السيد حافظ

وتحممت بعطرها

روايـــة

الكتاب : **وتحممت بعطرها "رواية"**

الكاتب : **السيد حافظ**

الناشر: **مركز الوطن العربى "رؤيا"**



البريد الالكترونى : justhappy_man2000@yahoo.com

Hafez66@live.com

تليفون: ٠١٢٨١١١١٨٧٥ – ٠١١١٦٤٠٩٥٦٨

الناشر : **"العنوان" للنشر والتوزيع** – الشارقة مويلح



ص.ب: ٨١٨١١

alenwan10@gmail.com

الطبعة الأولى : القاهرة ٢٠١٨

رقم الإيداع : ٢٠١٨/١٩٦٠٧

دار الكتب والوثائق القومية

إدارة الإيداع القانونى

الترقيم الدولى : I.S.B.N 878 – 01 – 3514 - 5

الغلاف :

تصميم وجرافيك : خالد شعبان

الإشراف على التنفيذ :

الأستاذ/ أحمد حافظ ،الأستاذ/ أحمد محمد الشريف

الجمع والصف الالكترونى : وحدة الكمبيوتر بالمركز

تنفيذ : خالد شعبان

مكتبة عمر بوك ستور – القاهرة ١٥ شارع طلعت حرب أعلى مطعم فلفلة

تليفون: ٠٢٢٣٩٦٠٠٤٧ – ٠١٠٠٣٣٦١٢١٧

دار زهراء الشرق

١١٦ شارع محمد فريد وسط القاهرة



Horus Publishing

الإسكندرية: مكتبة دار حورس للنشر والتوزيع

مكتبة أكمل : الإسكندرية ١٨١ / ١٨٣ شارع أحمد شوقى – رشدى

تليفون: ٠٣٤٥٥٧٣٥٢

يقول الله - عز وجل

(وَيَسأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أمر رَبِّي
وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلا قَلِيلاً)

صدق الله العظيم

الإسراء ٨٥

إلهى إذا أنت قد خلقتني من طراز ما من البشر وقد لا أكون واحداً من المصطفين والذين لا يمكن أن يوجد مثلهم على الأرض، إلا أنني خلقت في هذه الحياة كمؤلف مسرحي وروائي حتى أكمل مشروع روايتي قهوة سادة في سبعة أجزاء. وحتى يمكنك أن تغفر لي خطاياي وأن تتجلى قدرتك ربي، فإنني أسألك ياربي أن تمد في عمري حتى أنهي كتابتها. أنت يا من تعن له القرون والأزمان.. أنت يا مقلب القلوب. أنا ما جئت أغير العالم بل جئت أغير فردا واحدا سيغير العالم..

إن بعد التأكد إثم وبعض الظن خير
الكتابة الحقيقية هى جنون شرعى............. "السيد حافظ"

إلى أروع جيل من المجانين أنجبته مصر من ٧ آلاف سنة هو جيل ثورة ٢٥ يناير إليهم الشكر؛ إلى أحمد ماهر، وعلاء عبد الفتاح، وأسماء محفوظ، وإسراء عبد الفتاح، وأحمد دومة، وأحمد حرارة، ونوارة نجم، وحركة ٦ أبريل كلها، وبلال فضل، ووائل غنيم، وحركة خالد سعيد.. وكل الشهداء ومن خرج وهتف ومن عشت معهم عبر التلفزيون لحظة سقوط الظلم حتى ولو يومًا.. يكفي أن أقول (عشت معكم اللحظة الفارقة التي لم تحدث في مصر من ٧ آلاف سنة).. إلى هؤلاء المجانين الذين أسقطوا دولة البوليس بقوة مليونين والحرس الجمهوري بقوة نصف مليون.. ورئيسا فاسدا.. ودولة فاسدة..

قال " جمال حمدان " فى حديثه لمجلة الشباب المصرية قبل موته بأيام:
(إنّ بلادنا قد تخصصت فى إهالة التراب على عباقرتها وهم أحياء وتمجيدهم وهم موتى)، وقال أيضاً بأنه أغلق على نفسه باب الوحدة والانطواء عن هذا المجتمع الفاسد حتى ينصلح حاله إذا انصلح.
وبعدها مات فتجاهلت خبر وفاته كل وسائل الإعلام وخرج فى جنازته قلة قليلة من البشر ليصدق ما قاله عن المجتمع..
عن مقالة "غالى شكرى" فى جريدة القاهرة، العدد٦٧٣، الثلاثاء ٧ مايو٢٠١٣ (إعادة نشر)

قرأت وفهمت:

"إنك لا تسمع الموتى"

سورة الروم *٥٢*

"وما أنت بمسمع من في القبور"

سورة فاطر*٢٢*

صدق الله العظيم

ولم أدر حين بدأت كتابة الرواية، أن أكون الراوي والشاعر.. وحلمت بأن أصبح شاعر الرواية، وأكون القصيدة ووزنها وأصير حروف بحورها وجنونها،

وأنا من أنا؟ وأمامى قافلة شعراء للرواية ترى من يكون أَلِفها ومن يكون يائها ربما أنا قصيدة نثر وحكي وسرد ثائرة، ربما أنا الرواية ودمي حبرها وعنواني شموخها..

عندما دخلت عالم الرواية، وأنا كاتب مسرحي، جعلت من الرواية أبا للفنون؛ فيها الديكور والشعر والسينما والموسيقى والإضاءة والكورس والدراما وأيضا الأبطال والرواة..

سامحوني على جنوني؛ لقد خلعت من على رأس الرواية قبعة الأجنبي الخواجة وعمامة العرب، وجعلتها حرة.. حرة مثلي، ولكنني لم أكن أدري: ما فعلت بي الرواية وما فعلته بها؛ فاغفروا لي ولها.

السيد حافظ

إن المثقفين
هم أسرع النـاس
إلى خيانـة الوطن وأنفسهم
كما قال" فلاديمير لينين " وأنا

إن طبيعة الكاتب تدفعه ليقف على ما يتستر تحت ظواهر هذا الوجود من حقيقة، ليرى الحقيقة بنفسه ثم ليرينا إياها، ورسالة الكاتب هي الكشف للناس عن الحقيقة. إن الأبطال الحقيقيين من الكُتاب يعيشون لكشف الحقيقة كاملة، أما الكاتب المزور يستمتع بنعيم الدنيا ويزوِّر التاريخ لكنه لن يكون كاتبًا أبدًا، وإنما هو أفاك مزور لاقدر له ولا مقام..

يقول توماس كارليل :

" الفرق بين الكاتب البطل الأصيل وبين آلاف الكتاب الكاذبين غير الأبطال الأول يتعذب بالمعرفة والتهميش والثاني يتمتع بالنفاق والمال والحياة. ورضاء السلطة"

ويقول الدكتور محمد حسنين هيكل

(الأديب الزائف لا حياة ولا نور فيما يكتب).. كتاب.. ثورة الأدب

هدفي من هذه الرواية هو تصحيح كتابة التاريخ وبناء البشر.. والقيم الجميلة.. وليس ضياع الأمة فى تاريخ كله مزور متوارث.

وإني أعتذر لأولادي وأحفادي وأهلي، وأصدقائي. لا تخجلوا مما أكتب أحياناً من كلمات.. فالإنسان خليفة الله على الأرض. وأن الله لا يستحي أن يضرب لكم مثلاً..

وكل ما كتبته من ألفاظ وصور، وأحداث لا أستحي أن أضرب لكم مثلاً كما علّمنا رب العباد.. إنني أحب أن تكون بلادي متقدمة وتاريخها حقيقيا وليس مزورًا.. ومضللا كما فعل كثيرون به وما يزال..

وقال الكاتب غابرييل غارثيا ماركيز إن تاريخ كولومبيا مزور ولن أستطيع وحدي أن أغيره وأصححه ولو ملكت مالا وفيرا، من روايتي القادمة سأقوم بعمل مركزٍ من مجموعة من الشباب يكتبون تاريخ كولومبيا من جديد ولكأنه ينطق بلساني عن مصر.

ولم أكن أعرف لماذا أعشق كتابات الدكتورة نعمات أحمد فؤاد عن مصر إلا فيما تردد في ذهني من كلامها ومقولتها التى لا تبارح خيالى (إن مصر لا تبنى بالشعارات، وحب مصر بطريقة جوفاء وبلهاء، المسألة أكبر كثيرًا وأخطر كثيرًا، إنه ليس نبشًا للماضي كرفاهية بل ضرورة نبش الماضي وحسابه وعقابه لأنه حق أمة حاق بها من الظلم ألوانًا.. إننا نفضح أمر الظلم والظالمين في التاريخ حتى لا يسود حكم الغابة).. صدقت نعمات أحمد فؤاد وماركيز. وأرجو أن أصدق أنا أيضا.. لأن مسعانا جميعا هو الحقيقة وتحقيق العدل.

كنت أحلم بأن أغير العالم بالمسرح..

وكلمّا حاولت طردني الجهل خارج الزمن.. لأن الشعوب الجائعة والجاهلة.. لا تعرف قيمة الفنون والآداب.. فكوب شاي ورغيف خبز بالفول، أفضل من مليون مسرحية وفيلم وقصيدة ولوحة ورواية وكتاب، بالنسبة للجائعين.. ومعظم شعبنا جائع وتحت خط الفقر..

لا تلوموني ؛ فأنا أحلم بكتابة رواية أو مسرحية أو قصة أو قصيدة تدعو لتوحد الإنسانية لنعيش فى سعادة، ويختفي الصراع الديني الذي يحوط بنا فى

هذا العالم الأحمق، ويصبح الله محبة على الأرض.
وأن أغير العالم نحو الأفضل.. بالسلام وبالكلمات، لا بالسلاح والقنابل..
لكنني حتى الآن لم أستطع، فربما استطاع غيري من الأدباء في فن الرواية، وكل المبدعين الذين قرأت لهم حاولوا ويحاولون أن يغيروا العالم نحو العدل والحق والجمال دون دماء.. أم هي مجرد أحلام كاتب تسكنني..؟

السيد حافظ

إهــداء

إلى روح الكاتبين الكبيرين الروائيين

اسماعيل فهد اسماعيل

و

حـنـا ميــنا

فتحي رضوان خليل[1]..

همسة

(من غريب الأمور أن الملكة تى ، أم إخناتون ، لا تنحدر من أصل ملكى ولا مصري.. أبوها (يويا) من آسيا وأمها (تويا) إحدى سيدات القصر المشرفة على الملابس فى البلاط الفرعونى وبقوة شخصيتها دخلت تاريخ الشهيرات فى العالم ،وساندت إخناتون فى دعوته للتوحيد وربته تربية عالية)

....

....

أغنية نجاة أنا بستناك أنا.. أنا بستناك
أنا بستناك وليلي شمعه سهرانه لليلة حب
أنا بستناك أنا
أنا بستناك أنا
أنا بستناك وليلي شمعة سهرانة لليلة حب
أنا بستناك أنا، أنا

---

(١) اليوم ١٨ من يوليو٢٠١٢ تم ضرب مقر أمن الدولة فى سوريا وبها وزير الدفاع ووزير الداخلية، وصهر بشار الأسد.. وللمرة الثانية يخرج قطار عن خط السكة الحديد ويحدث حادث.. الألتراس الأهلاوى قام بضربهم قطاع طرق فى بورسعيد بلطجية قالت وزارة الداخلية المصرية قوم مجهولون ضربوا الشباب..؟؟

الفصل الأول
ليلة فى مدينة الروح والجسد

ليلة زفاف فتحى رضوان في دبى..

ليالى شتاء دبى الحزينة الناعمة الجميلة.. تلك المدينة المغطاة باللون الأبيض دبى سفينة الأحلام تلوح بأعلامها للعالم. كأنها مرسومة بريشة وجنون فنان معاصر، أو رواية حداثية لا تعرف من البطل فيها: اللون أم الطبيعة أم الجنون.. هل هى مدينة الملائكة؟ أم الشياطين؟ مدينة الأخلاق تتحرر فيها فلا تعرف قيمة التراب من الذهب. إنها مدينة تسعى لمعانقة المستحيل، والانتصار هل علاقات النماء، لحظات الحب فيها صادقة كالجبن القديمة اللذيذة ولحظات الكذب فيها كالضوء الصناعى..

هل تملك الحقيقة فى هذا البلد..

هل دبى هى مدينة الروح.. ؟

أم مدينة الجسد؟

أم مدينة الروح والجسد معاً.. هل دبى مدينة؟.. هل دبى وهم؟؟

تلك هى دبى.. ياقوتة حمراء بيضاء وأحياناً ياقوتة ضوئية.

هل تحممت بعطر..؟

هل تنشفت بنور..؟

وكنت أظن أن بلادي جميلة ولكن بعض الظن إثم..

ولي في عشقك مستقر إلى حين ميسرة.

أقسم برب الفلق كل شيء في مصر في غاية القلق...

وكنت على شفا عشقك لولا برهان ربي فعدت إلى كهفي ونمت سنين عددًا.

....

....

فتحى رضوان خليل، ابن الإسكندرية.. لا.. ابن حي محرم بك حيث الفللات الفاخرة.. قال لي محمد الجمل إنه كان حي الإنجليز حيث يقيم جنرالات الجيش الإنجليزي المحتل وهناك منطقة مجاورة هي عشش محرم بك التي يقطعها قصر البرنسيسة قريبة الملك فاروق.. الآن يا فتحي أنت في الإمارات.

ارتديت أحلى قميص وأجمل حذاء، ووضعت وردتين فى الجاكيت، واستنشقت عطراً..

ليلة الزفاف.. ليلة البخور.. العطور.. الزغاريد.. الأضواء.. الأغاني والرقص.. ليلة العمر.. أو ليلة النور.. الكل من حولك يبتسمون..

بعد أن حصلت تهاني على الثانوية العامة بصعوبة، وبعد أن حصل فتحي على الليسانس بدرجة جيد جدًا.. قرر فتحي إقامة حفل زفافه على تهاني.. تهاني طيبة، نقية بسيطة مثل الشمس.. ليلتها خافت تهاني من فتحي.. حكوا لها ألف حكاية عن ليلة الزفاف.. ارتعدت فى غرفة النوم.. الغرفة كثيرة الدفء والتواضع.. كل شيء فيها جديد..

تهاني فرحة لأنها جاءت إلى الإمارات بمعجزة سماوية، حيث بكت أم فتحي إلى سفير الإمارات فى القاهرة وقالت له: "إن ابني هناك مريض.."؛ فوافق على منح تهاني فيزا، وجاءت تهاني بالفيزا لتُـزف. صامت أمي ثلاثة أيام كفارة يمين كَذِب..

في شقة مشتركة عاشت تهاني مع فتحي.. هي وفتحي فى حجرة، وزكريا وفاطمة فى حجرة أخرى.. حيث أن غلاء الإيجارات فى الإمارات شديد القسوة على معانى الحب..

داخل الغرفة وحدنا.. فى أول الأمر فى أول ليلة فى دبى خافت تهاني من الجنس.. ارتبكت.. تفصّد جسدها عرقاً.. مسح فتحي عرقها بمنديل معطر من فوق جبينها.. تحسّس شفتيها بأصابعه، وقبلها.. دق القلب دقات بعدد أحرف اسمك، وهزني الشجن وسكت الكلام.. بهدوء ونعومة تحسَّس بأصابعه خلف أذنيها.. دغدغها برفق حانٍ، ومسح بيديه فوق شعرها حتى تهدأ:

- اِهدئي اِهدئي..
- حاضر..

ضمها في أحضانه.. أحيانا.. أحتاج إلى أنثى بجانبي وأنا أكتب.. أقصد كثيراً ما أحتاج إلى أنثى بجانبى وأنا أكتب كلمة على الورق وكلمة على خدها.. همستُ

فى أذن تهاني: يسألني القمر والأهل والأصحاب عنك فى عجز اللسان.. نامي.. كان يوماً شاقاً.. مسحتُ على شعرها.. نامت بهدوء ونمتُ أنا.

لماذا هربت من مصر إلى الإمارات؟

كنت أصرخ في مثقفي مصر.. امنحونى فرصة كى أمحو إهانتكم لي من نفسي كونوا بشرا ولو مرة حتى أغسل أحزانى المُرَّة.. المرأة وطن حقيقى..

كلما قلتُ سكنت الروح من عذاب العشق تهرب مني إلى مهرة تطيح بالسكون والركون، وتعود بى إلى دوامة الجنون.. هل ستكون تهاني مُهرة يستكين لها جنوني.. وقلبي..؟

أنا بالهوى والحرف وشفاه النساء اكتويت.. فمن يتحمل أحرفي إلا المكتوون بنار العشق والحروف وشفاه الجميلات..(٢)

الحب نبيّ وأحياناً غبي وأحياناً صبي يلهو بي.. فحافظ عليه حتى لا يهرب منك يا فتحي.

نامت تهاني فى أحضاني، ليلة الزفاف الأولى مرت لم يحدث أي شئ.. إن خوفها ورعبها يكاد يفتك بقلبي.. لا أريد أن أخيفها، وأحياناً تتملكني روح المتنبي، وجبران، وهيرمان هيسه، وشكسبير، وأراجون.. وتصير روحي هائمة متوحدة معهم من عدة قرون، تلك هدية الله لي سرعان ما أكون على الأمة غريبا.

---

(٢) ٧/١٨ تفجير خلية الأزمة ومقتل رئيس مخابرات بشار فى مبنى المخابرات (٢٠١٢)
٧/١٩ وفاة عمر سليمان بمرض الأمايلويدوزس فى ٣ أيام "خرافة طبية"، وتخبط الآراء ما بين وفاته بأمراض فى الدم أو جلطة أو سكتة قلبية!.. أضف إلى ذلك عدم معرفة السفارة المصرية بتواجده فى أمريكا ومعرفته بخبر وفاته فقط دون علم السبب.. وغير هذا وذاك عمرك شفت عمر سليمان بيكح؟
٧/١٩ مقتل نائب رئيس المخابرات التركي السابق المخالف لأردوغان فى ظروف غامضة.!
٧/١٩ مقتل وزير الشاباك الإسرائيلي فى ظروف غامضة.!
٧/١٩ إقالة رئيس المخابرات السعودية ولأسباب غير معلومة.!
شهود عيان: جثة سليمان وصلت المستشفى متفحمة.!
أهل عمر سليمان: يرفضون تشريح جثته لمعرفة سبب وفاته.!
السفارة: لم نعرف أن سليمان بأمريكا.!
فيصل القاسم: مصادر تؤكد مقتل سليمان بسوريا.!
نيويورك تايمز: لا يوجد أي تقارير عن أن سليمان ذهب للعلاج بأمريكا وأدخل المستشفى!!!!

أكون طفلاً يتكلم فى المهد، وخيالاً أثيرياً لنساء العالمين.. فبأي آلاء ربكما تكذبان؟ إذن.. أليس مفرحًا أن تفتح مخازن الروح للنساء الغافلات عن العشق..؟ والمذعورات من لقائي فى المساء؟.. وتُلقى على شعورهن زهرات الفل.. وأغادر خيالهن فى الفجر، حتى لا يفضحني الصباح فى مخدعهن، ويُفضح السر.

نمت.. قال لي عبد الناصر في المنام:

"ليس صحيحاً أن ثورة ٢٣ يوليو قامت بسبب النتائج التي أسفرت عنها حرب فلسطين، وليس صحيحاً كذلك أنها قامت بسبب الأسلحة الفاسدة التي راح ضحيتها جنود وضباط، وأبعد من ذلك عن الصحة ما يقال أن السبب كان أزمة انتخابات نادي ضباط الجيش..[٣]

إنما الأمر فى رأيي كان أبعد من هذا، وأعمق أغواراً.. ولو كان ضباط الجيش حاولوا أن يثوروا لأنفسهم لأنه قد غُرر بهم فى فلسطين، أو لأن الأسلحة الفاسدة أرهقت أعصابهم لما كان الأمر يستحق أن يكون ثورة، ولكن أقرب الأشياء إلى وصفه أنه مجرد تمرد، حتى وإن كانت الأسباب التي أدت إليه منصفة عادلة فى حد ذاتها، قد كانت هذه كلها أسباباً عارضة".. قمت من النوم وشربت رشفة ماء.. ذهبت الى النوم مرة أخرى..

جاءني محمد نجيب فى المنام وقال: "أنا أول رئيس جمهورية لمصر.. لا تصدق جمال عبد الناصر".. وقال: "إذا ما خرج الجيش من ثكناته فإنه حتما سيطيح بكل القوى السياسية والمدنية، ليصبح هو القوة الوحيدة في البلد، وأنه لا يفرق في هذه الحالة بين وفدي وسعدي ولا بين إخواني وشيوعي، وأن كل قوة سياسية عليها أن تلعب دورها مع القيادة العسكرية ثم يقضى عليها.. لكن.. لا الإخوان عرفوا هذا الدرس ولا غيرهم استوعبه.. ودفع الجميع الثمن) اليوم الثاني..

---

(٣) أمومة.... انتظرت رنين الهاتف، رفعت السماعة، احتضنتها.. أعادت السماعة، نطقت، أبنائي الأحباء اشتقت لكم... قصة قصيرة جداً لـــ "ثورة عيساوي"

ولي عند الله رجاء ولي عندكِ دقات قلب نسيتها.. أعرف أني رجل صبور.. وأعرف أني في ضيق والعالم وسيع، وأحيانًا يأتي الربيع ويطول الخريف، وأحيانًا أكون ساحرًا وأخرى أكون مملا كالظهيرة تماما ولا يطيقني قلبك الوديع..

فى الصباح قامت تهاني من السرير لتُعدَّ القهوة لي والفطور: جبنة وبيض.. قلت لها وهي تتحرك بقميص النوم:

- اذهبي خذي حمام الأول.. وعلى فكرة فاطمة شريكتنا فى السكن حتجيلك فى المطبخ تسألك أخباركم إيه؟؟.. قولي لها زي الفل.. إنتي عارفة الحمام دليل على الجنس عند النساء قولي لها كله تمام..

جاءت تهاني وشربتُ القهوة من يدها وتناولتُ الفطور.. حكت لي ما فعلته فاطمة فى المطبخ.. ما صدقت أن تهاني دخلت المطبخ حتى تبعتها وسألتها:

- أخبار ليلة الدخلة إيه؟

فأجابت تهاني [٤]

- كله تمام..

تهاني تنظر لي بذهول، وكأنها تقول لي: "أنت عارف كل شيء عن الجنس وأنا لا.."..

راحت تمشي فى الحجرة بقميص النوم. تحضر لى طفاية سجاير.. كنت أشرب (سيجار كوبي).. تعرفت عليه فى الإمارات.. بدأت أدخن السيجار مع القهوة، وأمسك الجريدة.. غارت هي من الجريدة..

- فتحي.. يا فتحي.. سيب الجريدة.

---

(٤) وفاة عمر سليمان نائب رئيس الجمهورية السابق حسنى مبارك فى أمريكا أثناء علاجه.. يوم ١٨ يوليو ٢٠١٢ قالوا أنه قتل فى سوريا ضمن فريق الأمن لمكافحة المتظاهرين، وقيل إن الإخوان والمشير طنطاوى قتلوه.. تعددت الأسباب والموت واحد.. ليس معى نقود.. أمي قالت تعال إلى الإسكندرية لقضاء شهر رمضان.. لا أستطيع مادياً.. كل شيء صار لا يحتمل.. إلا رحمة ربى فوق كل شئ؛ فذهبت إلى الإسكندرية لأفطر مع أمي.. ابنتي غيداء أخبرتني:"وجدت عملا فى دبي بمبلغ بسيط جدا". قلت لها عمل المرأة شرف عظيم.. لابد من عمل المرأة حتى لا تصبح قطعة أثاث فى المنزل..

حين أسمع صوتك يناديني يتلاشى أمامى قبح العالم الذى أحيا فيه؛ لأنك مسك النساء..

أدركت أنها تغار من الجريدة. حدثتها عن أحلامنا بشقة وسيارة فى مصر..

فى اليوم الثاني في دبي.. النساء عصافير رقيقة.. وأجنحة مكسوة بالحنان. حاولت أن أعلمها القبلة.. حاولت أن أدغدغ نهديها لكنها عادت وارتجفت وأخذت تتفصد عرقاً.. إنها خجلى.. الخجل زينة النساء، وبهاء لهن، وله إثارة.. مرة أخرى تركتها.. ومسحت عرقها بمنديل معطر.. نامت.. مرت الليلة الثانية فى دبى دون زفاف.. وأعرف أن خجل النساء أحياناً قوي وعفي وله سحر خاص..

كنت أزرع على أحلام النساء قصصاً، وعلى خيالهن المتعطش للغرام.. وعليّ الآن أن أزرع الاطمئنان فى قلبها وعقلها.. لابد أن أضاجع عقلها وقلبها قبل جسدها؛ حتى يستسلم لي الجسد الخائف الجميل.. أصابع يدها ناعمة رقيقة.. أخذت ألعقها وأنا أفرك حلمة أذنيها بشفتي ولساني.. قررت أن أحكي لها عن الجنس وسره، عن ألف كتاب قرأته فى العشق عن ألف قبلة أخذتها على سلم الجامعة وسلم البيت.. فى الشارع، فى قصر الثقافة، عن ألف نهد زرته فى حنان وقوة ولامسته فى حذر.. عن ألف حضن ارتعش وذاب على صدري.. عن عذاب الاشتياق فى الجنس والانغماس فى الشهوة.. ضممتها فى أحضاني ونمنا.(٥)

حاولت مرة أخرى فضممتها فى أحضاني وبدأت أجعلها لا تخجل أن تلمس

---

(٥) إبراهيم البواب فى الصباح أخذ يصرخ فى الشارع: يا أستاذ سيد.. يا أستاذ سيد".. قمت من النوم مفزوعاً وفتحت البالكون وجدته يحمل جريدة أخبار الأدب.. مجدى العفيفى رئيس التحرير يساري وتقدمي ورائع.. قال البواب مبتسماً: "صباح الخير يا بيه.. دلي السبت خد الجرنال عشان أنا تعبان مش قادر اطلع السلم" (أنا أسكن فى الدور الثانى مش التاسع زى صاحب العقار اللى مشغله طالع نازل).. فوجئت بعد ساعة بسخونة وزكام حاد أصابنى من هواء الإسكندرية القاسي وأنا على سفر.. وبدأت أجيب فلورست وكونتا فلو وأوكسيت ومافيش فايدة صليت ودعيت.. الزكام مستمر ممنوع الاقتراب أو القبلات.. الغريب أن مجدى عفيفى لماعمل الماجستير والدكتوراه عن أدب يوسف إدريس اليسارى اتهموه بأنه إخوان.. هاها. مصر العبيطة بدون سبب.

جسدى أو ألمس جسدها.. برقة وبعنف.. وبدأت ترتعش بعصبية وتعرق.. أترك يدي بهدوء لتستكين على فخذيها، كقطعة فحم منطفئة يكمن فيها الاشتعال.. ليلتها حلم بأن زوجته تركته بسبب كثرة الكتب فى المكتبة، والتي نزحت حتى غرفة النوم التى وضع التلفزيون فيها ووضع الهاتف بجواره على الكوميدينو على اليمين، وأنه استيقظ صباحا فلم يجدها.. حملت حقيبة ملابسها وهجرته وتركت له رسالة: "اشبع بالكتب". رفع سماعة الهاتف ليحدثها؛ فسمع أحدهم يصرخ فيه: "عاوز تكلم مين يابن الكلب؟".. أغلق الهاتف بسرعة، فتح التلفزيون وجد المذيع رجلا بصوت أجش متجهما صائحا فيه: "احنا شايفينك يا فتحي..".. أغلق الهاتف، نظر للكتب من حوله وجدها تحولت إلى أسلحة.. خرج إلى الصالة وجد كل الكتب تحولت إلى أسلحة.. دق جرس الباب صاحت تهاني..! "الشرطة".. وجد الضابط يقول له: "معنا أمر بالقبض عليك بتهمة الرغبة في تحريض الناس وحيازة أسلحة"..

قام من النوم مفزوعا، وشرب شربة ماء وعاد إلى النوم.. كان كابوسا..

كل مساء أسأل نفسي نفس سؤالا قبل النوم: متى يتوقف الدجالون والمرتزقة والبلطجية عن نهش جثة الوطن المستباحة على قمامة التاريخ.. من يستغيث بمن فالضوضاء تعم الأمكنة.. هذا بلد تتداخل فيه الأزمنة؛ فالمماليك مازالوا هنا والإنجليز والفراعنة والعرب، والأتراك والجراكسة، والكفار والشيعة، والمسيحيون والمسلمون واليهود.. هذا بلد يبحث عن هويته التى سرقت في كل الأزمنة.

جاءنى حلم من جديد: وجدت محمد نجيب يقول لي: "عندما زرت مدرستي بعد تخرجي وأنا ضابط فى السودان، أيام الاحتلال الإنجليزى، وجدت على السبورة مكتوبا: "محظور على الطلبة السودانيين الاختلاط بأبناء المصريين".. عموما نظَرا لما شوهد على الآخرين (المصريين) من قذى وقذارة وتفشي الأمراض بينهم كالرمد الحبيبي والتيفود وغيرهما فأبلغت احتجاجي لناظر المدرسة وقلت: "لا تهينوا المصريين".. تقلبت فى السرير.

جاءني عبد الناصر فى المنام وقال لي: "منذ شهر نوفمبر سنة ١٩٥١ أيام

ابتداء أزمة نادي الضباط، ففي ذلك الوقت كان تنظيم الضباط الأحرار قائماً يباشر عمله ونشاطه، بل أنا لا أغالي إذا قلت إن أزمة انتخابات النادي أثارها أكثر من أي شيء آخر فى نشاط الضباط الأحرار، فقد شئنا فى ذلك الوقت أن ندخل معركة نجرب فيها قوتنا على التكتل وعلى التنظيم.

وهذا اليوم – فى حياتي أيضاً– أبعد من بدء فضيحة الأسلحة الفاسدة، فقد كان تنظيم الضباط الأحرار موجوداً قبلها، وكانت منشوراتهم أول نذير بتلك المأساة، وكان نشاطهم وراء الضجة التي قامت حول الأسلحة الفاسدة.

بل إن هذا اليوم في حياتي أبعد من يوم ١٦ مايو سنة ١٩٤٨ ذلك اليوم الذي كان بداية حياتي فى حرب فلسطين"..

اختفى عبد الناصر..

قمت فى الليل والعرق يتصبب مني.. يا إلهى تهاني نائمة.. يبدو أن مصر هي الهم الذي يطاردني.. فى الأحلام والكوابيس، ومن أكون لأحمل همَّها.. ما أنا إلا عابر سبيل فى بلد يملك أكبر تاريخ فى البشرية للعبودية المفروضة عليه.. وحين تحرر فى عام ١٩٥٢ تحولت إلى العبودية المختارة.. وبدلا من أن يطلب تعويضًا من بريطانيا العظمى لاحتلالها له سبعين عاما، ومن تركيا التي احتلته وحصلت على ثرواته أربعة قرون أخذ يغني للأهلى والزمالك وأم كلثوم.. وشعارات نحن أصل الحضارات والعالم.. لقد ولدت فى عام ١٩٤٨.

....

....

اليوم الثالث فى دبى..

يوم الفتح..

ليلة دبى الحمراء

ليل دبى أحياناً بلا حب يصير قلبها حجراً ويغيب عنها قلب البشر والوطن وأحيانا ليل دبى نبى وصبى وشرطى وخواجة أجنبى.. لكن لابد وأن تحبها. دبى ساحرة ترى أين المفر منها؟.. الحب قارب النجاة، والجنون أن تسكن فى فلك الوظيفة وحياتك مهددة كل يوم برعب الطرد "التفنيش".. هل دبى هى القلق

الدائم والتوتر الدائم وعدم الاستقرار؟؟.. كأنها طائرة ورقية جميلة لا تستقر؟؟.
هل دبى هى الاختباء تحت جلد النساء والحب والحلم بالمال..؟؟
ولي فى حبك مستقر إلى حين الفناء..
أحن إليك فتغار أمي ويحتج الياسمين وبلادي الغافلة لا تدري شيئا عنك وعني..

فى صباح هذا اليوم، كنت مرحاً مع تهاني.. أخذتها إلى محل كارفور فى الشارقة.. انبهرت تهاني بترتيب كارفور.. عائلة الفطيم الإماراتية تتولى جميع محلات كارفور وتستعين هذه العائلة الرأسمالية الكبيرة بقيادة تجارية لبنانية قالوا إن المدير العام يبلغ أجره الشهري مائتي وخمسين ألف درهماً وهو شاب فى العشرينات..!!!

لا يوجد موظف مصري واحد يعمل عند الفطيم فى الإمارات: لبنانيون، فلسطينيون، هنود، باكستانيون.. اكتشفت أن المصريين خارج اهتمام رأسمال المال الخليجي.. اشتريت لها وللبيت بعض الأغراض والهدايا، أحبت أن تشتري العطور قلت لها:

- لا، سأشتري لك عطراً من محلات مشهورة تبيع ماركات.. أنا لا أحب العطور الرخيصة المجهولة المصدر.(٦)

هكذا أحب أن أعطى من أحب عطراً غالي الثمن.. يا غالية.. اشتريت لها قميصَ نومٍ حريرياً أبيض مرتفع الثمن.. الأبيض لون الجنس المفضل عندي.. ونحن فى محل عطور "باريس غاليرى" دخلت المحل أنثى إماراتية من أصل إيرانى بعطر خلاب، "يا متوحشة ارحميني أنا عريس جديد". لم تنظر لي. "يا تاركتي على رصيف التجاهل والغربة، ليس فى قلبك رحمة ولا شفقة. هل الجميلات كلهن قاتلات ويذبحن برموشهن من يعشقهن لحظة أو ثانية أو دقيقة

(٦) أهالى يقطعون طريق الإسماعيلية الزقازيق احتجاجا على انقطاع مياه الشرب.. جريدة الأهرام٢٠ يوليو ٢٠١٢.. اتصل بي ثلاثة أصدقاء كلهم طلبوا فلوس سلف عشان رمضان والظروف صعبة.. وأنا ظروفى أصعب. اعتذرت بأدب شديد.. لم أعد ألبي حاجات الناس لظروفي الصعبة، ولكن هناك الله يلبى لنا جميعا.. بحثت عن جورب جديد.. وحذاء يلمع.. وتعطرت ونزلت إلى الشارع لعلى أجد صدفة امرأة استثناءً أشرب معها فنجان قهوة ولعلى أسمع خبرا مفرحا من أى شخص.. الوطن محاصر بالاكتئاب.

صدفة ويتركن قلبه ملقى على الرصيف بالصمت والبعاد".. اشترت عطرها ومشت.. اشتريت زجاجة عطر رائعة لتهاني وخرجت.. أثناء عشقي لك وأثناء فرحي بك وأثناء خوفي عليك وأثناء بعثي وفنائي وصمتي وغنائي، وهمسي وبكائي، فيا وجعي وفرحي.. حبي لك فوق الصدفة، وفوق الفكرة. وبذرة ياسمين تحمل شهقة.. فى شهيقي وزفيري اليوم عيدي لأنك كنت فى خيالي طوال اليوم وفى يقظتي ومنامي..

ذهبنا إلى مطعم الحلبي فى دبى وتناولنا وجبة طعام فاخرة.. الحلبى أفضل مطعم لبناني في الإمارات.. الطعام الشامي غواية جميلة وسحر.. له طقوس ومقبلات لم أجد مثلها فى مصر.. الناس فى مصر تأكل دون طقوس.. التعامل مع الطعام بطقوس وعادة لبنانية وشامية.. مثير جدا.. صاحبة المحل لبنانية مثيرة حازمة وراقية.. أكلنا وعدنا إلى البيت..

على السرير نمنا نومة القيلولة.. سمعنا صوت باب الشقة يغلق.. نزلت فاطمة وزكريا وتركا الشقة لنا، وبينما تهاني تستدير لتعطيني ظهرها.. أمسكتها وأعدتها إليّ.. وجهاً لوجه وقبلتها وبدأت فى قبلاتي المحمومة بهدوء.. طرحتها على ظهرها.. كنت أعزف موسيقى على شفتيها.. أنا متأكد.. أنها الآن أكثر استعداداً، وبدأت أخلع ملابسها قطعة قطعة.. عيناها ارتعبت، وهو يدخل بصعوبة، دفعته، بصعوبة وقوة، فتلقاه جسدها، صرخت.. صرخة خفيفة كتمت الصرخة بقبلة.

قلت:

- مبروك خلاص.. لا تنزعجى.. (٧)

---

(٧) الأهرام ٢١ يوليو ٢٠١٢ الحبس ١٨ شهراً وكفالة ألف جنيها للنائب السابق فى مجلس الشعب ونيس بتهمة الفعل الفاضح فى الطريق العام.. ظروفى المادية صعبة أحتاج ٨٠٠ جنيها كمقدم للتكييف لأن الجو حار جداً جدا فى القاهرة وليس معي النقود.. الله كريم.. تعرفت على شاعرة فى النت رائعة باسم مستتر من الخليج قالت لن تكتب اسمها حتى لا تقتل من الأهل والزوج.. هل يشك أحد أننا متخلفون جدا.. حدثنى أخى عادل بالهاتف عن ضرورة زواجي.. دق جرس الباب فتحت لم أجد أحدا، ابن الجيران فوق الدور الأعلى شعر أنني رجل عجوز ووحيد فلابد من المعاكسة.. هكذا كنا نفعل ونحن أطفال.. فى التلفزيون شاهدت البرامج.. الوطن ليس بخير إنه مرتبك جدا.

رحت أطرح.. أجمع.. أدفع.. أدخل.. أخرج.. أخلخل هواء العشق داخل الفتحة.. وتدافعت آهاتها.. كانت صعبانة علىّ جداً.. لكنى كنت أهدئها بكلمات: "تحملى ياحياتى قليلاً.."

كاد يغمى عليها.. قامت.. فزعت عندما وجدت بقعة دم على ملاءة السرير.. قمنا إلى الحمام.. أخذت أحممها.. وهي تحممني.. ونحن نضحك.. قلت لها:

- مش صعب دى زى شكة الدبوس..

أخذت تضربنى بيدها وهي تضحك:

- يا راجل يا مجرم.
- مرحبا بك فى عالم النساء يا تهاني..

جهزت مشروباً من عصير الفواكه.. وأمسكت السيجار وأخذت أشربه.. جلست تهاني أمامى على السرير وهي تلف شعرها المبلل..

خلعت الروب، تركت السيجار، أمسكتها، خلعت ملابسها.. ودخلنا فى تجربة أخرى أنفاسها تتلاحق.. بين المتعة والألم، وصرخة ألم ودموع فى عين تهاني.

غيرنا الفراش للمرة الثانية.. نتداخل نتعارك نتهامس نغضب نتلاشي وشفتاي بين رقبتها وشفتيها ونهديها.. ونلعق عسلاً من شهر العسل(٨).. ولى فى البحر ذنوب وهموم وشجن وأحيانا غزل..

يا أيها النائمون هناك.. أنا مع حبيبتى الآن.. أغرق فى العسل.. قمت للصلاة بعد العشاء صليت ركعتين شكراً لله.. لأنها عذراء؛ فالعذراء فى هذا الزمان نادرة.

قالت تهاني:

- ماذا فعلت بى؟

---

(٨) ٢٢ يوليو ٢٠١٢.. عندما جاءنى ضيوف اليوم اكتشفت أن كل اثاث بيتى أصبح قديما: الفرش الصالون السرير الثلاجة الغسالة.. يبدو أننى أصبحت فقيراً لدرجة ما.. بعد أن كنت مليونيراً.. لكننى الآن مستور.. قالوا لى إن المخرج سعيد مرزوق لا يجد من يدفع ثمن علاجه وأن المخرج رأفت الميهي كذلك فى المستشفى لا يجد قيمة العلاج.. الحمد لله أنا غني بالصحة، ومازلت أذهب للحمام على قدمى وأكتب وأقرأ. ولدى خبز وطعام فى الثلاجة.. فى مصر أم العجائب والغرائب الفقراء ٩٩% وأنا واحد منهم والحمد لله.. يسقط الأغنياء.. بل لن يسقطوا سيقولون هي أرزاق من السماء وأنا أقول لا هو غياب العدالة فى مصر..

قلت:

- كنت أقبلك وأقلبك على فراش القلب أعريك أبعثرك أغاني، وأدغدغ نهديك وأتنفس نورك وأتحلل من جسدي وروحي إليك فنصير واحداً مستحيلاً.. وكأن عشقي لك مربوط بحبلك السرى.. هذا ما جرى فى ليالى دبى الثلاث الأولى..

يروق لى هذا الصباح أن ألمس أصابعك وأنا أتناول فنجان قهوتك وأمضى نحو البحر لأسمع أسرار العشاق أمس وكنا عنها غافلين..

أجمل أيام الدنيا لم تأت بعد وأجمل شمس الدنيا لم تشرق بعد وأجمل حب لم تريه بعد (كما قال ناظم حكمت لزوجته) مع أننى أظن أنى كنت معكر المزاج وأخمن السبب غباء هذا الشعب وأؤكد أننى مرتبك فى فهمه.. أقرأ كل يوم تاريخ مصر والعرب حتى لا أخمن فى حادثة ما.. وحين سمعت عواء الذئاب نظرت إلى من حولي فى السفين.. قال الرفاق: زئير أسد.. أدركت حينئذ أن الرفاق خائنون وأن سفين الوطن يغرق.. من السهل أن رجلا يخون زوجته أو العكس، ومن الصعب أن رجلا يخون وطنه ويتجسس عليه ويرسل معلومات، ولكن من الجنون أن شعبًا ووطنًا يخون مواطنه.. أو نبيه.. أو قائده.. الشعب الوحيد الذى خان نفسه هو الشعب المصري؛ وخان نبيه إخناتون، وقائده أحمد عرابى، وخان مواطنين شرفاء مثل: عبد الله النديم ونجيب سرور وحافظ إبراهيم ومحمود دياب ويحيى حقي وجمال حمدان ويحيى الطاهر عبد الله، وخاننى ألف مرة ومازلت أسميه وطني، وهو يدعي أنه لا يعرفني.. الشعب الجاهل يحمل جهله فى الداخل والخارج ومعظم المثقفين هم أول الجهلاء وقلة منهم ورثة أنبياء، نمت.. جاءني ملك من السماء قلت له: كل الأدباء أكثر شهرة مني ربما لأني لم آكل على مائدة العبيد المخصصة لنا نحن الكتاب[٩] أو

---

(٩) كقرص العسل المصفى تستعر الشمس في كبد السماء.. تلتمع أشعتها في حلوى المارشميلو الملونة والتفاح المغطى بالكراميل في أيدي الفتيات الصغيرات أثناء خروجهن من المتنزه. لم تنظر إلى فساتينهن زاهية الألوان أو حقائب اليد المطرزة التي تحملها الفتيات قبل الأوان.. ولم تكترث لضحكاتهن وصراخهن أثناء اللعب.. وإنما هي حلوى الكراميل التي أخذت بلبّها، وقطراتها الذائبة المتناثرة كأوراق زهر ذهبية كلما تقافزت الفتيات حول آبائهن.. "من قصة دينا نبيل الشمس تمطر كراميل"

ربما لأننى لا أتأكد من غلق فتحة بنطالي وهذا يزعج النساء قبل الرجال.. أو ربما أنى لا أخاطب العقول الهزيلة الهزلية العاجزة العجزة فى غالبية الجماهير ولا أحب زحمة الناس أو فتح زجاج نافذة السيارات لأشم رائحة الحمير الوحشية أو ربما أرى الوطن ليس واقعيا بل فيلما من الكرتون. الوطن وردة تذبل رائحتها من الظلم.. الوطن ليس اسما بل فعل ماض مات.. يسقط ورقة ورقة ويصبح المنفى، وأما الجنسية ورقة خدع بها الأذكياء، الأغبياء من أمثالي.. على بن أبى طالب مات ومعاوية بن أبى سفيان مات.. والفتنة حدثت على يد عمرو بن العاص ومات.. هل يمكن أن نجتمع شيعة وسنة ونعتذر لبعضنا وننسى ما جرى وننظر حولنا وما حالنا الآن..!!؟؟ وكيف نحل مشاكل تخلف المسلمين ونصبح قوة اقتصادية محترمة!!!.. نحن لا نحب الحقيقة لذلك ستظل بلادنا غريقة..

نمت وكأننى أهرب..

....

....

قال لى عبد الناصر فى المنام.. إن كمال الدين حسين قال له وفي صوته نبرة عميقة، وفي عينيه نظرة أعمق ونحن فى حرب فلسطين وحصار الفالوجة لقد قال لي: اسمع يا جمال، إن ميدان الجهاد الأكبر هو فى مصر..[١٠]..

استيقظت من النوم.. جلست، أشعلت سيجارة.. ماذا بي كلما نمت حلمت بــ عبد الناصر ومحمد نجيب.. منامات غريبة. أطفأت النور عدت للنوم مرة أخرى..

إذا ما انطفأت أنوار القلب فلا شموع العالم تضيئه.. شاحبة الكلمات العظيمة

(١٠) الانقسام فى الشارع المصرى سلفيون وإخوان وليبراليون ومسيحيون ومسلمون.. ماذا يجرى للمصريين..؟؟ لم تمر مرحلة من المراحل التاريخ إلا وكان هناك صراع طائفى.. لكن المصريين يصرون على أن كل شيء تمام وتحت السيطرة. وكله مش تمام. أتمنى أن ترسل مصر وفدا من المجالس المحلية لزيارة السعودية للتعلم ودراسة كيفية التعامل مع الزبالة فى الشوارع.. مشكلة الزبالة فى مصر من ٧ الاف سنة وحتى الآن.. ياليت نتعلم من السعودية من عشرين سنة مافيش زبالة فى الشوارع خاصة فى موسم الحج ازاى بيتصرفوا وبيعملوا ايه وشكرا...!!!!

لأن الجهل يسود.. شاحبة كلمات الشعراء لأنها جحيم مستتر خلف الحماس.. أنا لا أجد ذائقة وذاكرة تليق بي لأنني أبوح بأسرار الفساد فى ضمائر المثقفين والأمة العربية.. كل القارات والمحيطات مجرد كنز وهمي من الرجاء لأن الله لا يُخدع وكاشف الضمائر.. يظن العرب المسلمون أنهم خير من المسيحيين واليهود ويستدلون بالقرآن الكريم.. ألم ينتبهوا كم مرة القرآن ذُكر موسى عليه السلام، وكم مرة ذكر وكم مرة، وذُكر محمد عليه السلام.. وأن القرآن ذكر قصص وحياة الأنبياء موسى وعيسى بالتفصيل، وكذلك إبراهيم ذكر بالتفصيل؟؟.. ماذا لو أرسل الله نبيا بعد سيدنا محمد للبشرية بكتاب سماوى جديد ماذا كان سيقول الله عن المسلمين وعنا؟... وحين دخلت تاريخ الوطن العربى من المحيط إلى الخليج خرجت متسخ الملابس والجسم وفردة حذائى فى المحيط والأخرى فى الخليج ورأسى على مزبلة القلعة فى مصر.

....

....

فى الصباح..

ليس بين المحبين خاسر وكاسب.. الحب عطاء للعطاء.

يجتذب الشر الناس فى بلادنا دون مقابل..

قام فتحي رضوان من النوم متجهًا إلى المجلة.. فتحى رضوان خليل الجد الأكبر يدعى السرياقوسى.. قالوا إن السرياقوسى أصلا تركى، وقالوا مغربى من قبائل بنى كتامة جاء مع الفاطميين إلى مصر.. أليست مصر أمة المهاجرين؟.. أليس الفراعنة قبائل أتت من الهند وإيران، ومكثت حول نهر النيل.. إن المصريين يظنون أنهم أفضل شعوب الارض قاطبة وأنهم عنصر نقى وورث اليهود عنهم نفس الشعور..

الطريق طويل فى شارع الشيخ زايد فى دبى، وصوت أحرف تهاني زوجتي فى أذني.. يا تهاني بعض أحرف صوتك ناعمة وبعض أحرف صوتك شهوة وبعضها إحساس وبعضها عربدة وحلم وبعضها جمال سوقي ولذة.. أنت حروف منحة من الله.. أنت وطني.. العروبة وهْم، والوطن خدعة، أرجوك لا

تنتابك الشفقة على شعب يهتاج ويتنفس بالشر.. ماذا تبقى لك أيها الفتى العجوز الضال؟.. كل ما حولك ضلال، والمثقفون غالبيتهم خدعة، والثقافة بدعة، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار.. لم أشعر برغبة فى كسب القارىء، وأنا مدين له لأني أبحث عن قارىء واحد يقرأ لى فى غير العالم أنا لست على يقين بأني كاتب ولست على يقين أني إنسان ولست على يقين أني فى وطن وأني أعيش مع بشر حقيقيين..

ها هنا كان البحر والناس الطيبون.. ترى أين رحل البحر؟ ومن أين هؤلاء الناس الأشرار السائرون نياما.. الإسكندرية كان اسمها ولا أدرى ما اسمها الآن؟؟ وكلما كبرت لم أدرك أنه كلما ازداد وعيي ازدادت آلامي فتجاهلت الأمر.. وتأكدت أنى تقدمت فى السن قليلا.. الزمن والوعي به مشكلة، وتجاهله مشكلة أكبر.. وكانت رموز السلطة فى مصر تطاردني في المنام تأتينى فى الأحلام فأشعر بالكآبة طوال اليوم وحينما أحلم بالنساء وخاصة الصبايا فى العشرينات كنت أقضى نهاري سعيدًا.. دخل مكتبي فى الجريدة..

إبراهيم السعران رجل طويل جدا له نظارة طبية مشبوهة مثله.. يتحدث عن السادات على أنه صاحبه، وأنه أفضل من عبد الناصر ألف مرة... جاءنى إلى المكتب وقال:

- أستاذ فتحى لو عاوز تحول فلوس لمصر قولى أخلي حد يودهم لك لحد البيت الدولار بثلاثة مصرى

عرفت لحظتها أن الجنية المصرى صار هزيلًا وحقيرًا..

- إن شاء الله.
- ولو عندك صحاب قولهم.
- إن شاء الله.
- أنت غلطت يا فتحى.. جبت زوجتك للإمارات كنت خليها فى مصر لحد ما تعمل قرشين وتوفر فلوس للسكن والعربية. [١١]

---

(١١) سماء صافية، هواء منعش، نوافذ مفتوحة وأخرى مغلقة، امرأة تلملم غسيلها وأخرى تنادى

لم أرد.. إن المصريين فقراء فى أمور شتى.. أولها الفكر والأخلاق والضمير وثانيها أسلوب الحياة.. هاأنذا أسمع صوت الفوضى القادمة من على سطح الأحداث وأكتب لك على ورق الورد أحبك يا بلادى التعيسة...

قال لي فى المنام محمد نجيب إن إبراهيم ابن الزعيم أحمد عرابى قال له: إن الضابط فى الجيش المصري فى دولة محتلة هو مقاول أفراد كل مهمته الحفر والردم.. لا أكثر ولا أقل.. (وحتى عام ١٩٣٦ ظل الجيش المصرى هكذا، إلى أن قام النحاس باشا بتغيير نظام الجيش)

استيقظت، وولعت سيجارة روثمان إنجليزى، وشربت فنجان شاي.

حاولت أن أعود للنوم، جاءتنى فى المنام الدكتورة نعمات أحمد فؤاد، قالت:

- ماذا كتبت اليوم؟.
- قلت: كتبت أننا نحتاج إلى فكر، إلى ميثاق شرف.

ضحكت وقالت:

- ذكرتنى بنكتة. حين صدر الميثاق سنة ١٩٦٢ فى عهد جمال عبد الناصر قام المؤلفون من اليمين والوسط واليسار بعمل حلقات ذكر مختلطة الصوت والعقل وتأليف الكتب عن الميثاق خذ عندك تلك العناوين.. (الدين والميثاق – الميثاق ونضال الشعب – الميثاق الوطنى غايات ووسائل– الميثاق والاتحاد الاشتراكى العربى – الميثاق وحقوق الفلاح والعامل– مسلم يقرأ الميثاق – شخصية مجدها الميثاق – الميثاق تخطيط وتطبيق فى المجال الزراعى – الإصلاح الزراعى والميثاق)... صحت:
- كفى كفى.. سيدتى
- بس نسوا يعملوا شارع الميثاق وواحد يسمى ابنه أو ابنته ميثاق..

ضحكنا وبعد موت عبد الناصر بأربعة شهور كتبوا حوالي عشرين كتابا ضد

على بائع الفول المدمس وجارة تكلم جارتها من الأسطح.. شاب ينظر مستجمعا نظراته فى صدر امرأة معلقة على جدار الشرفة غير عابئة بمنظر صدرها وبروزه كان لطفى يشاهد هذه اللوحة من خلال جلوسه فى مقهى سوق الترك، خلف شارع فرنسا، فهى المركز الرئيسى لأصحاب مهنته.. نظر إلى كوب الشاى اقترب على الانتهاء.. (رواية الانفوشى للكاتب محمد عزام)

عبد الناصر وأول من فعل ذلك الكاتب توفيق الحكيم، كتب (عودة الوعى)، وتلاه الصحفى جلال الحمامصى اتهم عبد الناصر بسرقة ٦ مليون جنيها، وكتبوا بعد شهر من قتل المتنبى ١٦ ديوانا فى الهجوم عليه ونقدا له وجعلوه من أحط الشعراء.

استيقظت على صوت المنبه لأذهب للعمل....

لا يعرف أى شخص سر الزحام فى طريق دبى الشارقة.. إنها لعنة الصباح.. زحام يفوق الخيال لا يعرف سبب ضيق الطريق..؟؟.. الكل يجهله إلا الحكومة تعرف وتسكت..

فاصـــــــل ونعـــــود

كتبت مقالا على الإنترنت:

يقول المخرج والفنان العالمى جوردن كريج في كتابه الرائع "فن الإخراج": "إن المسرحيين الإنجليز فاسدون فنا وخلقا، وعلينا أن نأخذهم جميعهم في مركب ونلقي بهم جميعًا في البحر، ونتخلص منهم حتى نتطهر من الفساد المسرحي ونبني مسرحًا إنجليزيًا نظيفًا ونأتى بأطفال يولدون في المسرح ويحبونه ويتعلمون المشي فيه ويتعلمون الحب والتعاون وكل شيء في المسرح"

وهنا انتهى كلام جوردن كريج، وأنا أقول: يجب أن نأخذ كل المسرحيين العرب الموجودين فى مهرجان المسرح الآن في القاهرة وأن نلقي بهم في النيل أو البحر الأحمر أو في البحر المتوسط أو الخليج حتى نتخلص من فسادهم وكذبهم وشرهم وخيانتهم. إن المسرحيين العرب وأولهم المصريون هم الذين خانوا عزيز عيد ومات فقيرا ومعدما. وأول من خانه كان نجيب الريحانى. أليس المسرحيون من خانوا سيد درويش وجعلوه يفلس فى إنتاج آخر مسرحياته، وانتحر بجرعة كوكايين؟ أليس المسرحيون من خانوا فاطمة رشدى التى صرفت على المسرح ٥٠ ألف جنيها عام١٩٣٢ من صديقها اليهودي رجل الأعمال يدعى ايلى ؟ من الذي خان إسماعيل ياسين وفي آخر أيام حياته كان يبحث عن عمل مونولوجست بعد أن صرف كل أمواله على المسرح؟ من الذي خان محمود المليجى الذي مات حزنا وكمدا في كازينو الليل عندما قال له مدير الإنتاج: "أجرك فى الفيلم ثلاثين جنيه في اليوم، يعني ٣٠٠ جنيه في فيلم أيوب".. من الذي قتل عماد حمدى الذي مات وهو ضرير في بيت ابنه ولا يجد عملا في المسرح؟ من الذي قتل نجيب سرور وقالوا: مجنون؟ نجيب سرور الشاعر والمخرج والممثل والناقد قتله حقد المسرحيين، وعندما مات جلسوا في جنازته يبكون. من الذي قتل سعاد حسني وجعلها تنتحر؟.. أليس جحود الفنانين والمسرحيين وبخلهم؟[١٢]

---

(١٢) في الركن الذي أنت فيه.. للمرة العاشرة أو الحادية عشرة أقترب.. أثبّت إليك الخطوات.. أحلم بك تنتشلني من ذروة العشرين إلى عالم أجهله ولا أكره الخوض فيه.. أي الرجال أنت.. ما سر وقوفك الشاخص في كل ركن وإلى جميع الاتجاهات.. يتفقون على أنك رجل أخرس.. عقيم.. عديم الفائدة.. بلا روح.. أنا أحبك أخرس عقيمًا عديم الفائدة.. بلا روح.. ولا أحب الرجال الأحياء الذين أصابوني بالشقاء.. لقد مللت الرجال ذوي الشوارب المفتولة والعقول الفارغة.. حتى التقيتك وامتطيت بك جميع الرجال.. (من قصة نزهة قصيرة مع رجل أخرس للكاتب محسن سليمان)

من الذي قتل محمود دياب الكاتب الرائع؟.. ألم يكتب فى لجنة القراءة في المسرح القومي عام ١٩٧٩ على مسرحيته "أرض لا تنبت الزهور" أنها نص ضعيف وركيك ولا يصلح ولا يليق بالمسرح القومي، فأصابه الجنون والإحباط؟ من قتل محمد الماغوط وقبل موته بثلاثة شهور كان يتحدث في قناة العربية مع الزين وسألوه من أين تعيش يا أستاذ؟.. فقال:"هيك من حكي هنا أو هناك في برنامج زي برنامجك"... وبعد ذلك أعطوه جائزة سلطان العويس وكان الوقت قد فات. فالروح من كثرة الخيانات استسلمت.

من الذي قتل المبدعين؟ إنهم الخونة من المثقفين وأولهم المسرحيون، ومن الذي قتل زوجتى عندما أصابها تلف الكبد؟ وكنت أصرخ: "أنقذوها". نقابة السينمائيين صرفت خمسمائة وستون جنيها ٥٦٠ جنيها أي نصف أجر ليلة واحدة في العناية المركزة في القصر العينى، وقام الدكتور أشرف زكي بمحاولات مع وزير الصحة الذي كان يصرف لنا تدعيم كل أسبوعين بـــ ٣ آلاف جنيها. وقام في نفس الوقت الدكتور حسام عطا بالتحدث مع أحد أعضاء مجلس الشعب حتى يحضر لنا دعما وكذلك الإعلامي والصحفي الكبير حمدين الصباحي، نفس الشيء مصطفى بكري، والمجتمع كله خانني الحكومة والمؤسسات الوطنية والمدنية العربية وأولهم المسرحيون. كان ابني وزوجتى فى آن واحد في المستشفى، وكلاهما في العناية المركزة؛ ماذا فعل المسرحيون؟ لا شيء. ذهبت إلى الإمارات أبحث عن الله في قلوب رجال المسرح هناك. لم تتحرك جمعية المسرحيين في الشارقة. عرض على مسرح الشارقة الوطني أن أقدم طلبا لشراء كل أعمالي. كنت أحتاج في اليوم الواحد للمستشفى التى بها زوجتى ومحمد ابنى أربعة آلاف جنيها مصريا يوميا للعناية المركزة. وفى مصر قام وزير الثقافة المصري الفنان فاروق حسنى واشترى مسرحية بـــ ١٧ ألف جنيها بعد أن كتب مؤمن خليفة فى أخبار اليوم، أي علاج أربعة أيام فى العناية المركزة. وفوجئت أن مسرح الشارقة الوطني قرر شراء كل أعمالي المسرحية، وفرحت حتى أنقذ زوجتي، ووجدت أن صالح البحر سكرتير المسرح في ذاك الوقت يقول لي: "قرر مجلس الإدارة شراء كل

أعمالك (٦٦ مسرحية متنوعة) بمبلغ ألف وأربعمائة درهم، على أن تتنازل عنها بحق النشر والعرض مدى الحياة ". ثمن كل مسرحية ٢٥٠ (مائتان وخمسون) درهما. وكما حدث مع بدر شاكر السياب في الكويت حدث معي: نمت في حجرة في شقة بها ٢٠ فردا. وقابلني علي خميس الفنان الإماراتي ودفع لي أجر السكن ألفا وخمسمائة درهم. وقابلت الناقد المسرحي الشهير دكتور يوسف عيدابى، قال لي: "إنت عاوز إيه من الإمارات؟ نحن لانشتري كتبا". وكان هذا أمام رئيس جمعية المسرحيين عمر غباش. قلت له: يا أستاذ عمر، يوسف عيدابى يقول لا عمل لي فى الامارات ولا مساعدة لى هنا. قال عمر غباش محفوظ عبد الرحمن فى الإمارات "عطيته رقمك يمكن يساعدك هنا، يكلم حد". هرب محفوظ هو الآخر "لا تغضب منه". ودعاني على العشاء. في القصبة قابلت المرحوم الفنان قاسم محمد، قال: "أقولك سر عيني: ابعت للشيخ سلطان القاسمي حاكم الشارقة – وهو كاتب مسرح – على صندوق بريد رقم واحد، الشارقة". وبعدها بأسبوع اكتشفت أن الرقم موجود فى دفتر أرقام الهواتف وليس سرا كما أخبرني. أما المخرج الموهوب محمود أبو العباس، قابلني وقال: "غدا ستعمل عيني في قناة فضائية عراقية معي وتعمل في مركز الطفولة. هذا رقم هاتفي". وبعدها لم يرد على هاتفي، وقال للناس "أنا مو فاضي لسيد حافظ عيني". أما المسرحيون العرب فهم ليسوا أقل خيانة من المثقفين؛ فالفنان عبد العزيز السريع – الذي يعمل في مؤسسة البابطين – كلمه الشاعر الدكتور الرائع خليفة الوقيان، وقال له: "أنقذوا زوجة السيد حافظ: مسرحي زيكم". قال له: "يبعت لي التقرير الطبى". أرسلت التقارير للدكتور خليفة فألقى بها عبد العزيز السريع في سلة المهملات.[١٣] أما الشيخ سلطان القاسمي صاحب السمو الفنان – بواسطة الفنان نور الشريف والدكتور أشرف زكى – صرف الدكتور صاحب السمو مكرمة مالية أربع شهور لإيجار

---

(١٣) فى الساعة السابعة كيف أغلف تلك اللوعة.. كيف أداري كل هذا الشوق.. مجرد رقم يفتح للمدى أبواباً قد أحكم أغلاقها بل يفتح للمدى رغبتنا الأكيدة في أن نعود للحياة لحظة وصال معك بكل العمر... وما أحلاه.. من قصة اللوحة السابعة للكاتبة الناقدة منى عارف

بيتي في الشارقة، بعشرين ألف درهما وأنقذني من البنك وشيك السكن.

وكما فعل الفلسطينيون المثقفون مع بدر شاكر السياب في الكويت (تركوه بلا عمل. ومنهم في ذاك الوقت من كان موجودا فى الكويت "غسان كنفانى")، تركني المثقفون الفلسطينيون المسيطرون على الصحف في الإمارات، وأولهم جريدة الخليج، الآن أنا أتقدم بطلب إلى الهيئة العالمية للمسرح بمحاسبة الخونة من المسرحيين العرب وهم كثر جدا وبالمجان، ويبلغ عددهم ٩٩% منهم خونة ويستحقون الموت عمدا. وسوف يقيمون مهرجان المسرح ويسكرون في الليل بعد العروض ويضحكون ويكذبون ويخونون بعضهم.

قال الكاتب المسرحي بهيج إسماعيل ذات يوم: "نحن نحتاج إلى حريق كبير يحرق رجال المسرح الفاسدين". وأذكر ما قاله لي الكاتب إسماعيل عبد الله في الإمارات: "الشيخ سلطان طلب منا أن نجد لك وظيفة". اجتمع الشباب أربعة اجتماعات، لم نجد لك وظيفة في المسرح". وقال: "سامحنا يا أستاذ احنا أخدنا على الرمم من المسرحيين الذين يتصرفون كخدم، والمسرح الإماراتى مظلوم ويسيطر عليه أفاقين".. وقال الناقد الكبير محمد عبدالله "اخوي سيد أستاذي الشباب". قال لي: "إنت عامل "سي في" ٩ صفحات يا راجل، أنت بتقوللهم أنتم ولا شيء". هل ما قاله صحيحا؟ لا أعرف. "إن المسرحيين كانوا إخوان الشياطين".

أقول للمخرج والفنان العالمي جوردن كريج: "ليس المسرحيون الإنجليز فقط فاسدين فنا وخلقا، بل والعرب أيضا. وعلينا أن نأخذهم جميعهم في مركب ونلقي بهم جميعا في البحر ونتخلص منهم حتى نتخلص من الفساد المسرحي، ونبني مسرحا إنجليزيا وعربيا نظيفا من خلال أطفال يولدون في المسرح ويحبونه ويتعلمون المشي والحب والتعاون وكل شيء في المسرح".

أغلقت الكمبيوتر.. إن مأساة السيد حافظ على النت تثيرنى حنقا..

شخصيات في سيرة ومسيرة ابن حافظ
وما حدث وما جــرى فى بـلاد المسخرة

عصام السيد

هو مخرج متميز ومحظوظ فى جيله ومتمكن من أدواته المسرحية. عرفته عندما عدت من الكويت ١٩٨٦ أردت أن أنتج مسرحيات أطفال في مصر ظنًا مني أن مصر لا تقل شأنا في مسرح الطفل الكويتي تكلمت مع صديقي الشاعر سيد حجاب عن ترشيح مخرج لي فرشح لي المخرج عصام السيد فالتقينا في فندق جرين فالي في شارع عبد الخالق ثروت، حيث كنت أقيم، وأعطيته مسرحية وجلس وقرأ.. فوجئت بقدرته الساحرة في القراءة بسرعة وبدأ بوضع ميزانية فكانت خرافية ففشل المشروع.

طلب مني صديقي يسري الجندي أن أختار مخرجا جيدا لإخراج مسرحيتي حكاية الفلاح عبد المطيع ١٩٩١ فرشحت عصام السيد فطلب عصام ١٧ الف جنيها عقدًا خاصًا وكانت الثقافة الجماهيرية وقتها تدفع ٥ الآف أعلى أجر، ففشل المشروع مرة أخرى.. تصادقنا وكنا نلتقي كل يوم في مقهى فرساي فى شارع فيصل، وقرأ مسرحية وسام من الرئيس، وهي ثاني مسرحية لي فى مشروع المسرح الكوميدي؛ ففرح بها وسافر للقاء عادل إمام في الإسكندرية ليعرض عليه النص لكن عادل إمام قابله بطريقة غير ظريفة وقال له: "إنت لسه شيوعي؟".. وفشل المشروع؛ فجاء للقاهرة بخفي حنين وحكى لي.. بعدها كتبت مسرحية ملك الزبالة، وذهبنا إلى عبد الغفار عودة رئيس قطاع الفنون الشعبية حينذاك.. وطلب ميزانية خاصة ٢ مليون جنيها (١٩٩٣سنة) وقدمها للإنسان والفنان الوطنى الشريف عبد الغفار عودة فوافق ونزلت الإعلانات عنها فى الصحف والمجلات مدفوعة الآجر.. إلا أن المخرج استدعاه القطاع الخاص ليخرج مسرحية بعنوان "تكسب يا خيشة"، ولأن القطاع الخاص يملك ميزانية ضخمة للمخرج، ذهب عصام وترك البروفات وقدم شكوى ضدي لعبد الغفار عودة بأنني سبق وأن بعت المسرحية للثقافة الجماهيرية، وهذا لم يحدث. وفشل مشروع اللقاء بيني وبينه وزاد الطين بلة حين تم تعيين عصام السيد مديرا للمسرح الكوميدي بدلا من المخرج مجدي مجاهد.. وقد

عين سامي خشبة رئيسا للبيت الفني للمسرح فرفض مجدى مجاهد تسليم مفتاح المكتب إلى عصام وكنت مع مجدي مجاهد نجهز لمسرحية "خطفوني ولا إيه" بطولة محمد عوض وخيرية أحمد ونبيل الهجرسي؛ فقلت لمجدي لازم نعمل حفلة تكريم لعصام السيد، ودفعت مائة جنيها متبرعا لحفل شاي، ودفع الممثلون وسلم مجدي مفتاح مكتبه إلى عصام السيد الذي جاء في اليوم التالي وأغلق قاعة البروفات والمسرح وقال: تجديد خشبة المسرح، وقال مجدى مجاهد: شفت عمل إيه؟ قلت شفت وبشوف.. ويظل عصام السيد مخرجًا متميزًا (حاملا دهاء الأجيال السابقة وجيله) كما قال سمير العصفورى عنه فى مشاجرة معي عبر الهاتف كنت قد كتبت مقالا في الأهرام المسائي أن عصام السيد يستحق منصب مدير مسرح الطليعة وكان وقتها العصفوري مدير المسرح؛ فشعر سمير العصفورى أني أدعو لعزله[١٤].. وقال لى:

- لا تخف عليه هو يحمل دهاء جيلنا وجيله.

(١٤) أيها السادة الجهل بالجسد البشري هو خطيئة الجراح الكبرى.. من قصة بيرل س بك.. نوبل ١٩٣٨

على الجندى

تعرفت عليه عام ١٩٦٤كان رئيسا لاتحاد طلاب الإسكندرية، وتوليت أنا بعده المنصب.. كان شديد الأناقة، وكان يساريا ماويا(ماوتسى تونج) يحمل الكتاب الأحمر فى يده طوال الوقت، أو يحمل مذكرات جيفارا.. ودخل إلى الفنون الشعبية عن طريقى فقد حصل على جوائز فى الرقص الأوربى من مسابقات الشباب..

وذات يوم طلبت منى مدام إحسان فى مركز شباب الشلالات، حيث كنت فى فريق التمثيل المكون من: (محمد مختار نجم الفرقة ويعمل فى شركة سيكلام، وخليفة عبد المنعم زميلى فى مدرسة النهضة النوبية، وآخرين) وبعد بروفة واحدة لى مع فرقة الفنون قلت لها:

- حاجيب لك على الجندى

ودخل على الجندى الفرقة، وصار أهم مدرب فنون شعبية فى مصر بعد محمود رضا وحصل على جوائز عالمية، وجائزة الدولة التقديرية.. هو إنسان إلى أبعد حد، وراقى جدا، ولا يتكرر.. وجذبت على الجندى إلى جماعة الاجتياز ممثلا ليلعب بطولة أول وآخر مسرحية فى حياته الفنية، وهى مسرحية "سيزيف" التى كتبتها، وأخرجها يوسف عبد الحميد الرائع. والغريب أن على الجندى لم يفكر فى الهجرة إلى القاهرة، لكن المرحوم الوطنى القدير الشريف الفنان عبد الغفار عودة عينه مديرا لمسرح محمد عبد الوهاب فى الإسكندرية تقديرا لمسيرته وأصبح للإسكندرية فرقة فنون شعبية تحت رئاسته..

عدنا إلى
حكاية عشق فتحى خليل وسهر

"عَلّمَ الإنسان مَا لَمْ يَعْلَمْ"

فتحى خليل رضوان

إيزيس التى صافحت يديها
والتى جمعت اثنين وأربعين قطعة منك
لعناق
.. أدركتُها ممزقة ولا أحد.. !

الشاعرة منال محمود

....
....

تغني نجاة الصغيرة
أغنية عيون القلب
(عيون القلب سهرانه ما بتنامشي
لانا صاحيه ولا نايمه مبقدرشي)

همســة

(وعند زواج والد إخناتون (أمنحتب الثالث) من تى أم إخناتون قرر أن يعلن زواجه منها على شعوب الإمبراطورية جميعا فحمل الرسل إليهم بعدد من الجعارين ، نُقش عليها نص يعتبر بمثابة إعلان ملكى ولقد استن (أمنحتب الثالث) عادة استعمال هذه الجعارين فى تسجيل الأحداث الكبرى وهى فكرة تطابق عادة صك النقود وطوابع البريد التى تظهر فى مناسبات معينة.. لقد تزوج من هذه الصبية تى التى رآها تتردد على أمها فى القصر والتى تعمل مشرفة على الملابس والتى ستصبح ملكة وأما لنبى التوحيد الأول إخناتون)

كاظم..

وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى

تنهيدة

قال الخوارج لعلى بن أبى طالب:

(دعوناك إلى ذلك قبل القضية فأبيت ،فأما الآن فإنا نرفض ذلك ،لأنك الآن لا تقاتل للّه وإنما تقاتل لنفسك)

وقد استباحوا دماء معسكر الإمام واتهموهم بأنهم مشركون ،وبدأوا يحدثون فسادًا في الأرض ،وبدأ خطرهم يتعاظم ،فقاموا بقتل الصحابى الجليل عبد اللّه بن خباب وبقروا بطن زوجته وهى حامل ،وقتلوا نساء آخرين

....

....

تغني فيروز

أنا لحبيبي وحبيبي إلي

يا عصفورة بيضا لا بقى تسألي

لا يعتب حدا ولا يزعل حدا

أنا لحبيبي وحبيبي إلي

يا عصفورة بيضا لا بقى تسألي

لا يعتب حدا ولا يزعل حدا

"سبح باسم ربك الذى خلق"..
خلق الجمال والنور والياسمين بعضه نساء وبعضه زهور على شجر.. "سبح باسم ربك الذى خلق".. خلق الكون والخير.. وخلق الإنسان فى قلق..[١٥]..

....

....

قالت لى عين سهر كيف لا تسأل عني؟ ومرت بنا الساعات والأيام. قلت هيهات هيهات ألم تشعري كل ليلة بيدي تتحسس شعرك على السرير في المساء، تلك روحي بدلا عن جسدي الذى يعجز عن الوصول.. تلك أجوبة الأسئلة التى لا يجرؤ الرومانسي مثلي على كشف سرها، فلا ألوم الزمان وأنا الملوم لأنى أعجز عن الحضور.. آه يا كاظم..

اقترب موعد ولادة وردة للطفل.. بعد شهور ستصير أما.. كاظم يتمنى أن يكون ابنه ذكراً بحاراً يحب السفر والبحر له وطن.. يعلمه أن يهدي الشعراء زهوراً ليضعوها على سيقان النساء الجميلات.. لأنه فشل أن يضعها أو يضع قطعة ثلج فى كأس أنثى جميلة فى أي ميناء أو أي مكان.. إن بعض النساء زهور خيالية الشكل والألوان وفراشات.. لماذا يخجل القلب عندما يذكر ذلك، كنت أتمنى أن أكون كاتبا، لكننى صرت مدرسًا.. مرت شهور على زواجي من وردة....

وردة ستأتينا بطفل جديد.. لكن شاء القدر، فجأة انزلقت قدمها فى الحمام وأصيبت وردة بنزيف وسقط الجنين.. دخلت وردة المشفى.. شعر كاظم بالراحة ربما يكون هذا الطفل هو القيد الذى كان سيربطه بها باقي العمر، لكن الطلاق أمر صعب عند ملة أهل الجبل..

حزنت أمها، حزن أبوها عندما علما أن المولود كان ذكرا.. أما راغب أخوها لم

---

(١٥) ها هو القطيع يقتل بعضه بعضا.. الألتراس المصري يقتل الألتراس الأهلاوي.. المسيحيون يقتلون الإخوان بجماعة بلاك لوك.. الظواهري يهدد بأننا سنقتل الإخوان بالسلاح إذا لم يطبقوا الشريعة فى مصر.. السلفيون يعلنون التمرد على تحالف الإخوان.. السلفيون انقسموا جبهتين وحزبين.. جبهة الإنقاذ انقسمت.. فى الفرح طيط وفى الحزن طيط يا شعب أهبل وعبيط.

يفرح ولم يحزن.. للحزن جلاله وحضوره وجماله.. للحزن مائة لون.. أبيض وأحمر وأسود وأخضر وهم لا يدرون.. آه يا سهر قلبى معك وعقلى مع وردة زوجتى.. للحب طقس وطقوس.. للحرف همس ومهموس.. أنا المهووس والمنبوذ من كل جنات النساء لأني أعشقك يا سهر أنا المفتون.. أنا مثقف عاشق.. عربي عاشق.. العروبة وهْم والوطن خدعة ماذا تبقى لك أيها الفتى العجوز الضال كل ما حولك ضلال، والمثقفون معظمهم بدعة والثقافة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار.

فكر كاظم أن يترك وردة ويترك المدرسة والعالم ويهرب.. يهرب من حبه لسهر.. الحب هذيان وشموع وأشجار تفاح.. سحقًا لجبل الشام والليل فى السويداء ولدمشق وللغربة من الأوطان والنساء.. الهروب هو الخلاص والحل البسيط..[١٦]

وهذه فرصة، خاصة وأن وردة في المشفى.. يروح ويجيء كاظم إلى البيت بمفرده من حجرة إلى حجرة، ثم يجلس فى البالكونة يشرب المتى والشاي الأخضر، يدخن سيجارة.. لا مهرب من هذا السجن إلا بالفرار من البيت.. المدرسة.. وردة.. أبو وردة.. راغب.. ولكن إلى أين يفر رجل بسيط مثلى متعطش بشدة للجمال ومتعة شاي بالياسمين ساخن وقراءة كتاب نهج البلاغة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه.. يبدو لي طبيعيا أن الصلاة تغسل الروح من الألم. يبدو لي طبيعيا أن السعادة أن تغني وأنت تمسك يدي حبيبتك متشابكاً معها فى ضوء النهار وأن تقاوم القبح.. يبدو لي طبيعيا أن لا تبيع قلبك الطيب من أجل خبزة أو بعض الدولارات.. أن تكون إنساناً لا يباع ولا يشترى..

آه لو أسعى للسفر إلى الإمارات؛ كي أكون هناك مع سهر..

يريد أن يهرب من وردة.. أما الطفل الأول الذى كان سيربط بينهما انتهى.. مات فى بطنها مشيئة الله.. هذا قدر خير لي وقدر صعب لها..

---

(١٦) تفجيرات تطال مقر المخابرات السعودية بالرياض.. ومقتل مشعل القرني مساعد بندر بن سلطان خلال التفجيرات التي صادفت دخوله إلى مقر المخابرات السعودية.. اليوم ٢٢ يوليو ٢٠١٢.. الخبر دا إشاعة بس جاء فى الفيس بوك وانتشر بشكل قوى.

كلنا نحلم بالهروب من واقعنا العفن والرتابة.. كلنا فى حالة استنفار، لكن أكثرنا يستسلم، ويصاب بالعبودية المختارة، والزوجة والزوج.. الذى تعرفه أفضل مما لا تعرفه.. جميل أن تعرف سجنك وسجانك وقاتلك وحارسك.. فلا تحلم بالمغامرة ولا المقامرة..

فى كل يوم يذهب كاظم إلى المشفى لأن وردة أصيبت بإحباط شديد واكتئاب.. بعد إجهاض الطفل.. ويجلس معها نصف ساعة دون كلام كثير.. ويمضي.

كلما جلست معها تبكي فى صمت.. أيا وردة.. كل خططك لربطي بك وبالجبل فشلت.(١٧)

لكنه عاد مرة أخرى إلى نفسه وسأل: هل يمكن للفرد أن يهرب من قدره؟ وهل يسامحنا القدر إن حاولنا الهروب منه.. أم يبتسم لنا ويتركنا ويتغاضى عما نفعل؟؟.. أليس الله رحيمًا ورحمَن؟ أليس الإنسان كان أكثر شيئاً فى الأرض جدلاً؟.. هل يمكنك الهروب من وردة ؟.. ماذا سيقول الناس عنك؟.. لا يهم.. ماذا ستقول أنت عن نفسك؟

ستتحرر من القيود يمكنك الهروب إلى أوربا تترك حبك لسهر التى ستتزوج بعد أيام وسترحل إلى الإمارات.. الهروب هو الحل.. هل حقا عندما نهرب تحل مشاكلنا أم تسكننا وتظل تضغط على أعماقنا؟؟ كل ما نحمله من إحباطات تكاد تفتك بنا.. ماذا سيكون لو جاء الصباح دون سهر وغابت عن الفصل والمدرسة والقرية والجبل.. ستتحول الدنيا إلى جحيم والكون إلى ظلام.. ثم هل من الممكن أن نتنازل عن كل أحلامنا من أجل امرأة؟؟

إننى متأكد من أن سهر لن تنساني وسأظل فى أعماقها.. بعض المدرسين قد يحبون تلميذاتهم، وقد يعيشون فى دائرة حب أخرى مع تلميذة أخرى فى عام دراسي آخر.. هل هذه دوائر حب ونزوات متعددة مرتبطة بعام الدراسة، ثم ننسى البنات ونفتح باب القلب من جديد حقولا للزهرات المتفتحات القادمات فى العام الجديد..

---

(١٧) خطب الرئيس مرسى بمناسبة ذكرى ثورة ٢٣ يوليو١٩٥٢.. غضب الناصريون، إذ لم يذكر محاسن عبدالناصر، ولا اسمه.. هل فعل هذا لإرضاء الإخوان والسلفيين؟ المصريون لغز لا تعرف هل يحبون عبد الناصر حقا، أم أنهم نسوا الحب أصلا.. أهل مصر راحت عقولهم فى التفاصيل.. غباء سياسي من الإخوان عدم ذكر عبد الناصر.. مصر العبيطة.. الثورة تتعطش للتطهير وإعدام الفاسدين ومرسى أحمق لم يعدم مبارك ولا ضباط الشرطة الفاسدين؟؟

الحب لعنة ورحمة، لكننا لا نستطيع أن نهرب منه كأنه مكتوب فى لوح موجود فى السماء.. الحب عناء وشقاء وبهاء.. الله يضمن عيشنا وقلوبنا وحبنا.. الله يحبنا ونحن نقدسه إنه يملك أرواحنا ونفوسنا.. ونحن لا نقدره بما يليق بذاته من عبودية..

عادت وردة إلى البيت.. ضاقت بالمشفى.. لم ينم بجوارها كاظم فى ليلة وصولها.. ونام فى حجرة الصالون على الكنبة..(١٨) في الصباح.. وجد كاظم أمامه الفطور والقهوة، وقد جلست أمامه وردة متحفزة.. فرك عينيه وجلس، وقال:

- صباح الخير.
- بدى أحكي معاك شوي.. صباح النور..
- بي شو؟

قالت والدموع تنهار من عينيها:

- طلقني يا أستاذ كاظم.. من شان الله.. أنا فشلت أخليك تحبني.. فشلت أنسيك سهر.. فشلت أني أجيب لك صبي أو بنت.. فشلت أخليك تحب تاكل من إيدي.. وتشرب فنجان قهوتي أو المتى.. أنا جهزت شنطتي.. فيها كل أغراضي.. أنا رح أروح عند بيت أبي وأنت سافر للشام (دمشق) وأنا رح أقولهم إنك سافرت تشوف الوالد مريض.. وبعدين طلقني(١٩)

فرك عينيه لم يصدق نفسه.. لا يعرف ماذا يقول أو يرد. هاهي تعطيه حريته

---

(١٨) اخلعى قلبك فى ليلة قمرية.. اغسليه بماء ورد.. ادفنيه تحت النخلتين لمدة ساعة، واستلق بجانبه.. ثم استعيديه وضعيه مكانه مرة أخرى.. واصمتي في تلك الليلة لا تتحدثي إلى أحد، ولا تلمسي زوجك.. اجلسي عارية في طشت نحاسي جديد مليء بماء الورد المقروء عليه آية الكرسى وسورة الجن.. لا تفكري إلا في القادم.. (الكاتب منير عتيبة من قصة تسع خرزات زرقاء لأجل القادم من مجموعته القصصية مرج الكحل)

(١٩) بعد صلاة التراويح رحت إلى معرض الكتاب فى شارع فيصل واشتريت الكتب الآتية الثورة العرابية لصلاح عيسى - الرؤيا الإبداعية لهيرمان سالنجر- الإسلام وعلمانية الدولة د عبدالله النعيم- ثقافة الاحتجاج-من الصمت إلى العصيان د شحاته صيام- الفكر المصرى المسيحى د رأفت عبد الحميد- إغراء السلطة المطلقة بسمة عبد العزيز - اليهود جمال حمدان- حكم قراقوش د عبد اللطيف حمزة، وشفت مثقفين متعطرين بالعطور قتلة ومصاصي دماء وخونة للشعب وللتاريخ.. ٢٤ يوليو ٢٠١٢

للطلاق والسفر.. ببساطة.. قام.. لم يرد عليها.. غسل وجهه.. فطر، شرب المتى، أشعل سيجارة.. دموعها تنهمر.. خرج من الدار. فى الطريق للصعود إلى الجبل قابل سهر تتحرك هي الأخرى إلى الجبل عند شهرزاد.. قفز قلبه فرحاً.[٢٠]

- صباحو.

لم تلتفت إليه..

- سهر صباحو.

وقفت والتفتت له:

- صباحو أستاذ..
- أنا رح طلق وردة وبتزوجك.. ونسافر لأي مكان.
- أنا رح أتزوج أستاذ من منقذ.. بعد أيام.. وحجز لنا تذاكر السفر..
- سهر.. أنا بحبك وأنتي بتحبينى.
- مو شرط أستاذ.. ما في نصيب.. فكرك كل اللي اتزوجوا بيحبوا بعض ولاّ ظروف.. عن إذنك..[٢١]

تركته ومشت.. آه يا قلبك الصغير القاسي يا سهر.. لا تعرفين الفرق بين الهوى والعشق حتى الفناء.. تركها واتجه نحو بيته مهزوماً.. وجد فى منتصف الطريق وردة تحمل حقيبة ملابسها وهي منهكة ومتعبة؛ فجرى نحوها مسرعا، وأمسك يدها وحمل الحقيبة عنها، وأمسك يدها بيده الأخرى وضمها إلى صدره، وعاد بها إلى طريق البيت وهي تبكي من الفرح لقد عاد بها وتمسك بها إنه يحبها حقاً.. قال وهو يبتسم:

- المره الجاية بدي توأم يعوضولنا يلي راح..

---

(٢٠) النور ليس فى السماء وحدها ولكن فى قلوبنا أيضاً.. كتبت هذه الكلمة على الحائط فى الفيس بوك.

(٢١) يا همسة روحي كل من حولنا سراب.. لا تفتحي لهم الباب.. إننى بعيد عنك ولكن أنت قريبة من روحي وأنفاسك أكاد أشم عطرها صباحا ومساءً.. كتبت فى صفحة الفيس بوك: مصر أصابتها الفوضى الفكرية عندما يتحرر العبيد.. مرسى يترك الإعلام يسبه ظنا منه إنها ديمقراطية، إن الفرعون لا يسب عند المصريين واذا ترك الأمور هكذا لا يصير فرعونا بل أبله..

وتبقى الروح سر الهوى وشمعة القلب إذا اشتكى، وبعض العشق نزوة وبعض الحب صدفة وبعض النور شهوة وبعض الأيام سراب. وكل ماهمست به لك على الورق يا سهر هو ترتيلة فى معبد العشق الخفي. فُكّي ضفائرك فكل لحظة تفر من عمرنا ألم، وبعضك مني وبعضك من حلمي وبعضك من ظني وبعضك من شوقي وبعضك يغيب فى ثنايا روحي ليهدهد قلبي، وبعضك لا يسمو ولا يغيب عني، وبعضك أنا، وأنت كلي، وكلي أنت. وأثناء عشقي لك وأثناء فرحي بك وأثناء خوفي عليك وأثناء بعثي وفنائي وصمتي وغنائي وهمسي وبكائي.. فيا وجعي وفرحي حبي لك فوق الصدفة وفوق الفكرة وبذرة ياسمين تحمل شهقة. فى شهقتي وزفيري اليوم عيدي لأنك كنت فى خيالي طوال اليوم فى يقظتي ومنامي[٢٢].. ولم تنكري حبي لك..

راحت سهر بعيداً فى الاتجاه المعاكس وصعدت إلى بيت شهرزاد..[٢٣]

....

....

فلاش باك..

الإسكندرية منذ عامين سابقين

مَا ضَلَّ القلب وَمَا غَوَى سوى روحك العنيدة يا بعيدة عني وللقلب قريبة.. وبعض الحب آية.. وبعض الحب حكاية.. وبعض الحب غواية.. وكل الحب أنت..

قالت أمي وهي تقدم طبق الفول لي ذاك الصباح:

---

(٢٢) عن سائق التاكسى قال أن الكفيل السعودى بتاعه قال له أيام كان يعمل فى السعودية أن السعودى لو وجد زوجته مع خادم مصري سيقتله فى الحال ولو وجد زوجته مع رجل آخر هندى أو باكستانى سيغلق الباب ويعمل نفسه مش شايف.. وعندما سأله ولم يقتل المصري قال له لأن المصري سيخبر كل الناس أنه نام مع زوجته.. نفس الشيء قاله لى سائق آخر أن صدام لم يقتل المصريين ويرسلهم فى نعوش بل هم رجال مصريين قالوا أنهم ناموا مع زوجة فلان وزوجة فلان أثناء الحرب العراقية الإيرانية فقتلهم العراقيون. (لا تعليق)

(٢٣) مــوت... غلّق دونها الأبواب واستلقى معها في سريره أغمض عينيه لحظة نزعت نفسها منه وفارقته بهدوء لكنها مازالت تحلق في سلام فوق قبره. (قصة قصيرة جداً لــ " ناجى الجندى")

- شفت عكاشة البقال وابنه إيه اللي جرى لهم.
- ماذا جرى لهما؟
- أم عكاشة لما ماتت أبو عكاشة حب يتجوز. عكاشة قاله موافق بس تكتب لي الدكان والعمارة.. وافق ابو عكاشة وبعد التسجيل بشهرين وجواز أبو عكاشة مات عكاشة وأبوه الذي ورثه.
- دنيا يا أمى أنا نازل

كان عندى موعد مع ناهد حجازى

حين صليت الفجر ونظرت حولي وجدتك في ظهيرة غد وأمسي.. من أي فصل ربيعي كنت وكنا يا فاتنة التقينا حين الخريف جاء ومر، وحاصرنا.

ما الذي جعلني أظن أنك بلادي وأنت مطفأة الضمير، وهذا الحاضر القذر يحاصرنا صباحا ومساءً؟..

قالت ناهد حجازى ونحن نسير على شاطىء البحر بعد الندوة الثقافية:

- إن شعب مصر متحضر ٧ الاف سنة حضارة.

قلت:

- لا نحن شعب متخلف.. إن أزمة مصر في غياب الضمير وخاصة ضمير المثقفين والنخبة.. ونحن غير متحضرين.

قالت: كيف؟

قلت : إذا اعتذر الأزهر لما فعله مع أحمد عرابي والشيخ محمد عبده والشيخ عبد المتعال الصعيدى.. لو اعتذر اتحاد كتاب مصر عما فعله الكتاب ضد نجيب سرور ومحمود دياب وميخائيل رومان ويحيى الطاهر عبدالله وغيرهم.. لو اعتذر الجيش عما فعله مع الفريق الشاذلي ومحمد نجيب وأحمد عبد العزيز.. لو اعتذرت الجامعة للدكتور زكي مبارك والدكتور جمال حمدان.. لو اعتذرنا لليهود عن معاملتهم بقسوة أيام موسى، واعتذرنا للمسيحيين المصريين عن عدم أخذ حقوق المواطنة حتى عام ١٩٣٦.. لو اعتذرنا للشيعة المصريين عما فعلناه معهم أيام صلاح الدين وحرق ١٥ ألف مواطنٍ مصريٍّ شيعيٍّ في ليلة واحدة.. لو اعتذر الشعب المصري في مجلس الشعب بما فعله الشعب مع

الزعيم محمد فريد والمناضل عبد الله النديم.. لو.. لو.. حينئذ سأقول إنني في بلد متحضر وشعب متحضر.. في مصر الكذب والدجل والزيف يسيطرون.. لا تصدقي أي شيء، كل ما حولك فاسد.. يجب أن نلقى الضوء على مؤخرة الوطن الذي صار شبحا وخزانات شهوة القتل تشتعل في سراويل الجميع.. ومازال غليون السادات لم ينطفئ ويهتز ذيله المتسخ بقذارة الأمريكان يلوث الوطن مازال الوطن عقله محشوا بخرق الخرافة، والمنشدون يسبِّحون لفرعون بطرق وضيعة.

يا بلادى أين ذهبت واختفت كل أحلامك الوديعة وجاءت بدلا منها الآن أحلامك الوضيعة؟..

كانت تهاني معذبة معي تحاول أن تفهم ما أقول أنا مثل البطل الإغريقي، الأقدار ألقت بي في ابتلاءات لا أعرف أولها من آخرها وكأن عشقي لمصر لعنة، وكأن زواجي من امرأة غير ناهد لعنة عليّ، لأن أى إمرأة ستجعلنى أتحدث عن البطاطس والثوم والبصل. أتحدث بأفكار فيلسوف أحمق في بلد الأمية تنخر فى عظامه ويسير يتبختر، وكيف أحدثها عن ذنوب عشقي الجريئة لنساء هجرن الذاكرة على استحياء؟

لملميني يا ذاكرتي واسترينى حين أكتب. كيف أقول بلغة الحياة اليومية أحدثك عن حارتنا عن الغجر من الجيران. عن العشش الصفيح التي كانت تحيط بيتنا الإسمنتي الراقي بالنسبة لهم.. يقول عنا فارس يوسف بن منصور الشدياق فى كتابه ساق على ساق:

"قد وصف مصر كثير من المؤرخين المتقدمين، ومدحها جم غفير من الشعراء الغابرين وها أنا اليوم واصفها ومادحها بما لم يسبقنى اليه أحد من العالمين، فأقول إنها مصر من الأمصار أو مدينة من المدن أو مدرة من المدر أو كورة من الكور أو قصبة من القصب أو بحرة من البحر أو ماهة من الماهات أو قرية من القرى أو قارية من القوارى أو عاصمة من العواصم أو صقع من الاصقاع أو دار من الديار أو بلدة من البلاد أو قطر من الأقطار أو شىء من الأشياء غير أن أهلها يقولون إنها مصر الأمصار ومدينة من المدن وعاصمة

من العواصم وشىء الأشياء إلى أخره وما أدرى فرق ذلك وكيف كان وكيف كان فإنها مدينة غاصة باللذات السائغة، متدفقة بالشهوات السابغة، توافق المحرورين من الرجال خلافا لما قاله عبد اللطيف البغدادى. يجد بها الغريب ملهى وسكنا وينسى عندها أهلا ووطنا من خواصها أن ما يذهب من أجسام رجالها يدخل فى أجسام نسائها فترى فيه النساء سمانا كالاقط بالسمن على الجوع والرجال كالحشف بالشرج على الشبع، ومنها أن أسواقها لا تشبه رجالها البتة فإن لأهلها لطافة وظرافة وأدبا" وكياسة وشمائل مرضية وأخلاقا زكية وأسواقها عارية عن ذلك رأسا ومنها أن ماءها لا يشبه عيشها أى خبزها فإن الاول عذب والثانى تافه ومنها أن العالم فيها عالم والأديب أديب والفقيه فقيه والشاعر شاعر والفاسق فاسق والفاجر فاجر، ومنها أن نساءها يمشين تارة على الارض كسائر النساء وتارة على السقف وعلى الحيطان، ومنها تذكر المؤنث وتأنث المذكر مع أن أهلها متقنون للعلم وأى إتقان، ومنها أن حماماتها لاتزال تقرأ سورة أو سورتين من القرآن فيها ذكر الأكواب، والطائفين بها فالخارج منها يخرج طاهرا وجنبا، وأعجب من ذلك أن كثيراً من رجالها ليس لهم قلوب وقد عوض الواحد منهم عن قلبه بكتفين وظهرين وبأربع أيد وأربع أرجل، ومن ذلك أن كثيرا من البنات اللاتى يغسلن أقمصتهن فى بعض مجارى النيل يتعممن بقمصانهن بعد غسلهن ويمشين عريانات، ومنها أن قوما منهم بلغهم أن نساء الصين يتخذن أو بالأحرى يتخذ لهن قوالب من حديد لتصغير أرجلهن عن المقدار المعهود، فجعلوا يشذبون أصابعهم واعتقدوا أن اليد إذا كان بها أربع أصابع فقط كانت أخف للعمل وأنفع لصاحبها، مع أن الأصابع والكفوف عندهم ليست مما يكسو حتى تقضى عليهم بزيادة النفقة كما شأن الافرنج الذين لا يغادرون عضوا من أعضائهم إلا ويكسونه احتفالا به وتفخيما له أو حذرا عليه من العدوى، ومن ذلك أى من الخواص لا من الاعضاء أن البنات اللاتى يستخدمن فى الميرى لحمل الآجر والجبس والتراب والطين والحجر والخشب وغير ذلك يحملنه على رؤوسهن وهن فرحات جامحات سابحات صادحات مادحات مازحات غير ترحات ولا دالحات ولا رازحات ولا

كالحات ولا نائحات، ومن كان نصيبها من الآجر نظمت عليه موالا أجريا أو من الجبس غنت له أغنية جبسية كأنما هن سائرات فى زفاف عروس.
ومن ذلك أن فيها ديوانين عظيمين لكل منها الديوان المخدمى؛ فالديوان الأول قيمه رجل يجهز للرجال ما يلزمهم لتبريد فرشهم من هو، والديوان الثانى وهو دونه فى القدر والشأن قيمته امرأة تجهز لهم ما يلزمهم لتسخينهم من هى. وأصل منشىء الديوان الأول عجمى وقد صار الآن من الشهرة والنباهة عن العرب بحيث أنك لا تزال تسمع بذكره والثناء عليه فى كل مقام ولا يكاد يخلو منه مجلس أنس أو غناء أو أدب. من ذلك أن البرنيطة فيها تنمى وتعظم وتغلظ وتضخم وتتسع وتطول وتعرض وتعمق فإذا رأيتها على رأس لابسها حسبتها شونة قال الفارياق وكثيرا ما كنت أتعجب من ذلك وأقول: كيف صح فى الإمكان ويد للعيان أن مثل هذه الرؤوس الدميمة، الضئيلة الذميمة، الخسيسة اللئيمة المهيئة المليمة المستنكرة المشئومة المستقزة المستقبحة المستفظعة المستسمجة المستشنعة، المسترذلة المستبشعة، تقل هذه البرانيط المكرمة وكيف نماها هواء مصر وكبرها الى هذا المقدار وقد طالما كانت فى بلادها لا تساوى قارورة الفراش ولا توزان ناقورة الفراش وكيف كانت هناك كالترب فأصبحت أحسن منها عند الله والناس وأفضل وأجل وأمثل للعين أبهى وأكمل وعلى الرأس أطبق وبالجسم أليق وغير ذى قرون تتملق لتتملق ويرزق عليها لترزق. قال فلم يغن عنى النداء شيئا وبقى رأسى مطربشا وطرف دهرى مطرفشا ومن ذلك أن قوما من الهككاء المهاكيك فيها يمرأون ويبرقعون لحاهم ويزاحمون ذوات البواقع على مورد الأناثية فتراهم يتحففون ويهجلون ويتبارزون ويوكوكون ويوزوزون ويياغمون وهم أقبح خلق الله، ومن ذلك أن لضابط البلد شفقة زائدة على أهلها تقرب من حد الظلم وذلك أنه يأمر جميع السالكين فى طرقها ليلا أن يتخذوا لهم فوانيس وأن كانت الليلة مقمرة خيفة أن يعثروا بشىء فى أسواق المدينة فيسقطوا فى هوة أو جب فتنكسر أرجلهم أو تدق أعناقهم ومن وجد ليلا يطوف من غير ذوى البرانيط وليس بيده فانوس غُلَّت رجله إلى يده ويده إلى عنقه وعنقه إلى حبل والحبل إلى وتد والوتد إلى حائط والحائط إلى ناكر ونكير

وتصلية سعير، ومن ذلك أن لبنى حنا فيها أسلوبا فى الكتابة لا يعرفه أحد إلا هم ولهم حروف كحروفنا هذه إلا إنها لا تقرأ إلا إذا أدخلها الانسان فى عينه كتلك رأيتهم يفعلون ومنها ملأن من الطريخ ومن خصائصها أيضا أن البغاث بها يستنير والذباب يستقر والناقة تستبعر والجحش يستمهر بشرط أن تكون هذه الحيوانات مجلوبة إليها من بلاد بعيدة.

ومن ذلك أن كثيرا من أهلها يرون أن كثرة الأفكار فى الرأس يكثر عنها الهموم والاكدار أو بالعكس وأن العقل الطويل يتناول البعيد من الأمور كما أن الرجل الطويل يتناول البعيد من الثمرة وغيره. وأن تلك الكثرة سبب فى الإقلال وهذا الطول موجب لقصر الآجال وأوردوا على ذلك براهين سديدة قالوا أن العقل فى الرأس كالنور فى الفتيلة فما دام النور موقدا فلابد وأن تنفذ الفتيلة ولا يمكن إبقاؤها إلا بإطفاء النور أو كالماء فى الوادى فإذا دام الماء جاريا فلابد وأن ينضب أو ينصب فى البحر فمتى حقن بقى أو كالفلوس فى الكيس فما دام المفلس أى صاحب الفلوس يمد يده إلى كيسه وينفق منه فنى ما عنده إلا أن تربط الكيس عن يده أو كالتيس النازى فإنه إذا دام نزوه نزفت مادة حياته فهلك فلابد من نجفه فمن ثم أصطلحوا على طريقة لتوقيف جريان العقل فى ميدان الدماغ حينا من الأحيان ليتوفر لهم فى غيره وذلك بشرب شىء من الحشيش أو بمضغه أو بالنظر اليه أو بذكر اسمه فحين يتعاطون تغيب عنهم الهموم ويحضر السرور وتولى الأحزان ويرقص المكان فمن يراهم على هذه الحالة ود لو يكتب فى زمرتهم ويدخل فى دائرتهم وان يكن قاضى القضاة ومن ذلك أن طرقها لا تزال غاضة بالإبل المحملة، فينبغى للسائر فيها إذا رآها مقبلة أن يخلى لها الطريق أولا فلا يأمن أن يفقد إحدى عينيه وقد ينشأ عن هذا الزحام فوائد كما فى حكاية المرأة التى سارت مع أهلها لتحضر عرس أختها فطالعها من محلها.

أغلقت الكتاب ساق على الساق، هذه مصر أمى ووطنى فى القرن الثامن عشر. مددت ساقى على الكنبة، أشعلت سيجارة، أفكر لماذا نحن المصريون نكره الإخوان المسلمين؟.. لماذا نكره المسيحيين؟ لماذا نكره اليهود؟ لماذا نكره الشيعة؟

ولماذا يكره المسيحيون المسلمين؟؟.. سؤال دار في ذهني عن الشخصية المصرية.. وجدت أن سبب كرهنا لكلمة إخوان مسلمين، لأن الإسلام انتشر في مصر على مدى مائتي سنة ٢٠٠ سنة من الفتح الإسلامي أو الغزو لمصر ونحن قمنا بتمصير الإسلام فالمصري يحضر في الحسين ويتبرّك به كالشيعة، ويسمع الشيخ عبد الباسط ويبكي خشوعًا عند سماع القرأن وهو سكران.. يخرج من المسجد يجد حضرة صوفية فيحضرها، وبعدها يذهب إلى حارتهم يجد حفل زفاف وفرح وحشيش[٢٤] وخمرة يجلس ويشرب ويحشش.. ثم يشاهد في التلفزيون فيلمًا جنسيًا.. لا تناقض عنده.. ولذلك عندما تقول له جماعة إخوان مسلمين أو جماعة إسلامية أو جماعة الشرعية يستفز فإنك تشعره بنقيصة وهو يرفض أن يشعر بأي نقيصة.. ويكره المسيحيين بسبب عقدة الحملات الصليبية والمذابح المهولة التي حدثت فيها.. نحن نعاني من عقد كثيرة لذلك نحن المصريون نضحك كثيرًا لنداري عورات وجروح الروح.. جلس فتحي، نحن المصريون أكثر شعوب الحب مقاومة للكراهية فكتبنا أغاني الحب، أجمل الأغنيات وقدمنا أجمل الأفلام الرومانسية، وكتبنا أجمل قصص الغرام.. ثم تذكر ليلة خطبته من تهانى، ذهب إلى بيتنا بمحرم بك بالإسكندرية.. لم أدر أن الحب ليس حقيقة بل أحاسيس عميقة لا نلمسها ولا نمسك بها.. رغم أنى عقدت قراني على تهاني إلا أنها تنام في بيت أبيها وأنا في بيت أمي.. ماذا أفعل؟ ناهد تجري في دمي، وأحياناً تجذبني الذكرى لها إلى السير في أماكن عشقنا.. أنا وناهد حكاية.. ناهد من الأغنياء لابد أن تتزوج من الأغنياء وأنا من الفقراء أتزوج من الفقراء.. لكن العشق يبقى عشقاً.. لا يعرف الفوارق الاجتماعية. عندما تغيب ناهد عنى أتوتر.. من يعطر أيامك الآن بعد غيابى؟ يا عذابي، الأقدار تلعب بنا ونلتقي من نافذة الذكريات وفى كل ليلة أرسل لك ألف معزوفة كمان وألف وردة ياسمين تغنى لك ويحملون أشواقي

(٢٤) قتلوه.. بعد أن خاب أملها في الحب أيقنت أن ملايين حالات الحب تقتل بأسلحة القدر والخيانة والهجر والنسيان.. قصة قصيرة جداً لــ " سوزان عبد القادر "

(ويغنون كيف من غيرك الحياة) وتغيب براءة الأشياء.
أشتاق لظلك حتى ولو في خيال.. قمت في الليل والعرق يتصبب مني يا إلهي تهاني نائمة.. ومصر هي الهم الذي يطاردني، ومن أكون لأحمل همها، ما أنا إلا عابر سبيل في بلد يملك أكبر تاريخ في البشرية للعبودية المفروضة عليه.. وحين تحرر في عام ١٩٥٢ تحولت إلى بلد العبودية المختارة، وبدلا من أن يطلب تعويضًا من بريطانيا العظمى لاحتلالها له سبعين عاما، ومن تركيا التي احتلته وحصلت على ثروته أربعة قرون، أخذ يغني للأهلي والزمالك وأم كلثوم.. وشعارات نحن أصل الحضارات والعالم..
كل مساء أسأل نفسي نفس السؤال: متى يتوقف الدجالون والمرتزقة والبلطجية من نهش جثة الوطن المستباحة على قمامة التاريخ؟.. من يستغيث بمن؟؟ فالضوضاء تعم الأمكنة.. هذا بلد تتداخل فيه الأزمنة فالمماليك مازالوا هنا والإنجليز والفراعنة والعرب والأتراك والجراكسة، والكفار والشيعة والمسيحيون والمسلمون واليهود.. هذا بلد يبحث عن هويته التي سرقت في كل الأزمنة.. الجيش لا يريد الإخوان.. بسيطة نذبحهم كلهم ١٦مليون إخوانى وايه يعنى ونقول دول كلهم مائة ألف.. وحزب النور مش عاوز المسيحيين نذبحهم كلهم الـــ ١٢ مليون ونقول دول ٣ مليون بس وإيه يعنى والإخوان مش عاوزين الشيعة المصريين وإيه يعنى ندبحهم كلهم الـــ ٤ مليون شيعى مصرى ونقول دول ٣ آلاف بس.. والباقى يشتغل عبيد ونرجع نلبس فرعونى تانى وننصب فرعون ونرجع زى زمان.. فرعون وعبيد مصر بلا وجع دماغ.. مش مهم يكون مبارك أو حور محب أو أى فرعون.. إحنا شعب ١٠٠% مسخرة وعبيط.. هل نحن فى بلد محترم حقا؟.. هل نحترم الآخر ونحترم الاختلاف فيما بيننا..

....

....

عودة من الفلاش باك

الشارقة/ ليلا

قالت تهانى وهى تجهز لى الطعام:

- أنا عاوزة أسافر إسكندرية فى الأجازة.

الإسكندرية.. هلال عشق أماكن أو رائحة أم صور أوكلمات أغاني أملكها؟ الإسكندرية لا أعرف لها اسما آخر غير أنها أهلي وأصحابي وناسي.. وذكرياتي.. الإسكندرية أوجاعي.. وإبداعي.. تذكرت الإسكندرية

....

....

فلاش باك/ منذ عامين

جاءت ناهد حجازى إلى بيتنا.. أخذتها ونزلت إلى الشارع.. إلى حارتنا.. حارتنا بلا اسم.. والبيوت بلا أرقام..

الإسكندرية مدينة تأكل لافتات الشوارع من آثار البحر والرطوبة.. حارتنا تطل على ترعة المحمودية.. الفقر يحزم حي محرم بك.. أنا من الطبقة الوسطى.. وحولنا حزام منازل أكشاك صفيح. للفقراء. فقط بيتنا وبيت الشاويش بدوي وبيت المحبش بالطوب الأحمر والأسمنت.. طبقتنا الوسطى تعيش مختبئة بالرضا والقناعة، وكما قال أبي:

- بص للفقير واشكر ربك..

قابلت على ناصية الحارة عم حبابة، عيناه زرقاوان أبيض الوجه.. أبوه الشاويش متولي يعمل في مديرية الأمن بالإسكندرية لكنه رجل طيب، جاء من المنصورة أو رشيد.. لا أحد يجرؤ أن يسأله.. عم حبابة يعمل إسكافيا، أعرج.. سكن حبابة مع أمه وأبيه وإخوته فى بيت واحد.. أخوه الأكبر محمود ترك بيت العائلة وسكن فى شقة أوسع وأجمل قريبة من بيت العائلة بحوالي ٤ كيلو.. محمود كان عاملا في الشركة الأهلية بينه وبين العمل خمس دقائق.. كان أصغر شباب أسرة عائلة بدوي اسمه رشاد.. تزوج من فتاة جميلة، ومات رشاد فجاة بعد ثلاثة شهور؛ فقام حبابة بالزواج من أرملة أخيه.. زواج دون تكلفة. حبابة تعرف على بعض الغجر وتعلم من حسين أكل الأفيون، ولم لا.. فص أفيون يعدل المزاج..

عم حبابة ينظر لي على أني سأكون محافظا أو وزيرا أو رئيس جمهورية، ويسألنى دوما منذ سنوات: أخبار الريس ايه؟

كان يظن أن عبد الناصر صديقي أو أني قريب منه، ولم لا. ساعى البريد يحضر لى كل يوم ومعه ما بين ثلاثين إلى أربعين رسالة لأنى رئيس اتحاد طلاب، وعادة ما يحضر لزيارتي بعد الظهر ما بين خمسة إلى عشرين فردًا وخاصة عندما ينادون من الشارع للتأكد من وجودى.

- الريس موجود...
- ريس مين؟
- فتحى رضوان خليل.
- اطلعوا.

فيصعدوا لتعد الحاجة أمي الشاي لهم.. ثورة يوليو والحفاظ عليها.. معسكرات الشباب.. النهوض بمصر همنا إعداد قادة المستقبل.. النهوض بمصر من التخلف إلى المستقبل..

كنت أحلم أن أتزوج بـــ ٩٩ امرأة مثل سيدنا داود أو أتزوج ألف امرأة مثل سيدنا سليمان، وأتزوج من اليمن أنثى تسمى بلقيس وأزورها فى الشهر ثلاثة مرات مثل سيدنا سليمان.. لقد تزوج النبى سليمان من مصرية وكذلك سيدنا إبراهيم وكذلك سيدنا محمد من ماريا.. لنساء مصر مذاق خاص مثل الفاكهة الاستوائية..

كنت سأسافر إلى الإمارات بعد أسبوع بعد أن خاننى المثقفون ألف الف مرة.. ويخونون بعضهم كل يوم من المحيط إلى الخليج.. وأضعت نقودي التى كسبتها على الثقافة والمثقفين، وهم أهل الضلالة لا الفضيلة، ويكذبون شهيقًا وزفيرًا كما يتنفسون، ومازلت أهوى الأدب، ربما لأن الأدب نقي ونبي، على الرغم من وجود كثرة من الضالين. اكتشفت أن لدينا في الوطن العربي وفي مصر مؤلفين كبارا لكن ٩٩% منهم صغار النفوس والمواقف مثل السياسيين يقولون ويكتبون مالا يفعلون.. سيمضى الأسبوع.!! سأسافر إلى الامارات.. بكت أمي.. الأهل.. كنت أول من سيسافر من العائلة.. الإمارات دولة تتكون من سبع إمارات.. كل إمارة حكاية وكل حكاية رواية.. ومن يكتبها غير أنامل جنوني الخفي.. أنا أنسى دائما إهانة البشر لكني لا أنسى إهانة الوطن العربي ومصر التي أهانتني منذ نشأتي ومن أول مظاهرة خرجت فيها ضد الاستعمار الفرنسي

من أجل جميلة بوحريد المناضلة الجزائرية. [٢٥]..

ووجدت الشرطة تطاردنا، وكنت دومًا أقول عبد الناصر ما عنده فكرة عما يحدث من الشرطة، وأردد: لو الريس عبد الناصر ناصر يعرف؟

كتبت مقالاً للمجلة عبارة عن خواطر شعرية وسأرسلها بالبريد..

خففي ما شئت وتعففي وتمردي فكل حروفي كبرياء تحمل شهوتك لي في الخفاء لو ملكتك الآن، لارتشفتك الآن من نهديك وردا ورمانا، ومن شفتيك أسقيتك جنة الحنان وألبستك من همزاتي الواصلة والقاطعة ثوبا من حلمات النساء وأنا من كتبت على جسد النساء أنك ياسمينتي وملكة الملكات وأنك مسك النساء وسيدة المساء وقمر الجمال الذي افتتن، وأنا بين شفتيك ونهديك أرتقى كوكبا إذا امتدت أحرفك على صدري صارت نجوما وأنت صرت عطري.. وقبلتي لك من زهري ووردي ويدي ترسم على جلدك ألوانا لم تخلق بعد للبشر..

الزحام أحيانًا يوقف مسار وحشة الروح، وأحيانا الهدوء يقتل ما في الروح من بهجة، وأحيانًا صوت أنثى في المساء دواء.. وأحيانًا لا أعرف الفرق بين العشق في الماء والعشق على شط الإسكندرية والهواء.. يا عاشقة الإسكندرية كل شيء فيها تجلى ثم غاب لم يبق فيها سر الأولياء أو نبض الأنبياء.. يا عاشقة مصر سأحكي لك سراً.. مصر ضاعت بين العناء والغباء.. مصر الآن فقدت صوت الغناء والحب، لم يبقَ إلا أصوات المشاجرة والمجادلة والعراك على فتات الأشياء.. روحي معلقة بين نهديك وبي رغبة شديدة أن أحكي لك كل ما مر بي من عناء أحن إليك وللبكاء.. سيدتي بين القمر وعينيك قسم لا يعرف سره إلا فينوس ملكة الجمال وصوت شاعر جميل اسمه جبران خليل جبران .

أرسلت ما كتبته إلى مجلة الأيام في الإمارات.. نشر ما كتبته.. أعجب به مدير

---

(٢٥) عاشت جميلة بوحريد فى نهاية حياتها عيشة فقيرة، وكتبت رسالة على النت إلى الرئيس بوتفليقة إنها غير قادرة على العيش ودفع ثمن الدواء.. هكذا يموت الثوار والأبطال مثل عبد العاطي صائد الدبابات أحد أبطال حرب أكتوبر. يشكو من عدم صرف كارنيه له لركوب المواصلات مجاناً.. ومات فقيرا.. كافأه الوطن بكارنيه مواصلات مجانا..

التحرير شاكر الجوهرى الرائع، وأعجب به رئيس التحرير صلاح بن باقر صاحب المجلة.[٢٦]

على ضفاف النيل أجد غربتي وعلى ضفاف حبيبتي أجد وطني

السفر فرض كتب علينا.. نحن المصريون لا نحب الهجرة لكن السادات الحيوان فرض علينا السفر.. الانفتاح يدمر مصر والفقراء والطبقة الوسطى ليس لهم مكان.. عصر اللصوص. والانفتاح انفتاح.. انفتاح هيا يا لصوص مصر اقفزوا وانهضوا واستولوا على مصر.

جلست على مقهى في سيد درويش في محطة الرمل كي أشرب الشيشة، تمر أحلام الأدباء والشعراء بين سطوري في الخفاء على خجل بين بساطة العبارة وسذاجة الفكرة واغتراب المضمون وأطوي نرجسيتهم في همزة الوصل والقطع وغباء كبرياء الكثير منهم حين يجلسون على مقهى البستان يضعون ساقا على ساق ويضحكون في خيلاء..

بعد أيام.. ذهبنا أنا وتهاني إلى زيارة صديقي محمد مختار وزوجته العروس.. حكى لي كيف حول ورشة الميكانيكا إلى معرض بيع ألبان. كان أول لقاء بفتحى رضوان.. كانت تهاني ترى القاهرة ساحرة وكالقمر ولكنها زحمة وكافرة لا ترحم أحدًا في زحامها..

عند عودتنا شعرت تهانى بالقلق من عدم وجود مال معي وسألتني:

- لو معك أموال كنت تزوجت امرأة أجمل مني؟
- يا قلبى الزوجة الجميلة الشابة دائما تشعر أنها في خطر زي ما بيقول الفيلسوف الألماني كانط.
- خطر ازاي؟
- خطر إنها تصبح أرملة ويؤدى بها هذا الشعور إلى أن توزع سحرها وفتنتها على جميع الرجال الذين ربما تجعلهم الظروف أزواجاً لها بقوة

(٢٦) الشوارع فى حالة فوضى بعد ثورة ٢٥ يناير فوضى عارمة الباعة العشوائيين افترشوا كل الشوارع لا حرمة للقانون لا أخلاق.. المصريون لا يميزون بين الحرية والفوضى ٧ آلاف سنة دكتاتورية لأول مرة تأتى نسائم الحرية، لكن الأحرار والثوار أصبحوا فى خبر كان والكل يدعي أنه كان أول من قال وأول تنبأ وأول من فعل.. يا إلهي كم من الكذب المذهل. فى هذه البلاد .

الجمال أو بإمكانية جمالها.

قالت ضاحكة:

- الفيلسوف كانط مات بدرى.. أكيد هو تزوج كم مرة؟
- لا لم يتزوج وهو يقول إن الرجل لا يتجه إلى غواية زوجته فحسب فى حين أن طبيعة المرأة تجعلها تميل إلى الرجال جميعا.
- كداب.. كانط كداب..

....

....

فتحى رضوان.. بدأ يدمن تدخين السجائر والشيشة..

أيام وسترحلين معى يا تهانى إلى الإمارات..

آه يا سيدتي صورتك لم تفارق خيالي مع أني لم ألمس خدك إلا مرة واحدة أو أتنهد على صدرك شجرة فل وحديقة ياسمين.. يا سيدة الكبرياء الخفي والبهي.. أنا فقير إلى الله أمام الجمال وحروف المحال وغيرة الوصول للمطلق الخفي.. والحب في الهواء الطلق، وأمام آلاف البشر سأقبلك لتندهش عيون الجميع بجمال العشق.. أحبك في الهواء الطلق وعلى ضفاف الليل سأنتظرك دون أن يهاجمني الملل.. في الهواء الطلق سأشد يد المستقبل ليكون لنا ويمدنا بقوة الحياة.. في الهواء الطلق سأكشف سر علاقتي بسورة الرحمن وسورة النور وأخبرهم باسم شيطان شعري وجنية سحر الكلمات.. في الهواء الطلق سأقدم صحيفة عشقي بيميني وما جنيت في عشق النساء.. فى الهواء الطلق سأرسم لوحة من الكولاج وأرسم صورة البرق النبوي وأرفع علم بلادي خائفا من عواصف التعصب وأقسم أني من رأيت الأدب والشعر في غرفة الإنعاش، وأني تحملت عبء التجريب كي أنجو به لشفاء الإبداع من التبعية والعبودية للغرب، كى أفتح أفق الناس الضيق.. في الهواء الطلق سأعلن بوضوح أني بحبك أسعى تجاوز إبداعي الفني كل يوم... كلما زادت التفاهة وزادت البلاهة والجهامة وساد القبح وتفشى الانحطاط العتيق للجماهير أشعر بالمقاومة.. فى الهواء الطلق سأتزوجك.. إذا عنَّ لي هذا.. بلا دراما أو فلسفة وأواجه بعشقك وبالحب تدهور الوطن المريع وتدهور حياتي من قسوة الجميع..(٢٧) وكنت أسأل نفسى دوما من هم قومي المصريون.. وكانت الإجابة فى القرآن.. (لا

---

(٢٧) مر في بالي كيف لكاتب موهوب كبير مثل مصطفى نصر لم يأخذ حقه وكيف وهب نفسه للرواية ولها.. الرواية عذاب وكيف ألقيت بنفسي في بحر الكتابة للرواية وهل الرواية ستكون وطنا أم كفنا.. وهل غيابي عن كتابة المسرح هو هروب كاتب مهزوم من وطن متخلف وجاهل وفاسد لا يعرف غالبية المخرجين فيه القراءة ولا الإبداع إلا من رحم ربي..

تخف نجوت من القوم الظالمين).. هكذا وصف الله المصريين.. قوم ظالمين، أما الفلسطنيون فهم قوم جبارين، كما وصفهم القرآن..

وأنا بين الاثنين، ظالمين وجبارين في الإمارات.. اللهم نجني من القومين.. لقد وصف الله المصريين بأنهم قوم ظالمون، ووصف فرعون بالطغيان ""ووصف المسيحيين "وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فِيهِ، وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ"

ووصف المصريين بالفاسقين ووصف اليهود "الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ" (البقرة:١٤٦)

اليهود يكتمون الحق؟..

ووصف العرب بالجاهلية و(الأعراب أشد كفرا ونفاقا).. إن حبي لله أكبر من أي شئ.. الله هو كل شئ من الجنسية والهوية والكتب السماوية.. حبى لله لا يعرف التعصب ولا الإرهاب ولا الدم..

الله يعرفنا جميعا يهوداً ومسيحيين وبوذيين ومسلمين مصريين وعربا وغير عرب.. الله يطالبنا بالرقي ونحن البشر نحب الهبوط والسفالة والحرب والتنكيل وتعذيب بعضنا.

قالت تهاني وهى تجهز العشاء:

- كلمت مين النهاردة وقابلت مين؟
- قصدك ستات..
- أعرف حبك للنساء والشهوات؟
- أحب النساء ولا أعرف هل حبهن رذيلة أم فضيلة؟
- هل رجال مصر يحبون النساء أكثر من الطعام والشراب؟
- كل ما أعرفه أن المصريين أول من عرفوا الحب والإخلاص فى قصة ايزيس واوزريس وأول من صنعوا السجون في العالم سجنوا يوسف وموسى وأول من أفتوا بقتل الحاكم الغافقى الإمام المصرى الذى أفتى إذا ظلم الحاكم الرعية قتل، وأفتى بقتل عثمان بن عفان. وهم أول من قتلوا

الآنبياء قتلوا سيدنا إدريس وإخناتون.. أول انقلاب فى التاريخ قام به حور محب وقتل سيده.. وأول من استخدموا المرتزقة وكان الملك رمسيس الثانى أول من فجر عقول البشرية بالمعابد والشموخ، وأعتقد أن الله يحب المصريين بقوة ومنذ فجر تاريخ البشرية ويرسل لهم الآنبياء آدم عليه السلام وإخناتون وإدريس ويوسف وموسى وهارون وغيرهم من الأنبياء لم تكن مصر أبداً إلا هبة الله ومنحها النيل هبة، وهو يعلم عيوب أهلها.. هل المصريون هم قوم موسى لأنه عليه السلام مصرى وكان قائدا لجيش مصر وانتصر بجيشها على الحيثيين وأمره الله أن يذهب إلى فرعون وقومه أى المصريين ليهديهم.. أنظر ماذا قال القرآن الكريم عن المصريين وموسى (وإذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون أني رسول الله إليكم فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين) هنا يصف الله المصريين بانهم يؤذون الأنبياء وقوم فاسدين..

صرخت تهانى:

- مش فاهمه حاجة أنت بتتكلم فى إيه عاوزين بيض وجبنة وحليب ومفيش فى البيت فلوس
- إني أحتار يا تهاني..

تهاني تتنهد بطيبة وبساطة الشمس.. تهاني لا تعرف اليأس.. لم تعرف تهاني الفرق بين الأدب القديم أو الحديث بل لا تعرف الفرق بين جنوني وصمتي حين يكفر بي النقاد والأدباء ويجهلون قراءة ما كتبت ويجهلون حتى أنفسهم ووطنهم. أزاغ الله قلوبهم وأبصارهم عنى.[٢٨]

---

(٢٨) اتصل بى عبد الغني داود الذي حدثته عن طموحاتي التي ضاعت قال أنه قرر من ٣٠ سنة أن يعيش بطريقة السرسوب.. سرسوب المياه.. أي يكتب مقالات بخمسين جنيه.. ماشي بستين ماشي بسبعين ماشي بميه ماشي بألفين ماشي. وقال إنها فلسفة الكاتب محمد الفيل وقال إن جيلنا فشل بكل إنتاجه من كتب في إقامة ثورة وأن مدونات الشباب على النت عملت ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١.. عبد الغني داود بعض الناس يظنه ناقدا سينمائيا والبعض يظنه مسرحيا، والبعض يعرفه مؤلفا مسرحيا وهو يحب أن يعرف نفسه بالكاتب المسرحي.. قال أنا كاتب مسرح ضل طريقه إلى الصحافة، والصحافة قذرة ولكنه قدر يسيرنا إلى السرسوب يا عزيزي.. وضحك.

تهاني لم تسألني يوما عن سر التجريب وسر التدريب في الكتابة لكنها تكتب ما أكتب على الآلة الكاتبة دون تعليق.. تجهز القهوة والشاى والنسكافيه والكابتشينو، ولا تشرب إلا الشاي.

أحب شراء الزهور، وتحب تهاني أن تجمع الزهور وتجففها في الكتب وتحتفظ بكل قصيدة أكتبها لها.. إني أكتب وأنا أعلم أن كتاباتي للخلود وأنني فاشل في الكتابة للزعماء واللحظة الآنية.. أنا الكتابة.. هي المستقبل.

قالت تهاني:

- المستقبل كيف سيطعمنا؟
- سأعمل صحفيا، فالصحافة أقل أنواع الكتابة الإبداعية ولكنها وظيفة تجذب المال وتشعرك بالأهمية في عصر الإعلام..
- هل تعتقد أن هناك عصرا قادماً للإبداع؟
- لا أظن.. البشرية ليست مؤهلة لهذا. البشرية لا تبحث عن اللغة النقية والشفافة كما يبحث المبدعون.
- كويس ضحكتني كنت أريد أن أطمئن على مستقبلنا.. [٢٩]
- ضحكت وقالت:
- أنت لازم تفكر نأكل إيه ونلبس إيه؟.. ممكن أسألك سؤال؟
- ها قولي بسرعة..
- بدلا من أن تكتب الشعر هات لنا أوضة نوم جديدة؟
- الشعر أنثى.. أنا أحب أن أكتب الشعر في كل كتاباتي؛ قصة، مقالة، مسرح.. الحروف عندما أصوغها كأني أضع المكياج وأزين وأقلب وجه وجسد أنثى في كل جزء من الأجزاء.. عندما أكتب لك أو للعالم أصير ملكا وتصير الحروف رعاياي.. أشعر بقوة عظمى تنتابني.. ترفعني إلى عَنان السماء.. أشعر بذكورة عفية أجمعها من كل الأشياء.. أهجر عالم القبح

---

(٢٩) تذكرت أنى كتبت سيناريو لرواية مصطفى نصر "جبل ناعسة" مرة كمسلسل تلفزيوني ومرة كسيناريو فيلم سينمائي ولم أنجح فى أن أخترق التلفزيون أو السينما.. هذه الرواية الرائعة.. وهذا الكاتب الرائع.. ربما حظي..

المحيط في كل شيء وأبحر في بحار الجمال وأطوف فضاءات وأسافر كواكب.. أتجاوز الزمان والمكان.. أشعر بيد الله تحركني وأراه بإحساس خفي وأشعر بأني طائر بحري برى سماوي.. عندما أكتب أقاوم إهانة العالم البشري لي كل صبح ومساء.. وأني مصطفى من السماء.. عندما أكتب أعزف بأحرفي على خدود كل النساء، الأطفال، الزهور وكل ما هو أنثى على الأرض.. أحس بطموح الأنبياء لتغيير كل الكائنات.. عندما أكتب أشعر أني في صلاة تقربني أكثر فأكثر من الله..

- لم أفهم شيئا لكنه كلام حلو..

تهاني تشغلني وأنا في الغربة وكذلك الإسكندرية.. هذه المدينة التى تتمرد على القاهرة بكبرياء وكذلك تكرهها، والسكندريون يكرهون القاهرة ويقولون أهل القاهرة منحلون.. والأسعار غالية لأنهم لصوص وما عندهم أخلاق.. و(خرعين).. ويقول أهل القاهرة أن أهل إسكندرية منحلون واستغلاليون وكذابون.

....

....

الإسكندرية مثل القاهرة مدينة، والمدن دائما تشعر بكبرياء التفاهة.. لكن القاهرة سلبت مركز العاصمة من الإسكندرية.. ثأر قديم كانت الإسكندرية العاصمة حتى الفتح الإسلامى.. لماذا فعل عمرو بن العاص بالإسكندرية هكذا؟؟ هل لأنه لا يحب البحر ويحب الصحراء لذلك اختار عاصمة جديدة في الصحراء وسط الجبال هي الفسطاط.. وانتقل أهل التجارة والثراء إلى العاصمة الجديدة في الفسطاط.. وشعر أهل الإسكندرية باختفاء البريق وكساد المدينة قاموا بثورة ضد حكم عمرو بن العاص أو ثورة ضده وهتفوا بسقوطه.. وأرسل جيشاً وضربهم للقضاء على الثورة.. أهل الإسكندرية يشعرون أنهم الأفضل.. والأحق من القاهرة.. لماذا؟..

سؤال يجهل التاريخ الإجابة عنه؟.. أو أن الجواب عليه يفتح عليك نيران المتشددين فتقتل أو تكفر فلا داعي أن تفكر مع أن الله يحب المفكرين الذين

يتفكرون في خلق السماوات والأرض.. "سبحانك ما خلقت هذا باطلا".[٣٠]...
التشدد فى الفكر هو سبب بلاء الشعوب.. ويوقف وعجلة التاريخ. ..
التعصب والأغبياء يحاصروننا الآن فى كل الأماكن.

(٣٠) أكد الدكتور عصام العريان، أنه تقدم أمس بطلب إلى الرئيس محمد مرسى لإعفائه من منصبه بالهيئة الاستشارية للرئاسة، حتى لا يقف أمام التحقيق بصفة مستشار الرئيس، وأشار العريان في تغريدة على تويتر، إلى أنه تلقى اتصالات من مكتب الرئيس تفيد رفض طلبه، ولكنه أكد للمكتب إصراره على طلبه بالإعفاء من الهيئة الاستشارية.

فاصــــــــل ونعـــــود

بلا عنوان

إن خدعتك الحياة،

فلا تحزنْ، ولا تغضبْ !

في اليوم الشجي اهدأ،

يوم الفرح، ثق، لا بد آت.

القلب يحيا في المستقبل،

فالحاضر كئيب !

كل شيءٍ عابر، كل شيءٍ سيمضي،

وما سيمضي - سيصبح أجمل.

بوشكين (شاعر روسى)

شخصيات في سيرة ومسيرة ابن حافظ
فيما حدث وما جرى في بلاد المسخرة..

سمير غريب

هو حفيد مصريم بن بنصر بن حام بن نوح عليه السلام، كتب مقالا نظرة إلى المستقبل: ليست مأساة "السيد حافظ" وحده..

بقلم: سمير غريب

أخبار اليوم (٢٦ ديسمبر ٢٠٠٨)

كل عام وأنتم بخير، أعتذر عن عدم مواصلة الكتابة في سلسلة مقالات " ويسألونك عن التخلف" هذا الأسبوع بسبب موضوع اليوم. فكرت أن أعتذر أيضا عن كتابة هذا الموضوع في أيام عيد الأضحي المبارك، لمأساويته و"العكننة" عليكم في مناسبة سعيدة، لكنني تراجعت عن الاعتذار، لأنني نظرت إلى الموضوع من وجه آخر: أن معاني الاحتفال بعيد الأضحى أجدر مناسبة لنشره؛ فمن معاني هذا العيد التضحية بالنفس، وهي أقصى درجات التضحية، من أجل شخص أو هدف تحبه وتخلص له، ومن معانيه أيضا التضامن والتكافل الاجتماعي.

موضوع اليوم هو في صميم هذه المعاني على الرغم من أنه ليس بجديد؛ فقد تكرر مع كثير من الكتاب والأدباء والفنانين، وسوف يتكرر؛ فهذه مأساة أكبر من مأساة صاحب الموضوع. نحن هنا إزاء مأساة كاتب كبير أنفق كل ما كان يملك علي علاج زوجته، واضطر للاستدانة ليستكمل علاجها، توفيت الزوجة وتراكمت الديون التي عليه أن يسددها. وفشلنا حتي اليوم في مصر في الحفاظ علي كرامة هؤلاء عندما يتعرضون إلي محنة المرض ومأساة الحاجة، رغم تكرار المحاولات التي تمت بنوايا حسنة.

إنني أتحدث عن مأساة الكاتب الكبير السيد حافظ الذي أذهلتني رسالته، بل صدمتني. قرر السيد حافظ أن يذهب إلى دولة الإمارات بحثا عن عمل يوفر له

مالا يمكنه من سداد ديونه التي تراكمت بسبب مرض زوجته بالكبد والتي توفيت في مستشفي قصر العيني الفرنساوي. لم تكف قرارات العلاج علي نفقة الدولة التي صدرت لها في تغطية نفقات العلاج. ويذكر السيد حافظ ممتنا الأصدقاء الذين وقفوا معه وساعدوا على إصدار هذه القرارات، ومنهم الدكتورة هدى وصفي مديرة مسرح الهناجر والدكتور جابر عصفور رئيس المجلس الأعلى للثقافة ــ وقتها ــ والفنان أشرف زكي نقيب الممثلين وحمدين صباحي عضو مجلس الشعب. يقول السيد حافظ إن مدير مستشفي قصر العيني الفرنساوي قام بإبلاغ قسم الشرطة بسبب عدم سداده قيمة العلاج في العناية المركزة!

إنني أفهم لماذا لم تكف قرارات العلاج على نفقة الدولة لتغطية مصروفات العلاج. مررت شخصيا بهذه التجربة عندما توسطت لقريبة لي لدى رئيس مجلس الوزراء، الدكتور كمال الجنزوري في ذلك الوقت، ليصدر لها قرارا بعلاجها علي نفقة الدولة في مستشفي قصر العيني الفرنسي أيضا. صدر القرار بعشرة آلاف جنيها، بينما بلغت تكلفة العلاج أكثر من ٤٤ ألف جنيها. وأفهم أيضا لماذا ذهب السيد حافظ إلى دولة الإمارات بالذات بحثا عن مال. ففضلا عن وفرة المال، هناك احتفاء ظاهر بالثقافة، يتجلى في عدد الإصدارات الجديدة في الكتب والصحافة، وفيما يقيمونه من متاحف ومعارض ويعقدونه من ندوات.. وفوق ذلك هناك حاكم الشارقة الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي الذي تبرع في مصر وحدها بإنشاء مكتبة كلية الزراعة بجامعة القاهرة وفاء لكليته التي تخرج فيها، وشرفت باختياري عضوا بمجلس إدارتها، وأنشأ مبنى الجمعية التاريخية المصرية في مدينة نصر وقت رئاسة العزيز المرحوم الدكتور رءوف عباس، وتبرع بإنشاء مبنى جديد لدار الوثائق القومية في عين الصيرة. وأخيرا هو الوحيد الذي تبرع لاتحاد كتاب مصر بمبلغ عشرة ملايين جنيه لحساب علاج أعضائه.

تصوروا حاكم الشارقة يتبرع لعلاج كتاب مصر ولم نجد مصريا من ملياردیرات آخر زمن يتبرعون "ولو بجنيه" كما يقول الإعلان التلفزيوني البائس للتبرع للأطفال مرضي السرطان. كان على السيد حافظ أن يسدد ديون علاج زوجته، ويعيش وينفق على أولاده أيضا. بحث عن عمل في دولة الإمارات، فتم تعيينه في مؤسسة الصدى في وظيفة مدقق لغوي، ثم قام الشاعر سيف المري رئيس التحرير بتعيينه منسقا إعلاميا بين مجلات المؤسسة، فقام زملاء له فلسطينيون ومصريون بحملة ضده؛ فقرر سيف المري تعيينه مديرا لتحرير مجلة "الشاشة".

استكتب السيد حافظ ، كما قال، في هذه المجلة عددا من كبار شعراء وكتاب مصر أمثال: أحمد فؤاد نجم وعبد الرحمن الابنودي ومحفوظ عبد الرحمن ومجدي نجيب وفريدة النقاش ود. رفيق الصبان وبهيج إسماعيل وإبراهيم عبد المجيد.

مرة أخرى تعرض السيد حافظ لمكائد ومحاربة زملاء له. أكثر ما حز في نفسه أن يكون هناك فلسطينيون من بين من حاربوه.. لماذا؟ يرد بنفسه: "أنا الذي أنفقت عمري وحياتي دفاعا عن القضية الفلسطينية. أدركت لأول مرة في حياتي أن العدو الأول لي في الإمارات مثقفون فاسدون من فلسطين والعراق والسودان. أدركت أن القومية العربية وهم، وأن العدو الفلسطيني الفاسد في الإمارات هو نفسه العميل الذي يبلغ المخابرات الإسرائيلية عن مكان الشرفاء من رجال المقاومة لتقتلهم إسرائيل!! يا ويلي".

كان السيد حافظ قد اقترض من المؤسسة لسداد ديونه حتى وصلت الديون إلي مائة وثلاثين ألف درهم إماراتي. انتهت المكائد بطرده من مؤسسة الصدي ولم يسدد ديونه بعد. رغم ذلك قام صديقه رئيس التحرير الأستاذ سيف المري بتسديد إيجار منزله لثلاثة شهور. بحث عن عمل آخر. جاء صديقه الفنان نور الشريف وتدخل وطلب منه أن يكتب للشيخ سلطان القاسمي حاكم الشارقة،

فكتب. لم يحصل على وظيفة وإنما أعطوه "مكرمة " سداد إيجار بيته لمدة أربعة أشهر.

أي أصبح السيد حافظ في موقف أشبه بالتسول، يؤكد ذلك كلامه نفسه الذي يجتر فيه تاريخه: "إنني في الإمارات أبحث عن عمل لأسدد ما اقترضته من البنوك ومن بعض الأصدقاء، في هذا الوطن الذي أدار ظهره لي وأنا صاحب أكبر مشروع في الكتابة المسرحية العربية. أعمالي تدرس في أسبانيا وأمريكا وايرلندا وأنا في الإمارات هذا البلد الطيب". ويضيف: "أسأل الله أن يرحمني وأن أخرج من هذا البلد معززا مكرما وأسدد ديوني"

لقد ذهبت مأساة السيد حافظ به إلى خارج حدود العقل حيث أنهى رسالته كاتبا: "ربما تجدني في إسرائيل ذات يوم. لا تلمني، لا تقل عني خائنا بل قل خانه المثقفون العرب أولهم المصريون والفلسطينيون والعراقيون والخليجيون وآخرهم السودانيون.

أشكر كل الذين دعموني بالكلمات، وأنا ليس لي إلا رحمة الله الكريم الذي برحمته يغنيني عن البشر أجمعين".[٣١]

مأساة السيد حافظ تذكره بمبدعين آخرين عاشوا مآسي مشابهة فيكتب: "لم أتوقع أن تنتهي حياتي مثل محمود دياب ونجيب سرور ومحمد الماغوط.. لم أتوقع ذلك ولكن هذا قدري".

حذفت كثيرا مما جاء في رسالته التي وصلتني عبر صديق لي، والذي حذفته يعبر عن وصول حالة السيد حافظ إلى منطقة اللا منطق، واللا عقل. هو لم يمت بعد مثلما مات من ذكرهم، وهم من أغزر الأدباء العرب موهبة. هو، في الستين من عمره، لا يزال قادرا علي مزيد من الإبداع. لذلك فالفرصة لا تزال

---

(٣١) نادل...
انحنى لها ليستمع ما تطلب..
ابتسم وجلس مقدماً حكايته.. قصة قصيرة جداً لـــ "محمد الفايز"

سانحة لإنقاذ السيد حافظ مما هو فيه، ومن نفسه أيضا.(٣٢)

هذا المبدع المصري الكبير حقا، الذي عاد من الكويت سنة ١٩٨٦ بمليون جنيها، أنفقها علي مركز ثقافي أنشأه في الإسكندرية سماه "رؤيا"، استضاف فيه عددا من الكتاب العرب والمخرجين والسينمائيين حتى أفلس. ولا يزال السيد حافظ يحمل الكثير من الأفكار والمشاريع بعد أن كتب ٦٧ كتابا، وأكثر من مائة مسرحية، وروايتين ومجموعتين قصصيتين، كما تميز بالكتابة للأطفال، وأذاع له التلفزيون المصري ٢٠ مسلسلا، وبعد أن كتبوا عنه عددا كبيرا من الرسائل العلمية في الجامعات العربية. يقول هو بأنه كتب عنه أكبر عدد رسائل علمية عن كاتب عربي. ويضيف بأنه لا يزال عنده ١٠ مسلسلات في قطاع الإنتاج في مصر، وشركة صوت القاهرة، ومدينة الإنتاج الإعلامي لم تنفذ مع أنها حاصلة على تقدير ممتاز. لا أعرف تحديدا كيف يمكن إنقاذ السيد حافظ مما هو فيه ومن نفسه، لكن المؤكد أن مأساته بدأت في مصر، وأنها لن تحل أيضا إلا في مصر. مثلما يجب علينا البحث عن حلول جذرية لأمثال السيد حافظ من المبدعين المصريين، وحتى لا تتكرر مثل هذه المآسي مرة أخرى.

نريد للمبدع المصري أن يعيش في مصر محفوظ الكرامة، مرفوع الرأس.

نريد نظاما يضمن للمبدع المصري حياة كريمة له ولأسرته، وتأمينا صحيا شاملا كاملا وعلى أعلى مستوى له ولأسرته، دون اللجوء إلى الوساطة وقرارات العلاج على نفقة الدولة لمن استطاع إليها سبيلا، ودون أن يضطر المبدع المصري إلى مغادرة مصر لتأجير ملكاته، والإساءة إلى نفسه وإلى وطنه أيضا. ولماذا نخص المبدعين؟ لأنهم التاج على رأس أي وطن. بل هم

---

(٣٢) أنا فى الحقيقة لا أحبذ اعتماد سيناريوهات كتبها آخرون مع إنى أقر بأنى خسرت بعض القصص الجيدة والسيناريوهات التى عرضت علي، فيما بعد بسبب هذا الموقف المتحيز كانت أفكاري تبدو أكثر جاذبية لي مثلما تبدو أفكارنا جميعاً لنا... (فريدريكو فيللينى – مخرج سينمائى إيطالى)

روح أي وطن. فوطن بلا إبداع كجسد بلا روح.

وبعد: في اللحظة التي فتحت فيها رسالة السيد حافظ على بريدي الإلكتروني، وصلتني رسالة أخرى على تليفوني المحمول من وكالة أنباء الشرق الأوسط، تقول: "تكوين مجموعة أصدقاء مصر بالبرلمان الأوربي بحضور أبو الغيط وزير الخارجية"!

حمد الرقعى..

كاتب وناقد كويتى تعرفت عليه عام ١٩٨٣.. خريج المعهد العالى للفنون المسرحية.. قدمه لى إبراهيم إسماعيل مراقب عام المعاهد الفنية عاشق مصر والمصريين لدرجة أنهم قالوا إن أمه مصرية أكيد..

حمد الرقعى، وجلسات مقهى البمبوطية فى شارع فهد السالم بجانب البريد القديم ويجمعنا الفنان أحمد عبد الحليم رحمة الله عليه، وبعض الصحافيين المصريين أو الفلسطينيين.. حمد رجل لا يعرف التدجيل ولا الزيف.. صاحب صاحبه، كما نقول فى مصر،.. لا يتحدث فى الكلام الفارغ.. يعشق المسرح ويتنفسه..

تعاون معى لتحويل أعمالى إلى اللهجة الكويتية، وكنت أتشاجر مع المنتجين الكويتيين.. حمد هو الذى يعد النص بتاعى وأعطوه ما يريد من مال.. قلبه يتسع الجميع.. راقى.. محترم.. الغريب أنه لم يحصل على منصب وكيل وزارة أو وزير.. حمد ليس ثريا وليس له تجارة، ولكن يملك قلبا يتسع العالم..

نظرة إلى المستقبل
السيد حافظ وتأملات في معنى الوطن

بقلم : سمير غريب

(بن مصريم بن بنصر بن حام)

سعدت برسائل وصلتني تعلق على مقالة الأسبوع الماضي عن مأساة الأديب المصري الكبير "السيد حافظ" الذي يعاني في غربته في دولة الإمارات.

من بين الرسائل، رسالة الدكتور علي الشعيبي الذي جمعته علاقة عمل مع السيد حافظ عندما كان الشعيبي مديرا عاما لمركز دبي للأعمال الفنية. مما كتبه الدكتور علي الشعيبي في رسالته: "ولكنك عزفت على جرحنا جميعا، فاعذرني وأنا أبعث إليك بخاطرة في حق هذا الرمز، كنت أنت صاحب قدحة الزناد فيها، أشكرك على كل حرف كتبته."

عنوان الخاطرة التي أرفقها الدكتور الشعيبي "السيد حافظ السنبلة وجمرة القلب". ونظرا لضيق المساحة أضطر لاختيار الفقرات التالية منها لنشرها معتذرا لصاحبها:

"كان العنوان بالخط العريض في جريدة الاخبار لافتا، إذ كانت الأحرف تشي باسم أحد رواد المسرح العربي، وقرأت عن الشخص الذي أعتز به كرمز قومي عربي. كان الحديث الخارج من وجع القلب عن المسرحي والأديب السيد حافظ ومعاناة المرحومة زوجته مع المرض ومعاناته كمثقف عربي مع أزمة موت الضمير. وتخيلت لو أنه كان يكتب أغنيات لمغنية فيديو كليب أو لراقصة لكانت ديونه قد مسحت من دفاتر البنوك وسجلات الأيام بهاتف واحد مطرز بالدلال. تخيلت السيد حافظ يدخل الزمن العربي من فوق خشبة المسرح ويخاطب العربان وهو يبكي حرقة زمن استبيحت فيه الكرامة.. لا تبك يا سيدي فهذا زمن عربي مستباح، زنازينه للمثقف وسجونه تغلق أبوابها على غصة فقير

سرقت لقمة عيشه. لا تبك يا سيد. إنهم يخرقون السفينة ليغرقوها، ولكن هيهات ما دام صوتك يعزف ألحان الخلود الأبدية. لا تبك يا سيد فأنت لا تملك إلا ريشة قلم مغموسة في دم القلب.

"كان المقال وفى الحدث، وفى الرواية ما يجب أن يقال. ولكن هل تكفي مجلدات تحوي ملايين الكلمات لتتحدث عن السيد حافظ مسرحيا وأديبا ومثقفا وداعيا من دعاة التنوير وهو يقف أمام عتبات العوز مودعا أو جاهزا لمعركة البقاء رمزا وشموخا؟ هل تكفي رسائل الدكتوراه عن السيد حافظ لتحافظ له على ماء الوجه بعد أن عبست الدنيا في وجهه.. سيدي، هم يعرفون أن قلمك لن يكسر ولكنه يرمي طلقات شريفة ما تلوثت قط وما استسلمت قط، وستبقي رمزا في تراب الوطن ولن تسقط راية الكلمة الحرة الشريفة ما دامت في يديك سنبلة وفي قلبك جمرة".

طلب مني أكثر من قارئ إلقاء الضوء علي إبداع السيد حافظ، وهذا بالطبع يحتاج إلي كتاب نظرا لحجم هذا الإبداع وقيمته. لكنني أنشر هنا مقتطفا قصيرا جدا مما جاء بدراسة محمد السعيدي بعنوان (التجريب والتأصيل في مسرح السيد حافظ).

"ربما كان السيد حافظ أكثر كتاب جيل السبعينيات شغفا بالتجريب؛ فتجريبه لا يقف عند حد ولا يتوقف. فعلى الرغم من غزارة إنتاجه إلى حد ما بالنسبة لكتاب جيله، إلا أنه لم يتوقف عند شكل بعينه. منذ مسرحيته الأولي عام ١٩٧١ بدأت جرأته الإبداعية في اقتحام لغات جديدة لم يستسغها البعض. مسرحياته التي تلتها تعلن انزياحها عن المألوف بدءا من العناوين الغريبة المثيرة التي تكشف عن رغبة داخلية في التمرد والثورة".

أرسل السيد حافظ نفسه رسالة اعتذار لى عن عدم نشرها لما فيها من شكر، فلا شكر علي واجب. لكنها تعبر أيضا عن مرارته من وطنه "الذي خانه" علي

حد تعبيره، رغم قصر رسالة السيد حافظ إلا أنها منحتني الفرصة لكي أتامل في هذا التعبير الذي استخدمه "الوطن الذي خانه"؛ فاستخدام تعبير "خيانة" في هذا المجال يدل علي العلاقة العاطفية الشديدة بين الكاتب ووطنه، حتي يشعر بان الوطن خانه. الخيانة فعل عاطفي مقصور على من كنا نحبهم. لأنه لا خيانة ممن لا نعرفهم ولا تربطنا بهم علاقة حب. السيد حافظ ليس وحيدا في الشعور بخيانة الوطن له.

لعل أشهر مثال علي هذا الشعور هو ما عبر عنه الكاتب العبقري الراحل نجيب سرور في قصيدته الفضيحة والمشهورة. بينه وبين السيد حافظ وشائج قرب أدبية أولها أن كليهما كاتب درامي.

خيانة الفرد للوطن معروفة، تتدرج من خيانات صغيرة كالتراخي في العمل أو الإهمال فيه، حتى تصل إلى ما يسمونها الخيانة العظمي والتي تصل عقوبتها إلى إعدام من كان مواطنا. هناك أسباب وراء كل درجة من درجات هذه الخيانات بالطبع. يجب البحث فيها لتجنبها. لكن ماذا عن خيانة الوطن للمواطن؟

خيانة الوطن هذه خيانة مجازية ومادية في آن؛ فالوطن ليس شخصا واحدا مدركا عاقلا ليخون. لكن الوطن هنا هو حالة يكونها جمع من الناس الذين نعرفهم ومن لهم تأثير على أحوالنا الشخصية، كالأصدقاء والزملاء والرؤساء والجيران والمسئولين والقراء.. المبدع ينتظر من كل هؤلاء أن يهبوا لنجدته ومؤازرته وحمايته من الضياع، وتدفئته من صقيع الوحدة وبرد اللامبالاة.

العلاقة بين الوطن والمواطن فيها كثير من الرومانسية، عبر عنها المبدعون من قديم الزمان، أو مثلما غني محمد عبدالوهاب "حب الوطن فرض عليا، أفديه بروحي وعينيا"

طيب إذا كان حب الوطن فرضا علي، فهو فرض على الوطن أيضا أن يحب

أبناءه، فديمومة الحب متكافئة، وإن لم يكن يشعر المبدع المرهف الحس بخيانة الوطن. ولا يشعر المواطن العادي بالوطن أصلا، وتسمعه يقول بالعامية "البلد دي مش بلدنا". وتجد سلوكه سلبيا تجاه كل ما يرمز إلى الوطن، أو يحاول جاهدا أن يخرج منه، ويبتعد عنه مهاجرا. وتصل ذورة الإحساس بخيانة الوطن إلى حد أن يكون الفرد مستعدا للموت هربا من الوطن كما نرى مع شباب مراكب الموت. بينما تربى جيلي مثلا على العكس تماما: أن نموت فداء للوطن وليس هربا منه.

لذلك فالسيد حافظ، أو شباب مراكب الموت، يفجرون قضية في منتهى الحساسية والأهمية، وهي علاقة المواطن بوطنه، إذا شعرت بأنك مواطن فأنت بهذا الشعور في علاقة صحيحة بوطنك، علاقة متكافئة. فالمواطنة من الوطن. أما إن لم تشعر بوطنك داخلك، فأنت لست بمواطن.أنت فرد في مجتمع. وإذا تصاعد إحساسك إلى كراهية وطنك، فأنت لست فردا عاديا، لقد تحولت إلى عدو لهذا المجتمع، ولا أقول عدوا لوطنك لأنك في هذه الحالة لست مواطنا ولا تشعر بمعنى الوطن.

هل يولد الإنسان بلا وطن؟ بالطبع لا. هل يولد الإنسان منزوع الإحساس بالوطن؟ بالطبع لا. إذن هناك أسباب تؤدي إلى أن يفقد الإنسان إحساسه بالوطن أو يتحول إلى عدو له. فما هي هذه الأسباب؟؟

اسألوا السيد حافظ، واسألوا الناجين من شباب مراكب الموت. بل واسألوا أي واحد.

تعريف الوطن ليس فقط مكان الولادة والتربية والعمل. الوطن ليس فقط قطعة جغرافيا على الخريطة. الوطن هو حيث يشعر الإنسان بحبه. والإنسان يحب من يبادله الحب. الحب من طرف واحد ليس حبا، بل هو مرض يتطلب العلاج. الحب حيث الأمل. وكذب فريد الأطرش حين غنى "الحب من غير أمل أسمى

معاني الغرام"، فهذه أيضا عينة من أغنيات مريضة تروج لمشاعر مريضة.
هنا يصح تماما أن ننقل صفات المحبين لنصف العلاقة بين المواطن ووطنه. فمن صفات المحبين تبادل كل ما فيه خير لهما ولدوام علاقتهما: العطاء، الحرص، الخوف، الصدق، الأمانة، التقدير، الاحترام، وقبل كل ذلك من وجهة نظري: الحرية؛ فالحب عندي حرية، وليس هناك أيضاً حب بين عبد وسيده؛ إنها عبودية.

وأنت لا تستطيع أن تحب شخصا يهينك أو يسرقك أو يخدعك أو يهملك. والأمر نفسه مع الوطن أنت لا تستطيع أن تحب وطنا لا تشعر فيه بحريتك وكرامتك ومستقبلك أو مستقبل أبنائك، وهكذا نصل إلي خيانة الوطن للمواطن.

ولذا فقبل توفير رغيف العيش، يجب توفير الحرية والكرامة والاحترام لجميع المواطنين، وبعد ذلك يمكنهم أن يتشاطروا شظف العيش حتى يبنوا غدا أفضل من يومهم. وبدون ذلك لن يجدوا لا العيش ولا الغد.[٣٣]

(٣٣) وهل يكفينى ما يحدث هنا.. الإخوان خانوا الثوار وعد مرسي بتعيين الشباب نائبا له ومسيحية وليبرالى ولم يفعل.. هل سيخونه من حوله؟ إن الحكم في مصر وفي العالم الثالث هو خيانات مستمرة..

سعد الله ونوس

الكاتب السورى العربى الشهير، عندما أصيب بالمرض الخبيث فى أوائل الثمانينات أرسلت له رسالة:

"أخى سعد.. أملك ٣٥ ألف دولارا.. ارسل لى رقم حسابك، كى أحولهم لك"

وكنت أعمل فى الكويت وقتها؛ فأرسل لى رسالة:

"شكرا أيها العزيز يكفى أنك قلت مالم يقله الآخرون من هنا وهناك.. سأكون بخير"

وعندما حدثت كل البلاءات على رأسى لم يرسل أى مسرحى رسالة ولا كلمة... كله هرب.. ومن وقفوا معى كانوا غير مسرحيين وغير أدباء. والحمد لله على ما أعطى وأخذ..

رسالة من مجدى نجيب
الدوحة فى ٧ يوليو ١٩٨٤

أخي العزيز.. صديقي المبدع السيد حافظ
فرحت جداً برسالتك. تأكدت أن لك عنوانا. أخيراً نستطيع المراسلة، فهذا شيء بديع قد يخفف من وطأة الغربة. أنا كنت أقرأ عنك فى الجرائد والمجلات الخليجية وبعض الدراسات، آخرها كان في جريدة الراية القطرية، وبالطبع لم أكن مستغرباً خربشتك وإصرارك النبيل لتحقيق طموحاتك في زمن المصالح والشلل وأعتقد أنك استطعت تحقيق بعض ما تحلم به. ولايزال هناك متسع من الوقت لوضع بصمة على جبين الزمن والتاريخ.. أما عن نقاد مصر فعليه العوض لم يعد هناك ناقد واحد يستعمل ضميره.. ناهيك عن جهلهم المتضخم فى شتى المجالات: المسرح، السينما، الأغنية، الموسيقى، التلفزيون، الراديو، حتى فى القضايا السياسية. فقد تشابكت المسائل، وفقد كل شيء طعمه ورائحته، أما عن أخينا سيد حجاب فهو أستاذ بلا شك وصاحب أسلوب متميز ومثقف ولكننى مندهش أن يدفن في داخله حادث مقدمة ديواني طوال هذه السنوات.. لماذا لم يعاتبني وقد تقابلنا أكثر من مرة. لا أعتقد أن هذا هو السبب.. إنني بالفعل أحبه ولا يمكن إنكار فضله على شعر العامية ولا إنكار فنيته.. وها قد تركنا له حلبة الأغنية ليمرح كما يشاء وهو بالفعل له نصيب الأسد.. وقد استطاع تحقيق مكاسب من وراء ذلك لم أحققها أنا شخصياً منذ بدأت تأليف الأغنية حتى الآن، وحتى بسنوات وجودي فى الخليج.. فليرزقه الله ويزيده من فضله. نحن لا نعرف الحقد ولا حرب المواهب، ولا الكذب، ولا الكراهية.. فأرض الله واسعه وتسع الجميع. لابد أن تركز على التأليف التلفزيوني باللهجة المصرية لأنها أطول عمراً من اللهجة الخليجية. ويمكن عرضها فى أي مكان دون تحفظات، وهي بالطبع مفهومة للجميع.. فكر فى تأليف مسرحية كوميدية درامية من ثلاثة فصول للعرض شهور طويلة. فعمل

واحد أبرك من عشرة يا صديقي وهذا النوع مطلوب لمحمد صبحى وعادل إمام بالذات.. حاول فلن تخسر شيئاً.. أفكر فى العودة للقاهرة خلال عام ١٩٨٥.. لأننى خلاص تعبت حقيقي.. هذه الغربة تصلح للمدرسين فقط.. أما لنا فهذا شيء صعب للغاية. فى انتظار رسائلك.. سأتصل بحسن توفيق فى الراية.. أما رجاء النقاش فهو مثل أخينا سيد حجاب، لا يخدم أحداً وسامحه الله، فعلاقتي مقطوعة به.. فى السنوات الأخيرة لم يغن لي سوى الأسمر الجميل محمد منير، وهو الوحيد حالياً فى مصر الذي يغنى كلمة نظيفة ومحترمة.. أنا تحت أمرك فى أي شيء..

جميل جداً أنك أصبحت أباً ولك أسرة.. أنا عندى أحمد ١٣ سنة وياسر ١٤ سنة وكانوا في زيارتي خلال شهر رمضان والعيد وسافروا.. تحياتى لك ولأسرتك وأولادك.. أسمع عنك الخير دائماً يا صديقي.

أخوك

مجدى نجيب

الدوحة (ص. ب ٨٧٢٢) قطر

(ملاحظة مجدى نجيب هو صاحب أشهر أغانى عبد الحليم حافظ "كامل الأوصاف فتنى" وصاحب أغنية شادية "غاب القمر يابن عمي".. غنى له كل نجوم الأغنية العربية وصحفى قدير وصاحب أشهر ديوان شعر "صهد الشتا "وصديقى..)

هذا ما جرى من شخصيات لابن حافظ فى بلاد المسخرة..

الفصل الثانى

مسافر بلا طريق

* وَالصُّبْحِ إذا تنفّسَ *

هل من نافذة للهروب؟

فتحي رضوان خليل

تنفست حقائب الوطن، يالله،
هل يملك كل هذه الملابس الداخلية؟!
وبعثرها في الريح، فهل كل هذه الألوان من
شمس واحدة؟!
وغربت الشمس
فكل طريق صباح وكل صباح طريق

الشاعر محمد عفيفى مطر

غنت نجاة الصغيرة
(الطير المسافر)
وبعتنا.. مع الطير المسافر جواب.. وعتاب
وتراب من أرض أجدادى.. وزهرة من الوادى
يمكن يفتكر اللى هاجر

همسة

(وبعد ثمان سنوات من زواج أم إخناتون وإنجابها تزوج الملك أمنحتب الثالث والده من أميرة ميثانية تدعى جيلوخيبا ابنة الملك شاورنا ووزع إعلان الزواج على الجعران المنقوش على أقطار الإمبراطورية ،وهو يقول فيه أمنحتب ابن الإله رع حاكم طيبة له الحياة وزوجته الكبرى (تى) اسم أبيها يويا وأسم أمها (تويا) ولأول مرة يذكر اسم أبيها وأمها بعد ٨ سنوات من زواجه منها.. وهنا ذكر اسم زوجته الكبرى باسمها فى مناسبة زواجه ومناسبات سياسية ودينية وحرص على إظهارها بجانبه فى التماثيل والصور)

بين الوتر واللحن همس خفي لقلب عاشق..
لاتسحبوني إلى تفاهتكم وصراعاتكم الغبية. لاتسحبوني. الوطن ليس وردة ولا حتى شوكة وردة.. لا تسحبوني إلى مشاكلكم إنني أعيش فى أرضكم مضطرا.. هي إرادة الله لا تسحبوني إلى أفكاركم تعب صوتي وأنتم صم بكم.. يا ابن رضوان من أين أتت سلالتك أنت من مصر البطلمية أم مصر الرومانية أم مصر الطولونية أم مصر الإخشيدية أم مصر الفاطمية أم مصر الأيوبية أم مصر المملوكية أم مصر العثمانية..

فلاش باك..
كانت أول أيامك فى الإمارت مرة.. لا مكان لك للنوم إلا مع العزاب كل عشرين رجلا في شقة كالسردين.. وتنتظر دورك للدخول للحمام.. آه.. كنا خمسة في الحجرة صرخ الشاب السوري: "فلوسي اتسرقت من المحفظة".. اغلقوا باب الشقة وبدأ التفتيش.. البعض ذهب للدوام (العمل).. فتشوا الحقائب والدواليب الخاصة بالغائبين.. وجدوا الملابس المسروقة في حقيبة شاب من شمال أفريقيا ولم يجدوا النقود.. ربما كان تونسيًا او مغربيًا او جزائريًا.. قلت دعوه يرحل من الشقة لا تسلموه للشرطة ربما يسجن ويضيع مستقبله وكفاية يقف أمام الجميع والمسروقات في حقيبته التي كان عليها قفل وكسر.. كان مشهدا مهيبا قام الشاب السارق بالزعيق والشتم بالفرنسية فأخذ علقة ونزل.. كان المصريون في الشقة يرتعدون كالعبيد، خائفين..
وتذكرت قول جمال الدين الأفغاني:
(أنتم يا معشر المصريين قد نشأتم فى استعباد، وربيتم في حجر الاستبداد وتوالت عليكم قرون منذ زمن الملوك الرعاة حتى اليوم وأنتم تحملون عبء نير الفاتحين، وتعنون لوطأة الغزاة الظالمين، تسوموكم حكوماتكم الحيف والجور وتنزل بكم الخسف والذل وأنتم صابرون بل راضون)
وأسال نفسي: هل تلونت مصر بلون من حكموها ومن قدم إليها أم تلون بمن جاءوا إليها فأصبحوا مصريين كما يقول دكتور رأفت عبد الحميد. هل عندما

أقاموا بمصر أصبحوا مصريين بحكم المولد؟ وبعض من أتى إليها حارب بني قومه فكليوباترا السابعة آخر ملوك البطالمة فى مصر التى سعت بكل السبل لتجعل من مصر قاعدة لإمبراطورية عالمية يدور الرومان فى فلكها وتزينت بلبس الفراعنة ووضعت تيجانهم وعاشت ملكة مصرية فرعونية. فلما آثرت حياة الخلود على أن تساق أسيرة في شوارع روما، سلكت طريق الخلود عن طريق لدغة الكوبرا المصرية. وهذا خمارويه حاكم مصر الطولوني وقصة زواج ابنته قطر الندى من الخليفة العباسي في بغداد، جعل معها القوارير مملوءة بمياه النيل زاداً للأميرة الطولونية في رحلتها من مصر إلى العراق حتى يظل ماء النيل العظيم يجري في عروقها مجرى الدم..(٣٤)

لماذا خرجت من مصر؟ بحثا عن مال لأشتري شقة وسيارة، وأتزوج وأطبع كتابا وأسافر وأرى العالم. الشقة بها عشرون شابا لكل واحد منهم حكاية تصلح مسلسلا أو رواية.. أتوا من بلادهم إلى الإمارات بحثًا عن حلمهم، أحلام الفقراء بالنفط ترتبط، وأنا أنتظر عشقا وزوجة واستقرارا. فكرت هل لو كنت في دولة أجنبية لكنت حصلت على الجنسية والاستقرار؟ لكني لم أحصل عليه فحصلت على امرأة في كل مرحلة تكون لي وطنًا وعشقها جنسيتي.

وأسال نفسي دوما، لماذا يسكن القمر عينيك دون كل النساء؟.. هكذا وجدت نفسي ذات يوم أناضل للقيم العليا، فوجدت خبث الثعالب فى البشر. هكذا وجدت نفسي ذات يوم لي رؤية عظيمة جديدة ستعبر بالفن حياة جديدة، فوجدتني أحارب كهندي أحمر من البلطجية من المصريين والعرب مُدَّعي الإبداع.. هكذا وجدت نفسي ذات يوم حلماً لا يتحقق أبداً، وجدتني نبيذاً أبيض لا يشرب منه إلا الحواريون.. هكذا وجدت نفسي ذات يوم أركب قطاراً مختبئاً من القبح وأمسك زهرة لوتس وتحت إبطي أسطوانة موسيقية لشتراوس، وملابسي

---

(٣٤) مجلس الشعب ٩٠% من أعضائه حزب الإخوان وحزب النور.. تلك هى المشكلة أين وعود مرسى بوجود الشباب.. لا يوجد شباب.. هل خدع مرسي الشباب ؟ هل خان الإخوان فصيل الثورة.. لن يترك أعضاء هذه الثغرة الذهبية لإسقاط الإخوان وسرقة الديمقراطية.. الأيام حبلى بالغرائب.. الجماعات السلفية تطرح في المجلس قضايا مضحكة بعيدة عن السياسة.. الأيام حبلى..

الداخلية مغسولة من يد قروية جميلة وهي بيضاء ناصعة، هكذا وجدت نفسي ذات يوم أنتظر طفلاً وطفلة تجلب لي البهجة لأنسى الأسى وأصنع فى الحياة ميلادًا على رقصة الحياة الكبرى. ووجدتني آخر الليل أسبح في سورة الرحمن التى تذاع فى إذاعة القرآن الكريم.. ولّت تلك الأيام التي تأتي فيها المتعة من لمس خد امرأة والعبث فيشعرها ولت تلك الأيام التى تأتي فيها المتعة من قراءة رواية سيد هارتا لهرمان هسه وديوان المتنبي، ومتى تأتي الأيام التي تأتي فيها المتعة من كثرة الأموال والجلوس فى فندق قصر الإمارات فى (أبو ظبي)، ولّت تلك الأيام التي تأتي فيها المتعة من السير على النيل أو شاطىء الإسكندرية. أو لم تحلم بالعيش على بحر سيدي بوسعيد فى تونس، ولت تلك الأيام التي تأتي فيها المتعة من ضحكة طفل وضفائر طفلة. إنني يا فاتنتي في ورطة؛ مالون البهجة؟ مالون المتعة؟ الألوان اختلطت والحروف لوثتها أيدي القتلة، سبحان ربي لك الأرض وماعليها وابتليت بحزن الوطن..

يختلط الحابل بالنابل وهل للنزول في شوارع الشارقة والتسكع على شاطىء القصبة والتحدث مع الله في السر والعلانية.. أيا بلادي التي طردتني بنعومة وتطرد كل شريف بهدوء قابلت شابا فلسطينيا يبيع الشاي على الرصيف سألنى:

- من أين ياخوي.؟
- من مصر.
- حد يسيب مصر ويجى هون للحر.

لم أرد.. يبدو لي طبيعياً أكثر أن أنسى عمري والوقت، يبدو لى طبيعياً أكثر أن أعشق الليل والبيانو ورصيفاً يُضاء بالمصابيح فى الشتاء، يبدو لى طبيعياً أكثر أن أعشق الشموع والزهور وصلاة الفجر ونزهة بسيارة جديدة، يبدو لي طبيعياً أكثر أن أسأل من أين تأتي الأشياء الوقحة؟؟ وأنا من نسل إخناتون ويوسف وموسى وإدريس وعيسى ومحمد، وأنا بأنفاسي أغسل مياه شواطىء الشر وقمم جبال الكيد.. يبدو لي طبيعياً أكثر لو حضرت حفل تتويج نابليون إمبراطوراً، وماوتسي تونج رئيساً، وجمال عبد الناصر زعيماً، يبدو لي طبيعياً

أكثر لو زرت متحف اللوفر وجمدت نفسي في لوحة وتركتها على جدار المتحف، وتحتها يكتب رجل لديه القدرة على الفهم في عالم لا يفهم وقبيح سيء.. حين ألقاك سأضمك وردة فى أحضاني وأشم عطرك وأغفو سنين عددا.(٣٥)

(٣٥) الإعلام قنوات الفلول بدأت نبرة عالية في شتم ونقد رئيس الجمهورية محمد مرسي.. الأولاد العشوائيون في الشارع يتطاولون على ضباط الشرطة.. الشرطة لا تعمل أو تتكاسل ولا ينجدون أحدًا.. يبدو أننا في موقف أخذ الثأر من الشعب.. الشعب يريد حق الشهداء من رجال الشرطة ورئيس الجمهورية مرتبك.. والإخوان يلعبون السياسة بطريقة الحزب الوطني.. حتى أن الكتاتني دخل وحيًا أعضاء مجلس الشعب كما كان يفعل فتحى سرور بالظبط.. وأعضاء مجلس الشعب من الإخوان وحزب النور اقترض كل واحد ٢٥٠ الف جنيها مثل أعضاء مجلس الشعب من الحزب الوطني.. يا خيبتك يا مصر اللي بالطول والعرض.

كان لنا أرضٌ
وعلينا فرضٌ
ولنا في الأرض براق
وبراحٌ مسكون بالآفاق
وبشاراتْ
وقطوف دانيةٌ
ولغاتْ
عُلِّمنا من لغة الطيرِ
ومن لغة البحرِ
لآلئ أسرار لغات البرِّ
وكل الأسماء

الشاعر عبد المنعم سالم

غنت نجاة الصغيرة
(إلى رجل)
متى ستعرف كم أهواك يا رجلا
أبيع من أجله الدنيـــــا وما فيها
يا من تحديت في حبي له مدنــا
بحالهـــــا وسأمضي في تحديهـــا
لو تطلب البحر في عينيك أسكبه
أو تطلب الشمس في كفيك أرميها

همسة

(ولعشق النساء فى نفس وهوى أمنحتب الثالث والد إخناتون ، أمنحتب الثالث الذى اخترع حب النساء للملوك في العالم منذ آلاف السنين قبل الميلاد.. أرسل خطابا إلى المدعو (شوباندو) أحد أمراء سوريا يطلب فيه أن يرسل له عشرين عذراء وأوفد كذلك رسولا إلى المدعو (عبدى خيبا) أمير أورشليم طالبا إليه إرسال احدى وعشرين فتاة من أبكار بلاده ، وأخيرا يحدثنا التاريخ أنه أرسل أكثر من أربع مرات يلح فى طلب ثلاثين عذراء من حليفه (دون شراثا) ملك الميثانى ، وفى المرة الخامسة أجيب إلى طلبه.. زد على ذلك أن الأميرة الميثانية (جيلوخينا) حضرت ومعها ٣١٧ فتاة عذراء حسناوات ، هذا عدا زوجاته الشرعيات كما أسلفنا الذكر وأهمهن الملكة تى أم اخناتون ثم جيلوخينا الميثانية ثم أميرة بابلية نالت جانبا كبيرا من الحظوة لديه)

هل نحن فى بلد محترم؟ أى يحترم الدستور والحكومة المواطن.. كل مصرى لا يشعر بذلك، فدائما يشعر بالرغبة فى الهجرة ..

الشارقة حضن دافىء للجميع مثل حضن الأم...الكل يترك بلاده إلى الإمارات.. رأيت مدرب الكرة التونسي محمود يجلس على رصيف البناية مهموما.. اشتاق لابنه في تونس.. منذ أن طلق زوجته وهو يعيش على أمل أن يشتري بيتا جديدا ويأخذ ابنه ليعيش معه.. الأيام في تونس ليست جميلة وحزام الفقر يدوس الناس فهاجر إلى الإمارات وأحب فتاة جزائرية هناك.. كيف سيقنع ابنه أنها ستكون أمه الجديدة؟.. يريد أن يشتري له كل المحلات وكل الألعاب وكل الملابس.. أدركت الآن أن الشعوب الجاهلة بالتجديد في الكتابة تسكن الخرافة وتسلك خروقا للأخلاق الفاضلة.. أخذت أحدثه عن حلول في أن يحضر الولد ابنه إلى الإمارات زيارة ويقابلها هنا ويصادقها تمهيدا للحدث.. إني أحاول أن أخرج الناس من حيواتهم حتى لا يصبح الإنسان خنزيراً.. إني أسعى إلى اثنى عشر رفيقا للروح، فالسلام علينا حتى نرتل ما آتينا من الأناشيد الدافئة بالنور وسط شعب فقير مسكين يجهل الحرف ولا يرى النور، ورئته القديمة تتنفس كالقطيع الوحشي، شعب زهور روحه ذابلة منذ فجر التاريخ، فنظل نحن المجددون غرباء، ولكن العزاء أن كلماتنا التى تحمل أريج زهور الحروف الذهبية مازالت حبيسة في سطور في كتاب يحمله ولا يعرف قدره الحمير.

دعوته إلى مطعم في شارع جمال عبد الناصر بالشارقة وأكلنا (فول مدمس).. إن الفول المدمس فى مصر من الأسرة ١٨ والدليل أن الوزير الفرعوني (رخ مى رع) رسم مناظر فى قبره وهو يتسلم الفول والشهد لخزانة معبد آمون وفي الصورة حقائب الفول يقدمها الفلاحون في خضوع، وصور للعمال وهم يكدسون الفول.. وصورة أخرى لهرس الفول.. وصور لغربلته.. وصور مزجها بالماء وتحويله إلى فطائر.. ويحتمل أن تكون هي الطعمية.. إذا المصري فوال من يومها[٣٦]

---

(٣٦) اليوم هاجمت سيدتان منقبتان.. سيدة شعرها مكشوف في مترو القاهرة.. وقصوا شعرها

إذا أنا فوال مع شعب مصر الفوال من سبعة آلاف سنة.. وأحب اليهود المصريون فولها.. أحيانا أفكر كيف أفجر الحرف ولكن الحزن يطلق دخانه الكثيف على أصابعى.. أريد السكوت حتى يظهر المهدي المنتظر أو السيدة العذراء تأتي ذات مساء وكلما قامت أصابعي بفتح الحرف فيتلوى ويلتوى ويرفض أن ينجلي، وضفيرة مصر على رأسها معقدة وتواجه الريح ممزقة.. آه فلتفتحوا سماء الحرية لها... أيها الشعراء الحب ليس كلمات بل هو زهور البنفسج فى الحقول والساحات والغابات.. كفوا عن الكلام، عن مضايقة النساء والقمر وازرعوا الزهور في الطرقات..

بالقوة والعنف.. وألقوا بها خارج المترو في المحطة القادمة.. وحدثت نفس الحادثة فى مدرسة لتلميذة شعرها مكشوف.. مصر في خطر.. السلفيون والجماعات المتشددة تهدد وتروع الناس.. التعصب يقود مصر للجحيم..

يا مصر يا للي التاريخ مسنود على دراعك
إيه اللي خَللى خسيس.. مالهوش لزوم باعك
ماتنزّليش م العيون ولا دمعة ع اللى فات
دا الفجر أبو البسمات والزقزقة بتاعك

الشاعر شامخ الشندويلى

همسة

(أضحى أمنحتب الثالث والد إخناتون زير نساء فقد أحضر نساء جميلات من كل البلاد المجاورة ، كما ورث من أمنحتب الثانى عددا كبيرا من النساء الجوارى ، وكان يتفنن فى اختيار العذارى الأجنبيات حتى أنه لم يخجل أن يبعث برسالة إلى أمير جازور واسمه (ميلكيلى) مع رسوله المدعو خانيا يقول فيها إنه فى حاجة إلى أربعين فتاة من أجمل فتيات المدينة يتميزن بوجوه جميلة وقوام ممشوق وليس فى إحداهن ما يعيب ، وسأتخذ من هذه الهدية مقياسا لحسن ذوقك وخبرتك.. هكذا عاشت الملكة تى أم إخناتون مع زوجها)

غنت نجاة الصغيرة
(مرسال الهوى)
يا ليل أنا حبيت يا ليل
وأنا عمري ماحبيت يا ليل
بصيت لقيت الشوق خدني في ساعات شوق
جبنه الوجود من فوق
وعملنا منهم بيت
يا قلبي عيش وارتاح وارتاح
جنة حبيبي براح براح
...

من سلب منا هذا الوطن حتى صرنا غرباء؟

عبد الرحمن بن زيدان ناقد ومسرحى

فتحى رضوان خليل خرج من مدرسة الإسكندرية الثانوية إلى سينما أمير.. شارع منشا فى محرم بك.. منشا باشا يهودى زوج ابنته من الخديوى إسماعيل وكان مهرها أن كتب له الشارع باسمه وأعطاه مالا ليبنى قصرا تحول بعد ذلك إلى مدرسة إسكندرية الثانوية.. دخل السينما وشاهد فيلم كارتون عن سندريلا

يعلم أن سندريلا أصلاً حكاية مصرية فرعونية، أسمها رادوبي وأن طائر خطف فردة الحذاء وكان طائراً جارحاً ظن أنها قطعة لحم.. وسقط الحذاء على حجر الأمير فى عيد الربيع أثناء الاحتفال، فطلب الأمير البحث عن صاحبة الحذاء لأنها إشارة من السماء له بأنها حلمه.. وتبدأ رحلة البحث عن صاحبة الحذاء لكن زوجة أبيها القاسية ترفض أن تقيس رادوبي الحذاء، وتفضل ابنتيها، لكن مندوب الأمير يبلغ الأمير بما حدث ويقوم الأمير بمعاقبة زوجة الأب ويأمرها أن تسكن فى قصر بعيد لمدة عشر سنوات ولكن رادوبي تطلب منه العفو عن زوجة أبيها وأختيها غير الشقيقتين.. هل ورثنا من الفراعنة سبب البلاء في حياتنا المتخلفة والقهر والفول أم نحن غير.

في كل ليلة أنام في محرم بك على شجار العشوائيين والغجر في حارتنا كنا نحن الأثرياء بسبب أن بيتنا مبني من الطوب الأحمر ومكون من خمسة أدوار.أما هم فبيوتهم من الصفيح. كنت أهرب من الضجيج بأن أستمع إلى محطة الموسيقى الكلاسيك لأستمع إلى بيتهوفن وشتراوس وهايدن.. وفي كل ليلة أحلم بجمال.[٣٧]

....

(٣٧) فتاة الغاب...
لا يخلو وجهها من آثار الاعتداءات. تحرّش بها عشرات أشباه البشر. تقضي كلّ يوم وقتا طويلا حتّى تكفّن جسدها في عدّة أثواب قد تفتر ضراوة المفترس.
(قصة قصيرة جداً – لــ "عثمان بالنائلة")

....

قال لي جمال عبد الناصر فى المنام :

- لم ألتق فى فلسطين بالأصدقاء الذين شاركوني فى العمل من أجل مصر، وإنما التقيت أيضاً بالأفكار التي أنارت أمامي السبيل.

وأنا أذكر أيام كنت أجلس في الخنادق وأسرح بذهني إلى مشاكلنا. كانت الفالوجة محاصرة، وكان تركيز العدو عليها ضربها بالمدفع والطيران تركيزا هائلاً مروعاً، وكثيراً ما قلت لنفسي: ها نحن هنا في هذه الجحور محاصرين، لقد غرر بنا، دفعنا إلى معركة لم نعد لها، ولقد لعبت بأقدارنا مطامع ومؤامرات وشهوات، وتركنا هنا تحت النيران بغير السلاح. وحين كنت أصل إلى هذا الحد من تفكيري كنت أجد خواطري تقفز فجأة عبر ميدان القتال، وعبر الحدود، إلى مصر، وأقول لنفسي: هذا هو وطننا هناك إنه فالوجة أخرى على نطاق كبير. إن الذي يحدث لنا هنا صورة من الذي يحدث هناك. صورة مصغرة.. وطننا هو الآخر حاصرته المشاكل والأعداء، وغرر به ودفع إلى معركة لم يعد لها، ولعبت بأقداره مطامع ومؤامرات وشهوات، وترك هناك تحت النيران بغير سلاح)

استيقظت من النوم.. ذهبت وغسلت وجهي..

جاءني في المنام محمد نجيب، قال لى: "قرر مجلس قيادة الثورة تشكيل وزارة جديدة في عام ١٩٥٢ وقال عبد الناصر يشترك الإخوان فى الوزارة واتصل بحسن العشماوي يدعوه لمقابلته في إدارة الجيش، وفي هذا اللقاء عرض جمال عبد الناصر عليه أن يشارك الإخوان فى الوزارة وأن يكون حسن العشماوى وزيرا منهم.. ورغم أن حسن العشماوي ترك مسألة اشتراك الإخوان إلى مكتب الإرشاد إلا أنه كان موافقا على هذه الخطوة كما عرفت بعد ذلك حتى يكون الإخوان على بينة من سير الأمور وحتى لا يتركوا الثورة فريسة لمن يأخذها منهم واتصل جمال عبد الناصر بحسن الهضيبى المرشد العام وطلب ترشيح ثلاثة من الإخوان للوزارة، لكن يوسف صديق اعترض، وقال إنهم غير مؤهلين للحكم وشكك فى كفاءة الإخوان. استيقظت من النوم..

فكرت أن أهرب من الأحلام وأكتب مقالا أو قصة أى شيء.

تمر أصابعي على خدود الحروف وأسمع همس عظام الحرف الناعم والخشن بينما الكتاب ضامرو الفكر سعداء بالحاضر الهزيل.. تمر أصابعي فوق خد الورق أشعل كل العبارات وأحطم أوثان النحو وأعبر السماء بروح متحررة الأفكار، أحرف بلون الجنة وحرف بلون النار وأنظر لمجد بلادى فأخجل. ليست الحضارة جبانة وإن غيرنا اسمها إلى الهرم..

الآن يا فتحي رضوان خليل.. ترك السادات أبواب الوطن مفتوحة أمام الأمريكان وطبقة الأثرياء ينتقمون ويأخذون أموال الفقراء باسم الانفتاح.. تباً لك أيها الوطن المتوحش.

فلاش باك

دخلت إلى كافتيريا كلية الآداب وجدت شبل بدران وحسن عقل وإبراهيم عبد المجيد.. أصدقاء اليسار والحلم بالاشتراكية وعلى الطاولة الأخرى عصام نيتشه.. عصام قوي الجسد وقرأ نيتشه فظن أنه وريث نيتشه ويؤمن بالقوى والإنسان السوبر.. ضرب الطاولة بيده فكسرها وأصيب بجرح فيها كان وسط أصدقاء الجامعة وقال:

- أنا نيتشه الجديد فيه حد مش موافق؟

خاف الجميع منه.. قال بايعوني بالدم وأخرج إبرة ووخز الشباب أيديهم ووقعوا له بالدم على وثيقة مبايعة ماعدا أنا وإبراهيم عبد المجيد؛ لم أتمكن من الحضور لأسباب عاطفية مع ناهد حجازى.. تركت الشلة وذهبت إلى عصام.. نظر في وجهي ويده ملفوفة إثر جرح أمس:

- أنت ما بايعتنيش إنى نيتشه الجديد
- سأبايعك بس بلاش الدم ووخز الأبر.. أكتب لك لافتة كبرى وأحطها على سلم بيتكم
- أنت بتألس.
- لا..

نيتشه الجديد يتحدى السادات والشيخ المحلاوى فى مسجد القائد إبراهيم

والشيخ عاشور الذى هاجم عبد الناصر في مسجد أبو العباس وقال له:

- كل شوية تقولنا اربطوا الحزام على بطنكم اربطو الحزام. جتك حش وسطك..

لم يكن هنك أي مخرج سوى الإفلات من حكم السادات بعد انهيار الحلم الناصري. لقد كرهت الفول والناس، مثلما كره جليفر كل البشرية وسافر في رحلاته، وجمال حمدان كره كل البشر، وحبس نفسه في بيته، ورفض أن يقابل أحداً.. لقد كرهت كل الجنس البشري مثلهما.. إن مصر تقتل الكفاءات، ولقد فشلت أن أعمل معلماً، لأنني اكتشفت أنه يجب أن تلغى كل المناهج الدراسية العقيمة من المدارس والجامعات في بلادنا.(٣٨) كل فصل به أربعون أو خمسون تلميذا، أو تلميذة حجم الفصل لا يستوعب هذا. ليس بوسعي كمعلم أن أصل إلى خمسين تلميذاً أولئك الأطفال يعانون من صعوبات في التعلم والإدراك والفهم، من يفهم منهم يمثل خمسة في الخمسين يمارس المدرسون نوعاً من الخلط واستغلال الطلاب في دروس خصوصية، وبدلا من التوقف عن التعليم الفاشل نخرج أطفالاً ميئوس منهم لا يعرفون ما يحتاجونه يختلط الحابل بالنابل، والعاطل بالفاعل، وكلنا متظاهرون بأننا نمارس عملية تعليم حقيقية. لا رؤية تعليمية لا استراتيجية نحن خليط من الأفكار، كنت أبله محبوساً داخل شعار مصر أجمل بلاد الدنيا وأعظمها.. لكنني كلما نضجت اكتشفت أنها فقاعة نرجسية يتداولها المصريون حتى يغمضوا أعينهم في الليل ويناموا في أحضان زوجاتهم ويشخروا.. الآن وصلت إلى طريق مسدود واليأس القاتل من التغيير في مصر بات مستحيلا..

من المجرم فينا؟؟ ومن المظلوم؟ أنت أم الوطن؟ أو أنتما الاثنين؟

---

(٣٨) شوارع مليانة خرس وعبط وزحمة وخوف. من إيه مش عارفين؟ شعب عبيط بجد مش عارف يفرح بثورته لأن اللى قام بها عشرة مليون والباقى كانوا على الكنبة وبتوع الكنبة دلوقت معطلين الحياة المظاهرات فئوية وإضرابات عبيطة لحد امتى الله أعلم.. هجوم شرس على مرسى أمثال دا بيبص فى الساعة.. دا شد البنطلون.. دا بيتهته.. القنوات لا تتحدث عن بناء مصر ولا التعاون ولا المستقبل. شعب قرر ميل عقله للإعلام.. كأن يداً غريبة تعبث بالبلاد وتريد فشل تجربة الديمقراطية.... هل ستنجح الديمقراطية فى مصر؟

هذا وطن كل منا يسجن الآخر دون قانون.. ينظر المصرى للمصرى على أنه زبون.. والزبون لابد أن يسرق بأى شكل من الأشكال.. الرزق فى مصر أصبح يشبه الاصطياد.. السائح لابد أن يسرق إما برفع السعر إلى أربعة أضعاف أو إلى سرقة أغراضه.. المصرى لا يقول شكرا للبقشيش إذا حصل عليه.. ولا يحب النظافة فالشوارع كلها زبالة بلا استثناء.. المطاعم كل أيادى العمال متسخة.. كل الأوراق المالية المستخدمة فى مصر تنقل الأمراض متسخة جدًا.. أكواب المياة تنقل من فم إلى فم دون غسيل وزجاجة الماء تنتقل من شفاة لشفاه دون استخدام أكواب.. كل مصر تحتاج إلى استئصال أفكارها وسلوكها وبتر الفاسدين فيها حتى تبدأ في حالة تعافي.. قال المتنبي عن المصريين بعد خمس سنوات من إقامته فيها:

وماذا بمصــر من المضحكات	ولكنه ضحك كالبكا
بها نبطـى من أهل الســواد	يدرس أنساب أهل الفــلا
وأســـود مشـــفره نصـــفه	يقال له أنت بدر الدجـــا
وشعر مدحت به الكركدن	بين القريض وبين الرقـــا
فـما كـــان ذلك مدحـا لـه	ولكنه كان هجـو الورى
وَقَدْ ضَـلّ قَـوْمٌ بأصْنَـامِـهِمْ	فـأمّا بِــزِقِ رِيَــــاحٍ فَــلا
وَتِلكَ صُموتٌ وَذا نـاطِـــقٌ	إذا حَرَّكَــوهُ فَســا أوْ هَذَى
وَمَنْ جَـهِلَتْ نَفْسُـــهُ قَـدْرَهُ	رَأى غَيرُهُ مِنْهُ مَا لا يَـــرَى

لا فائدة يا فتى، لا يوجد شيء أو أمر ما في مصر يأخد بجدية.. لابد أن تستأنف الحياة في بلد آخر لن أفقد عقلي مثل محمد حافظ رجب ونجيب سرور ومحمود دياب.. اهرب انجُ بعقلك مثلما هرب المتنبي.. أنت فى بلد محاط بحضيض الفكر والناس.. لا تثر فالثورة في بلدك عار وعورة، أنت ابن الحي الفقير محرم بك ابن الإسكندرية المدينة الملحية الداعرة التي احتلت من الجميع وقاومت قليلاً، واستسلمت كثيرا..

ليس معي نقود قال زميلى إبراهيم عبد المجيد قال لى جايب لك فلوس، أنا عامل جمعية وهرب منذ أيام لم يحضر للجامعة..

اِكبح جماح نفسك حتى لا يشوشوا فكرك.. خذ تهاني من هنا وارحل.. تهاني طويلة جميلة أنيقة على نحو فاتن ابنة رجل عامل فني في شركة طيب القلب..

كل ما في الأمر عليك أن تتخذ قرار العقل الصحيح.. فى مصر الشعب يتكلم عن السادات على أنه بطل.. والانفتاح كشف عورة العقل المصري وأخلاقه الخفية.. وسقطت الاشتراكية والعدالة الاجتماعية تحت الحذاء.. مصر طردت المتنبي شاعر العرب ومصر طردت المسيح وموسى عليهما السلام، وفاروق الباز وأحمد زويل ومجدى يعقوب.. وتطرد كل فطن وعبقري يظهر فيها.. أمي طابخة بصارة وأكلت بصل ونمت بعد كوب شاى ثقيل بمعلقة سكر واحدة، النوم بعد البصارة والبصل روعة..

قال لي عبد الناصر فى المنام:

(إنه في حرب ١٩٤٨- الذي اكتشفت فيه بذور الثورة في نفسي - أبعد من حادث ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ الذي كتبت بعده خطاباً إلى صديق قلت له فيه: ولم يكن الأصدقاء هم الذين تحدثوا معي عن مستقبل وطننا فى فلسطين ولم تكن التجارب هي التي قرعت أفكارنا بالنذر والاحتمالات عن مصيره، بل أن الأعداء أيضاً لعبوا دورهم في تذكيرنا بالوطن ومشاكله..

ومنذ أشهر قليلة قرأت مقالات كتبها عني ضابط إسرائيلي اسمه "يردهان كوهين" ونشرتها له جريدة "جويشن أوبزرفر" وفي هذه المقالات يروى الضابط اليهودي كيف التقى بي أثناء مباحثات واتصالات عن الهدنة وقال: "ولقد كان الموضوع الذي يطرقه جمال عبد الناصر معي هو كفاح إسرائيل ضد الإنجليز، وكيف نظمنا حركة منظمتنا السرية لهم فى فلسطين وكيف استطعنا أن نجد الرأي العام فى العالم وراءنا في كفاحنا ضدهم".

ثم أن هذا اليوم - اليوم الذي اكتشفت فيه بذور الثورة في نفسي- أبعد من حادث ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ "ما العمل بعد أن وقعت الواقعة وقبلناها مستسلمين خاضعين خانعين؟"

الحقيقة أنني أعتقد أن الاستعمار يلعب بورقة واحدة في يده بقصد التهديد فقط، ولكن لو أنه أحس أن بعض المصريين ينوون التضحية بدمائهم ويقابلون القوة بالقوة لانسحب كأي امرأة من العاهرات..)

.. لم يأتني محمد نجيب الليلة في المنام.. كأنه غاضب مني لأني أحب جمال عبد الناصر لأنه ينحاز للفقراء.. استيقظت في الصباح.. العذوبة في شتاء الإسكندرية تلك المدينة المحتشدة برائحة البخور من مساجدها واليود من

بحرها وسحر نسائها..

إليك من الشوق أجيء
شراعي أفق العشب الأول
مجدا في قاموس النيران
أجيئك من مشكاة الداخل يا رئة اللغز
هل تلمس تعتعة الألم الراكض في قمح الريح ؟

الشاعر على الشرقاوي

همسة

(مما لا شك فيه أن البلاط الملكى المصرى فى عهد أمنحتب الثالث والد إخناتون كان يعج بالغوانى وأن الملك كان منغمسًا حتى أذنيه فى اللهو والمجون ، وكانت النتيجة الحتمية لازدحام البلاط بهذه الوفرة من السرايا وكان للملك شخصيا على أقل تقديرا ٤٢٨ غانية.. وأخذ الدم الأجنبى يزداد امتزاجا فى عروق المصريين وبخاصة كبار القوم ورجالات الدولة وقلد الملك فى هذ الأمر كبار التجار ورجالات الدولة وعملوا على استجلاب المحظيات من آسيا وأثر ذلك فى الحضارة المصرية وتغلغل الحضارة الأجنبية في مصر)

...

فتحى رضوان خليل.. كل كلمة شريفة نور

...

غنت نجاة الصغيرة أيظن..
أيظن أنــــــي لعبة بيديه
أنا لا أفكر في الرجوع إليه
اليوم عاد كأن شيئاً لم يكن
وبراءة الأطفال في عينيه
ليقول لي إني رفيقة دربه
وبأنني الحب الوحيد لديه
حمل الزهور إليّ كيف أردّه

وصبايا مرسومٌ على شفتيه

فلاش باك..

أسير في شوارع الإسكندرية شمس بلا دفء، وناس لا تحب بعضها.. يا مدينتي ياغالية بعض أحرفك ناعمة، وبعض أحرفك شهوة، وبعضها إحساس، وبعضه عربدة وحلم وبعضه جمال، وبعضه سوقي وبعضه لذة.. أنت حروف منحة من الله.. لا امرأة في بيتي الآن.. لو كان لي واحدة لقبلتها قبل الخروج من البيت.. وينسى الرجال قبلة الصباح من النساء.. فيها شفاء ونماء وهناء وطاقة للروح والخواء.. جاء المساء لا وقت عندي للغناء الوطن سرق الفرح وتشاجر الأغبياء، مع الأغبياء.. ويلي يا ويلي كل لحظاتي عناء والكتابة وطعم فنجان القهوة والشاي بالياسمين أصبحوا محض اشتهاء..

أصابني الذهول، كيف اكتشف عبد الناصر كسل المصريين وقال لو قام بعض المصريين وكانوا ينوون التضحية بدمائهم ويقابلون القوة بالقوة، لانسحب الاستعمار كامرأة عاهرة.. نفس الاكتشاف اكتشفه مصطفى كامل الزعيم الوطني حين قال في رسالة خاصة إلى جولييت آدم إن مصر وطن شقي وتعس إلى آخر درجات التعاسة، وسبب تلك التعاسة كما ذكر مصطفى كامل في رسائله إلى صديقه فؤاد سليم (ضعف همم المصريين وخور عزائمهم، إن مصر تعدادها ثمانية ملايين ونصف المليون (في وقت مصطفى كامل) تريد أن تأتيها الحرية وهي نائمة فتوقظها من نومها. وأضاف مصطفى كامل قائلا بأن المصريين أموات أو متماوتون، وقال صارخا دعني من هذه الأمة التي ابتلاني الله بها بأن أكون واحداً من أبنائها؛ إذا مقولة (لو لم أكن مصرياً لوددت أن أكون مصرياً) باطلة.

أصابني الذهول، إننى أملك روح صبي، ومحتشد بالنور والأفكار.. أنا الإنسان خليفة الله على الأرض وعلمني البيان.. أنت منبوذ فى مصر؛ لأنك تنادي بالمسرح التجريبي، والأدب التجريبي، وتحرض الناس على التفكير.. سيتهمونك بالكفر مثل ابن رشد، وابن حزم، والغزالي، والكثير الكثير.. سأترك الشارع، والفول والشاي الأحمر المغشوش بالخشب، والماء الملوث والشجار

ليل نهار، والباعة الجائلين فى الحارة، والجهل الذي يحاصرني ويضجرني ويدخلني فى اكتئاب.. لن أدع هذا الوطن الذي كل شوارعه ضوضاء تزعجني أكثر من ذلك.. عجز المصلحون والمفكرون جميعا عن تأهيل المجتمع المصري، فلا حل سوى قتل الملايين من الفاسدين من المصريين مثلما فعلت الصين وماوتسى تونغ في معالجة المدمنين، ومثلما فعل ستالين فى الاتحاد السوفيتى لينهض ببلده.. أريد الآن امرأة جميلة أجالسها، لا أحب المومسات..
أنت يا فتحي رضوان تسكعت بعصا تشيكوف، وحلمت بالإنسان المصري السوبر مثل نيتشه وغنيت أحلام دانتى ورضعت أشعار يوربيدوس وهضمت أفكار أسخليوس.. وأنت كائن خلقك الله مكون من غضب موسى وثورة محمد بن عبد الله، واحتجاج أبي ذر الغفارى ومن جنون الحجاج، ومن يأس الحسين بن علي، ومن معاناة الحاكم بأمر الله، ومن قلب الحلاج فى الخلوة، وسماحة عيسى، وصبر أيوب وضعف مشاعر أنطونيو أمام عيون كليوباترا.. ولست نبياً ولا ولياً. قال الحكماء من الأصدقاء إن خطيئة فتحي رضوان خليل أنه لا يعرف تقبيل يد المسؤلين ويقبل يد النساء بمهارة فتغضب عليه الحكومة.. وتسد أمامه الطرق ويسجنوه فى قفص التجاهل والنسيان وهامش ذاكرة الوطن المثقوبة فتصير اللاشيء.. ويصير عند النساء قديس عشق.. الوطن أحياناً ليس غالياً ولا عاليا.. أحياناً جبان وأحياناً شيطان وأحياناً كريم وأحياناً لئيم.. الوطن إنسان، الوطن ليس الشوارع ولا الأهرامات ولا النيل..

فلاش باك قبل الأخير

نجح السادات في التدخل في الجامعة؛ نصف الطلبة مباحث أمن دولة، والنصف غلابة يكتب عنهم تقارير، حتى البنات جندن في أمن الدولة، كان صلاح الدين الأيوبى أول من جند النساء فى التجسس، وكان يعرف من نامت مع زوجها في مضاجعة ومن لم تنم. لكن المصريين عبدوا صلاح الدين الأيوبي الذي أذاقهم كؤوس المر عن طريق قراقوش نائبه لكن المصريين قالوا حكم قراقوش الظالم، ولم يقولوا حكم صلاح الدين الأيوبي الظالم، حتى يظل إلهاً. حتى صلاح

حسين بطل حادثة كمشيش وهو فى السجن قال: عبد الناصر ما يعرفش إني هنا. حتى اليسار عبيط. جاءتني فتاة جميلة جدا قالت إنها معجبة بي قال لي حسن عقل: البنت دي مباحث ابعد عنها.. فلم أعرف كيف أتصرف.. فانصرفت عنها وهربت منها.. حاصرتني تلك الفتاة الجميلة وقالت إنها صحفية وخريجة معهد الخدمة الاجتماعية.. انتبه لنفسك يا فتحي يا ابن الحاج رضوان خليل لماذا لم تقتنع بأن طعم الحياة ليس الفول والحشيش والنساء والنصب والاحتيال الذى يمارسه الناس فى مصر الآن!!

وأنت فشلت فى عشرات الوظائف لأنك كنت تعتبر نفسك أرقى منها، واكتشفت مؤخراً أنك كاتب وصحفي فقط، وحاصرك رجال مقرفين فى كل وظيفة، سحقاً.. وألف سحقاً.. للوظائف الحكومية، والرجال المخنثين المختبئين خلف الوظائف والمكاتب.. وأنت لا تشرب حشيشا ولا تعرف النصب، ولا تحب الفول.. لابد من السفر إلى الإمارات.

عندما اتخذت قرار السفر كنت أظن أنني لم أعد قادرا على فعل أي شيء فى أي شيء في مصر، لكنني محتشد بشيء ما مجهول.. الإمارات ليست إلا شعباً معجوناً بالطيبة وأرضا طيبة.. هي أرض الحلم المنشود يهاجر إليها الهنود يحملون أحلامهم.. ويأتي العرب أيضاً إليها بحثاً عن الذهب، عن حلمهم الخفي.. أنت فى السابعة والعشرين من العمر، أنت على موعد مع الزمن الحقيقي فى مكان مجهول.. كنت أعرف أنني ضعيف أمام كلمة الله والوطن والنساء. وعندما أتذكر النساء أشعر بالدوار، ولا أحب استخدام أساليب تقليدية لسرقة قلب امرأة حسناء..

الإمارات أنثى.. رائعة.. فتية.. طيبة.. خجلى.. الإمارات أنثى حسناء وهادئة. لا يسرق قلبها.. يأتي إليها المغامرون والمحتالون والنصابون بشهادات علمية مزورة، وبأساليب متطورة، ولكن أنت يا فتحي لا تملك سحر النصابين ولا نفاق المحتالين.. لماذا أتيت إلى الإمارات..؟؟ هل بحثاً عن مال فقط؟.. أم لتحقق فعلاً أدبياً..؟ أم لتحمي موهبتك من قتلة الإبداع فى مصر وحتى تبني معبداً فكريا لك فى أبي ظبي أرض المعرفة البكرية.. الشيخ زايد يريد أن

ينافس الكويت فى النهضة والمعرفة والشيخ راشد حاكم دبي كذلك..[٣٩]
لم أكن أدري أن في كل قطر عربي كتيبة إعدام للمبدعين، وأعداء حزب النجاح وجمعية قدامى المحاربين للإبداع الجديد.. إنهم فروع من أصل الشجرة الملعونة، لقتل الإبداع الموجودة فى مصر.
عمل فتحي رضوان في مؤسسة صحفية.. كان سكرتير التحرير للمجلة اسمه أحمد فتيحة، وهو رجل خمسيني العمر يتحدث اللهجة الخليجية بطلاقة، فلسطيني أعزب أسمر، شاربه وذقنه حليق دائما، وينتف حاجبيه ويرتدى الزى الخليجى ويتحدث معك بميوعة أحياناً. وبخشونة أحياناً. يعمل في وزارة الداخلية صباحاً، فى المساء سكرتير تحرير المجلة. قال عنه زميلنا ناجح خليل دا مخنث. فتيحة يكره المصريين وبالذات فتحي رضوان خليل...
أحمد فتيحة لا يحب شاكر الجوهري مدير التحرير.. شاكر فلسطيني أيضاً، رائع مثل ناجح خليل، لكن هذا من الجبهة الشعبية وذاك من منظمة فتح.. شاكر يحب المثقفين والقوميين العرب.. فتحي رضوان خليل من الأميين ثقافيا بخارطة الجبهات الفلسطينية التي كلها تحمل شعار فلسطين والتحرر.. وتحارب بعضها قبل أن تحارب إسرائيل..
فتحي رضوان ساذج مثل كل المصريين يعرف قضية فلسطين هي أن الإسرائيليين سرقوا وقتلوا الفلسطينيين فجأة، ولم يعرف أصل القضية وجذورها، وكان يخرج للمظاهرات من مدرسة النهضة، وينادي بسقوط إسرائيل ويُضرب من الشرطة المصرية.. مثل عبد الناصر الذى تخرج في نفس المدرسة..
قال لي عبد الناصر فى المنامات (وكذلك أيام كنت طالباً فى مدرسة النهضة،

---

(٣٩) أعتذر إن غبت عن لقائك وشرب القهوة معك لأننى محتشد بالحزن والحنان والوهج وبالرؤى والمدد، فإني بالقدوس متصل، وإنني أخاف على قلبك مني أن يحترق، وأن تهرب روحك منك فتغيب. إنني الإنسان البسيط والعاشق للنور، وروحي ليست معي، ولا ملكي فكيف أمنحك ما لا أملك، ولا أدعي ما لا أعرف ولا أطيق الكذب والكذب حولي وحولك كثيررر.. هكذا كتبت اليوم في الفيس بوك على حائطه.. الفيس بوك أنقذنا من الجنون والوحشة كما قالت الفنانة الرائعة عزة بلبع، عندما قابلتنى فى جامعة القاهرة فى المسرح..

أمشي في المظاهرات الهاتفة بعودة دستور سنة١٩٢٣وقد عاد الدستور١٩٢٣ بالفعل – فى سنة ١٩٣٥)..

ولم يتعلم فتحي رضوان كيف يكون مثل نجيب محفوظ.. نجيب محفوظ الذى لم يخرج فى مظاهرة، لم يؤيد فلسطين، ولم يشتم إسرائيل، ولم يتخذ أي موقف سياسي من أي قضية.. كان ذكياً وأنت يا فتحي رضوان غبي.. الأستاذ نجيب محفوظ فهم طبيعة شعوب الوطن العربي وشعب مصر الذي لا يحب الثائر من كل الألوان، ومنهم الأدباء فمهما يصفقون للثائر فهم يكرهونه، أو يلقون به في مزبلة التاريخ ولا يمجدونه..[٤٠]

نحن المصريون شعب يحمل سخطاً خفيا وغضباً دونما غضب.. أنا رجل يبحث عن الحظ.. ما معنى تلك الكلمة.. حظ!!

في المجلة، وفي حجرة أنيقة قابلت هناك الشاعر العراقي أحمد مطر شاب فى العشرين موهوب رسام كايكاتير.. يكتب أشعارا سياسية تحت اسم لافتات.. أحمد مطر عف اللسان مهذب.. مبتسم.. حكاء.. كاتب ساخر..

وزع شاكر الجوهري مدير التحرير العمل بيني وبين أحمد مطر قائلاً:

- فتحي مسئول عن ملزمة الفن وأحمد مطرمسئول عن الملزمة الثقافية.

جلست أكتب موضوعات فى الأرشيف.. وجدت حديثأ لطبال كان زوجا للراقصة نجوى فؤاد وهو أول زوج، وعرفت بأنها فلسطينية أتت من غزة وأول من تزوجها فى مصر هو الطبال حتى يمنحها الإقامة.. قمت بعمل موضوع حول هذا الموضوع بعنوان نجوى فؤاد فلسطينية اقتحمت الشاشة المصرية بقوة فنها وشخصيتها.. ذهب الموضوع إلى أحمد فتيحة سكرتير التحرير الذي أقام الدنيا ولم يقعدها وذهب إلى صلاح خريبط وقال له:

- عيب اللي كاتبه المصري دا ؟؟.(يقصدني بكلمة المصري)

---

(٤٠) البلاد في ارتباك نزلت حملات إلى الشوارع من الشرطة لتطهير الشوارع من المجرمين والعشوائيين.. هل تنجح؟؟ الحملة استمرت يوما وانتهت.. نزل العشوائيون إلى الشوارع.. افترشوا كل الأرصفة شارع عماد الدين وطلعت حرب و٢٦ يوليو.. لا يوجد شارع محترم إلا ولابد أن يلوث.. الحرافيش والزعران وأطفال الشوارع احتلوا كل أماكن القاهرة.. إنها مشوهة جدا منذ ثورة ٢٥ يناير وحتى الآن..

كال أحمد فتيحه على فتحي رضوان خليل الشتائم.. ورئيس التحرير يضحك.. خرج فتيحه وذهب في ممر رئيس التحرير، ودخل عليّ فى غرفة المحررين حيث يجلس معي أحمد مطر حيث كنا نتقاسم الغرفة..

- اسمع يا أستاذ فتحى.. شو بدك تقول بها الموضوع؟
- أي موضوع.
- نجوى فؤاد.
- موضوع عادي.
- يا أخي بدك تنشهر ما تكتب أنها فلسطينية هي مصرية تبعتكم بتاعة رقص وهانص وكلام فارغ.. ما في فلسطينية هيك.. يازلمة اتقِ الله.[٤١]
- اسمع أستاذ أحمد فتيحه هي هيك، هي راقصة فلسطينية وهناك تحية كاريوكا راقصة مصرية وهناك راقصة أمريكية وراقصة يهودية وراقصة مسيحية وراقصة.
- ها.. يعنى بدك تهين القضية الفلسطينية يا زلمة. اظهر على حقيقتك انت مو قومى عربى يازلمة.. .
- يا رجل.. هناك فى كل قطر عربي لصوص وموسات وخونة ومخنثون.. لكنهم لا يؤثرون على سمعة وطن.. الأوطان أكبر من كل الأشياء.. الراقصة ليست مومساً هي فنانة.. وليست المومسات فنانات.. بل ضحايا المجتمع الغبى..[٤٢]

تدخل شاكر الجوهري مدير التحرير بضحكته الطفولية وقال:

- استاذ فتحي أكتب موضوعاً آخر.. بلا وجع رأس..
- حاضر.

---

(٤١) فلا شك أنه الحب: كيف أحب أحدا ليس من مواخيذنا. ماذا سيقول الحمام؟ ما هو المستقبل؟ لا أدرى لكنه لم يعد ثمة شك في حبي.. الكاتب الكبير سليمان الخليفى من قصة شجرة طويلة وأرنب صغير

(٤٢) غاب صوتك عبر الهاتف صباح الخير.. فغاب الصباح وغابت الشمس.. من أنت؟ أنثى أم قدر؟ على لو حتي في الفيس بوك.

كنت أفكر كيف أكسب هذا الرجل إليّ فى أسوأ لحظات حياتي؟ فتيحة رجل محتشد بالكراهية للمصريين.. إنه لا يخفي مشاعره.. السادات والمصريون سبب البلاوي للفلسطنيين. هكذا يقول أمامي، وأنا أذهب له كل مساء كي آخذ بريدي القادم من الأهل فى القاهرة، وهو لا يملك نفسه أمام نجوى فهمي الموظفة المصرية الجميلة الممتلئة الشقراء الرائعة ونهديها الرائعين الناهضين الكبار.. وفتيحة يسعى ويحاول أن يضاجعها.. مثلما يسعى شاكر.. ويسعى الجميع إلا أنا ليس لسبب فسيولوجى ولكن بسبب فقري، وعوزي واحتياجي إلى الطعام وسداد ثمن تذكرة الطيران فى مصر.. كانت نجوى فهمى تأتي إلى مكتبي تمنحنى بعض النكات الجنسية، وأمنحها البهجة البريئة ببعض كلمات الغزل كنت أظنها داهية منحلة ومخادعة، ومع مرور الأيام اكتشفت أنها ساذجة؛ لم تستثمر علاقاتها بنسبة عشرة فى المائة. كانت فتاة شريفة تبحث عن زوج ثري في بلد النفط وتسعى للعمل فى الإعلانات لتحصل على كثير من المال، وعادة لا يدفع لها أصحاب المجلة النسبة المتفق عليها ويسرقونها بلطف، فأغلبية رجال الاعمال الخليجيين مثل المصريين يكرهون سداد أجر العمال، كانت نجوى تعسة ربما لأنها لا تفرط في نفسها، فإعلاناتها القادمة ضعيفة القيمة.. بالنسبة لي عملت كل ما يمكن عمله فى المجلة كي أرضي الجميع.. أكتب تحقيقات.. لقاءات سياسية.. بجانب الملزمة الثقافية.. كنت جاهلا بالذكاء الاجتماعي، وكنت داهية فى التعامل مع الأنثى فى الفراش لأطوعها تفعل ما أريد من أوضاع ومن أساليب تراها لأول مرة حتى استمتع بالمضاجعة على أحسن حال، لكنني لم أرد أن أضاجع نجوى فهمى لأني لا أملك مالاً لتأجير فندق خمس نجوم لليلة.. ولأنني أعلم أنها شريفة وفقيرة مثلي وضائعة في بلاد الله والنفط..[٤٣]

---

(٤٣) كتبت فى الفيس بوك.. اقسم برب الفلق أنني فى قلق وقلبي في شوق لك لا يحتمل، والبلد سرقوا ثورته ودمروها. الجيش والشرطة والقضاء والإخوان والشعب كلهم قرروا تدمير ثورة الوطن.. وألقى بنفسه في بحر الجدل. أقسم برب الفلق أنا وأنت في نفس القلق.اقسم برب الفلق مصر تعيش في قلق.

أيها الجاثمون على أجساد النساء صبحاً ومساءً. أنتم لا تسمعون دقات قلوبهن.. هل تنطق بأسمائكم أم تدق بقلوب رجال آخرين.. أو اختفت دقات قلوبهن وسرن أجسادا بلا قلوب.. إذا جاء المساء أشعر بارتخاء الضجيج وأن للقمر بريق لا يراه إلا العاشقون.(٤٤). فكي قيودي من عشق الوطن الأبله.. وألقي بي فى أحضانك، وحلي ضفائرك على كتفيك ودعيني أرتل آيات الرحمن وكلمات جبران للعاشقين، لعلي أستنشق بدلاً من الظلام نوراً مساء النور على عينيك.

عما يتساءلون.. عن فلسطين.. أم دولارات النفط والقضية..؟؟(٤٥).. وصلت إلى معرفة سر الصراع بيننا وبين اليهود.. إنه صراع سيكولوجى.. صراع منذ آلاف آلاف السنين.. تلك ملحمة العذاب والإهانات التي قام بها المصريون ضد بني إسرائيل أيام سيدنا موسى، وذكرت التوراة وذكر القرآن كيف تعذب موسى ومن آمنوا به من المصريين حتى أن الله وصف المصريين فى القرآن بالقوم الفاسقين والظالمين والمجرمين إلخ.. وخرج مع موسى كثير من المصريين الذين آمنوا بالديانة اليهودية فى ليلة الخروج.. وكتب العالم الجليل سيجموند فرويد أن موسى مصري فرعوني وخدع الإسرائيليين بالدخول إلى عبادة إخناتون.. لم يعلم فرويد أن إخناتون نبي وأن رب إخناتون ورب موسى هو رب واحد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن عدد الأنبياء ١٢٤ ألف نبى وبكل اللغات وعدد الرسل الذين أرسلوا ٣١٣ رسولاً ولا يوجد سوى أربعة أنبياء من العرب هم هود وصالح وشعيب ومحمد عليهم السلام.. العقدة التاريخية أن يهود الأمس ليسوا يهود اليوم كما قال جمال حمدان.. وأيضاً كما حدث فى البوسنة والهرسك والثأر من المسلمين بسبب ما فعله المسلمون

---

(٤٤) أتذكر الآن أنك قلت إن هذا النوع من الشجر له مشاعر نفسية مثل الإنسان. اعتقد أن هذه العصا غير راضية عن الوجود في بيتنا.. الكاتبة الكبيرة فاطمة يوسف العلي من قصة هو والعكاز.. مجموعة وجهها وطن.

(٤٥) ماذا سأفعل إن ساءت العلاقة بينى وبين الله.. كيف سأعيش؟ كيف سأتنفس.. هل ستنجدنى حينئذ؟ هل ستعيد لى اخضرار روحى.. الكاتبة الكويتية عالية محمد شعيب من قصة تطاردنى المرأة ويطاردنى الوهم.. من مجموعة قصص (امرأة تتزوج البحر)

الأوائل من الأتراك لأوروبا، فأقاموا مذبحة بعد ٦٠٠ سنة للمسلمين.. ونفس الشيء يحدث الآن مذابح الإسرائيليين للأسرى المصريين هي رد فعل للمذابح التي قام بها العرب الفراعنة الأوائل.. إذاً الصراع بيننا وبين اليهود صراع سيكولوجي.. وصراع حضاري، وليس صراعاً جغرافيا على قطعة أرض..[٤٦]اسمها فلسطين..

عم يتساءلون.. خلف كل جدار مخبر سرى وخلف كل شارع دبابة عسكرية وخلف كل مثقف كتابه السرى.. مكتوب فيه كم رجلا خان وكم وطنًا باع وكم خدع الناس وكم ابتلى وكم حكى وكم مرة خان وهان؟؟.. وخلف كل حكاية حكاية أخرى.. وخلف عينيك البعيدة عنى نظرات حائرة ربما تبحث عنى أو تبحث عن ذكريات مسافرة، وخلف كل رحلة أمضيتها كنت أرى القاهرة الكافرة الغادرة والعامرة بكل تناقض الحياة تنادينى.. كانت القاهرة تتنفس القسوة.. كنت أهرب إلى الاسكندرية إلى ناس أقل شرًا وأكثر صراعًا.. ليس معى نقود وليس معى أمل فى أن تتحسن الظروف.. أمى تسألنى أن أكون مواطنا صالحا وأقبل يد الحكومة وأؤيد السلطة.. واللى اتجوز أمى أقوله يا عمى.. لكن عقلى يخبرنى أن السادات فتح باب الرأسمالية والشر على مصر باسم الانفتاح.. وأصبح العلم والعلماء غرباء وطن اللصوص والرأسمالية تأكل الفقراء.. أعمل من السادسة صباحا حتى الساعة ١١ مساء.. حتى أعيش على الحد الأدنى من الستر.. ذهبت إلى المقهى مثل كل ليلة وشربت الشاى المغلى المر، وذهبت إلى النوم..

....

....

قال لي جمال عبد الناصر فى المنامات عن روح الأمة المصرية:

- وأنا أشهد أنه مرت علىَّ بعد يوم ٢٣ يوليو نوبات اتهمت فيها نفسي وزملائي وباقي الجيش بالحماقة والجنون الذي صنعناه فى ٢٣ يوليو.. لقد كنت أتصور قبل ٢٣ يوليو أن الأمة كلها متحفزة متأهبة وإنها لا تنتظر إلا

---

(٤٦) لا تسألينى عن ماذا أكتب ؟بل سليني كيف تأكل وتشرب ومن يغسل أطباقك ومن ينشر ملابسك من الغسالة ؟إنى رجل وحيد.. ماذا يفعل رجل وحيد؟ (كتبت على الفيسبوك هذه العبارة)

طليعة تقتحم أمامها السور، فتندفع الأمة وراءها صفوفاً متراصة منتظمة تزحف زحفاً مقدساً إلى الهدف الكبير.. وكنت أتصور دورنا على أنه دور طليعة فدائيين، وكنت أظن أن دورنا هذا لا يستغرق أكثر من بضع ساعات، ويأتي بعدها الزحف المقدس للصفوف المتراصة المنتظمة إلى الهدف الكبير، بل كان الخيال يشط بي أحياناً فيخيل إلي أني أسمع صليل الصفوف المتراصة وأسمع هدير الواقع الرهيب لزحفها المنظم إلى الهدف الكبير، أسمع هذا كله ويبدو في سمعي من فرط إيماني به حقيقة مادية، وليس مجرد تصورات خيال.. وانتظرت يوماً يومين ثلاثة لم يخرج أحد..

وقلت له:

- نسيت يا عم جمال عبد الناصر أن نفس الموقف حدث مع عمرو بن العاص عندما فتح مصر وسقطت العاصمة الإسكندرية فجراً وهزم الرومان وانتصر المسلمون وانتظر عمرو بن العاص ساعة ساعتين خروج أهل مصر الذين استنجدوا بالعرب؛ فأصدر معاهدة أمان.. وطاف المنادون فى الإسكندرية وانتظر ساعتين فلم يخرج أحد.. فأصدر معاهدة ثانية وطاف المنادون وانتظر ساعتين أخريين فلم يخرج أحد.. فأصدر معاهدة ثلاثة.. فلم يخرج أحدً.. وفجأة بعد صلاة العصر خرج المصريون يفتحون الدكاكين والباعة والعمال.. ويتنزهون.. ويشترون فسألهم.. أين كنتم قال له أحدهم مالنا ومالكم، هذه حربكم مع الروم؟[٤٧].. أنتم انتصرتم كم تريدونا ندفع لكم جزية؟؟

عم يتساءلون.. عن الأرض؟ فلسطين وسيناء وأرض الوطن.. القدس رمز وشعار لقضية سيكولوجية وصراع حضاري.. ليس صراع أديان.. وعقائد.. [٤٨]

---

(٤٧) ضريبة زواج.. .
بعد أن أكمل السبعين أراد هو كذلك أن يتزوج امرأة تصغره سنا كما فعل صديقه العربي... عند الخطوبة أحالته العائلة الأوروبية على مصحة المجانين! ..(قصة قصيرة جداً لـــ سفىيان البوطى)

(٤٨) (أرجوك حول ناظريك عني.. فما عاد في مقدوري مواجهة ابتسامتك الحنونة الساحرة ولا نظراتك الحانية التي تتبعني أينما تحركت كنظرات الموناليزا لدافنشى.. للكاتبة ليلى محمد صالح من قصة الصورة المعلقة مجموعة عطر الليل الباقى. – صدر فى امريكا كتاب بعنوان مصر الفساد دولة.. لا تعليق باللغة الإنجليزية طبعا..

وسط هذا الزيف ألزمنا أنفسنا بالسكوت.. وسط هذا الضجيج تمسكنا بالهدوء.. لن أتلو عليكم ما تيسر من الحقيقة وأفعال البهاء.. وسط هذا النفاق كتب الله عليكم الاستبداد والكرباج والارتخاء.. وسط كل الكائنات غاب الإنسان وأصبح البشر حيوانات

همسة

(كان عصر أمنمحتب الثالث عصرًا فريدًا إذ تنافس كبار القوم على شراء الآسيويات الجميلات من النساء حتى أنهم انتشروا فى كل أرجاء مصر)

...

غنت نجاة الصغيرة

(عيش معايا)

يا حياة عمري بقالي عمر يوم ما جمعني بيك

عمر غالي يغلى اكتر يوم ما يقدر يفتديك

عيش عيش معايا يا حبيبي عيش معايا

انت والحب وهنايا

مهما عشنا ياحبيبي ياحبيبي

...

ركبت سيارتى مع تهاني، وتحركت إلى الشارقة، إلى منطقة القصبة..
أنا وتهاني نشاهد فى القصبة فى الشارقة قطعة معمارية إسلامية رائعة.. سوق الذهب.. سوق السمك.. الشارقة هادئة.. أمام بحيرة القصبة جلس مع تهاني زوجته.. الليل لا يستر الجمال والبهاء.. الماء وطيور تطير فوق البحيرة فى الليل. خدعوك فقالوا الطيور تنام فى الغروب على الأشجار.. إذا لماذا تسهر هذه الطيور في منتصف الليل.. قالوا إن شيوخ الإمارات يشترون كل عام بالملايين طيوراً.. ويطلقونها في سماء البلاد.. لعل بعضها يعيش ويتوائم مع الطبيعة هنا ويعيش.. الخليج هبة النفط.. النفط هبة الله لأهل الخليج لأن أرضه مباركة بالكعبة.. التى بناها إبراهيم أبو الأنبياء.. القصبة في الإمارات تنام على وسادة التاريخ والطيور حولها تطير.. الليل والإضاءة على وجه الماء مع صورة ابتسامة شيخها القاسمي حاكم الشارقة.. تهاني تبتسم ببراءة طفلة تحلم بأن تفتح الإمارات لها ذراعيها.. وتعود ثرية مثل عمها حمدى الذي عاد من ليبيا ثرياً.. الإمارات مرتع للأدعياء بل الخليج كله.. يذهبون للخليج بحكايات مثيرة كلها كذب.. مصريون وفلسطينيون ولبنانيون وسوريون.. الكل يكذب والخليجى يستسيغ الخدعة بمزاجه إذ أنه ذكي.. وفي كثير من الأحوال يبلع الطعم.. الجميع اتفقوا على الحصول على فتات مال الخليج أو النصب أو السرقة إلا من رحم ربي، وذهب يحمل رسالة التنوير قالت تهاني:

- أنت مالك مش مبسوط ليه يا فتحي؟
- عاوز أعرف أنا هنا ليه ؟ وليه مصر بتطرد وتكره المبدعين.. من ولادها.[٤٩]
- لا أعرف.

ونسيت أن أقول لك إنني لست نبياً ولست ولياً وإنني غريب على باب الله.. وأنني أطمع فيرحمته وعدالته.. وإننى بالحب صرت نقيا وغسلت القلب في كل

---

(٤٩) (الوطن جريح وجرحي المفتوح منذ النظرة الاولى واللمسة الأولى والبسمة الأولى والحيرة الأولى والاكتشاف الأول.. وجرحي الأول الغائر أسيصبح ندبة؟ أم جرحا متعفنا؟) الكاتب الكبير وليد الرجيب من قصة ذاتان وحب من مجموعته الريح تهز الأشجار

صلاة.. فهل يتقبل الله وهو من هداني وأعطاني وخلقني ورزقني وسواني وكونني من أحرف ونور وكلمات، ولكن الشيطان في بعض الأحيان أنسانى أنني إنسان.. أريدك أن تأخديني بين فخذيك وتحمليني في بطنك وتلديني مرة أخرى وتسمينني اسما آخر.. وتلدينني في بلد غير عربي وتصيرين أمي وزوجتي ووطني..

الله ينظر إلينا من السماء فى استياء من أفعالنا.. عصافير قلبي لم تخرج هذا الصباح لتطير فى أفق روحك حبيبتي.. الحزن سحاب يبعد العصافير عن الطيران لمعشوقها.

- ربنا يفرجها عليك يا فتحي.
- مش عارف ليه فيه صراع خفي حاسس بيه.. لقد شاهدت فى الإمارات عذاباً شديداً يا تهاني .. هربت من عند قدومي إلى هنا ومن أول مرة يطعننى الكل بقسوة وقوة وكفر وفجر كأن الله خلقهم بلا قلب.(٥٠)
- مين؟

أولهم يوسف عيدابى الناقد المثقف السوداني قال لي وقد ذهبت مع عمر غباش الفنان الإماراتي.. كان هذا ثالث يوم جئت فيه إلى الإمارت. قال عيدابى:

- أنت جيت هنا ليه فى الإمارات يا أستاذ فتحى؟

وضحك يوسف عيدابى ههههه.. ولعب فى القلم الذي في يده وقال ببرود شديد

- مش لاقي شغل فى مصر.. إذا كانت مصر مش متحملاك إحنا نتحملك؟ ههههههه

لو جمعت قلوب نجيب سرور وبيرم التونسى وصلاح جاهين وفؤاد حداد ويحيى حقي ستجد جرحاً مشتركاً.. اسمه خيانة المثقفين ووعي العرب الغائب.. الوطن مباح لكل الأغبياء واللصوص والغواني من الرجال والنساء.. إلا الشرفاء..

---

(٥٠) تهربين منى يوما يومين شهرا شهرين عاما عامين عمرا عمرين.. لكنك نسيتى أننى زرعت فى قلبك وردى وحلمى ونجومى وقمرى كيف تظنين أنك نجحتى فى الهروب منى وأنت ظلى وأنا ظلك الخفى.. كتبت فى الفيس بوك.. الشعب المصرى فقد الشهامة التحرش الجنسى فى كل مكان.. ماذا جرى لنا؟ كأن ثورة ٢٥ يناير أزاحت غطاء البلاعة فخرجت من تحت البلاعة رائحة وحشرات لا تطاق..

الوطن يلفظهم، تلك هي مصر.. حاول عمر غباش الكاتب الإماراتي الموهوب أن يخفف الموقف.. وقال له:

- الأخ فتحي عنده ظروف.. (٥١)

لم يرحمني دكتور يوسف عيدابي من الكلمات القاسية والنظرات.. قال لي:

- ماعندناش وظائف.. فى إدارة الثقافة بالشارقة..

(وخرجت وقفايا يقمر عيش).. بعد أيام قليلة قابلت شابًا سوريًا على المقهى الشعبي فى الشارقة.. قال لي إنه صحفي وجاء إلى الإمارات وإنه وقع عقداً اليوم مع إدارة الثقافة بالشارقة..(٥٢) قلت له: من واسطتك. قال واحد قريبي في سوريا يعرف عبد الله العويس مدير الدائرة، وعينوني بـــ١٢ ألف درهم بالإضافة إلى بدل سكن ٤ آلاف..

قمت فورا وأرسلت رسالة إلى مدير الدائرة الثقافية فى الشارقة عبد الله العويس.. أرسلت له رسالة فوراً وطلب تعيين.. بعد أسبوع جاءني تلفون من شاب اسمه محمد مصري يخبرني بطلب لقاء معي وأن عبدالله العويس كلفه.. جلسنا في مقهي عرفت أن الشاب المصري سائق فى الدائرة وعرض على ٤ آلاف درهم للعمل وكنت أسكن بأربعة آلاف درهم ونصف فى الشهر.. قلت له مستعد أحصل على ٤ آلاف وادفعوا السكن.. فهمت الرد بالرفض.. وذهبت

---

(٥١) ما يحدث الآن فى مصر حالة عبط نادر فى التاريخ.. أمس راح محاميون يؤيدون مرسي ومحاميون معارضين لمرسي عند القضاء العالي ولما واجهوا بعض كان ولابد من الضرب والدم، افاقوا بعد ذلك صاحوا إيد واحدة إيد واحدة وتحيا مصر.. يبقى الحقيقة مفيش قضية فيه عبط لو مرسي عمل زي القاضي ابن عباد لما حكم الأندلس القضاة قالو لازم يعمل هيئة استشاريه من القضاة تحكم معاه ويبقى الحكم بالتداول فيما بينهم فقال لهم تعالوا نتفاهم واشرح لكم وجهة نظري.. عزمهم على الغداء زي ماعمل مرسي لكن ابن عباد كان اشطر من مرسي بعد الغدا عزمهم على حمام تركي وفي أثناء الحمام الجماعي انسحب بهدوء وخرج من الحمام الفاخر الذي بناه خصيصا لهم وأمر العمال البنائيين بسد الحمام بحجارة كبيرة وعلق لافتة على باب الحمام هنا يرقد قضاة الأندلس سبب الفتنة في البلاد الله رحم البلاد من شرهم وقوانينهم بس.. وماتوا في الحمام ونهضت الأندلس.لكن مرسى غبى لم يقرأ التاريخ.. والتاريخ لا يحب الأغبياء.

(٥٢) كان الهم(س) ارتفع ليصبح سؤالا بحجم الهم المزروع بطول مسافات الحزن والهلع الممتدين في الأعماق. للكاتب. محمد مسعود العجمي من قصته قصة شلاقة مازال يشعل الحطب في مجموعته تضاريس الوجه الآخر.

ثاني يوم إلى الدكتور عمر عبد العزيز رئيس تحرير الرافد ورئيس النادي الثقافي العربي.. طلبت منه عملا فقال ممكن أشغلك مشرف على نادي التمثيل بمبلغ ألف وخمسمائة درهم فى الشهر.. أي مبلغ لا يكفي الطعام لثلاث وجبات فى اليوم. ولا يكفى سكن. حتى الصديق المخرج قاسم محمد، الذى يعمل فى إدارة المسرح بالشارقة قابلني بفتور ولم يدعُني إلى فنجان قهوة طوال الجلسة، واشتكى وقال:

- أخويا فتحي أنا مريض ومهدد بالتفنيش وأن الشيخ سلطان القاسمي جاء بمستشارة انجليزية للمسرح تحصل على مائة ألف درهم وفيلا.. وأنصحك أن تكتب للشيخ سلطان القاسمي أمير الشارقة رسالة على صندوق بريد رقم واحد وهذا الرقم سر..[٥٣]

أما الصديق المخرج محمود أبو العباس قابلني بترحاب ودعاني على عشاء فاخر في دبي.. دبي مدينة الخيال والهروب من الأحزان وقال:

- عيوني فتحي سأجد لك عملا فى قناة عراقية وسأجد لك عملا في مركز الطفولة لمسرح الطفل

وعدني بايجاد عمل فورًا.. غدًا وأخذ رقمي ثم هرب. لا يرد على هاتفي.. لا يتصل بي.. نمت حزينا فى الشارقة في غرفة يسكنها خمسة أفراد من جنسيات عربية مختلفة..

....

....

جمال عبد الناصر فى المنام، وجدته حزينا، قلت له:

- ما بك؟

قال عبد الناصر:

---

(٥٣) كانت لها أحلام عظيمة كبالونات ملونة منطلقة نحو نقطة مجهولة في سماء جميلة، لا تعرف كيف فرغت من محتواها تدريجيا وتطايرت خلف الغيوم السوداء لتتساقط أمطارًا متفرقة على أرض قاحلة.. للقاصة باسمة العنزي من قصة بعنوان حياة صغيرة خالية من الأحداث.. في مجموعة بنفس الاسم..

- قامت الطليعة بمهمتها، واقتحمت سور الطغيان، وخلعت الطاغية، ووقفت تنتظر وصول الزحف المقدس للصفوف المتراصة المنتظمة إلى الهدف الكبير.. وطال انتظارها.. لقد جاءتها جموع ليس لها آخر.. ولكن ما أبعد الحقيقة عن الخيال! كانت الجموع التي جاءت أشياعاً متفرقة، وفلولا متناثرة، وتعطل الزحف المقدس إلى الهدف الكبير، وبدت الصورة يومها قاتمة مخيفة تنذر بالخطر.. وساعتها أحسست وقلبي يملؤه الحزن وتقطر منه المرارة، أن مهمة الطليعة لم تنته في هذه الساعة بل إنما من هذه الساعة بدأت.. [٥٤] كنا فى حاجة إلى النظام، فلم نجد وراءنا إلا الفوضى، وكنا فى حاجة إلى الاتحاد، فلم نجد وراءنا إلا الخلاف.. وكنا فى حاجة إلى العمل، فلم نجد وراءنا إلا الخنوع والتكاسل.. ومن هنا وليس من أي شئ آخر، أخذت الثورة شعارها. الاتحاد والنظام والعمل، ولنكن على استعداد.. وذهبنا نلتمس الرأي من ذوي الرأي، والخبرة من أصحابها، ومن سوء حظنا لم نعثر على الشيء الكثير.. كل رجل قابلناه لم يكن يهدف إلا إلى قتل رجل آخر..

(لم يدر عبد الناصر، لقد فعل المصريون نفس الشيء مع محمد علي بعد أن تولى الحكم، كل واحد هاجم الآخر ولم يعرف عبد الناصر أن الشيخ المقريزي فى وصف المصريين قال: جبلت نفوسهم على الشر يتباغضون ويتحاسدون فيما بينهم وينظر كل منهم إلى ما في يد الآخر)

أكمل عبد الناصر كلامه قائلا:

- وكل فكرة سمعناها لم تكن تهدف إلا إلى هدم فكرة أخرى ولو أطعنا كل ما سمعناه، لقتلنا جميع الرجال وهدمنا جميع الأفكار، ولما كان لنا بعدها ما نعمله إلا أن نجلس بين الأشلاء والأنقاض نندب الحظ البائس، ونلوم القدر التعس وانهالت علينا الشكاوي والعرائض بالألوف ومئات الألوف، ولو كانت أن هذه الشكاوي والعرائض كانت تروي لنا حالات تستحق الإنصاف،

---

(٥٤) أحاطوا بي، أوثقوني. كمموا فمي. حشروني في الكيس. ألقوا بي على صهوة حصاني ومضوا نحوه.. من قصة الكاتبة إستبرق أحمد.. من مجموعة المؤلفة عتمة الضوء..

أو مظالم يجب أن يعود إليها العدل، لكان الأمر منطقياً ومفهوماً، ولكن معظم ما كان يرد إلينا لم يزد أو ينقص عن أن يكون طلبات انتقام.. كأن الثورة قامت لتكون سلاحاً في يد الحاقدين والمبغضين! ولو أن أحد سألني في تلك الأيام، ما أعز أمانيك؟ لقلت له على الفور: أن أسمع مصريا يقول كلمة إنصاف في حق مصري آخر. وأن أحس أن مصريا قد فتح قلبه للصفح والغفران والحب لإخوانه المصريين. وأن أرى مصريا لا يكرس وقته لتسفيه آراء مصري آخر، وأن لا أرى هناك بعد ذلك أنانية فردية مستحكمة ...[٥٥] كانت كلمة "أنا" على كل لسان... كانت هي الحل لكل مشكلة، وهي الدواء لكل داء، وكثيرا ما كنت أقابل كبراء– أو هكذا تسميهم الصحف - من كل الاتجاهات والألوان، وكنت أسأل الواحد منهم عن مشكلة ألتمس عنده حلالها، فلم أكن أسمع إلا "أنا".. مشاكل الاقتصاد "هو" وحده يفهمها، أما الباقون جميعاً فهم فى العلم أطفال يحبون.. ومشاكل السياسة "هو" وحده الخبير، أما الباقون جميعاً فما زالوا في" ألف باء" لم يتقدموا بعدها حرفاً واحداً.

وكنت أقابل الواحد من هؤلاء، ثم أعود إلى زملائي فأقول لهم في حسرة: لا فائدة.. هذا الرجل لو سألناه عن مشكلة صيد السمك في جزر هاواي لما وجدنا عنده إلا كلمة "أنا!" أذكر مرة كنت أزور فيها إحدى الجامعات ودعوت أساتذتها وجلست معهم أحاول أن أسمع منهم خبرة العلماء. وتكلم أمامي منهم كثيرون.. وتكلموا طويلا.. ومن سوء الحظ أن أحدا منهم لم يقدم لي أفكارا، وإنما كل واحد منهم لم يزد على أن قدم لي نفسه، وكفاياته الخلقية وحدها تعمل المعجزات، ورمقني كل واحد منهم بنظرة الذي يؤثرني على نفسه بكنوز الأرض وذخائر الخلود!. وأذكر أني لم أتمالك نفسي فقمت بعدها أقول لهم:

---

(٥٥) اليوم تراكم غضب فوق غضب.. فما عادت ترى سوى ثورة عارمة تحاول التفجر. أن تتوقف الاكتمال، مكبوتة في داخلها.. ثورة للثأر لكرامتها لبقايا شخصيتها التى حاول طمسها باسم الحب من قصة الكاتبة هبة بوخمسين بعنوان باسم الحب من مجموعتها فى قعر أمنية.. وكتبت عنها دراسة سابقا منذ عدة سنوات..

"إن كل فرد منا يستطيع في مكانه أن يصنع المعجزات، إن واجبه الأول أن يعطى كل جهده لعمله، ولو أنكم كأساتذة جامعات فكرتم في طلبتكم وجعلتموهم – كما يجب - عملكم الأساسي، لاستطعتم أن تعطونا قوة هائلة لبناء الوطن"

إن كل واحد منا يجب أن يبقى في مكانه ويبذل فيه كل جهده. لا تنظروا إلينا، لقد اضطرتنا الظروف أن نخرج من أماكننا لنقوم بواجب مقدس، ولقد كنا نتمنى لو لم تكن للوطن حاجة بنا إلا في صفوف الجيش كجنود محترفين، وإذن لبقينا فيه. ولم أشأ ساعتها أن أضرب لهم المثل فى أعضاء مجلس قيادة الثورة ولم أشأ أن أقول لهم أنهم قبل أن يدعوهم الطارئ الذي دعاهم إلى الواجب الأكبر كانوا يبذلون في عملهم كل جهدهم. ولم أشأ أن أقول لهم إن معظم أعضاء مجلس قيادة الثورة كانوا أساتذة في كلية أركان حرب، وهذا دليل امتياز كجنود محترفين.

وكذلك لم أشأ أن أقول لهم إن ثلاثة من أعضاء مجلس قيادة الثورة، هم عبد الحكيم عامر، وصلاح سالم، وكمال الدين حسين.. رقوا ترقيات استثنائية في ميدان القتال فى فلسطين. لم أشأ أن أقول لهم شيئاً من هذا، لأني لا أريد أن أفاخر الناس بأعضاء مجلس قيادة الثورة وهم إخوتي وزملائي.[٥٦]

وأكمل عبد الناصر كلامه متنهدا:

– وأعترف بأن هذا الحال كله سبب لي أزمة نفسية كئيبة، ولكن التجارب فيما بعد، وتأمل هذه التجارب واستخلاص معانيها الحقيقية، خففت وقع الأزمة في نفسي، وجعلتني ألتمس لهذا كله أعذاراً من الواقع عثرت عليها حين اتضحت أمامي – إلى حد ما – الصورة الكاملة لحالة الوطن، وأكثر من هذا أعطتني الجواب على السؤال الذي قلت أنه لطالما راودني، وهو: ((هل كان يجب أن نقوم، نحن الجيش، بالذي قمنا به في٢٣ يوليو؟)) والجواب: نعم، ولم يكن هنا مهرب أو مفر!.

(٥٦) حاول أن يخفي ألمه متوازيا بابتسامة شبه ميتة من ظمأ السعادة مرتطماً بكآبة الموقف.. مدرجا تحت الخسارة من قصة الكاتبة عهود بدر السالم.. بعنوان "تقلبات" من مجموعتها من حيث ننتهى نبدأ..

ينام فتحي رضوان وهو يسأل نفسه سؤالا:

- كيف لي أن أفتخر بمصر وقد حكمها الرومان، والرومان المتأخرون أو البيزنطيين سبعة قرون أي ٧٠٠ سنة والأتراك والعثمانيون أربعة قرون أي ٤٠٠ سنة أي إحدى عشر قرناً، ألفا ومائة سنة، قسوة واضطهاد فى الفكر والذل وظلم اقتصادي كلها محت الإيجابيات فى الشخصية المصرية. صار منافقا للسلطة فهلويا يريد أن يعيش جباناً ويموت مستورا اتخذ شعاره (من اتجوز أمى أقوله يا عمي) (الإيد اللى ما تقدرش عليها بوسها) (إن كان لك حاجة عند الكلب قوله يا سيدي)

كان المصري جائعًا في عهد الرومان بينما يوزع القمح المصري على كل روماني حصة مجانا، ولم يتوقف توزيع الحصة إلا عندما تحولت مصر عن السيادة الامبراطورية إلى السيادة الإسلامية.. ومن سوء حظ مصر عندما جاء الفتح أو الغزو الإسلامي لمصر في نفس العام، حدثت مجاعة نتيجة الجفاف في شبه الجزيرة العربية فأرسل عمر بن الخطاب رسالة إلى عمرو بن العاص والي مصر: "الغوث الغوث يا ابن العاص".. فأرسل له عمرو بن العاص حملة قمح أولها فى مصر وآخرها في مكة.. يقول القضاعي (ليس فى الأرض ملك أعظم من ملك مصر ولو ضرب أهل مصر بينها وبين سائر قرى الدنيا الأسوار لاستغنى أهلها بما فيها عن سائر البلاد ولو وزعت كلها لوفت بخراج الدنيا بأسرها، ويقول ابن إياس إن مصر من أجل البلاد قدراً)

لم يعرف فتحي رضوان خليل أن المصري إذا خرج من داره يذل عن طريق الكفيل الخليجي ويتحول إلى عبد والكفيل هو السيد. ولم يعرف أنه إذا ذهب إلى السفارة يشكو سيهان أكثر مما يهان من الكفيل.. المصري عاش ويعيش عبدا ماشياً على الحبل ليس له موقف من السلطات إلا فيما ندر. إنني أسعى لأشفى من العبودية التى ورثتها من جيناتى كمصرى أن تتحد الروح بالجسد فأصير نوراً وأضيء بعض الكون. اللهُم أنِر قلُوبَنا بالنُّور. أيها الإنسان أضىء مصباح قلبك.. أضىء شمعة فالظلام شديد.. لو أن سيدنا نوح حيًا لركبت معه السفينة،

لو كان سيدنا موسى حياً لعبرت معه البحر، لو كان سيدنا عيسى حياً لرحلت معه ومع الحواريين، لو كان سيدنا عليه السلام محمد حياً لهاجرت معه إلى المدينة.. لكنهم كلهم رحلوا وتركوني وحيدا هنا فى مصر.. فى قرن أخر وزمن آخر..

لا تتململي الأمر خرج من يدي فالوطن ليس شيخاً ولا قسيساً ولا حاخاماً. الوطن ليس نبياً ولا ولياً ولا قديساً. الوطن همجي عبثي فوضوي وغبي لا تتململي، اسألي التاريخ واعرفي وافهمي منذ الملوك الرعاة وهو كما هو كسول ولص وكما قال المتنبي إذا تحدث فسا أو هذى. لا تتململي دعينى أخبرك بشيء خفي أننى أحبك وحبك يجري في دمي لا تتململي سنعبر سويا جسر الغباء والبلادة والتعصب لأن حبنا أكبر يا بلادى يا بلادى من يعطر أيامك ويغسلك من وسخ التاريخ إلا أنا الآن بعد غيابي فى الإمارات ماذا يفعل بك السفهاء يا ترى

يا عذابي.. الأقدار تلعب بنا يابلادى ونلتقي من نافذة الذكريات أنا وانت وفي كل ليلة أرسل لك من نافذة الذكريات ألف عازف كمان وألف وردة ياسمين يغنون لك ويحملون أشواقي ويغنون. كيف من دونك الحياة تغيب براءة الأشياء؟ أشتاق لظلك حتى ولو فى الخيال.. أنت بلادى أم بلائى اجيبى يا خرساء طوال الوقت والأزمان.

{ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ }
التكوير(١٧)

كاظم
لو كان الغباء رجلا لقتلته

يعرف بعض الهوى شجن.. وشجن العاشقين سجن.. وشوق العاشقين فضح.. وشجرة ياسمين يمر هواها على القلب فمن عطره الروح تنجرح..
محاصر بالأسئلة..

تنهيدة

(كان على بن أبى طالب رضى الله عنه وعليه السلام يقول عن أنصار معاوية وأصحاب الفتنة : لا نمنعهم الفىء ولا نهجوهم ولا نبغيهم شرًا مالم يحدثوا حدثًا أو يفسدوا في الأرض.
وكان يقول : إن سكتوا تركناهم وإن تكلموا حاججناهم وإن أفسدوا قاتلناهم)

الليل والجبل والشام.. أيهما سيمسح الحزن الذي فى قلوب المحبين.. من يحس بوجعي.. سوريا يا قلبا قاسيا.. الجبل هنا والميناء بعيد والبحر يبحث عن ضوء القمر وأنا فوق الربوة العالية.. أسكن هنا.. والشوق يرش ضوءاً لا يراه إلا من يحس بألم الحنين والعشق.. الجبل يصنع الجفاف فى الحياة.. الليل مسكون بالوساوس والهواجس. الجبل جحيم لولا سهر.. سهر تجعل كل ما حولها سحر.. هذا الجبل يجعل الليل ثقيل، والنوم ثقيل، والتنفس ثقيل. بلاد تشبه الموت ولكن حكايات شهرزاد وسهر تجعله يحب هذه الأرض.. أنني أتنفس من سهر هواءً جديداً..

سترحلين يا سهر إلى الإمارات. يا فاتنة.. حين تغيبين ستكون كل أحرفي وأيامي ساكنة. سأمضي بلا وجع نحو خديك وأمضي في شجن.. العشق لا يعرفه إلا الأنبياء والشعراء، والحكماء، والعلماء وأحياناً البسطاء.. العشق قدر لا مفر منه.. وأفر منه دوماً ولكني مبتلى به وأظل فى فلكه أدور ولا أجد إلا السماء تمنحني كل الصفاء رغم العناء.. بي شوق وبحر أحزان وأوراق وقلم وفي جيبي قطعة شكولاتة ومنديل معطر وقراط لأذنيك الجميلتين وفي يدي ثلاث وردات واحدة لقلبك وأخرى لروحك وثالثة لخدك.. لا تتأخري عني.. ولي في جسدك باقة زهور من كل لون ولي في روحك قناديل من كل العصور ولي فى قلبك كل ألوان الطيف ولي في ذاكرتك كل الحكايات.. يا وردتي للحب آيات.. وأنا من ضحى بالحروف وغمسها فى النور لتكون بك وتكون وتكون وتكون.. الجبناء لا يعرفون طعم الحياة.. أنا غاضب منك بعنف كل السحب.. فتأتي أنفاسك تسكرني فأسامحك.. أستحم وأتعطر للكتابة مثلما أتعطر وأستحم للنساء.. فالكتابة والنساء أجمل عنوان. وبي غربة الأنبياء، وإخلاص الأغبياء، وضياع العاشقين فيدرب الظن واليقين، وبيان ما وارء الكلمات ومعرفة معذبة، وشهوة محيرة، وهيبة ضائعة فى أسواق مدينة مضللة وضالة، وأنا على رأسي تاج من ثقافة المبدعين ولكن قومي لا يبصرون، وأنا المتصل بالسمو الأبدي وخانني المحبون، وأنا من خرجت من روحي وبدني منذ سنين وذبت عشقاً فى العلم والقدرة وأنا التقصير والنقصان في حب الرحمن.. وأنا المحبة

والقهر والعز البشرى الغائب الذي ذله الابتلاء، وأنا النقاء السافل والذل اللازم للمحبة إلى العالي الرحمن.
يا سيدة القصر العالي، الدنيا قبيحة دون محبة بلا هدف والنفوس المجردة إكسير الحياة، وأنا على استحياء أقف على بابك حتى يأذن الله لي بالدخول إلى قلبك كي يستريح بعضي من بعضي.. كيف تهربين مني وبعضك مني.. ؟!

الشارع ملعون

فجأة تظهر عربة شداد فى الطريق إلى القرية.. يدخل ويجلس في المقهي.. وجلس مع أبي الشوارب.. عندما يأتي شداد إلى القرية يتهلل وجه الناس.. شداد يعطي بقشيشا.. الليرة تفعل سحرها مثل الدولار والدينار.. المال شيطان متحرك يجري بين أيدينا وفي عقولنا فيشكل أوراق مالية أو قطع نقدية.. أو أفكار..
الأمور ليست على ما يرام والأحوال أصبحت ليست كما كانت..
مرت ميثاء العجوز الحيزبون من أمام المقهى ونظرت إلى شداد، وهي تبتسم.. كم يكره ابتسامتها هذه.. لكن شر هذه العجوز الحيزبون لابد منه وينفع فى قضاء المصالح.. مثل بث الإشاعات وأخبار البيوت. ألم يلجأ صلاح الدين الأيوبى لعيون النساء(مخبرات أو جاسوسات) حتى يعرف أخبار البلاد.. أخرج من جيبه بعض الأوراق المالية وأرسلها مع أبي الشوارب ليعطيها للميثاء.. الميثاء قبلت المال وفرحت.. وأشارت بالشكر إلى شداد الذي شرب الأرجيلة (الشيشة)، ولوح لها بمبسم الشيشة..
الشر يعود بقوة فى القرية والجبل.. الشر ولد في نفس وعقل البشر.. زهرة زوجة قاسم هي الورقة الرابحة التي سيلعب بها شداد في مواجهة المختار.. المختار خطفها إلى دمشق وأخفاها بعيداً عن الأنظار بعد أن قتل ابنه راغب زوجها واشتركت معه في نفس الجريمة بعد أن ضبطهما وحكى حكاية غريبة عن اختفاء الرجل فجأة كما فعل فى السابق.
مر راغب على المقهى لمح شداد ففرح وابتسم فوجود شداد يعني الحشيش

والخمر والنساء والضحك.. ملعون أبو الأيام.. الضحك هو روح الحياة..
جلس راغب على المقهى يشد الأنفاس، ووضع شداد الحشيش فى المعسل، ولم يستطع أحد من الفلاحين أن يستنكر أو يعترض على شرب الحشيش جهارا فالسلطة والشرطة مع الأثرياء ومن حقهم فعل كل شيء.. وبينما يشد شداد الأنفاس مال على أذن راغب:

- شو أخبار زهرة؟؟
- ارتبك في أول الأمر ثم ادعى أنه لا يعرف هذا الأسم.
- زهرة مين؟
- زهرة زوجة قاسم.
- قاسم.. آه تذكرت.. اختفت.. هي وزوجها..
- لا.. زهرة عايشة.. وموجودة وبدها ترجع البلد.. وأبوك طردها وأخد البيت بيع وشراء بالقوة.. وقاسم زوجها إنت بتعرف هو وين؟
- شو بدك من أبي ومنا يا معلم؟
- الخير كله..
- مو فاهم.. هالحكي.
- بدي أبوك يقتل أبو سهر أو يقتل منقذ جوزها.. بدي البنت سهر.
- وليه نقتل أبوها..؟
- منشان أبوها لو مات مارح يصير عرس ولا فرح.. وساعتها.. كل شيء بيتأجل بيصير قدامنا وقت.. وممكن نقتل منقذ العريس. نصوب عليه ونخلص.
- شو حكاية القتل.. أنت بدك تقتل كل الرجال من شان هالبنت.
- ما أنت اللى اخترعت هاللعبة نقتل الزوج ونتخلص منه وندفنه فى البيت..
- التفت راغب خلفة قائلا:
- شو بدك؟
- البنت عاجبتني وداخلة دماغى.. بنت تعمر الراس.. متل أنت ما بتعمر رأسك زهرة مرت قاسم.. وإنت وأبوك تتصرفوا.. ممكن أجيب زهرة ونعمل

محضر والشرطة وأبوك يدخل السجن.. وأنت كمان وزهرة.. أنا مارح أسمح بهاد أبداً مهما كان.. نحنا أهل.. ونخدم بعض.[٥٧]

- كيف نخدم بعض؟
- أنت والا أبوك اقتلوا سالم أبو سهر.. قبل الفرح..

قام راغب مسرعاً وكأنه أصابه مس من شيطان.. في لحظة يصير الإنسان متوحشاً

انفجر شداد ضاحكاً.. وقال صائحاً :

- لا تنس يا راغب.. بلغ الوالد السلام وموضوع زهرة..

مر كاظم ودخل المقهي..

لم ينظر كاظم للحاضرين.. لكن كل من كان بالمقهي حياه باحترام وتقدير.. المقهى ليس فخماً ولا ضخماً.. متواضع بكراسي خشبية ولكن موقعها في مدخل القرية.. جعل القادمين والذاهبين يمرون ربما لكاسة ميه.. لشرب أرجيلة.. لشرب شاي.. لشرب متى.. للراحة وكل شيء يطرح فى الحوار البطولات الوهمية في صد الفرنسيين أو الحديث فى أعراض الناس إذا سمحت الظروف.. أو فى النساء وبطولات الرجال فى الفراش.. الكل يكذب ويحكي الحكي ببلاش

سأل شداد، أبا الشوارب:

- مين هاد؟
- هاد المعلم كاظم..
- معلم.. شو؟
- مدرس.
- ها.
- في مدرسة سهر..

---

(٥٧) كانت في الخامسة من عمرها.. .. سألت جدتها عن غياب أمها... ردت الجدة: أمك سافرت! نظرت الطفلة إلى أعلى الخزانة وقالت لها: كيف غادرت وحقيبتها ما زالت هنا؟ (قصة قصيرة جداً لـــ " ليلى كنفانى")

آه.. كم أحسدك أيها المعلم.. أنت تراها كل يوم وتحدثها.. وترى مفاتن جسدها..

جلس كاظم فى الطرف الآخر من المقهى.. وجد صبي القهوة يحضر له شيشة وشايا.. قال كاظم فى دهشة:

- **شو ما طلبت شئ.**
- **المعلم شداد طلب لك الشاي والأرجيلة على حسابه..**

نظر له المعلم شداد محييا إياه.. أشار له كاظم مفتعلا الابتسامة.. (٥٨)

انا لا أحب الرأسمالية والإقطاع.. لا أحب الاستغلال.. ماذا يريد هذا الرجل الثري مني؟؟ إنه غريب عن البلد لكن من المؤكد أنه يريد أن يرشوني أو يظهر نفسه وأن يعلم علي علامة.. ليتك ما قرأت عن العدالة الاجتماعية والاشتراكية يا كاظم.. هل يستطيع الحكام العرب والمسلمين الآن أن يطلبوا من الأثرياء أن يقسموا بيوتهم ومتاعهم مع الفقراء مثلما حدث مع المهاجرين والأنصار.. أم أن معاوية ابن أبي سفيان غيَّر العقل الإسلامي، للأغنياء القصور وللفقراء القبور إن وُجدت ويكفيهم زكاة المال والصدقات.. لماذا الظلم يؤرقني ولا يؤرق المظلومين..

لماذا أشتهي فى الصباح قهوتك.. قبلتك.. وردتك الحمراء في كأس ماء.. وصوت فيروز وقلبي المهووس بشعرك حين تحلين ضفائرك على كتفك أقصد كتفي المتيم بعطر الشعر المشاكس بكبرياء وأشتهيك. والشهوة لا أعرف هل هي حرام فى العشق أم حلال..؟ فأنا فى العشق أعرف أن الله محبة لا حدود لها ولا فناء.. وفي كل يوم يهجرني النوم، لأني فى أثناء حلمي أحبك بعنف

---

(٥٨) سألتنى غيداء اليوم ٢٥ سبتمبر ٢٠١٢ لماذا لم تزر قبر أمى ولو حتى مرة؟.. سكت ماذا أقول لها هل أقول لها أننى أخجل أن أقف أمام القبر قائلا أننى فشلت أن أجمع نصف مليون جنيها لأجري لها عملية زرع الكبد.. هل أنا خائف أن يتذكرنى ملاك الموت قبل أن أنتهي من مشروع رواياتي الكبرى.. فيخطفني من الكتابة وأقف أمام الله يوم الحساب ناقص الإبداع عريان الابداع ومقصر في رسالة الكتابة.. هل أقول لها أنني عاجز عن أن أقف أمام القبر بكبرياء فقد ذلني غياب زوجتى أي ذل وصدى ذكرياتها معي في كل الأركان.. وذلني وخانني الوطن والأصدقاء.. ماذا أقول لغيداء.. وأنا المقصر والتقصير.. وأنا التنوير وغربة الأنبياء.. ولم أعرف أن الله حين وهبها لي كانت رحمة ونعمة من السماء.. ٢٩ سبتمبر ٢٠١٢

همس الروح. لأنك ستندمين كثيراً لابتعادك عني أياماً وسنيناً.. حين أركبك مهرتى البرية ستتلذذين بركوبي فأنا الخيال والمحال حينها تتطهرين، وتتغيرين، وتتعطرين وتضيئين، وتبرقين، وتشرقين، وتدورين، وتمرين فوق الحقيقة والخيال.

وإذا مر طيفي في بالك لأنك كل النساء وعطرهن توحشني عيناك، لمستك، قهوتك، ضحكتك، ولون ثوبك الأسود.. آه ما أجملك.. سيدتي وأنت هناك فى الإمارات.. تعطري وارتدي قبعتك المهداة إليك من فنزويلا وإيشاربك وثوبك الأبيض، وتمشَي على الشاطىء فكل موجة فى أي بحر بها قلبي يرقص مداً وجزراً بحبك الخفي.. فى قلبي الحب أشكال وألوان وللعشق الأمر والانتهاء، وأنا الحب الظاهر من النور الكوني والرغبة والرهبة وأنت الأمل والطمع، فعشقك حقيقة وإقرار وأشكال الحياة، والسكون فمتعيني بعشقك فالإنسان فناء والحب بقاء.. عيناك تذبحان الرجال فلا لوم عليهم ولا لوم علي لأننا في بحر جمالك غرقى فلا تلومي نفسك فبحر عينيك عميق عميق.. هل سمعت قلب محب غرق فى البحر فوجد نفسه في سماء العشق يطير مبللا.. الذين يعلمون أنني أحبك هم نجوم السماء وقطرات الندى وورق الشجر وموج البحر ودقات قلوب العاشقين والذين يجهلون حبي لك شياطين الإنس والجن لأنهم لم يتذوقوا طعم معرفة الله..

كـــاظـــم

تنهيدة

(وحين فرغ سيدنا على بن أبى طالب من قتال الخوارج لم ينتبه هو أن الثلاثة الآف الذين قتلوا من الرجال كلهم من العراق وأكثرهم من أهل الكوفة لقد قتل الأهل بعضهم بعضا قل ما شئت كانوا جميعًا يخلصون في الدفاع عما كانوا يرون أنه الحق وكانوا جميعًا يصدرون عن شعور دينى صادق كانوا جميعا ناسًا من الناس يجدون فى قلوبهم ما يجد الإنسان من الحزن على فقد الابن والأخ والصديق حين يجد العربى نفسه يقتل ابنه أو صديقه أو أخاه)

.. آه يا سهر أنت الدلع ونون النسوة.. ستسافرين يا سهر وتغيبين..
أيها الحزن النبيل ابتعد عن حياتي قليلا فقد سئمت الشقاء فأنا على حافة الحرف والقمر كل مساء أبحث عن وطن وامرأة غير كل النساء.. في كل ليلة تدمع عيناي على أرصفة حروفي الهاربة ياغائبة تعالي أنا غائب، كل ما حولي كذب ورياء كل شيء باطل وتاريخي فى الهواء.. ما أقسى أن تكتشف أن كلمة وطن تعني الغباء.. وأنت مسك النساء وفرح وهبة لي من السماء.. حين تأتين يا سهر سأكتب على جسدك قصائد وأسرار العظماء وألمس الخلود ببهاء.. وأرتشف القهوة من شفتيك باشتهاء.. لم يكن حباً بيننا بل كان عشقاً خفياً.. لم يكن ودًا بيننا بل كان نوراً فى الدم يجري.. لقد عذبني حبك وقلبي كان مغشياً عليه كان مطر الحنين يهطل على روحينا صباحاً ومساءً.. كل من عشقوك أبرياء، وقلبك أحياناً سمسار يبيع الهوى بالكلمات ويختفي دون أثر.. أنا صفقة عمرك ومحصول سنين عمرك الهاربة بين الإعجاب والنزوة.. يا طائشة أنا مصدر دهشتك وشعورك بالخجل أمامي لا يعني أنك مسكينة.. يجب على المرء أن يحترس من رموش عينيك وعرقك الذى ينز ونبضك في كل الأمكنة في جسدك.

يا فاتنة.. إنني حزين لعلى يقين من أنكِ لي وأنا لك رغم كل شيء ومهما كانت الحواجز والصعاب.. على مهل ستأتين لي بقلبي المشقوق نصفين؛ نصف للوطن ونصف للعشق والشجن. أنا لا أشغل نفسي بوضع الأفخاخ للإيقاع بالفرائس من النساء، فكلماتى ضرع للنساء يشربن منه الحنان، أما حروفى أعمدة منتصبة يسيل منها سائل السحر المخلوط بالمعرفة وظل القلوب ووحي الروح وتملأ النساء صدورهن منها بالفتنة والغواية والإمتاع وغموض عمق صحراء العطاء.. فلجسد النساء حرمة، وبه نداء مكتوم، لا يسمعه إلا من يعرف لغة الشوق المكلوم، والقلب المحروم، والعشق الغائب تحت الجلد وفي

قاع الروح..[٥٩]

فى قلبي الحب أشكال وألوان وللعشق الأمر والانتهاء. وأنا الحب الظاهر من النور الكوني والرغبة والرهبة، وأنت الأمل والطمع، فعشقك حقيقة وإقرار وأشكال الحياة والسكون، فمتعيني بعشقك فالإنسان فناء والحب بقاء.

فى ذاك الوقت.. ذهب راغب إلى أبيه مهرولاً واقتحم عليه غرفة نومه في ذاك الليل.. وراح راغب يهز أبيه:

- أبى أبى.. قم.. قم !
- هب من النوم المختار مفزوعاً..
- شو فيك.. يا ولد أنت جنيت يا أزعر.. ؟!

همس فى أذن أبيه خوفاً من أن تسمع أمه التى عادة ما تقف تتنصت على الباب..

نهض المختار وألقى بالغطاء، وجلس على السرير وأخذ ينفخ فى الهواء يكاد نفسه يحرق الدار.. ونظر إلى راغب:

- كل يلي بتفكر فيه هو نصفك التحتاني.. هات قهوة طيرت النوم..
- من شابه أباه فما ظلم.

كاظم يتابع الأخبار ويحدث نفسه وطلب الشاي الأخضر الذى عشقه مؤخراً.

أيتها الشوارع الملوثة بدماء غبائنا اللامرئي.. نحن بلهاء لا نعرف الفرق بين الديمقراطية والفوضى، ورجالنا لا يعرفون الفرق بين القبلة والوردة والهمسة،

---

(٥٩) ذهبت إلى التلفزيون لتسجيل حلقتين ٢٦ سبتمبر ٢٠١٣، ورحبوا بي ودخلت التفزيون وسجلنا وعند انتهاء التسجيل لم أجد لا المخرج ولا المعد ولا أحد.. يا ناس ياهوه.. لا أحد.. تذكرت تلفزيون قطر من ثلاث سنوات، وسجلوا معي حلقة صباح الخير يا دوحة، وبعد التسجيل لم أجد مدير الإنتاج ولا المذيعة ولا المخرجة ولا السائق.. وأخذت أبحث عن من يوصلني للفندق. أمر مدير التلفزيون الشاعر إمام مصطفى لتوصيلي للفندق، وخلال الطريق كان ينز نقدا وسخرية من كلامي لم أستطع أن أرده فالكراهية لا تقاوم إلا بالصمت

ونساؤنا لا يعرفون معنى الحضن والدفء والرقة لأننا لم نعد بشراً..[٦٠]بل حيوانات..

الورود متنوعة مثل البنات والإناث.. أنا أرى المرأة البسكويت والمرأة الزهرة لا يمكن كسرها أو جرحها أبداً. بعض النساء أموات أحياء وبعضهن أحياء أموات. وأخلاق الناس تنحل بحثاً عن المال.. وأخلاقي تنحل بحثاً عن الرعشة المضيئة من امرأة جميلة بلا انتهاء لأنثى تحتي تتمرغ في سحب وكيمياء جسدها يذوب فىَّ بتيار قوي للجنس المطلق وهي تاركة نفسها فريسة للنشوة واكتشاف ما في نبض الجسد من خفايا.. كل العقائد تسمو بنا ونحن للرذيلة نستجيب..

دمشق عجوز تائهة في سفينة التاريخ تبحث عن ميناء..دمشق شاخت مثل مصر .. تحت ستار العنف الخفي تنام.. والفوضى المؤجلة فى النفوس، والجرأة التي ستفجر مثل الطبل وستدق ذات يوم وتتراقص المتمردات.. وتنفجر البذاءات، وتتعرض الناس للعسكر بوحشية، وسيحدث انشقاق كما حدث فى الماضي والحاضر وفي كل الثورات.. الديمقراطية عناء لا يصله إلا الحكماء على بساط الدم..

- كيف سيكون المستقبل يا كاظم.. ؟!
- مظلم..

جلس المختار على الكنبة صامتاً.. وقد جلس أمامه راغب فيترقب ترى ماذا سيفعل أبوه فيحل تلك المصيبة التى هبطت عليهم من هذا المجرم..

قام المختار وارتدى ملابسه وجذب ابنه إلى الخارج معه.. قال راغب:

- وين رايحين.. ؟

---

(٦٠) الشعب المصري هو الوحيد الذى يجرؤ على السخرية من الجيش ففي عهد خمارويه قالوا عند هزيمته جيش حليمة (نسبة إلى بنت الخليفة ولم يقولوا جيش مصر) وفي نكسة ٥ يونيو غنى وسخر الشعب بآلاف النكات من الجيش بل وغنى الشيخ إمام ساخرا يا محلى رجعة ظبطنا وفى ثورة ٢٥ يناير هتف يسقط يسقط حكم العسكر.. ربما لأن الجيش المصرى لم يكن مصريا لآلاف السنين وأن جيش مصر بدأ عام ١٩٣٦ على يد الوفد أما قبل ذلك كان جيش مرتزقة.. لكنه مع ذلك هو جيشه فيحبه..

- كول خرة واسكت..

مشى الاثنان.. ركب سيارته واتجها إلى المقهي حيث يجلس شداد الذي فرح ورحب بهما بفرح شديد..

- أهلين وسهلين ومرحبتين..
- أهلا بك؟؟
- الشاي يا ولد.
- لا بدنا نتكلم بالسيارة.
- حاضرين بس تشرب القهوة الأول ولا الشاي..

فى السيارة جلس الاثنان.. فى المقعد الخلفي.. ووقف راغب خارج السيارة بعد أن طرده أبوه..

- خير يا معلم شداد ؟
- كل الخير قالك ابنك شو طلبي..
- يا شداد أنا مختار وكبير بعيون الناس ومابدي أنهان على آخر العمر.. فاهمني..
- اسمع شو بدك بسهر وهالشغلة.. أنت اختار أربع بنات من القرية وأزوجك ياهن.. لو بدك بليلة وحدة.. ولو بدك كل سنة تتركن وتتزوج أربعاً غيرهن تحت أمرك.. بس ما في داعي لسهر..

ضحك شداد ضحكة عالية ونظر له وكشر على أسنانه:

- بدي هالبنت.
- يا رجال بقولك اختار أربع بنات وكل سنة بدلهن.. واتركهن.. لا تفضحني.. وبعدين أنا بتفق معاك لو قدر الله ومات زوجها قبل أو بعد الدخلة مارح ياخدها رجال غيرك.. وبعدين أنا مستعد ما خلى تاجر غيرك ياخد التفاح والزيتون غيرك يعني احتكار..
- ولا حبة زيتون ولا حبة تفاح.

- ولا حبة زيتون ولا تفاح.
- وعد.
- وعد.

تنفس المختار الصعداء.. راح الهم من فوق رأسه وأصبح الهم الآن إقناع أهل القرية ببيع منتجاتهم إلى شداد دون غيره.

فاصـــــــل ونعـــــــود

قال تعالى

"كنتم خير أمة أخرجت للناس"

وقلت أنا العبد الفقير إلى الله..
وأصبحتم أسوأ أمة أخرجت للناس

وقال الشاعر سعدني السلاموني:
يا أحقر أمة أخرجت للناس

فوق عتبة بابي
فوق الأشياء الأليفة
أكتب اسمك
فوق كل لحم مستباح
فوق جبين أصدقائي
فوق كل يد ممدودة
أكتب اسمك
حرية

الشاعر بول ايلوار

شخصيات في سيرة ومسيرة ابن حافظ
فيما حدث له وما جرى في بلاد المسخرة..

سيد شحم

هو معزوفة إنسانية، طاقة حب تفيض على كل البشر، عرفته فى القاهرة عام ١٩٧٠ وأنا في كلية دار العلوم. وتعرفت على زوجته الصحافية الكاتبة نجوى فؤاد بنت عم فؤاد أطيب رجل قابلته فى العالم. سيد شحم كان يؤمن بكفاحي وكتاباتي، وأدخلني عالم الصحافة من الباب الملكي.. يصرف ما في جيبه على الأصدقاء الجوعى في بداية السبعينات، ويحب المناضلين من الفقراء ومن الأدباء والصحافيين الشباب.. كان يدافع عن موهبتي، وعن كل موهوب. وأسير معه لأتعرف على شوارع القاهرة الأخرى المختبئ بها بشر ليسوا بشرا بل أشباه أنبياء وخلفاء الله فى الأرض (إنى جاعل فى الأرض خليفة) أصحاب رسالة وإيمان بالعدالة. سيد شحم فتح لي بابا ونافذة فى الصحافة عندما علم بهوايتي للصحافة عام ١٩٧٠ وعرفني بجريدة التعاون.. وكان يبحث لي عن مخرج، وكنت أكتب إلى مجلة سنابل التي يرأس تحريرها الشاعر محمد عفيفي مطر.. مطر لم يكن موضوعيا بل طاووسياً.. وكنت أحبه كثيراً لابتسامته التي تدل على أن الشعراء يجب أن يبتسموا هكذا.. وتعرفت على "أمل دنقل" في تلك الفترة من خلال سيد شحم.. وفي ذاك الوقت كان عمي السيد شحم مطروداً من جريدة الجمهورية بسبب مقال أو تحقيق فيما أتذكر، ومع أنه بدون عمل كان همه أن يوفر لي وجبة طعام يومياً.. كانت القاهرة كافرة.. عاهرة، ليست نبية بل غبية قاسية. سيد شحم هو القاهرة الخفية النبية السرية التى لا يراها إلا الملائكة فى المساء بعد استئذان من رب العالمين. ذهب إلى أبي ظبى مع زوجته الصحافية الناشطة نجوى فؤاد التى حملت هموم ووجع المصريين والنضال من أجل البسطاء كتفا بكتف معه. وفي أبي ظبى حيث يعمل خصص لي صفحة كاملة كل أسبوع فى الجريدة التي يعمل بها، وكتب اسمي ببنط كبير مثل الصحافيين الكبار على صفحة أدبية وفنية.. فتح لي سيد شحم العظيم الأبواب الحرفية لأتمكن من الصناعة. هو المعلم والأخ الأكبر والصديق. شفاه

الله وعفاه. ومن أشهر كلمات سيد شحم التى أحفظها إذا ذهبت إلى الخليج أنت لست سيدهم ولا عبداً عندهم تخلص من العبد والسيد فى أعماقك تحيا فى سلام وتوازن نفسي. وقال لي وهو فى السجن السياسي كان يفكر في عمل أدبى أو كتابة فيلم حتى يحافظ على عقله من الخراب والتدمير.

عبد العال الحمامصى

مات الفارس صديقى الكاتب الكبير صاحب يد طولى عليّ وأعتذر له.. أعتذر لك أستاذ عبد العال الحمامصي الكاتب الكبير لأني لم أسمع كلامك وكنت عاقاً طوال الوقت.. أنت عظيم رحمك الله لأنك كنت دائم النصح لي.. عرفت عبد العال الحمامصي وأنا في سن ١٨ سنة كنت مع أخي كاتب القصة المبدع محمد حافظ رجب أريد غزو القاهرة قادماً من الإسكندرية.. قابلت الحمامصي فى قهوة ايزافتش وقهوة ريش عام ١٩٦٦.. حيث يجتمع المثقفون.. وعندما بدأ المسرح يأخذ لُبي ويخطفني من أن أكون شاعراً. كنت أرسل إلى عبدالعال الحمامصي ومحمد صدقي وعلى شلش ومحمد جبريل ومنحة البطراوى وفتحي العشري بطاقة دعوة للحضور للعرض المسرحي.. وكانوا يحضرون إلى الإسكندرية على نفقتهم الخاصة ليشاهدوا عروضي المسرحية تأليفاً وإخراجاً وتمثيلاً..

قابلني أستاذي عبدالعال الحمامصي أيام بيان توفيق الحكيم مع الكتاب وكان ضد أنور السادات، وقال لي: هناك بيان تأييد للسادات ضد بيان الحكيم.. لو وقعت عليه سيتم تعيينك فى دار الهلال بمرتب جيد بدلاً من ضياعك.. قلت له لا.. إننى أنحاز إلى الموقف الوطنى.. قال يا ابني الموقف الوطنى فى مصر إنك تبقى مع الحكومة.. ولم أوافق.. غباء مني.. وبعد فترة قرروا إنشاء اتحاد كتاب مصر.. ورفضنا نحن الكتاب أن يكون اتحاد الكتاب تابعاً للدولة..

جاءني الأستاذ عبد العال الحمامصي وطلب مني الدخول فى الاتحاد مع يوسف السباعي، وفي مكتب محمد غنيم مدير القصر حيث كنت أعمل، وجلس الإثنان وحاولا إقناعي.. وقلت أنا ضد سيطرة الحكومة على اتحاد الكتاب.. قال عبد العال ستعين في مجلة أكتوبر أنت كاتب موهوب لازم تقف مع الحكومة.. ورفضت.. وظللت بعيداً عن اتحاد الكتاب ١٥ سنة.. وخسرت الوظيفة.. ولم أفهم.. وفي انتخابات اتحاد الكتاب الأخيرة قال لي انضم إلى قائمة محمد

سلماوي فقلت لا سأكون فى قائمة محفوظ عبد الرحمن.. قال سلماوي مع الحكومة.. ومحفوظ سيخسر.. أنت يا سيد كبرت فى العمر.. ومحتاج دعم من الحكومة.. ورفضت.. وكسبت قائمة سلماوي.. وخسر محفوظ، وأنا كمان خسرت.. رحمك الله يا أستاذ عبد العال الحمامصي.. رحمك الله.

أنا خسرت كل نصائحك.. خسرت كل شيء.. أنا بلا وظيفة.. بلا تأمين صحي.. بلا معاش.. بلا وطن.. خسرت عمري.. رحمك الله ياعظيماً.. فهمتها صح.. وأنا كنت على خطأ.. رحمك الله.. رحمك الله.. وأتمنى أن يرحمني.

رسالة من الشاعر والفنان التشكيلى
ممدوح بدران

إيطاليا الجليد اليناير ى، والتماوج النامي بين العمق والطفو الخفيف..١٩٨٣
الصديق الغالي: السيد حافظ
لك عدوى التنوع، والحكمة المفتوحة على الجنون، وروعة استيعاب تدفق الشلال الزمني المختلط بلا نهائية تبدل اللحظات، حيث التخلص الطبيعى من القشور العارضة، وتذكر الماضي ونسيان حالة واحدة، مغامرة لا يتبعها "مألوف"، ولا آخر محتم أن تتبدي فيه.
أنتظرك؛ فهناك الكثير الذي يمكن أن نقوله بعيداً عن الثرثرة.. كيف حالكم جميعاً؟.. لقد أسعدني نمو محمد ثائر.. إنه الصراع الأزلى بين الآتى والذاهب.. مونيل "ابني" ينمو أيضاً وصحته على ما يرام ومنوريلا "زوجتي" تهديكم السلام أنت ومحمد ثائر وإلى زوجتك فتحية، وهي تتمنى أن تراك قريباً فى إيطاليا.
أرسلت إلى محمد يوسف "الشاعر" فى "مجلة مرآة الأمة" أكثر من ٦ مقالات.. ولا أعرف السبب في عدم نشرها.. إنه لم يخبرني بأي شيء.. أرسلت إليه خطاباً، ثم أرسلت إليه تلغرافاً.. لكنه للآن لم يرد.. أتمنى أن يكون المانع خيراً.
أرسلت أيضاً خطابا إلى الصديق سليمان الشيخ "في مجلة البيان" ولكنه أيضاً لم يرد.. باختصار لم يصلني أي شيء من الكويت منذ حوالي شهرين ونصف تقريباً.. كيف ذلك؟؟!! بالنسبة إلى الصديق عز الدين المدني فإنني قد قرأت له عند صديقي قاسم البياتي هنا فى إيطاليا وهو مراسل جريدة العمل – عملاً مسرحياً عن الحلاج.. ولقد كتبت إليه أمس خطاباً خاصاً كى نتعارف أكثر.
أخبرني صديق كان يعمل بجريدة "الأيام العربية" بأنها لم تدفع له أجراً وقد تركها وقد أكد ذلك بعض الأصدقاء العراقيين عندما تقابلت معهم فى فلورنسا.
هناك مجلة مصرية اسمها "فصول" تصدر كل ثلاثة شهور.. لو سنحت لك الفرص والوقت.. أن ترسلها لي.. أنتظر ما كتبته عني.. وعظيم أن تخرج إلى

اليونـان وقبرص..و..و.. وماذا تنتظر من الأنصاف ؟؟!

إن الكتابة في هذه المنطقة.. مازالت محصورة داخل إطار مشروعية ملفقة بين ماضي تصر على أنه هو الحاضر نفسه، وبين حاضر لا ترقى بتعمقه لمراقبة نبضه.. إنها في مجملها مرآة "لأزمة" ونتيجة "لظرف"، إنها مازالت خارج الزمن، ولم تكن أبداً هي الظرف نفسه، لذلك فهي كتابة "تابعة".(٦١)

أكتب تحليلا ودراسة عن أعمالك فى إطار الحياة الثقافية فى مصر خلال السنوات العشر الأخيرة، وسوف أرسلها لك بمجرد الانتهاء منها. أرسل لك عنوان فاروق حسنى فى ايطاليا وهو : Farouk Hosny – Accademia Egiziana Via Omero- Roma – Italia وتليفونه هو ٠٦٣٦٠١٩٠٧

ويا خسارة أنا ماعنديش تليفون.

"أيها الصديق"

لقد حاولت أن أكتب كثيراً ولكنني لم أتلق أي رد ولا حتى كلمة، ونشروا لي في"البيان" مقالتين ولم يرسلوا لي أية مكافأة.. إنني لا أفهم هذا الوضع.. أم أنه وضع طبيعي؟!! لقد ضاع مني وقت كبير في مقالات كثيرة كنت قد أعددتها!! إنني أحترم الرباطات المسئولة والوضوح.. إنني على أتم استعداد "للكتابة" وأعتقد أن هناك الكثير الذي يمكن أن يُكتب.

أنتظرك دائماً.. سلامنا لك وإلى زوجتك وإلى الحبيب المتمرد محمد ثائر، وإلى اللقاء..

لقد فقدت نسخة مسرحية "أبي ذر الغفاري" وكنت أقرأها فى أحد الحدائق العامة بفلورنسا مع أشياء أخرى.. المهم أرجو إرسالها لي فى اسرع وقت.. إنني أحتاجها للدراسة التي أكتبها عن أعمالك، وهل تريد حقيقة أن أترجم لك هذه المسرحية؟ عرفني بوضوح.

مع كل احترامى وتقديري.

---

(٦١)مع ربيع كل سنة، تزهر وجنتاها ورودا حمراء؛ وتفوح مسام جسدها ياسميناً، وتغدو الشمس تشرق من عينيها لآلئ ذهبية وها هي تلزم شرفتها ليل نهار موقنةً بأنه سيعود هذا الربيع ذاك الشاب الذي أحبته خمسين ربيعاً قد مضى... (قصة قصيرة جداً لــ "ريم مضياف").

سلامي إلى الصديق محمد يوسف وأخبره بأنني فى انتظاره دائماً.. وسوف أرسل له خطاباً أخر.. وهل هو موجود أم مسافر. مازلت أحاول ترجمة أشعاره وهي مسئولية صعبة وتحتاج إلى وقت وهدوء.

سلامي إلى الصديق سليمان الشيخ وإلى مصطفى عبد الوهاب الصديق الفنان وإلى إبراهيم الوحش وعلى الحكيم إذا كنت بتشوفهم؟

ممدوح بدران[٦٢]

---

(٦٢) فى ٢٠١٢ فى شهر رمضان قابلت مسعد خميس صديق العمر المسرحي الذي يعيش في إيطاليا وأخبرني أنه حاول أن يقابل ممدوح بدران في ٢٠١١ وعرف عنوانه في قرية من قرى إيطاليا وسافر بالباص ثلاث ساعات وعند وصوله إلى مشارف القرية نزل المطر عليه بغزارة فلم يستطع الوصول إلى المساكن وعاد بخفي حنين إلى انتظار الباص ولم يقابله وقال لماذا مصر تطردنا في بلاد الغربة وذنبنا الوحيد أننا مبدعون..!!!

السنعوسى ...

علم من أعلام الإعلام العربى.. أول من قابلت اسمه أثناء عملى بالصحافة الكويتية.. طلب منى رئيس التحرير صلاح خريبط.. أن أكتب مقالا عن فساد وزارة الإعلام فى الكويت والسبب السنعوسى وكيل الوزارة.. ابتسمت وقلت له أنا جديد فى الكويت ولا أعرف الرجل ولا عيوبهـــا، فاعتذرت.. فقال زميلى الشاعر والرسام أحمد مطر: سيبه عليّ.. ورسم أحمد مطر رسما كاريكاتيريا على السنعوسى ووزارة الإعلام ناقدا..

مرت الأيام والشهور، وتركت العمل فى المجلة وعملت فى شركة إعلانات وإعلام يديرها الناقد الفاروق عبد العزيز والرسام التشكيلى أحمد أحمد.. وعرفت أن الشركة ملكا للسنعوسى وقصاص مصرى اسمه محمد شعلان.. وتركت الشركة بعد أن اكتشفت أن صديقى الفاروق عبد العزيز بدأ يشغلنى (عبده مشاوير) شوف لنا العربيات الدودج فى الصالات لف عليها وهات لنا كتالوجات؛ فتركت الشركة

وعملت فى جريدة السياسة.. وشاهدت السنعوسى وهو يدير إعلام الكويت بقوة واقتدار ومعرفة كان مخرجا سينمائيا.. من معهد السينما فى مصر يعرف الدروب كلها.. وأقام مهرجانا للتلفزيون العربى فى الوطن العربى وقلدته مصر بعدها.. هو رائد للتنوير وعين وزيرا وكان نصيبه الهجوم الشرس من المعارضة الإسلامية المتشددة (السلفيين)..

ناجح خليل

صحفى ومذيع وإعلامى فلسطينى مبهر متمكن وأخيرا شاعرا خرج من بغداد إلى الكويت.. وجاء إلى مجلة صوت الخليج الكويتية.. كنت أجلس فى غرفتى فى ذاك الصيف القائظ.. طلبت له ماءً باردا وشايا وحكى لى أنه خريج لغة عربية ويمكن أن يعمل مصححا أو محررا أدبيا.. ذهبت إلى غرفة شاكر الجوهرى مدير التحرير، وقلت له:
ينفع يشتغل معانا مدقق لغوى ومحرر..
وقابله شاكر وكان.. أصبح زميلا، وبعد أن رحبت به فى صفحاتى يكتب معى، أخذت ألعب فى رأسه أن يكتب فى القضايا السياسية.. قلت له التدريب اكتب مقالات مقلوبة أى تكتب مقالات سبق كتابتها ثم تعيد صياغتها وتلقى بها حتى تجد نفسك..
ضحك وقال: فكرة.. ولماذا لاتجرب أنت؟.. قلت له: كمال أحمد صديقى عضو مجلس الشعب الناصرى سألنى سنة ١٩٦٨ إنت حتختار السياسة والا الفن؟..
قلت: الفن، ومن يومها وأنا أسير وأحمل صليبى على كتفى (التنوير)..
ناجح له من اسمه نصيب.. ظل يكبر ويكبر حتى صار مديرا للتحرير فى أكثر من مجلة وجريدة فى الكويت..وصار علما، وظللنا أصدقاء.

طالب الرفاعى

بين الأسطورة والحقيقة.. بين العبقرية والجنون.. بين الواقع والحلم..
طالب الرفاعى.. قد يكون هذا الاسم ليس غريبا عليك، أو قرأته على غلاف كتاب أو مقال أو خبرا فى جريدة.. كانت رواياته الأولى أشبه بصدمة وإعلان حرب خفية.. دافعت عن موهبته بقوه بحكم عملى فى لجنة تشجيع المؤلفات المحلية فى المجلس الوطنى بالكويت.. من أعماله: "البحر والثوب".. "الثوب"، و"الكرسى وأعمال أخرى"...
مشكلة طالب أنه مهندس وكاتب وناشط ثقافى إذ يقوم بعمل صالون ثقافى فى بيته مرتين شهريا.. الملتقى الثقافي تأسس ليكون مكاناً للقاء الشباب الكويتي المبدع، وبحضور مجموعة من القامات المبدعة في الكويت، كالروائي إسماعيل فهد إسماعيل، والكاتبة ليلى العثمان، والدكتورة الناقدة نجمة إدريس، والمسرحي سليمان البسام، والسينمائي وليد العوضي، والدكتور ساجد العبدلي والكاتبة باسمة العنزي، والكاتبة هدى الشوا، وغيرهم من الكتّاب الشباب. ويعقد الملتقى جلساته بمعدل مرتين في الشهر، ليناقش قضية ثقافية، أو يستضيف شخصية مبدعة أو مثقفة من داخل أو خارج الكويت، في محاولة لربط جيل الشباب بالخبرات التي سبقتهم. ويطمح الملتقى الثقافي إلى أن يكون رافداً من روافد الثقافة والإبداع في الكويت..
الرفاعى اخترق المجال الكويتى للأفق العربى إلى الافق العالمى بالترجمة، لكن الحرب على موهبته مستمرة وعليه شخصيا. يذكرنى بمعاناة الشاعر محمد الفائز رحمه الله وأطال الله فى عمر طالب. أليست الكويت مدينة عربية قتلت مبدعا كبيرا مثل فهد العسكر ومثل منصور خرقاوى وغيرهم. للكويت نور وفضل على الثقافة العربية وعلىّ شخصيا، ولكن للمثقفين جينات عربية فى قتل بعضهم بعضا معنويا، إلى القتلة هناك وهنا وفى كل بلد عربى مثل سوريا قاتلة محمد الماغوط..
الأمة العربية العظيمة تنجب مبدعين كبار وتقتلهم بالحقد مثلما قتلوا المتنبى وغيره..

كتيبة إعدام المسرحيين
فى قاعة منف فى الثقافة الجماهيرية تاريخ أم وهم.؟

فى قاعة منف يأتى الكتاب والمخرجون من أقاليم مصر للحصول على شريحة وميزانية لإخراج نص مسرحى.. تحول موظفو إدارة المسرح إلى مؤلفين ومخرجين وقتلة..

كتبت مقالا فى الأهرام المسائى فى الثمانينات، وسميتهم أيامها: محمود عبد الله ومحمد زهدى ومصطفى معاذ.. كان هذا الثالوث لديه القدرة على صعود وهبوط مخرج أو مؤلف وأذكر أنهم أصدروا قانونا بمنع مسرحياتى أن تقدم فى أكثر من محافظتين حين شعروا أنها تقدم فى ٧ محافظات فى وقت واحد.. ثم تم معاقبة أى مخرج يقدم لى مسرحية.. ثم عرض نصوصهم..

أذكر أن المخرج حسام الدين صلاح ذهب ليقدم مسرحية لى، فقال له محمد زهدى:

- سيبك من السيد حافظ خذ مسرحيتى بر إمبابة

فهاج وماج عليه حسام..

وأذكر أن المخرج أحمد اسماعيل قدم مسرحيتى "الحاكم بأمر الله" فأعطوه ضعيف جدا ليحرم من الإخراج عامين ..

الفصل الثالث

هل ضاعت منى بلادى

{ وَكُلَّ إنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِى عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتاباً يَلْقَاهُ مَنْشُوراً } (١٣)

فتحي رضوان خليل:

بعضى يبحث عن بعضى بعد أن تمزق الوطن إلى أشلاء.
كُفى عن لَومى فأنا لا أملك من أمري شيئا..

...

همسة

(ولد إخناتون وكان قد مر على زواج (تى) من أمنحتب الثالث سنون طوالا وتربى وشب عن طوقه في بلاط صاخب كله مجون وعبث وكان أبوه قد بدا كاهله ينوء تحت أعباء حياة الترف التى عاشها. فلم يلبث أن أنهكته الشهوات ودبت الكهولة فى أعضائه فى سن مبكرة ولم تسعفه الرقى والتمائم ولم يشفه الطب المصري الذي ذاع صيته في أرجاء العالم القديم ولا الإلهة عشتارت استطاعت أن تصلح ما أفسدته الخلاعة التى عاشها في حريمه الصاخب)

...

غنت نجاة الصغيرة
حمد لله ع السلامة.. . يا أبو اجمل ابتسامة
ياما دقيت في بعدك.. على باب الصبر ياما
ياما استنيت وحيدة.. وانت في بلاد بعيدة
ما توصلهاش ملامة

...

فلاش باك قبل السفر إلى دبى

يبدأ الشتاء فى الاختفاء وأشعر كلما شاهدت وردة ربيع اشتهيت النساء.. ما سر العلاقة بينهما؟ أم أن الاثنتين بهاء وغناء وحب وعطاء.. ربما لأني دائما مطبوع على مقاومة الظلم ومقاومة أي شيء يعجب الآخرين بدءا من كرة القدم اللعينة وما اهتممت قط بتلك اللعبة كنشاط أو مشاهدة.. حتى أنني ركبت الطائرة ذات يوم مع المنتخب القومي المصري وبجوارى جلس حسام حسن وابراهيم حسن ولم أعرفهما، فنادوا باقى الفرقة وشوبير والكابتن الجوهري وظلوا في دهشة يضحكون.. ولم أحب الانتماء للاتحاد الاشتراكي أو أي حزب آخر. كان انضمامي لمنظمة الشباب بسبب حبي الجارف لعبد الناصر، واكتشفت وأنا فى المنظمة أنه من المفترض ألا نسأل عن أي شيء، وأنا رجل يعرف سحر السؤال وأعشقه.. وكنت متشككًا على الدوام من قدرتنا على مواجهة إسرائيل ورافضا أن أساق كالأغنام إلى المسلخ الفكري والثقافي والسياسي ولذلك ربما أغفلت أحيانًا ما تتمتع به الأغنام.. وكان يمكن أن أحصل عليه من غير أن أحول إلى خروف مفروم أمام طبق السلطة الحاكمة

وتسألني روحي ما اسم المكان المرعب الذي نعيش فيه نحن الآن؟؟ أجيب وأنا أبكي يا روحي طوبى لك، اسمه الوطن.. بي استنفار حاد وأنتظر مبادرة رهيبة من امرأة مخلوقة من الحنين، ولكنني وحيد في صحراء الروح.. أنني أغني في سري لأن الغناء ممنوع وغائب من قلوب المصريين.. ما أحوجنا إلى المقاومة بالنور تلك الأفكار المظلمة المتخلفة.. لماذا أبحث عنك فلا أجدك أيتها الغافية عني وعن هوايا.. سأمضي نحو قلبك إلى الوهج سأمضي طائراً بلا أجنحة لليالي ألف ليلة، وأصلي مع عمر الخيام، وأراقب همهمات النجوم، وشكل وجهي زهرة رنانة فى الماء، ونجمة سماء خافته الضوء، مختبئا تحت جلد البهجة كطفل ينتظر أمه منذ وقت طويل. سأمضي نحو الوطن بطائرة ورقية تحلق عكس الريح، سأمضي وأصيح فأنا الجمال البارع الفصيح وأنت أفق ونغمة كمان مهذبة مثل نسمات أول سبتمبر الحزين.. تنتظرين..

أسير في محطة الرمل أشاهد النساء الجميلات، وكلما شاهدت امرأة جميلة

صرخت داخلي: دقيقة واحدة حتى أرسل لك سحابة.. دقيقة واحدة حتى أتنبأ بقمر الفرح القادم.. دقيقة واحدة أقبلك قبل أن تغادري مجرد دقيقة واحدة أعيش فيها حراً من هواك ولا أعود أسيراً، دقيقة واحدة حتى أتنفسك فجراً وأمسح أسماء كل النساء.. وأوحد أسماءهن باسمك ماذا أطلب مجرد دقيقة واحدة. لست واعظاً ولا معلماً. أنا آخر الحروف التي تعزف على الكمان.. الشعب جاهل ومتعصب وفي ضوضاء.. لا يعرفون الفرق بين المدح والهجاء وأنا الذي حروفه تعبر عن البؤساء ورعشة العاشق المبتدئ ويعزفني الكمان فلا أجد من يسمعني سوى شخير الجمهور والاحتقار.. ومن الخطأ أن أجادل أو أحاور فقد وجدت نفسي كاتبًا وسط الجهلاء والأميين لا يؤمنون بالعقل والتفكير.. اللهم نجني من قومي الجاهلين الظالمين وأكثرهم للحق كارهون..

لا تزال يا قلبي فى إغواء، لكنك ستقوم ذات يوم وتغني لكل الكائنات بكبرياء لا تنتظر الجماهير.. إن العالم فسيح وسيغني جملة موسيقية بسيطة الرحمن الله الذي خلق الإنسان وعلمه الحروف والكتابة وحب الكون.. قابلني صديقي السباك يحمل شنطة سامسونايت قال لي أن أخاه أستاذ الجامعة الذي كان يدرسني في قسم الفلسفة قد مات.. بعد أن عاد بعد ثلاثين سنة غربة في الإمارات والكويت وقطر وجمع الملايين.. وزوجته خافت عند دفنه في مقبرة العامود من أن يدفن أحد أقاربه الفقراء معه فاشترت مقبرتين وطلبت من الحانوتي أن يكتب اسمها هي على المقبرتين فكتب الحانوتي هنا ترقد السيدة ليلى إبراهيم رحمها الله.. فصرخت في وجه الحانوتي أنا عايشة قال: أنت طلبت هذا.. ابتسمت وقالت وماله أحسن ما اخواته ياخدوا المقبرة.. ومات دكتور الفلسفة الشهير بجامعة الإسكندرية ودفن في مقبرة لا تحمل اسمه.. ضحكنا وتعجبنا من أمر الحياة..

قابلت ناهد حجازى، سرنا على كورنيش محطة الرمل

- هي مصر ضاعت يا فتحي؟

كل شيء فى مصر.. ضدك كمواطن البيوت والشوارع ونفوس البشر.. كل شيء ضدك.. إن السفر قدر وربما لعنة بسبب دعاء امرأة عليك قد ظلمتها

وصلت إلى السماء فسمعها من لا يغفل ولا ينام، وأنت كنت نائماً يا ابن رضوان .. مازلت تبحث عن قوت يومك.. كل شيء يسير على الأرض ضدك.. البشر.. والعربات تجرها الحمير، الميكروباصات.. الأحجار والسيارات التي لا تنظر إليك ولا تحترم آدميتك. نحن العرب عامة والمصريون خاصة نفهم ببطء .. ببطء نفكر.. ببطء نعمل.. ببطء نفعل الخير.. نحن نتأخر ونتأخر.. ونتأاااااخر.. لا تسأليني ما يجري الآن. الوطن خلع عقله وخلع السروال.. الوطن يمارس العهر في كل مكان على أصوات الأذان.. الوطن حيوان همجي لا يرى لا يسمع بل الكل يتكلم الآن والمستمع غير موجود وبدون عنوان..وأسمه مواطن

صدقيني كنت أحب الوطن ذات يوم.. كنت أحلم بالمجهول فى العشق والحرف الناري ومعالم البلدان.. كان ذلك في عصر الطفولة والحماقة والضباب حين كنت أختبئ خلف السرير حتى لا يداهمني النوم ولا أرى النجوم والقمر من النافذة فى المساء.. ماذا تفعل حين يكون المؤمن لا يعرف معنى الكفر ولا يميز بين الرأي والرأي؟

والثرى لا يعرف معنى الفقر

والمفكر لا يعرف قيمة الفكرة.

والقانون له ألف وجه..

وللإنسان ألف وجه

وللقيمة ألف وجه

ماذا تفعل؟

ثلث المصريين كان مسيحيا أيام الفتح الإسلامى أو الغزو لمصر وثلثها كان يهوديا وثلثها كان كافرا..

بلادي بلادي

من أنت؟

قال لي جمال حمدان فى المنام:

(ألم تعلم إن معظم المصريين عند ظهور مصطفى كامل لدعوته للخلافة

الإسلامية حدث أن البعض تطرف فطلب بالرجوع إلى الماضى واشتدت الحركات السلفية وقد كانت هذه المرحلة الانتفاضة السياسية وأدى نجاحها بالبعض إلى تطرف جديد، وصل إلى درجة الغفلة أحياناً.. فقد انقلب مركب النقص الحضاري عند المصريين إلى مركب عظمة.. هو فى الحقيقة مركب نقص مقلوب (الجزء الثاني ص ٢٤٣ د. جمال حمدان شخصية مصر)..

ناهد عرفت أننى مسافر ومفلس وأنى اقترضت ثمن تذكرة السفر.. أعطتنى ثلاثين جنيها، وقالت ابقى اشترى لى ورد بيهم لما ترجع بالسلامة.. ودعتنى ومشت..

مشيت إلى مكتبة البلدية في شارع منشا.. جلست أتصفح كتب التاريخ، لعلي أجد الجواب لكثير من الأسئلة.. [٦٣]عرفت أن معظم المصريين دخلوا الإسلام وكل واحد فهم الإسلام بطريقته الخاصة..

أنا المغيب وأنا المتيم وأنا المخفي والحافي والصافي والمنفي والنافي، وأنا العاشق، وأنا الحرف المتمرد الصافي وأنا ياء فعل المضارع وأنا الغروب وبي لوعة من المحبوب وأنا المحجوب، والأرض من حولي بين الساكن والنافر، والبحر على الأرض يثور.

ما الذي أبعد بيننا؟ أقدارنا.. أم حقد من حولنا.. أم أننا غفونا لحظة عن حبنا فخطفه المجهول منا؟

معظم ما يكتب من أدب فى الوطن العربي عبارة عن تشنجات عميقة، وشهقات غبية وبلاهة من بعض الكتاب المتذمرين، يكتبون وأفواههم وجواربهم عفنة وأقلامهم مخدرة وأفكارهم مقززة، وأحذيتهم متربة.. أرواحهم مسممة، فاسدو الضمائر مهتاجون على النساء والمال والمناصب. آه يا أمة العرب أنت راقصة مطعونة بسكين عجوز جبانة أمة عاهرة. غالبية كتابها أجسادهم وأرواحهم

---

(٦٣) لم تكره يوماً ذاتها الجميلة، لكنها سئمت والزمن يتقدم جزيرتها الصغيرة، ترغب في الإمساك بقطعة لوح قديمة تعبر بها الى ضفة مجهولة معطرة.. ما أجمل الحياة دون أن تستنزف طاقتنا وأوقاتنا من أجل الآخرين. (القاصة بسمة العنزى – من قصة حياة صغيرة خالية من الأحداث) والمجموعة القصصية بنفس الاسم.

مسمومة.

ماذا بعد؟ أنا الملموس بسحر فتان للكلمة والنور وأنا المنبوذ من وطن مجنون مخبول وأنا الواضح والمهموس أحبك يا جمالا يفوق الورد والقمر وكل الظنون.. ماذا بعد ألم تعرفي بعد يا بلادى؟ أخلاق الناس الحاليين فى انحلال رهيب من لي بكتاب نهج البلاغة لأفسر سر إضاءة شفتيك حبيبتي فهي جنة العاشقين.. أين أخلاق الناس؟ أنا فى الحب مبتدئ ومسافر عبر الأشواق ومعذب بالسؤال.. أين اليقين فى المعرفة في عقول الناس؟؟..

...

غاب عبد الحميد الفراش عن العمل يومين أخبرونى حيث كنت أعمل فى قصر الثقافة لابد من الذهاب إليه.. ذهبت للسؤال عنه في كرموز على السطح مملكة عبد الحميد غرفة بجواره غرفة الست أم إحسان التي هربت من زوجة أبيها في الصعيد منذ أربعين عاما، وجاءت إلى الإسكندرية.. أم إحسان هربت مع أختها من الريف بعد زواج أبيها من امرأة أخرى. بعد وفاة أمها كان أبوها يأخذها للعمل معه في الحقل وعمرها أربع سنوات. جاءت مع أختها للإسكندرية هربا بعد وفاة الأم وأنجب الأب أربعة شباب صبيان من الزوجة الجديدة.. وعاملتهم زوجة الأب معاملة قاسية.. عند وصولهما للإسكندرية وقعت الأختان فريسة لصديقين الأول منصور والثانى عباس.. تزوج عباس من أم إحسان وكانت بكرا عذراء نست حتى اسمها بعد أن أنجبت إحسان وبنت أخرى وكانت تحملهما وتغسل الملابس للميسورين، أما عباس ظل يجمع الخردة الحديد ويبيعها في حي العطارين لتجار كبار، وكل يوم يحصل على أى نقود يقوم بشراء علبة سجائر وربع برندي من أحد بائعي الخمور الرديئة في حي العطارين عند سينما الدرادو.. أم إحسان تحملت الرجل على رأى المثل (ظل رجل ولا ظل حائط..) حتى تبعد عنها الرجال والقيل والقال.. سكن بجوارها رجل صعيدي ذو صوت جهوري صعبت عليه كان يعطيها ملابسه تغسلها ويعطف عليها بالقروش القليلة.. كان أعزب لم يغوها ولكنه كان في الليل

يرتدي ملابس حريمي ويضع مكياج ويتحدث مع نفسه بصوت عال بصوت أنثوي؛ فقالت أم إحسان: هريدي راكبه عفريت واحدة ست في الليل.. أما المرأة الثانية كانت مطلقة ودميمة وتجمع الزجاجات البلاستيك الفارغة من الشوارع وتنظر من الكشك الصفيح على هريدي وأم إحسان وعبد الحميد.. عبد الحميد أحب إحسان وكيف لا يحبها وهي بنت ١٦سنة، وهذا سن الوردة التي تتفتح في صدر النساء.

عبد الحميد كان يكسب من البقشيش الذي يحصل عليه من الموظفين الصغار في المؤسسة الزراعية في العامرية.. وكيف لا يكسب وكل كلمة يقولها أمرك يا باشا، أمرك يا هانم، حاضر يا باشا، حاضر يا هانم. عبد الحميد دائما مبتسم ببلاهة إلى العالم كأن العالم فرغ من المشكلات.. كان عبد الحميد يقول لأم إحسان أنا خطبت إحسان خلاص يحضر ربع كيلو حلاوة طحينية وبجنيهين عيش فينو وفلافل سخنة ويسهر عند أم إحسان في الكشك على أمل الفوز بقبلة على خد إحسان.. إحسان تفرح لأنها تشعر بأنوثتها ولم لا وهو يحفظ أغانى محمد فؤاد في الحب وأحمد عدوية ويسرح شعره الحرير ومبتسما دائما ويعمل في وظيفة حكومية في العجمي.. سألت عن عبد الحميد وجدته مازال بخير ويبدو أنه حصل على إجازة مرضية حتى ينفرد باحسان إذا خرجت أمها من الكشك لكن الباتعه المطلقة الدميمة جلست له وكلما حاول أن يمسك يد إحسان ويغني لها أغنية محمد فؤاد صرخت الباتعة مغنية – كداب ياخيشة كداب قوي. تلك الأغنية التي غناها الشعب عنادا في السادات عندما قال عام الحزم مع إسرائيل ولم يحزم الأمر.. عبد الحميد بخير إذا الأمور ليست سيئة..

ذهبت إلى القاهرة.. لأحصل على مكافأة من مجلة الكاتب نشرها صلاح عبد الصبور رئيس التحرير، وذهبت إلى مسجد السيدة عائشة وهي بنت جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام على زين العابدين بن الإمام الحسين بن الإمام على بن أبي طالب كرم الله وجهه، وهي أخت الإمام موسى الكاظم.. وجدت المسجد متسخاً والسجاد مهترئا مثل نفوس الناس أجمعين، وحول المسجد العشوائيون باعة وحثالة وشحاذين.

عدت أسأل نفسي أي أجناس الأرض نحن المصريون وأنا أبحث عن الرعشة المضيئة من حضنك حبيبتي حتى أجد الراحة وأعرف أن الله يقين.. نمت تعبااااااان..عدت للإسكندرية فى نفس اليوم ونمت..

قال جمال عبد الناصر لي في أحد المنامات:

- نحن نحتاج إلى ثورة تفرض علينا أن نعيد الهيبة الضائعة لقيم الأخلاق ولا ننسى الماضي.. وفي تلك الأيام قدت مظاهرات فى مدرسة النهضة، وصرخت من أعماقي بطلب الاستقلال التام، وصرخ وراءي كثيرون.. ولكن صراخنا ضاع هباءً بددته الرياح أصداء واهنةً لا تحرك الجبال ولا تحطم الصخور.

قلت لجمال عبد الناصر :

- أنا مثلك سرت في مظاهرات فى مدرسة النهضة وقدت مظاهرات فى مدرسة الإسكندرية وكل المظاهرات ضاعت آثارها هباء..
- إنني تصورت عند قيامنا بالثورة أن دورنا دور الطليعة، وكنت أتصور أنه لن يستغرق أكثر من بضع دقائق يلحق بنا بعده زحف الصفوف المنتظمة. ورسمت أيضاً في ذلك الجزء صورة للخلاف والفوضى والأحقاد والشهوات التي انطلقت من عقالها في تلك اللحظات، كل منها يحاول بأنانيته أن يستغل الثورة لتحقيق أهدافا بعينها.

ولقد قلت وسأظل أقول أن تلك كانت أقسى مفاجأة في حياتي. ولكن أشهد أنه كان يجب أن أتوقع أن يحدث الذي حدث. لم يكن ممكنا أن نضغط على زر كهربائي فتتحقق أحلامنا. ولم يكن ممكنا في غمضة عين أن تزول رواسب قرون ومخلفات أجيال. لقد كان من السهل وقتها – ومازال سهلاً حتى الآن – أن نريق دماء عشرة أو عشرين أو ثلاثين، فنضع الرعب والخوف في كثير من النفوس المترددة ونرغمها على أن تبتلع شهواتها وأحقادها وأهواءها. ولكن أي نتيجة كان يمكن أن يؤدي إليها مثل هذا العمل؟ ولقد كنت أرى أن الوسيلة لمواجهة مشكلة من المشكلات هو ردها إلى أصلها ومحاولة تتبع الينبوع الذي بدأت منه. وكان من الظلم أن يفرض حكم الدم علينا دون أن ننظر إلى الظروف

التاريخية التي مر بها شعبنا والتي تركت في نفوسنا جميعاً تلك الآثار وصنعت منا ما نحن عليه الآن...(واختفى عبد الناصر فى الحلم..)

استيقظت.. كتبت إهداء إلى تهاني على كتاب من كتب إحسان عبدالقدوس (الوسادة الخالية) لأنها تحب القصة والفيلم وعبدالحليم حافظ ولبنى عبدالعزيز..

"أيتها الأنثى الحب التي لم تصادف ألف حب أو رجل يليق بها. لو كان لي قدرة أن أسحرك قارورة عطر لاصطفيتك لنفسي"..

عم يتساءلون

كل الأحرف تعجز عن حمل أوجاعي وعلى كتفي جثة وطن عفن
كل المنشدين الآن في الوطن أصواتهم مستعارة كاذبة..
هل من منشد واحد حقيقي صادق يجعلنا نغني؟ أم أن الحزن قدرنا؟
وكنت على مشارف أن أعشقك لولا برهان ربي.. فصرت من التابعين

...

فتحى خليل رضوان

همسة

(رزقت (تى) من زوجها (امنحوتب الثالث) ولدين وتوفى الأول فى سن مبكرة وأبوه لايزال على قيد الحياة متوليا العرش وثانيهما واسمه امنحوتب الرابع وهو ممن تسموا بهذا الاسم فى عصر الأسرة الثانية عشرة وهو أيضاً الذى عرف فى التاريخ باسم (إخناتون).. الذى كان صديقه الحميم أخ غير شقيق اسمه سمنغ قارع)...

...

غنت نجاة الصغيرة

عمر واحد مش كفايه مش كفايه حبيبي ليك مش كفايه
يا حبيبي مين انا مين ولا انت مين ولا احنا مين ياحبيبي
احنا روح بتحب روح للحب ياروح الروح للشوق للحنين
عيش معايا عيش معايا بعيد عن الدنيا عيش معايا بعيد عن كل عين
ده الهوى والحب والاشواق علشانا مخلوقين يا حبيبي..

...

فتحى رضوان

دبى

اشتريت قصة أخرى لإحسان عبد القدوس حتى تتجاوب مع القراءة.. قدمت النسخة لها وقبلتها، أخذتها من يدى وقرأت الاهداء وقبلتنى من خدى ثم وضعتها جانبا.. وحدثتنى عن البقال الهندي والنظام الدقيق في الإمارات، قال لها هذا خضار خراب ولم يبعها لها خوفا من البلدية، بخلاف ما يحدث في مصر يتفنن البائع في دس الخضار العطب مع الخضار الطازج تكتشف إن الطماطم التي تشتريها في مصر نصفها عطب من غش البائع أما في الإمارات لا يحدث هذا.. تمنيت من وزارة التموين المصرية أن ترسل إلى الإمارات مجموعة من أصحاب المخابز لدراسة كيف تتعامل المخابز هناك مع الخبز مخبز طوله مترين فى مترين هناك فيه ماكينة تغلف الخبز بعد خبزه حتى لا يتلوث.. ولو ضبط مخبز مش جايب الماكينة يغلق في الحال الخبز في مصر يلقونه على التراب وعلى الأرصفة كأننا حيوانات.. والماكينة بالفين درهم فقط يعنى ٣ الاف جنيها مصر يا.. وأقل مخبز في مصر بيكسب ٥ آلاف يوميًا. متى نصير بشرًا يا مصريون؟

نظرت لي بغيظ فأنا لا أشاركها تفاصيل الحياة اليومية.. قالت تهاني:

- ما مهمتك فى الحياة يا فتحي؟
- تنوير الناس يا تهاني؟
- وهل نورت الناس يا فتحي؟

تفتكري مين اللي باعني ومين اللي اشتراني؟؟ لا مصر أمي ولا حضنك دفاني وأعلم أن رسول الله منكم.. وأعلم، {وَاعْلَمْ أنّ الأمة لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إلاّ بِشَيْءٍ قدْ كَتَبَهُ اللّهُ لَكَ وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أنْ يَضرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضرُّوكَ إلاّ بِشَيْءٍ قدْ كتبه الله عليك واعلم أنّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا فى أنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ}، وأعلم أن الله يحول بين المرء وقلبه وأن الجنة تحت ظلال السيوف.. وأعلم أن لحوم العلماء والشعراء والكتاب مسمومة.. وأعلم أن أموالكم وأولادكم فتنة وأن الله عنده أجر عظيم وأعلم.. {أنما الحياة الدنيا لعب

ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد..} وأعلم أنني كثير التمني ولكن حولي ظلام شديد. إن عقول الناس مظلمة.. وطاقتهم منحرفة.. ليس لديهم لائحة أخلاقية خفية أو ظاهرة قوية، والقانون لديهم مثقوب التفسير والمعنى.. وضرير منذ سبعة آلاف سنة والقلب فاسد الرائحة منذ فجر الضمير!

قالت تهانى بيأس:

- فكر نحوش مبلغ نشتري بيه شقة أو عربية أو أثاث شقة
- يا ليتك تعرفين أنا لا أهتم بمثل هذه الأشياء.
- لا.. لازم تهتم يا فتحي.. يا فتحي أنت بتهتم بإيه؟
- إنني متورط في عبء التنوير أتكلم كثيراً وأكتب كثيراً وأفسر كثيراً ودائما كنت مندهشاً كالأطفال ومنجذباً نحو التاريخ والشوارع والمقاهي..
- أنت مش مسئول عن تطوير الناس ومصر يا فتحي مش حيقدروك؟
- إنني لا أبحث عن تقدير في بلد من أكثر بلاد العالم عجزا جنسيا وأكثر شعوب العالم في استخدام الفياجرا وعاجزة عقليا طوال التاريخ.. بلد يجلد مبدعيه ومفكريه. فكرت أن أوفر طاقتي وعدم الاهتمام بشؤون الخلق وادع الخلق للخالق.. كل ما أريده من المجتمع توفير حاجاتي اليومية وهى خبز وطعام وكتاب ووردة وفنجان قهوة كابتشينو كي لا تستحوذ على عقلي التفاهة مثل أن أفكر في من أين أحصل على ثمن الطعام والشراب.. أو ثمن القهوة وأنا العب الطاولة أو البحث عن ثمن مشروب ساخن وأنا أمارس مغامرة نسائية في مكان ما.
- يا فتحي الناس مشغولة برغيف العيش مش محتاجة ثقافة اعمل حاجة تجيب فلوس.
- فكرت مرة أن أحضر فلوس فقمت بإرسال رسالة بها قصة إلى أحمد عباس صالح كي ينشرها فى مجلة الكاتب، لم ينشرها أرسلتها إلى مجلة القصة لم ينشروها أرسلتها إلى الكاتب الليبى أحمد إبراهيم الفقيه في ليبيا في الأسبوع الثقافي رئيس التحرير فنشرها فوراً.. وأرسل لى ٤٥ جنيها..

- يعنى مفيش أمل في مصر؟
- أمل ماتت..

من أجل هذا فكرت فى السفر من مصر بعد إصابتي بشيء من خيبة الأمل. والعزلة المفروضة على من الإعلام والمثقفين ونفسي المعذبة بحرمان الدفء الإنساني وانتشار الضلالات الإبداعية والأكاذيب الاجتماعية والشللية وغياب الضمير والسموم والتفاهة الثقافية والغواية الجنسية فى الأزياء والأغاني والأفلام.(٦٤) فكرت أن أعتزل الحياة مثل رجال الدين الذين يسجنون أنفسهم في بيوتهم أو المساجد أو الكهوف أو الزنازين أو الأكواخ وصحاري منعزلة أو قرى نائية.. لكنني فشلت في هذا أيضاً.. فهاجرت إلى الكتب والقراءة والكتابة. صرت وحيدا بعيدا عن جميع الورطات المقلقة والمغريات الفاتنة والتوقعات المؤسفة، باحثاً عن قوتي الخاصة عن سكون روحي.. عن ثروة روحي فوجدت أن الله هو الصديق الأوحد ليمدني بنوره المتألق. لكن المجتمع لم يتركني في حالي وظل يعترض طريقي ويجرحني(٦٥)

جاءتنى رنة من هاتف سيد عبد العال الشاب الذي يعمل في مشفى الأميري.. سيد يجهل القراءة والكتابة يعمل كهربائي لم ينجب. وقام بتزويج ٤٠ شاب وشابه، يسمونه الخاطبة وهو سعيد بهذا العمل.. ذات يوم نادته ممرضة مطلقة شابة ليغير المصباح في العنبر فذهب، وكانت العاشرة مساء وفجاة أغلقت الباب وخلعت ملابسها وقالت ها أنذا ملكك افعل ما شئت قال لها أخاف الله وأنت سيدة عظيمة.. لا أعرف أفعل هنا دعيني أزورك في بيتك أحسن..

---

(٦٤) عملت شاي كرك (بالطريقة الهندى والباكستانى) نجح بنسبة ٦٥%.. انبسطت.. وحشاني دبي الآن والشاي الكرك والجلوس على الممزر وشوي اللحم ونظافة البلاج وما فيش حد يقدر يرمي ورقة الا في مكان الزبالة.. وصوت فيروز.. الحنين الخفي يقهرنا أحيانا.. الحنين وطن. قد يكون لمكان أو الكتابة أو أنثى أو كتاب أو زمن.

(٦٥) (انقلاب)

عندما اعتلى الزعيم المنصة، جالَ ببصره بينهم، عمّ الهدوء المكان قال: اعتباراً من هذا اليوم، تبا للدكتاتورية، وأهلا بالديمقراطية وحرية الرأي ضجّ الناس بالفرح، وتعالت الأصوات، ابتسمَ الزعيم بارتياح، فانهالَ عليه البيض الفاسد والطماطم من كل مكان (قصة قصيرة جداً لــ عادل المعمورى الموسوى)

وبراحتنا.. قالت إنها في حالة هياج برر موقفه بأنه لا يعرف أن يفعل هذا خوفا من مرور مسئول.. ها هو يتصل بي في الإمارات بحثا عن عمل لم أهرب.. كنت أهرب من الالتزامات والناس تظنني قادر على تغيير حياتهم.. كما كنت أهرب وأنغمس فى الملذات والرغبات المفسدة مثلهم بحثاً وتخفيفا لوطأة العنف المعنوي الذي يمارسه المجتمع المتخلف الهمجي على أفكاري.

قلت لنفسي أعرف أن الله تعالى قال:

{ وكَذَلِكَ جَعَلْنَا فى كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجَرِمِيهَا لِيَمْكُرُواْ فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلاَّ بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ وَإِذَا جَاءتْهُمْ آيَةٌ قَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللّهِ.. اللّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُواْ صَغَارٌ عِندَ اللّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُواْ يَمْكُرُونَ} (الأنعام١٢٣– ١٢٤)

إنني غني بنفس مؤمنة لوامة قادرة على مواجهة الخراب الروحي الذى يحيط بي.. كنت أساعد أي شخص أعرفه أو لا أعرفه. وأعطيت ظهري لحقد المثقفين والجهلاء والمجتمع ومشيت في طريقي للمحبة وحيداً.. وإذا ما تمكنت من إطلاق سراحي من شهوتي أخذت الطريق الدائري السريع بعيداً عن النساء فوجدتني في شلال من نور وأنا الساحر البرجوازي وكل الأماكن زرتها كنت فى الماضى ملحاً خاضعاً للشهوة كنت في ضباب الروح والعقل وكأن النقاء أسطورة لابد من الوصول إليها وإذا تمكنت من إطلاق سراحي من شهوتي وتحررت من عذابات الجمال..

صرت أسير في ظلال التوراة والإنجيل والقرآن.. لست واعظاً ولا معلماً.. أنا آخر الحروف التي تعزف على الكمان.. الشعب جاهل ومتعصب وفي ضوضاء.. لا يعرفون الفرق بين المدح والهجاء، وأنا حروفى تعبر عن البؤساء ورعشة العاشق المبتدئ ويعزفني الكمان فلا أجد من يسمعني سوى شخير الجمهور والاحتقار. ومن الخطأ أن أجادل أو أحاور فقد وجدت نفسي كاتباً وسط غالبية من الجهلاء والأميين لا يؤمنون بالعقل والتفكير اللهم نجني من قومي الظالمين.. قال الله تعالى في وصف المصريين قوم فرعون (وَكَانُواْ قَوْماً مُّجْرِمِينَ) "الأعراف ١٣٣"..

لا تزال يا قلبي فى إغواء لكنك ستقوم ذات يوم وتغني لكل الكائنات بكبرياء لا تنتظر الجماهير، إن العالم فسيح، وستغني جملة موسيقية بسيطة، الرحمن، الله الذي خلق الإنسان وعلمه الحروف والكتابة وحب الكون.. أؤكد على أن عشقك فوق الطبيعة بلا نزاع.. وأؤكد على أن النفوس الخسيسة في كل الأماكن وأؤكد على جمالك قوة للحياة عامة ولي خاصة. أنا وسط أناس بليدي الذهن ضيقي الأفق والقدرة على الحوار.. (فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ) وأؤكد على أن صلاة الفجر والعشاء قصيدتان من الرحمن، وأؤكد على الغابات والسهول والليل والنهار ذاكرة جمال حية للإنسان وأؤكد على أن حسادي وحسادك عددهم يفوق الخيال وأؤكد على أنني أعجز عن فهم بلاهة الشعب والقادة والدعاة والإعلاميين سورة الرحمن انقذيني فأنا في عنااااء.. [٦٦]

قالت تهاني:

- خالتي باعت شقتها وسكنت شقة بالإيجار(قانون جديد) عشان تجوز بنتها. ابنها زعل ساب البيت وطفش وخالتي منهارة.
- ستندم خالتك.. هذه هي المحبة الساذجة المؤذية..
- ما معنى المحبة يا فتحي؟

قال فتحي لتهاني:

- تهاني يا حبيبتي إذا صحت المحبة سقطت شروط الأدب. وأنا معك أكسر الحواجز وأتخطى العتبات ولقد جعلني الله حجة على المحبين وأنا أفرطت الميل بلا نيل، والمحبة فتنة تقع فى الفؤاد من المراد. والمحبة نار فى القلب تحرق ما سوى مراد المحبوب، والمحبة بذل المجهود، والحبيب يفعل ما يشاء والمحبة هتك الأستار وكشف الأسرار، والمحبة هي الميل الدائم بالقلب الهائم والحب معانقة الطاعة، والمحبة دخول صفات المحبوب على المحب، وسميت المحبة محبة لأنها تمحو من القلب ما سوى المحبوب.

---

(٦٦)قالى لي سائق التاكسى حين سألته أخبار مصر معاك أيه قال ماعرفهاش.. كررت السؤال مرة أخرى قال نفس الاجابة ابتسمت وسكت وانطلق بالسيارة.. صامتا ألنا الآخر..

والمحبة إقامة العتاب على الدوام والمحبة لذة ومواضع الحقيقة دهشة العشق مجاوزة الحد فى المحبة.. الذين يعلمون أنني أحبك هم نجوم السماء وقطرات الندى وورق الشجر وموج البحر ودقات قلوب العاشقين والذين يجهلون حبي لك شياطين الإنس والجان، لأنهم لم يتذوقوا طعم معرفة الله.. حين أمر بذاكرتي على اسمك يرجع إلى قلبي فكره الشقي ونبضه الأبيض وأشعر بروحي المتمردة تفكره وتذكره فيما مضى بيننا من جنون وسكون وتخلعني الهواجس من الزحام إلى الاعتكاف وأنا العارف والزاهد ولي هيبة الحكماء وحياء العلماء ولي يقين بأن الحب بقاء والشر فناء أحبك فأشعر بالاستغناء

قالت:

- وكيف ترى الحب والزوجة يا حبيبي؟
- تعلمت الرومانسية من ابن حنبل رحمه الله

وصية ابن حنبل لابنه يوم زواجه:

أي بني، إنّك لن تنال السعادة في بيتك إلا بعشر خصال تمنحها لزوجك فاحفظها عني وأحرص عليها:

أما الأولى والثانية: فإنّ النّساء يحببن الدلال ويحببن التصريح بالحب، فلا تبخل على زوجتك بذلك، فإن بخلت جعلت بينك وبينها حجاباً من الجفوة ونقصاً فى المودة.

وأما الثالثة: فإن النساء يكرهنَ الرجل الشديد الحازم ويستخدمن الرجل الضعيف اللين فاجعل لكل صفة مكانها فإنه أدعى للحب وأجلب للطمأنينة.

وأما الرابعة: فإنّ النساء يُحببن من الزوج ما يحب الزوج منهنّ من طيب الكلام وحسن المنظر ونظافة الثياب وطيب الرائحة فكن في كل أحوالك كذلك.

أما الخامسة: فإنّ البيت مملكة الأنثى وفيه تشعر أنّها متربعة على عرشها وأنها سيدة فيه، فإيّاك أن تهدم هذه المملكة التي تعيشها، وإياك أن تحاول أن تزيحها عن عرشها هذا، فإنّك إن فعلت نازعتها ملكها، وليس لملكٍ أشدّ عداوةً

ممن ينازعه ملكه وإن أظهر لُـــه غير ذلك.

أما السادسة: فإنّ المرأة تحب أن تكسب زوجها ولا تخسر أهلها، فإيّاك أن تجعل نفسك مع أهلها في ميزان واحد، فإمّا أنت وإمّا أهلها، فهي وإن اختارتك على أهلها فإنّها ستبقى فى كمدٍ تُنقل عَدْواه إلى حياتك اليومية.

والسابعة: إنّ المرأة خُلِقت مِن ضِلِعٍ أعوج وهذا سرّ الجمال فيها، وسرٌ الجذب إليها وليس هذا عيباً فيها "فالحاجب زيّنه العِوَجُ"، فلا تحمل عليها إن هي أخطأت جملةً لا هوادة فيها تحاول تقييم المعوج فتكسرها وكسرها طلاقها، ولا تتركها إن هي أخطأت حتى يزداد اعوجاجها وتتقوقع على نفسها فلا تلين لك بعد ذلك ولا تسمع إليك، ولكن كن دائماً معها بين بين.

أما الثامنة: فإنّ النّساء جُبلن على كُفر العشير وجُحدان المعروف، فإن أحسنت لإحداهنّ دهراً ثم أسأت إليها مرة قالت: ما وجدت منك خيراً قط، فلا يحملنّك هذا الخلق على أن تكرهها وتنفر منها، فإنّك إن كرهت منها هذا الخلق رضيت منها غيره.

أما التاسعة: فإنّ المرأة تمر بحالات من الضعف الجسدي والتعب النفسي، حتى إنّ الله سبحانه وتعالى أسقط عنها مجموعةً من الفرائض التي افترضها في هذه الحالات فقد أسقط عنها الصلاة نهائياً في هذه الحالات وأنسأ لها الصيام خلالهما حتى تعود صحتها ويعتدل مزاجها، فكن معها فى هذه الأحوال ربانيا كما خفف الله سبحانه وتعالى عنها فرائضه أن تخفف عنها طلباتك وأوامرك.

أما العاشرة: فاعلم أن المرأة أسيرة عندك، فارحم أسرها وتجاوز عن ضعفها تكن لك خير متاع وخير شريك.(٦٧)

قالت :

- تشرب إيه يا فتحي؟
- شاي بالياسمين.
- لماذا؟

(٦٧)عجوز... تساقطت أسنانه، فالتهم فمه شفتيه. (قصة قصيرة جداً لـــ هدى الغراوى).

- إنه مقدس لدى الصينين.
- ومقدس عندك يا فتحي.

كلما شربت القهوة أو النسكافيه أو كابتشينو أو شاي أخضر أشعر أنني أقوم بشربه ليس بوصفه مشروباً لذيذ المذاق بل بوصفه خلطة سحرية بل هو طقس ديني أكثر منه طقساً غذائياً.. إن الروح تحب هذه المشروبات.
على السرير جلسنا.. التلفزيون يذيع الأخبار.. حركات وتقلبات في سيناء.. صرخت:

- سبعة آلاف سنة ولا نعرف كيف نحل مشكلة سيناء و....و ... ما أوسخ عقولنا

قالت تهانى:

- حدثني يا فتحي عن سيناء..

قال فتحي رضوان خليل:

- لا أعرف هل سيناء هي همنا..؟ أم وطننا أو وطن الهموم.. منذ الهكسوس ومنذ نبي الله نوح.. وهي معبر، جاء الهكسوس.. ودخل منها عمرو بن العاص.. وظل المصريون لا يهتمون بها.. منذ ٧ آلاف سنة.. وهم يتحدثون عن تنميتها وظلت معبراً لكل الغزاة. خيبكم الله أيها المصريون.. تتحدثون تتحدثون ولا تعملون سبعة آلاف سنة.. متى تفكرون.. والأهم متى تعملون وتكفون عن الكلام والتسول واستيراد الصناعات ولا تصنعون.. تحبون أن تكونوا حفاة عراة عبيدا لا تتحملون المسؤولية.. وتتركون الحكام يفعلون ما يشاءون..

منامات فتحي رضوان...

قال لي عبد الناصر فى المنام:

- كانوا يجيئون إلى مصر عبيداً فيفتكون بأمرائهم ويصبحون هم الأمراء. وكانوا يساقون إليها مماليك فلا تمضي عليهم فترة فى البلد الطيب الوديع حتى يصبحوا ملوكا. وأصبح الطغيان والظلم والخراب، طابع الحكم فى

مصر على عهدهم الذي عاشت مصر في مجاهله قرونا طويلة.. في تلك الفترة تحول وطننا إلى غابة تحكمها وحوش ضارية. كان المماليك يعتبرونها غنيمة سائغة، وكان الصراع الرهيب بينهم على نصيب كل منهم فى الغنيمة. وكانت أرواحنا وثرواتنا وأراضيناهي الغنيمة. وأحياناً حينما أعود إلى تقليب صفحات من تاريخنا أحس بالأسى يمزق نفسي إزاء تلك الفترة التي تكون فيها إقطاع طاغ لم يجعل له من عمل إلا مص دماء الحياة من عروقنا، وأكثر من هذا سحب بقايا الإحساس بالقوة والكرامة من هذه العروق، وترك فى أعماق نفوسنا تأثيراً يتعين علينا أن نكافح طويلاً لكي نتغلب عليه، والواقع أن تصوري لهذا التأثير يعطيني في كثير من الأحيان تفسيراً لبعض المظاهر في حياتنا السياسية أحياناً مثلاً يخيل إليّ أن كثيرين يقفون من الثورة موقف المتفرج الذي لا يعنيه من الأمر إلا مجرد انتظار نتيجة معركة يتصارع فيها طرفان لا تربطه بأيهما علاقة. وأحياناً أثور على هذا الوضع، وأحياناً أقول لنفسي ولبعض من زملائي: لماذا لا يقدمون، ولماذا لا يخرجون من المكامن التي وضعوا فيها أنفسهم، ليتكلموا ويتحركوا؟. ولا أجد تفسيراً لهذا إلا رواسب حكم المماليك. كان الأمراء يتصارعون، ويتطاحن فرسانهم فى الشوارع ويهرع الناس إلى بيوتهم يغلقونها عليهم بعيدين عن هذا الصراع الذي لا دخل لهم فيه. وأحياناً يخيل إليّ أننا نلجأ إلى خيالنا نكلفه أن يحقق لنا فى إطار الوهم ما نريد، ونستمتع نحن بهذا الوهم ونعتقد به عن محاولة تحقيقه. ولم يتخلص كثيرون منا من هذا الشعور بعد، ولم يهضموا أن البلد بلدهم وأنهم سادته وأصحاب الأمر فيه.. (٦٨)

ولقد ظللت مرة أحاول أن أفهم عبارة كثيرا ما هتفت بها طفلة صغيرة حينما كنت أرى الطائرات فى السماء. ((يا ربنا يا عزيز.. داهية تأخذ الإنكليز)). ولقد

---

(٦٨) كل شئ يحدث لأنه سوف يحدث، وكما هو متوقع وسيحتاج فقط لمعجزة كبرى ليتغير شيء ما بشكل جذري فى تلك الحياة التي بدأ يعتادها ويحب ما فيها من استقرار وثبات.. (من قصة نظرية كإن – من مجموعة شريف عبد المجيد فرق توقيت)

اكتشفت فيما بعد أننا ورثنا هذه العبارة عن أجدادنا على عهد المماليك، ولم تكن يومها منصبة على الإنكليز وإنما حورناها نحن أو حورتها الرواسب الكامنة فينا والتي لم تتغير وإن تغير اسم الظالم، فقد كان أجدادنا يقولون ((يا رب يا متجلي.. اِهلك العثملي!)).. وبنفس الروح التي لم تتغير جرى المعنى على لساننا وأن يغير اسم ((الإنكليز)) باسم العثمانيين طبقاً للتغيرات السياسية التي توالت على مصر بين العهدين!. ثم ماذا حدث لنا بعد عهد المماليك؟. جاءت الحملة الفرنسية، وتحطم الستار الحديدي الذي فرضه المغول علينا، وتدفقت علينا أفكار جديدة، وتفتحت لنا أفاق لم يكن لنا بها عهد.. وورثت أسرة محمد علي كل ظروف المماليك، وإن حاولت أن تضع عليها من الملابس ما يناسب زي القرن التاسع عشر. وبدأ اتصالنا بأوروبا والعالم كله من جديد وبدأت اليقظة الحديثة! وبدأت اليقظة بأزمة جديدة)

استيقظت من النوم شربت شايا باللبن وتناولت الفطور فول مدمس وبصل وجبنة قريش..

فتحى رضوان

همسة

(رزقت الملكة تى من زوجها أمنحتب الثالث ولدين أحدهما وهو البكر اسمه تحتمس وقد مات فى سن مبكرة وأبوه لايزال على قيد الحياة وثانيهما واسمه أمنحتب الرابع ممن تسموا بهذا الاسم فى عصر الأسرة الثانية عشرة وهو الذى عرف في التاريخ باسم إخناتون)

...

نجاة تغني

حمد لله ع السلامة... يا ابو اجمل ابتسامة

ياما دقيت في بعدك... على باب الصبر ياما

ياما استنيت وحيدة... وانت في بلاد بعيدة

ما توصلهاش ملامة

قرب قرب قرب... قرب عليا قرب

يا قلبي يا متغرب

...

جلست على السرير فتحت جريدة الصباح أتصفحها تصفعني الأخبار السوداء الحمقاء وطن ملعون بالأزمات. أزمة وراء أزمة وراء أزمة فى مصر وفي حياتي..

أتحرش باللون الأبيض فى المساء حتى أرى القمر يخلع علي بعروس من السماء صافية العينين وعطرها يفوح فتهرب الزهور منها على استحياء.. لا تعاتبيني فأيامي تشبه حزني وحنيني.. وأيامي ليست ملكي فقد غادرتني طفولتي ووردتي أنت.. على الرغم من السنين، لا تعاتبيني. الأيام فنجان قهوة مرة وأحياناً فنجان نسكافيه وأحياناً جزنبيل نشربها حينا وتشربنا شهوراً، ومن شفتيك أعرف مذاق السكر..

المطر يغسل الإسكندرية الشوارع والأرصفة والأشجار أما القلوب فقد عجز المطر أن يغسلها إنها محتشدة بالغل والكراهية.. وفي البعد كانت سحابة تحمل من بعيد قصص حب الشعراء الحالمين وذكريات ليلى مراد وعبد الحليم وأغنية بتلوموني ليه.. وشقاوة سعاد حسني فى البنات والصيف.. وكهنة معابد، وأحزان كليوباترا على أنطونيو والأسطول الفرنسي فى أبي قير، وأنا وقصص حب عشتها ونسيتها فحفظها البحر وأرسلها إلى السحب التي تشاكسني في هذا الصباح.. الحب أن أسمع صوتك يا صغيرتي وأن يهدهد القلب ورنين صوتك يرقص فيدمي.

ما عدت أعرف لماذا هذا الوطن عناء لنا طوال العمر؟؟ أم أن قدرنا أن نحيا فيه أيتها المتمردة حلي شعرك لي ذات مساء وتعالي على مهل وانثري زهور ضحكتك في حياتي، إنني رجل مخلوق يعشق الغناء والبهاء.. الكتابة هي أكبر رحمة لي من السماء.. خلف كل جدار جدار وخلف كل جدار أسرار وفي عينيك سر الأسرار وبحار وأنا البَحار الذي تاه فيهما قلبي ذات نهار ولم يعرف له مركبا ولا عنوانا ولا دارا.. لدي شعور بالتراجع ولكن لدي رغبة قوية أن أتجاوز تلك اللحظات والمرارات والحسرات الرهيبة كي أمضي نحو النور والحق والخير والجمال ممسكا بيد وطني الضرير القلب والتعيس العقل دون خسائر كبرى..

تراوغني الحروف مثل النساء الجميلات وتغويني الألف قبل الباء ويسكنني الغناء. عمَّا أكتب والوطن القواد يراقب السفاحين والكذابين والبلطجية والخونة مبتسما في غباء وشقاء.. لا شيء.. سوى رائحة المؤامرات والمطر والفساد والخيانة.. أي وطني.. متى أشم ياسمينك ووردك أيها القذر. ماذا أفعل حين تهربين مني.. تشرقين وتغربين وتنسَيْن أن بك جزءا مني ربما روحك المتمردة والمؤمنة والتي تعرف سر سورة الرحمن ربما قلبك الرائع الطاهر النقي ربما الغناء تحت المطر..

كتبت المقال وسلمته إلى شاكر الجوهرى مدير التحرير ونزلت في ذاك العصر، وذهبت أنا وتهاني إلى كافتيريا فى القصبة فى الشارقة..

جلست أنا وتهاني في هدوء شديد.. الصمت يخيم علينا.. نادراً ما أسكت وأنا مع أنثى.. لكن بعد الزواج دائماً يحدث هذا مع الأزواج. أنا رجل لست محظوظا على الإطلاق وأنتظر الحظ دوماً في بداية كل عام جديد؛ ففى أيامي الأولي فى الإمارات قابلت عمر غباش الذي أخبرني أن صديقي محفوظ عبد الرحمن في دبي يقوم بعمل دورة في مجلس دبي الثقافي وأخبره أنني موجود في دبي وأعطاه هاتفي لكن العم محفوظ عبد الرحمن لم يتصل، حيث أخبره عمر غباش أنني أبحث عن عمل في دبي وطالع عيني.. مر الدكتور عمر عبد العزيز اليمني المهذب من أمامنا ونحن جالسين.. قلت إلى تهاني:

- هذا أحد قتلة المواهب وأنا آخرهم.. قتلني بدم بارد وكلمات ناعمة وهو يبتسم.. هل سيسامحهم الله.؟!

وطن يمر ولا يمر يكون ولا يكون.. نعيش فيه ولا يعيش فينا.. أصدقاء هم أم أعداء.. كُتاب هم أم ليسوا كُتاباً.. لو كانوا كتاباً حقيقيين لما زادت الأمية إلى ٧٠ %.. لو كانوا مفكرين حقيقيين ما كانت جامعاتنا الآن في ترتيب الجودة قبل الأخير فى العالم.. لو كان لدينا كتاب كبار ومفكرون كبار وفنانون كبار، وكان لدينا سياسيون كبار ومسؤلون كبار ما أصبح حال الإنسان العربي المصري هزيلا هكذا!!!!

أين المفر؟.. وبي همس الحجيج أمام بيت الله وضحك الأطفال فى أحضان

الأمهات، ولعنة الفراعنة الذين قتلوا إخناتون وطردوا موسى وهارون، وحزن ناقة رسول الله بعد الموت، وبي عطش أن أرضع لبناً فى الجنة من ثدي الحوريات، وبي رعب المتنبي والحلاج والمسيح عليهم السلام وبي شوق لأرى المهدي المنتظر، وبي غضب الأرض حين أطبقت على آل نوح وبى إحساس لحظات صمت الرجل بعد المضاجعة بعشق حد الارتواء.. وبي غباء وفزع وحيرة الفكرة قبل الخروج على الورق، وبي حلم أن ألقاك، وأنا الشفيف فأمر بين نهديك، كفيك، فخذيك، أنفاسك ولا يراني المحيطون بك من إنس وجان..
على أية حال أراهنك، أنا رجل المحال رغم سذاجة مظهري وبساطة الكلمات..
كل ما لدينا هو شعب من حفاري القبور للمبدعين شعب ليس من حاملي مشاعل الحضارة بل حاملون ومفتخرون نحن بالمقابر والحجارة.. نحن لسنا بداعمين للمثقفين المستنيرين.. جمهور يكره المغامرة والقلق والجديد.. تذكرت ضحاياه على مر العصور
حين قابلني حسين في ميدان محطة الرمل مرتديا بدلة أنيقة وغالية الثمن صافحنى بحرارة وأصر على دعوتي إلى كافتيريا أتينيوس الغالية.. إنه كان فراشًا في مكتبة قصر ثقافة الحرية، ثم وجد عملا في صحراء الخليج راعي غنم عند رجل خليجي طيب، وسافر مقابل ألف ريال في الشهر، واكتشف هناك أنه في منطقة صحراء نائية هو والماعز وبئر ماء وعربة تأتي كل صباح تحضر أكل الأغنام وتحضر وجبة طعام له وصرة خبز وجبنا ينام في خيمة في الصحراء.. وذات يوم باع الرجل صاحب الغنم صفقة أغنام بمناسبة عيد الأضحى فأحب أن يحضر الفتى إلى بيته وهناك استحم في غرفة الجنايني الزراع.. وشعر بالفرق بين السكن في بيت وخيمة.. وعرض عليه الرجل أن يستقر في هذا البيت ويعمل مع الزراع الهندي ويحل محله لأن الهندي يريد إجازة ثلاثة شهور.. لقد ابتسمت الدنيا إلى حسين أخيرا.. علمه الهندي في خلال ١٥ يومًا وسافر إلى الهند في أجازته.. مضى الشهر الأول وهو يقوم بالعمل لا يوجد في البيت الا الرجل العجوز وزوجته وابنته التي لا يرى منها شيئا فهى منقبة أو ترتدى زي وعادات البدو.. كانت البلدة تقترب من حدود

البحرين.. وحسين يعمل بإخلاص.. فرح لأن ابنة صاحب البيت والعمل طلبت منه إن كان يعرف سائقا ليعمل لديهم، فأخبرها أنه يعرف قيادة السيارات ففرحت به جدًا وأعلنت الخبر لأبيها.. فأصبح يقود السيارة في الصباح للأم والابنة بدلا عن التاكسي، ويذهبون للجمعية ويعودون.. وذات مساء استدعاه الأب وقال له:

- اسمع يا حسين أنا أعلم يا ولدي أنك شاب طيب وأنا راقبتك وأنت أمين وتشاورت مع زوجتي وابنتي وقررنا أن لا تفارقنا أبدًا.
- الله يخليك ياحاج.. أأمرنى.
- ايش رأيك بزوجك بنتي.

نزل الخبر كالصاعقة.. كيف سيفعلها العجوز وكيف يستخرج موافقة من السلطات خاصة وأنه يعرف أمير المنطقة والأمير يحبه.. كان يخاف أن تكون البنت قبيحة أو معتوهة لكن صوتها جميل.. سكت حسين لحظة دارت به الأرض دورة.. سيصبح من سكان الفيلا الجميلة ويستحم في حمام لم ير مثله في مصر.. ولن يعمل راعيا للأغنام ولا جنانيا ولا سائقا. هي الفرصة ربما لأنه كان ينوي أن تحج أمه على نفقته بعد عام.. نظر حسن له ومد يده وقرأ الفاتحة.. كل ما دار في ذهنه أن تكون البنت متزوجة من قبل.. أي مطلقة.. لكن عندما تم عقد القران اكتشف كما قال الأب أنها بكر.. وأقيم حفل محدود جدًا.. حضره أناس لا يعرفهم عواجيز.. كانوا قلة قليلة.. ودخل الفيلا وهو يرتدي بدلة جديدة اشتراها له والد العروس من البحرين وأخذه معه إلى هناك بالسيارة واشترى له عدة قمصان.. ها هو يصعد السلم.. هاهي العروس تنتظره ولأول مرة يرى وجهها. رفعت نور البيشة من على وجهها سبحان من خلق وصور. جميلة لم ير حسين مثل جمالها في حارتهم أو الإسكندرية أو السينما.. هل السماء أهدته هدية العمر؟

وكانت ليلة عاصفة وجميلة ورائعة..

في اليوم التالي كان يومًا آخر جميلا وها هو يرى الخادمات الهنديات يفرشن له أشكالا وألوانا من الطعام.

فى ثالث يوم بدأت المشاكل صراخ بينها وبينه شجار..

اليوم الرابع استيقظ وجد السائق الجديد للسيارة ينتظره وجنايني هندي جديد وركب السيارة على مكتب البابا في السوق.. وجد أبا العروس يقدم له:

- هذا مكتبك يا حسين.. احنا تجار مواشي الاتفاق هنا وأنت المدير.

صمت حسين لم يرد نظر له الأب:

- ما بك؟
- عمي.. نورة بنتك مريضة..
- شو فيها؟
- بنتك مش عارف أقولك إيه؟
- قول ابني.
- عاوزه أنام معاها لا مؤاخذة بما يخالف الشرع حرام..

انهار الأب ونظر له وجلس أمامه:

- شوف ابني أخوها هو السبب.. كان يفعل هذا معها واكتشفت الأمر طردته من البيت منذ عامين وهو في البحرين أو قطر ما أدرى وين؟ أنت ولدي الحين وبكتب لك بعد وفاتي نصف أملاكي.. لو عاوز تكمل معاها كمل عاوز تسيبها وترجع مصر طلقها وأجهز لك تذكرة السفر ومكافأتك

اقتحم الغرفة موظف مصري وآخر سوري مرحبين بالمدير الجديد الأستاذ حسين قال الأب

- شكرا يا جماعة الخير ورانا شغل

خرجا من غرفة المكتب. نظر الأب إلى حسين:

- شو قلت ابنى؟

(هل يترك الفيلا والسيارة والشركة.. هل يعود فراشا في مكتب في قصر ثقافة الحرية) نظر له حسين:

- أنا حاحاول أعالجها شوية شوية أنا ابنك ومش حتخلى عنك أبدا

نظر حسين لي وقال:

- هذه حكايتي يا أستاذ فتحي

كيف أرد؟.. قمت صافحته ومشيت على البحر، ولم أعلق بكلمة واحدة، صاح من خلفي:

- البنت كويسة جدا وأنا كويس وباعالجها يا أستاذ.. إحنا ضحايا هي وأنا وأبوها وكلنا يا أستاذ.. الشر جامد قوى يا أستاذ فى الدنيا....

مشيت على البحر وحيدًا

فتحى خليل رضوان

....

همسة

(ولد إخناتون نحيفا إلى درجة الهزال تراكمت عليه الأمراض وكان شديد الذكاء مرهف الحس ، فيلسوفا سديد الرأى ، ذا عقل راجح ، ونفس صافية ، يمقت الكذب ، وينشد الصدق فى كل شىء ، فقد كان يميل إلى معرفة الحقيقة فى أدق مظاهرها إلى درجة ماسموه (ماعث) وهو تعبير عن العدالة والحقيقة والصدق)

...

تغنى نجاة الصغيرة
أيظن أني لعبة بيديه
أنا لا أفكر فالرجوع إليه
اليوم عاد كأن شيئاً لم يكن.
وبراءة الأطفال في عينيه
ليقول لي إني رفيقة دربه.
.وبأنني الحب الوحيد لديه
حمل الزهور إليّ كيف أردّه

...

ذهبنا أنا وتهانى إلى البيت جلسنا أمسكتها برفق وقبلتها ضممتها إلى صدري وأخذت أسبح في قبلات عشق خفي، الجنس هو الهروب الأعلى درجة عندي من كل شيء، وبعد أن انتهينا من تلك اللحظات التى لا تعرف عقلا ولا منطقا سوى الاشتهاء.. استلقيت على ظهري في السرير..

آه يا تهاني وطن يمر وليس له بر للمستقبل ولا بحر معرفة.. وطن العبيد والفرعون.. هدم الرسول محمد لهم التماثيل في مكة فصنعوا تماثيل داخل كل منهم.. ثنائية لا حل لها.. شعب لصوص ويصلي.. شعب يكذب ويسمع القرآن والإنجيل.. شعب يزني ويحج.. يسكر ويكره أن تسب الدين أمامه.. شعب في شهر رمضان يصوم النهار ويحشش فى الليل.. شعب رفض أن يدفن الإمام الطبراني لأنه اتهم بأنه شيعي ولم يدفن في مقابر السنة ودفن في مكان مجهول حتى لا يعلمه أحد، شعب أحرق كتب الإمام الغزالي لأنه اتهم بأنه كافر ويناقش أفلاطون وأرسطو، شعب أحرق كتب الإمام ابن رشد في زمن ملوك الطوائف، حين قال أن الجن لا يسكن البحار ولا توجد عفاريت تسكن البحار الكبيرة والصغيرة وقال خلف البحار بحار.. شعب أحرق كتب الإمام بن حزم لأنه طلب استخدام العقل لمعرفة الله.. شعب ترك صلاح الدين الأيوبى يقتل في يوم واحد أكثر من عشرين ألف رجل وامرأة ورجال الدين وأولهم العالم السهروردي الصوفي وهم كانوا فاطميين شيعة مصريين.. شعب لا يحب العدل.. قتل الفقيه حجر بن عدي لأنه حكم بالموت والقصاص العادل على مسلم قتل رجلاً نصرانياً من أهل الذمة.. لكن الوالي قال يدفع فدية فرفض القاضي وطبق شرع الإسلام.. وقتل حجر بن عدي القاضي العادل.. بلاد تحب القاضي الفاسد وتاريخ القضاء معظمه فاسد. معتم.[٦٩]

العدل في بلادنا أعمى والشرطة جعلت الشعب جباناً منذ عهد إخناتون وحتى الآن..

---

(٦٩) اتصل بي بهيج إسماعيل وأخبرني أن القط نوس استولى على طبق الفتة الفاخر الذي اشتراه من مطعم مشهور في المهندسين وأكل نوس اللحم فألقى بهيج بالطبق في القمامة وحبس القط في البلكونة عقاباً له على ما فعله وظل بهيج طوال اليوم يتحسر على طبق الفتة الفاخر.

النور في روح شعبنا اختفى وأنا الخفي الرائي.. لا تجعلوني أمضي وحيداً إلى بلاد أخرى فيها الإنسان معنى وقيمة وليس رقماً وضباباً.. ماذا سيقول أحفادنا القادمون عن شعب فقد إنسانيته وكرامته ببطء حتى صار بلا.. بلا.. بلا.. هل يمكن أن تكون من القطيع من الرجال ٧٠% من الرجال فى مصر يتزوجون ولا يعملون.. يترك المرأة تعمل وتأتي بالمال حتى يصرفه الرجل.. (الرجل النطع).. يتزوج أحدهم بأربع نساء ويعملن وهو نائم فى البيت..

....

....

منامات فتحى رضوان خليل

شاهدت الملك فؤاد يسير في شوارع القاهرة وهو يرى الزبالة أكواما أكواما فبكى كيف تكون القاهرة هكذا وقد حصلت عام ١٩٣٣ في عهده بوسام أفضل عاصمة نظيفة في العالم؟.. أجلسته على مقهى في التحرير وطلبت له الشاي فرفض، ومشى في الزحام واختفى.

جاءتني في المنام الدكتورة نعمات أحمد فؤاد، قالت لي اقرا ماذا كتب السادات عن عبد الناصر أثناء حياته في كتاب ياولدي هذا عمك جمال يحفظ العهد ويصدق الوعد ويخلص الود.. وكتب السادات بعد وفاة عبد الناصر في كتابه البحث عن الذات عبد الناصر ليس له صديق ولم ينشئ علاقة صداقة بمعنى الكلمة مع أي انسان وهو المتشكك دائما –الحذر – المليء بالمرارة – عصبى المزاج.. صفحة ١٣٥

استيقظت من النوم في الصباح، شربت الشاي، قبلت تهاني من خدها وخرجت للجريدة..

عم يتساءلون

في مكتبي في الصحيفة جاءني خليفة الحنيان الإماراتي المحترم الرقيق المبتسم وجلس أمامي وسألني كم مرتبك هنا قلت ٦ آلاف درهما قال أعطيك عشرين ألف درهما في الشهر وتتولى مزرعة العجول التي أملكها وأعطيك شقة

وسيارة.. ضحكت، قلت له تربية العقول رخيصة وتربية العجول غالية يا صديقي..

هل تغير طريقك يا فتحي وتصبح مربيا للعجول أو نجاراً أو كهربائياً.. أصبح الآن ٨٠% من المهنيين أدعياء ليست مهنتهم لكنهم يعملون ويتلفون الأجهزة ويصيحون فى الناس ودائماً يتركون أنفسهم للصدفة، فمن الممكن أن تجد سباكاً وبعد عام تجده أصبح كهربائياً وبعد أشهر يصير حداداً.. الفهلوة والنصب والاحتيال سلوك يغلب على الشعب.. كم تمنيت أن أنهض من أعماقي لأصرخ من أعلى قمة:

- أيها الشعب إلى متى تخدع نفسك بأن الفهلوة تبني الشعوب هل تعلم بأنك لست من أفضل شعوب الأرض بل أنت أحقرها.. إلى متى؟

عم يتساءلون

الصحيفة والروتين جمع المواد مراجعتها.. الصف.. كل شيء ليس له معنى.. هل نحن نضيء عقل القارئ أم نخدعه..

ذهبت إلى البيت تناولت الغداء مع تهاني.. حدثتني تهانى أن أسطوانة الغاز تحتاج إلى تغيير.. حدثتني عن ضرورة البحث عن شقة أوسع.. عن أمها عن أختها ناهد وعريسها أحمد.. استمعت لم أعلق، نمت قليلا ثم نزلت الدوام الثاني.. الزحام والشوارع، رجل من عامة الناس.. في الطريق أوقفتني سيارة الشرطة: الإقامة.. الهوية.. رخصة السيارة.. مررت في الطريق.. الشرطي لا يعرفني.. أنا القلم والنون وهمس الروح للإنسان، وأنا السكون.. والمسكون بخيالات العصافير والأزهار والطيور.. فهل تسمعون؟

عم يتساءلون..

كتبت زاوية بعنوان "سبوت لايت": حين أضمك إلى صدري سأراقصك وحدنا على صوت فيروز والدانوب الأزرق وأضمك فيصدري وأعجنك بالياسمين وبسورة الرحمن وياسين، وأهمس فى أذنيك بقصائد جبران وسفر الخروج من التوراة وبعض المزامير وبدقات قلبي الحزين الحيران، وأكحل عيني وعينيك وأسبح في نفسي باسم الذى خلق العشق وجعله رداء الأوجاع.. هذا السؤال

الذي يحاصرني دائماً.. لمن تكتب.. والأمية تحاصرك من كل اتجاه.. فأهرب إلى أحضانك.. عيناك وطن لي حين تشتد بي قسوة الأيام..

كل ما حولي ألوان من الفساد والحسد والغيرة والضلال.. سبحان من أعطى النفس الشك واليقين، وخلق النفس فألهمها فجورها وتقواها.. فيا تقواها إليّ تعالي.. أنا مبتداك، ولا أعرف أين منتهاك.. وأنا روح هائمة لا تعرف مستقرها فى الحرف أو الأرض أو السماء.. ولا فى المساء والصياح.. وأنا الصلابة فى الحق والخير والجمال وأنا الانصهار الذي فى المساءات على صدر النساء.. وأنا الغناء والبكاء.. ودموع سجادة صلاة.. وأنا السؤال الذي ليس له أي جواب.. وليتذكر أولو الألباب..

نزلت إلى الشارع إلى البيت. أخذتها ونزلنا نظرت تهاني في عيني وجدتها حمراء وكنت أقود السيارة وأقاوم البكاء.. قالت:

- ما بك؟

- أنا بدون مصر هشيم ومصر بالنسبة لي هشيم وجحيم.

بكت تهاني لبكائي قالت:

- لم أعرف عندما تزوجتك أن بداخلك كل هذا العذاب والألم من أجل مصر؟

- وبداخلي أمل أيضاً..

- لماذا تبكين يا زوجتي.

- أريد أن أساعدك أن أجعلك سعيداً..

- أحاول كل لحظة أن أقاوم وأشد اللون الأبيض من أعماقي.. أرجوك يا تهاني.. ساعديني أن أحبك أكثر كلما أحببتك أكثر قاومت اليأس أكثر..

أمسكتها سِرنا على كورنيش البحيرة في الشارقة، أمسكت يدها كأنني الابن الضال الذى وجد أمه أو وطنه.. الخليج حزين؟ أم أنا؟ أم كلانا..؟ ذهبت إلى البيت ضممتها إلى أحضاني ونمت.

....

....

مناماتفتحي رضوان خليل...

جاءني عبد الناصر فى المنام وجلس معي على المقهي وقال لي:

- أرواحنا مازالت تعيش فى آثار القرن الثالث عشر، وإن سارت في نواحيها المختلفة سلوك القرن التاسع عشر..

وأكمل عبد الناصر:

كانت عقولنا، تحاول أن تلحق بقافلة البشرية المتقدمة التي تخلفنا عنها خمسة قرون أو يزيد، وكان الشوط ماضياً والسباق مروعاً مخيفاً. وما من شك فى أن هذا الحال هو المسؤول عن عدم وجود رأي عام متحد قوي فى البلاد، فإن الفارق بين الفرد والفرد كبير، والفارق بين الجيل والجيل شاسع. ولقد جاء عليَّ وقت كنت أشكو فيه من أن الناس لا يعرفون ماذا يريدون، وأن اجتماعهم لا ينعقد على طريق واحد يسيرون فيه، ثم أدركت بعدها أنني أطلب المستحيل، وأنني أسقط من حسابي ظروف مجتمعنا إننا نعيش في مجتمع لم يتبلور بعد، ومازال يفور ويتحرك ولم يهدأ حتى الآن أو يتخذ وضعه المستقر ويواصل تطوره التدريجي بعد مع باقي الشعوب التي سبقتنا على الطريق.. وأنا أنظر أحياناً إلى أسرة مصرية عادية من آلاف الأسر التي تعيش فى العاصمة.

الأب مثلاً فلاح معمم من صميم الريف، والأم سيدة منحدرة من أصل تركي وأبناء الأسرة في مدارس على النظام الإنكليزي، وفتياتها في مدارس على النظام الفرنسي. كل هذا بين روح القرن الثالث عشر ومظاهر القرن العشرين. أنظر إلى هذا وأحس فى أعماقي بفهم للحيرة التي نقاسيها والتخبط الذي يفترسنا، ثم أقول لنفسي:

- سوف يتبلور هذا المجتمع، وسوف يتماسك، وسوف يكون وحدة قوية متجانسة، إنما ينبغي أن نشد أعصابنا ونتحمل فترة الانتقال.

تلك إذا هي الأصول التي انحدرت منها أحوالنا اليوم، وهذه هي الينابيع التي تجري منها ذمتنا، فإذا أضفت إلى هذه الجذور الاجتماعية، ظروفاً من أجلها طردنا الملك فاروق ومن أجلها نريد تحرير بلادنا من أي جندي غريب.. إذا أضفت هذا كله، لخرجنا إلى الأفق الواسع الذي نعمل فيه، والذي تهب عليه

الرياح من كل ناحية وتزمجر في جنباته العواطف الهوجاء، وتتوهج البروق وتهدر الرعود، والذي قلت أنه من الظلم أن يفرض فيه علينا حكم الدم، مع مرعاة كل هذه الظروف والملابسات.

وإذاً ما هو الطريق؟ وما هو دورنا على هذا الطريق؟ أما الطريق فهو الحرية السياسية والاقتصادية. وأما دورنا فيه فدور الحارس فقط لا يزيد ولا ينقص.. الحارس لمدة معينة بالذات موقوتة بأجل.

وما أشبه شعبنا الآن بقافلة كان يجب أن تلتزم طريقاً معيناً، وطال عليها الطريق، وقابلتها المصاعب، وانبرى لها اللصوص وقطاع الطرق، وضللها السراب، فتبعثرت القافلة. كل جماعة منها شردت في ناحية، وكل فرد مضى فى اتجاه وما أشبه مهمتنا في هذا الوضع بدور الذي يمضي فيجمع الشاردين والتائهين ليضعهم على الطريق الصحيح ثم يتركهم يواصلون السير. هذا هو دورنا ولا أتصور لنا دورا سواه. (اختفى جمال عبد الناصر)

ثم جاءني محمد نجيب، قال لي:

لكني من يوم دخلت هذه الفيلا، وحتى أكتوبر ١٩٥٣ لم أتركها حوالي ٢٩ سنة.. وذلك عندما طلب ورثة زينب الوكيل أن تعود إليهم، ورفعوا الأمر للقضاء، واستجاب القضاء لهم، ونقلت من الفيلا التي عشت فيها كل هذه الأعوام، وحفظت كل ركن وكل شبر فيها إلى شقة، أمر الرئيس حسني مبارك بتخصيصها لي، وقد كنت أريد أن أموت في هذه الفيلا، فقد كان من الصعب علي أن أموت في مكان آخر غيرها، بعد كل هذه السنوات من العشرة.. (اختفى محمد نجيب)

في الصباح: طبق الفول.. البيض المسلوق.. الشاي الأحمر.. الكورنيش فى الشارقة ليس هناك أروع منه ومساجد ومباني الشارقة ذات المعمار الإسلامي.. نزلت أنا وتهاني إلى السوق التجارى..

وجع على وجع.. إنني أبحث عن الله في نفوس البشر هنا.. الله ليس آية قرآنية أو لوحاً فى التوراة.. إنما هو نور فى القلوب وسلوك وإحساس بالجمال والحق والخير.. الله هو كل جميل على الأرض والسماء.

تمر السيارات الباهظة الثمن من جوارنا، وتهاني تنظر إليها بأمل أن نملك واحدة مثلها.. نحن الفقراء نحب الله لأننا نحب أن نلجأ إليه كلما حلمنا.. إنه رب الجميع فقراء وأغنياء..

أمسكت يدها نظرنا للسيارة الجاكوار، ونظرنا إلى السماء، ومضينا للذهاب إلى البيت.. قابلت جمال سالم وأنا فى الطريق صديقي في منظمة الشباب الاشتراكي فدعاني أنا وزوجتي تهاني إلى منزله وأصر على دعوتنا وهناك اكتشفت أنه متزوج حديثا من فتاة تعليمها إعدادية بسيطة اسمها شهد، وتناولنا الغداء وقدم لنا مشروبات وفجأة قدم لي شريط فيديو وظهر فيه مبارك فى افتتاح المصانع وحديثه مع المثقفين وظل يضحك ونضحك.. ولأول مرة أكتشف أن صديقي جمال سالم أصبح من هواة تسجيل لقاءات مبارك؛ فقال لي ليس له بل لصديق له ناصري وإنه حين يضيق يجلس ويشغل الفيديو ويظل يضحك على مبارك، ويقول: شفت الجاهل.. كوميدي.. واكتشفت أنه نسخ الشريط عشرات المرات للناصريين المغتربين، وكان يقول:

- إحنا حكمنا راجل كوميديان مسخرة..

وكان أكثر ما يضحكه سؤال مبارك للعاملة..

- عاملة إيه؟
- بخير يا ريس وعندى أربع عيال.
- إنتي متجوزه؟

وقابلني جمال سالم صديقي بدكتور اقتصاد مصري جاء للكويت بعد المؤتمر الاقتصادي الذي أقامه مبارك حول اقتصاد مصر.. وقال لي الرجل الاقتصادي:

- لقد خرجت من مصر.. بعد أن انتهي المؤتمر وقدمنا للرئيس مبارك التوصيات ١٠٠ صفحة.. فقال مبارك: لا أحب القراءة.. فاختصرنا التقرير إلى خمسين.. ورفض مبارك.. فاختصروه إلى ٢٥ صفحة فرفض فاختصروه إلى خمس صفحات فقال مبارك:
- أنا ما فهمتش حاجه من الكلام دا؟

فقرر الخبير الاقتصادي الفرار من مصر..(٧٠)

كانت مصر قوة طاردة للاشتراكيين والناصرين في عهد السادات وقوة طاردة للمفكرين أيضاً..

....

....

طلق جمال سالم زوجته بعد شهور من الزواج.. قالت :

- هذا رجل صعب يا أستاذ فتحي

حاولت تهاني أن تصلح بين جمال سالم وزوجته.. وفشلت.. اتهمت شهد زوجة جمال سالم أنه يتركها بمفردها، وجاء بصديق له طبيب يبحث عن عمل ينام على الكنبة.. وحقها كأنثى ضائع بسبب مشاركة الغريب لهما. واتهمته أنه يطمع في مرتبها الشهري من المشفى التي تعمل بها.. قلت لها مرتب جمال بسيط وأنت لازم تساعديه وجاء أخو شهد واسمه منصور إلى بيتنا وأخذ يشكو من عمله في جمعية تعاونية كويتية وفجأة بكى أمامي وقال:

- أنا مضطر أطلق زوجتي فى مصر يا أستاذ.. اكتشفت بعد سنة أنها على علاقة بمدرس عيالي.. لقيته لابس ملابسي الجديدة، حتى نظارتي التى اشتريتها واحتفظت بها في دولاب خاص.. شعرت أنه يضاجعها، بل وتذوب فيه فحين تنظر له تذوب كأنها بنت بكر، وأنا فى الخليج من أجل أن أحضر لها مالاً: فساتين ونقوداً تصرفها على عشيقها..

قلت له:

---

(٧٠) يقول ابن تغري بردي في كتابه النجوم الزاهرة في حوادث ٥٩٥ هجرية بأنه بعد موت صلاح الدين الأيوبى مباشرة قام ابنه عثمان بتولي الحكم في مصر وقام بهدم بعض الأهرامات وخاصة الهرم الأحمر الذى كان يأتيه كثير من الناس في كل عام ليحجوا إليه فاستدعى بعض الحلبيين والنقابيين والحجازيين وجماعة من عظماء دولته وأمراء مملكته وأمرهم بهدم الهرم الأحمر ووكلهم بجزاية فتجمعوا عنده وحشروا عليه (الهرم) الرجال والصناع ووفروا لهم النفقات وأقاموا نحو ثمانية أشهر بخيلهم ورجالهم يهدمون كل يوم حجر مع بذل الجهد واستفراغ الوسع فتقوم مجموعة من فوق يدفعونه بالأسافين والأمخال وقوم من أسفل يجذبون الحجر بالفلوس والأشطان فإذا سقط الحجر سمع له جلبة عظيمة من مسافة من بعيدة وتشاجر عثمان مع أخيه الأفضل حاكم الشام فقتله وعين عمه العادل وسقط الهرم واختفى الحجاج.

- أرى أن تنهي عقدك فى الخليج وتعود إلى مصر وتنقذ حياتك العائلية، أو تحضر زوجتك إلى هنا فى الخليج.
- كيف يا أستاذ.. أنا مرتبي ضعيف جداً.. لا أستطيع، مرتبي كله لا يساوي إيجار شقة هنا.. أصحاب الشقق فى الخليج لا يوجد في قلوبهم رحمة.. أنا مؤجر سرير في غرفة يسكنها عشرة..

كثير من رجال مصر يخرجون بحثاً عن رغيف الخبز ويتركون النساء للرجال العاطلين.. والرجال لا يبحثون عن عمل بل عن نساء فريسات الوحدة.. يذهب الرجال إلى الخليج للعمل.. وينسون أن للنساء حقوقا.. وأنهن فى الليل يفركن فى السرير يحتجن إلى أحضان رجل..[٧١]

بكى منصور..

- أين يذهب أولادي إذا طلقتها.. ؟

لم أعرف الإجابة.. الحياة معقدة بما يكفي، لدرجة أنك تشعر بالعجز الإنساني.. الأيام التي نحياها مدهشة بالمتناقضات وغريبة لأننا لا نعرف كيف نحورها وندورها..

أشفقت على البنت شهد وأخيها منصور.. أشفقت على جمال سالم.. كل منهما تزوج الزيجة الخاطئة وأصبح ضحية الظروف.. طلقت شهد فى الطلاق من جمال سالم.. أما منصور ظل كما هو مثل الآلآف والملايين الذين يسافرون كل عام إلى بيوتهم ولا يحاولون النبش والبحث.. هل زوجتي مازالت تحبني أم أنها تحب رجلا آخر؟؟؟.. والكثير حتى لو عرف يدعي أنه لا يعرف، والسبب العيال، وظل جمال يبحث عن امرأة تشاركه الحلم والخبز

وراء كل رجل مجموعة نساء، ووراء كل امرأة مجموعة رجال، ولكن هناك نساء استثناء لا يعرفن إلا رجلاً واحداً وهناك نساء قلوبهن بلا حب فائض.

نزلنا من المنزل.. يوم السبت أجازة لكن أين نقضيه؟.. دعوت تهاني كي

---

(٧١) لا... أزور الميدان، أرى الدبابات والجنود، والوجوه المرتجفة، أتأمل صورة الجنرال التي تفترش المدى، أرجع باكياً أتساءل، ولماذا مت إذاً يا رب؟! (قصة قصيرة جداً لــ مصطفى عوض)

نتناول العشاء.. لو أعطاني الله طاقة سحرية لقمت بحل مشاكل قلوب الناس كلها.. ركبت السيارة أدرت مفتاح الراديو سمعت عبد الحليم حافظ فى أغنية بلاش عتاب.. كلما سمعت صوته أحلم بشفتيك وجمال النساء والألوان.

تذكرت تلك الأيام الكئيبة، السادات يخدع الشعب الساذج: مرة الرئيس المؤمن ومرة الرئيس العمدة .. كنت أهرب من الواقع بأن أسمع شرائط عبد الحليم حافظ المخدوع مثلي.

صوت عبد الحليم يفتح نوافذ روحي للأفق البنفسجي.. البلاد ليست على ما يرام.. السادات عدو الاشتراكية والعدالة الاجتماعية مع أنه كان فقيراً معدماً.. وأصبحت مصر مستباحة للصوص وفتح الميناء والاستيراد والتصدير.. لا عليك ألغى السادات مشروعات هيئة التصنيع الحربى.. لن تقوم صناعة فى مصر نستورد كل شيء، من الإبرة للصاروخ.. أمريكا ستعطينا كل شيء.. ونظرا لأن أغلب الشعب سئ ومن القوم الفاسدين.. فرح الشعب به كما فرحوا بيوم وفاة واختفاء الحاكم بأمر الله وتولى ابنه الظاهر بالله فسمح للمصريين بعودة صناعة الخمور وتصديرها وعودة بيوت الدعارة وخروج النساء من البيوت فى الليل، لأن الحاكم منع خروجهن إلا للضروة القصوى ومنع الخمر وبيوت البغاء، وأجاز الظاهر بالله شرب الحشيش الذى منعه أبوه.. وكذلك في عهد السادات أصبح الحشيش يباع على قارعة الطريق، وجن المصريين بالدولار الأخضر، وعبدوه كما عبدوا الخنفساء من قبل وعبدوا البقر.. وفتح التلفزيون ساعات البث إلى الثانية بعد منتصف الليل..

كان عبد الناصر يأمر بإغلاق وقطع الإرسال فى الحادية عشر حتى يستيقظ الناس للعمل صباحا.. في عهد السادات ترك الناس العمل فى الشركات وعملوا في بيع المستورد ملابس سجائر مخدرات.. شعب لا يحب العمل.. وحينما عملوا فى التاريخ حدث هذا بالكرباج مثل: بناء الأهرامات، بناء القلعة فى القاهرة، بناء قناة السويس، بناء القناطر الخيرية.. كله بالكرباج والضرب..

جلسنا في المطعم فى الإمارات كل من يجلس أمامه كوب ماء نظيف وخدمات راقية فى المطاعم تذكرت المطاعم فى القاهرة: محلات الأكل، كل محلات

الكشرى سواء الأحياء الراقية أو الشعبية، خاصة الكشرى كوز مياة أو دورق مياه وكوب واحد أمامه ويشرب الناس من فم إلى فم.. ويا ويلك لو طلبت كوباً نظيفاً خاصاً.. يصرخ في وجهك صاحب المطعم أو العامل..

- قدامك الكوب يا أستاذ..

وينظر لك الناس شذراً كأنك مخبول أو مجنون أو متعال عليهم.. النظافة فى المطاعم فى مصر من الخارج فى الديكور، وفي داخل المطبخ تحت موائد الطعام تجد القذارة، وتحت أرجل العمال، والقطط بكثرة خاصة محلات اللحوم. تأكل والقطط من حولك..

حتى المطعم المصري فى الإمارات متسخ والزحام عليه من المصريين، وعلى الرغم من أن مكسب صاحبه بالملايين إلا أن صاحب المطعم لا يرى بعينيه الوساخة على الموائد ولا يدفع أجراً لعامل نظافة إضافى.. اعتاد المصريون وأنا منهم على أيدي الباعة القذرة الوسخة.. في كل المطاعم حتى الأوارق المالية التى نتعامل بها فى مصر قذرة جداً، ولا نشعر بأنها قذرة.. الأمر صار مألوفا.. الخبز والكتب ألقيناها على الأرصفة، وتشتريها من فوق الرصيف متسخة وسط التراب.. والأحذية نضعها فى الفتارين..

في المطعم رجل يعزف على العود ويغني لعبد الوهاب، وزوجتي تنظر للبنايات في ذهول عطر اللبنانيات وطريقة ارتدائهن الأزياء وضحكاتهن.. خرجنا إلى النوم..

....

....

مناماتفتحى رضوان خليل

قال لي عبد الناصر فى المنام حين سألته:

- ماذا فعلت بعد قيام الثورة في عام ١٩٥٢ بأيام؟
- هل كان يمكن ألا نغضبهم ونترك تربة وطننا فريسة لشهواتهم وفسادهم وصراعهم على مغانم الحكم؟.. وفينا من يملك عشرات الألوف من الأفدنة،

وفينا من لا يملك قطعة يدفن فيها بعد أن يموت

وأنا أدرك أننا أغضبنا الساسة القدماء! ولكن هل يمكن أن نغضبهم ونترك وطننا فريسة لشهواتهم وفسادهم وصراعهم على مغانم الحكم؟ وأنا أدرك أننا أغضبنا عددا كبيرا من الموظفين. ولكن هل يمكن أن نعطي أكثر من نصف ميزانية الدولة مرتبات للموظفين ولا نستطيع – كما صنعنا بالفعل – أن نخصص أربعين مليوناً من الجنيهات للمشروعات الإنتاجية؟. ماذا علينا لو كنا فتحنا – كما فعل غيرنا – خزائن الدولة ووزعنا ما فيها على الموظفين وليكن بعد ذلك الطوفان، وليكن – أيضاً – أن يجيء العام القادم فلا تستطيع الحكومة أن تدفع مرتبات موظفيها أصلاً وأساساً. وما كان أسهل أن نرضي هؤلاء جميعاً وغيرهم، ولكن ما الثمن الذي كان وطننا سيدفعه من آماله ومستقبله في مقابل هذا الرضى.

ذلك دورنا الذي حدده لنا تاريخ وطننا، ولا مفر أمامنا من أن نقوم به، مهما كان الثمن الذي قد ندفعه. ولم نخطئ أبداً فى فهم هذا الدور، ولا فى إدراك طبيعة الواجبات التي تلقيها علينا تلك خطوات لإصلاح آثار الماضي ورواسبه مضينا فيها وتحملنا من أجلها كل شيء، فلما جاء الكلام عن المستقبل قلنا أننا لا نملك هذا وحدنا؛ فمن أجل ضمان الحياة السياسية فى المستقبل ذهبنا إلى عدد من قادة الرأي من مختلف الطبقات والعقائد وقلنا لهم. ضعوا للبلد دستوراً يصون مقدساته. وكانت لجنة وضع الدستور.ومن أجل ضمان الحياة الاقتصادية فى المستقبل ذهبنا إلى أكبر الأساتذة في مختلف نواحي الخبرة وقلنا لهم: نظموا للبلد رخاءه واضمنوا لقمة العيش لكل فرد فيه. وكان مجلس الإنتاج. تلك حدودنا لم نتعداها، إزالة الصخور والعقبات من الطريق، مهما يكون الثمن. والعمل للمستقبل من كل نواحيه مفتوح لكل ذوي الرأي والخبرة، فرض لازم عليهم وليس لنا أن نستأثر به دونهم، بل أن مهمتنا تقتضي أن نسعى لجمعهم من أجل مستقبل مصر.. مصر القوية المتحررة.

قالت لي الدكتورة نعمات أحمد فؤاد: قال السادات في عام ١٩٥٨ في كتاب (يا ولدى هذا عمك جمال):

- عبد النـاصر هادئ دائما.

قال السادات في عام ١٩٨١ في كتابه (البحث عن الذات):

- عبد النـاصر قضى حياته بين انفعال وانفعال كان القلق يأكله أكلا..

استيقظت من النوم.. وأنا أصيح:

- مصر مصر

- فيك إيه يا فتحي؟

- عبد النـاصر كان بيكلمني فى المنام ونعمات أحمد فؤاد.. مصر.. مصر بكيت.. كانت مصر وعبد الناصر ونعمات أحمد فؤاد ومحمد نجيب يطاردونني حتى فى المنام، أي البلاد أنت يا حقيرة تحاصريني حتى فى النوم..(٧٢)

---

(٧٢) سائق التاكسي حين سألته: أخبار مصر معاك إيه؟.. نظر لي ضاحكاً: شوف يا أستاذ احنا شعب بلا تاريخ والسبب إن الشباب لا يحب قراءة التاريخ ولا يعرف من هو جمال عبد الناصر ولا محمد على ولا السادات.. نفس الكلمة كتبها صلاح الدين الأيوبى إلى عمه نور الدين محمود عن وصف مصر فقال عقلها وذاكرتها كالزير المثقوب تنسى كل شئ.

{ فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ }
يس (٩)

منقذ وفتحى في الإمارات

.. والقمر إذا انشطر فلى النصف ولها النصف.. وكل السحر لكل رجال الأرض.. هل للمساء اسم غير النساء؟

لماذا عندما يغيب صوتك يغيب المطر والنسيم وتصبح الحياة مرهقة.. يا فاتنة حنّي عليَّ ولو بحرف فقد أرهق غيابك البشر، حتى الحجر.

فى الجريدة قابل منقذ، فتحي رضوان فى قسم المحاسبة نظر له فتحي، شاب سوري قصير القامة مبتسم دائماً يميل للسمنة بعض الشيء.. كان منقذ يقرأ كثيراً، ويرغب فى أن يكون صحفيا.. ليس كل مايتمناه المرء يدركه.. قال لي:

- ممكن تساعدني؟
- كيف أساعدك؟
- سأكتب.. ووجهني.. علمني أستاذ فتحي.. فهمني..

وافقت على الفور، إن دوري هو مساعدة البشر.. تصافحنا ونزلت إلى الشارع..

غادرت الجريدة.. سرت على الخليج في سيارة علي عباس محرر الصفحة الدينية.. ذهبت إلى البيت مرهقا.. أمي أرسلت خطابًا نحتاج إلى مال.. "إنت فى بلد النفط والمال الآن".. أجبتها، توجهت لمكتب الصرافة وحولت نصف ما معى.. نمت فى الحال..

حلمت بالمراكب وأنني أسبح مع فتاه جميلة فى مركب وأعرف أنني غائب وحاضر وأنني فى العشق قاتل ومقتول وعابر وقائم وغادر بالشتاء ومتقلب كالربيع وأنا نبت غريب فى أرض تقتل المبدعين بغباء وتعذب الأنبياء ويدعي أنه أصل الحضارة وعاجز عن تنظيف شارع أو حارة ولي رفاق مثلي بالوطن غارقون..

وأعرف أنك لي نور وأنني في عشقك مثل حرف الهاء أطير.. خائف على ضوء القمر أن يختفي من القلوب بعد أن غاب عن العيون.. يا عيوني لملميني من كل الحروف في كل اللغات، لا تقولي الوقت فات بيننا موعد ليس له أي

زمان ولا مكان لكنه مكتوب في لوحة الأقدار مهما طال الغياب والانتظار.. المطر قادم لا محالة..

قال لي عبد الناصر فى المنام:

- اقرأ.
- ماذا اقرأ؟
- اقرأ..

مذكرات حاييم وايزمان رئيس جمهورية إسرائيل ومنشؤها الحقيقي، وهي المذكرات التي نشرها في كتابه المشهور ((التجربة والخطأ)) وثمة عبارات معينة ذات طابع خاص تستوقفني فيه. يستوقفني قول وايزمان: (لقد كان يجب أن تساعدنا دولة كبرى، وكانت فى العالم دولتان تستطيع كل منهما مساعدتنا ألمانيا وبريطانيا. أما ألمانيا آثرت أن تبتعد عن كل تدخل. وأما بريطانيا فقد أحاطتنا بالرعاية والعطف).

ويستوقفني بعد ذلك قول وايزمان: (ولقد حدث فى المؤتمر الصهيوني السادس الذي عقدناه في سويسرا أن وقف هرتزل يعلن يهود الدنيا أن بريطانيا العظمى، وبريطـــانيا العظمى وحدها دون كل دول الأرض، قد اعترفت باليهود كأمة ذات كيان مستقل، ومنفصل عن غيرها. وإننا نحن اليهود خليقون بأن يكون لنا وطن، وبأن تكون لنا دولة)، وقرأ هرتزل خطابا من اللورد لاترسون النائب عن الحكومة البريطانية يتضمن هذا المعنى.. (وكان هذا الخطاب يقدم لنا أرض أوغندا لتكون وطنا قوميا. وقرر أعضاء المؤتمر قبول هذا العرض. ولكننا بعد ذلك كتمنا أنفاسه فى المهد ودفناه دون ضجة. وعادت بريطانيا تريد أن تسترضينا. وعلى إثر هذا العرض ألفنا لجنة من عدد كبير من علماء اليهود سافروا إلى مصر لدراسة منطقة سيناء وقابلوا فى القاهرة اللورد كرومور المعتمد البريطاني فى مصر الذي أظهر كل العطف على أمانينا فى الوطن القومي.

ولكن اللجنة لم تجد فى منطقة سيناء ما يفي بالغرض الذي كنا من أجله نريد الوطن القومي. ولقد قابلت بعدها لورد بلفور وزير الخارجية بريطانيا الذي

بادر بسؤال على الفور: لماذا لم تقبلوا إقامة الوطن القومي فى أوغندا؟..
وقلت لبلفور: إن الصهيونية حركة سياسية قومية، هذا صحيح، ولكن الجانب الروحي منها لا يمكن إغفاله، وأنا واثق تمام الوثوق أننا إذا أغفلنا الجانب الروحي فإننا لن نستطيع تحقيق الحلم السياسي القومي.
يا سيدي لقد فهمت الآن أن الإسرائيليين لهم أطماع في سيناء.. ورفضوها لأنها لا تفى لهم بأى مشروع.. لماذا يقولون الإسرائليون يريدون سيناء..

- كلام فارغ.. كلام فارغ ؟؟ إسرائيل لا ترغب في سيناء..

{ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلاَّ هُزُوًا }

الفرقان (٤١)

وحليف الموت القادم من خلف بحور الليل/ هو الإنسان
فاسقوني من نبع جراركم الفارغة الوسنى قطرة ماء
يا كلّ صبايا الحي الوضّاء/ دلّوني أين الماء

الشاعر على الجندى

...

سهر وكاظم والغروب..
الأيام ليست إلا حروفا تكتبنا ونكتبها..
ترى هل يعلم الإنسان أنه كان ظلوما جهولا.. ؟؟؟

...

تنهيدة

(قال على بن أبى طالب عن الخوارج كلما استمع إلى تحكيمهما في قضية معاوية والحكم كلمته الشهيرة كلمة حق يراد بها باطل.. ولا نمنعهم ولا نبغيهم شرًا ما لم يحدثوا حدثا أو يفسدوا فى الأرض.. إن سكتوا تركناهم وإن تكلموا حاججناهم وإن أفسدوا قاتلناهم.. قال له الخوارج أنت لا تقاتل للّه وإنما تقاتل لنفسك أنت تبتغى الدنيا فلسنا منك ولا من الدنيا التى تبتغيها فى شىء إلا أن تشهد على نفسك بالكفر ثم تتوب كما تبنا فإن فعلت فنحن معك على عدوك وإلا فليس بيننا وبينك إلا السيف.. ولم يرد على ولم يهجم ومضى إلى الشام.)

...

أحس كاظم أن وردة وأمها في حالة ارتباك شديد وأغلقوا الباب عليهما فترة طويلة في هذا الصباح، وسمع اسم شداد تاجر الفواكه والزيتون، وفهم من اصفرار وجه وردة وأمها وحالة القلق والهلع أنهما في خطر ما!!!

فكر يهرب ولو ساعة على المقهى غسل وجهه ود أن يغسل روحه من وسخ هذه القرية أن لا يحمل لعنة الليل ولا لعنة القمر وقوس قزح. فكر أن يجعل سهر قدره وأن يسعى ليسافر إلى الإمارات ويبحث عن قدراته الخفية.. وأن لا يتحول إلى خنزير الرعب لتلك الضيعة الصامتة التي تدعى الشرف.. فلينفجر، وأن يترك حياته الصدئة وأن لا يسمع صوت الضفادع ولا عواء الذئب ولا نبح الكلاب..

أقف على عتبات بابك كل ليلة بعد أن ينام الجميع ويرحل قلبي إلى فراشك حين أحاول أن أتناساك.. صدقيني قومي من نومك.. افتحي الباب ستجدينني وعلى كتفي قمر وافتحي النافذة ستجدين عصفوراً هو قلبي متنكراً فى ذاك المساء..

فكر كاظم أن يتجه فى الطريق إلى بيت سهر لعله يراها ليقول لها "صباح الحب سيدتي بسرعة جئت لأقطف نفحة من عطرك وأمضي نحو نور الله والكلام.. وذات يوم سأخلع ملابسك قطعة قطعة ألقي بها للحزن القديم، والفرح القادم وأسقيك خمر الاكتشاف، أرتوي من شفتيك كل طعم السعادة المؤجلة وأحكي لنهديك ما جرى في بلاد جسد النساء اللائي لا تعرفن الفرق بين القهوة السادة والزيادة، ومعنى رحيق الياسمين على الوسادة. وألمس بشفتي في رقبتك تعاويذ التجلي وسمو الجسد إلى الضياء"..

مر بجوار البيت، لم يرها؛ الشبابيك مغلقة.. والكل مازال نائمًا.. راح إلى القهوة يحمل خيبة أمل..

الأيام أغاني تنسانا قبل أن ننساها.. الحياة طريق نمشيه بحذر أحياناً وبدون حذر كثيراً.. وتقوم الحياة باللعب بنا ومعنا وتضحك لنا وعلينا، وتدوسنا كثيرا..

سهر.. تستعد للزواج والسفر.. الزواج جواز سفر لرحيل الفتيات من بيوت الآباء إلى بيوت رجال آخرين، وكثيرات يندمن بعد الرحيل.. وقليلا ما يفرحن..

جلس كاظم واقترب منه قاسم تاجر المخدرات الذي يعرفه الجميع: الشرطة والناس، إلا كاظم.. اقترب وقدم له سيجارة حشيش وقال له:

- السيجارة دي حتروقك يا أستاذ..

وأخذ كاظم السيجارة مستسلماً.. ربما يعلم أو.. !

....

....

المكان: في بيت سهر

الزمان: ليلاً

قالت أم سهر وهي تمسح شعر ابنتها:

- يا سهر.. أختك حامل.. عقبالك إن شاء الله ربي يعطيك..
- ربى يسهل يا أمي.. أتزوج بالأول.
- كيف حال شهرزاد؟
- بخير يا أمي..

دخلت سهر غرفتها.. وجدت عصفورها يقف على النافذة وحوله.. أدركت سهر أن العصفور في خطر..!! لا يغني.. لا يضرب بجناحيه الهواء مرحبًا بها كعادته..

أمسكت سهر العصفور بيديها تتفحصه.. تجمع العصافير فوق كتفيها.. وجدت خرطوشاً فى جناح العصفور.. راحت تصيح فى البيت:

- أبى.. أبي.. أبي.. تعال ساعدني.. انقذني.. عصفورى.. عصفوري..

هرول الأب إلى سهر وأمسك العصفور وشاهد الدموع التي تنهار من عينيها.. قام الأب بمحاولة له لاستخراج الخرطوشة من جناح العصفور.. نجح الأب أن يستخرج الخرطوشة.. لكن العصفور قد انهار.. نظر الأب لها:

- لا تخافى ما مات.. الله يستر ويشفيه إنشاء الله..

بكت سهر.. يا قلوب كل البشر صلوا.. إبكوا من أجل نجاة عصفور سهر..

الليل ليلة حزينة.. سهر قلبها مع قلب العصفور.. يا قلوب العاشقين الليالي

طويلة طويلة في غياب المحبوب، ومرض المحبوب، وسفر المحبوب، ووجع المحبوب..

سهر تنتظر يد الله تتلمس جناح عصفورها المصاب.. ذهب أبو سهر إلى استدعاء شهرزاد ومعها الدواء للعصفور.. (٧٣)

جاءت شهرزاد ومعها الدواء لجناح العصفور فشهرزاد خبيرة بعلاج الإنسان والطيور والزهور والعروس الجديد.. وبعد أن وضعت الدواء على جناح العصفور.. نام.

التفتت شهرزاد إلى سهر :

- لا تخافى يا حبة العين .. بكره رح يكون بخير وأمان.

---

(٧٣) وكان عليه أن يغسل الموديل من التراب الذى تركته السيارات المارة فوق الجسد ولأول مرة يلامسها، تجرى أصابعه فوق جسدها الناعم ويتساقط الماء قطرة وراء الأخرى التقطها في لهفة ضمها لجسده، لكنه أحس عينيها الخضراوين تجريان في دمه فالتقط سكيناً فطعنها ليستيقظ البيت على الصراخ ولون الدم المنساب فوق الأرض.. (قصة الموديل- من مجموعة البحث عن لغة أخرى للكاتب فاروق الحبالى)

فاصـــــل ونعــــود

سموني الغامض، وكان حديثي عن البحر
السنة التي أتحدث عنها أن هي السنة العظمى:
البحر حيض سأل هو البحر الأعظم
الخشوع لشاطئك، أيها الجنون، يا بحر اللذة الأعظم
الحال بائس على الأرض، لكن ملكي هائل على البحار،
وغنيمتي على موائد ما وراء البحار لا تحصى
المساء المزروع بالأنواع المضيئة

الشاعر سان جان بيرس

شخصيات في سيرة ومسيرة بن حافظ
فيما حدث له وما جرى في بلاد المسخرة..

أحمد العدوانى وردة الشعر الكويتى

إن الشعر يتجسد فيه سلوكًا وفكرًا.. شاعر الكويت الذي عشق ترابها وهواها وغنى لها، وكان صاحب مشروع وطني لتقدم الكويت وثقافة أهلها، ونسي مشروعه الشعري؛ فكان شاعرا جيدًا متميزًا.. وكان إداريا رائعًا وكان إنسانا بالمعنى المطلق للكلمة.. تعاملت معه حين كان أمينا عاما للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، وكنت موظفًا في هذا المجلس العظيم.. وكان سبب تعييني الدكتور خليفة الوقيان الذي كان يتابعني في مجلة متواضعة اسمها "صوت الخليج" وكتبت له رسالة أشرح فيها كيف باع السادات مصر للرأسمالية ونحن الناصريون نعاني الأمرين.. وتعرفت على وردة الشعر الكويتي أحمد العدواني رحمه الله.. وعشت معه ٩ سنوات وتركت الكويت هربًا من مضايقات ومنغصات صديقى الرائع الدكتور سليمان العسكري اليساري والمثقف المتوهج والإدارى المتغطرس، ومن صديقى المتميز الأستاذ صدقي حطاب الفلسطيني المترجم والمثقف والكاره للمصريين، والذي تعمد مضايقتي شبه يوميًا، وكأن قدري أن أحارب الكراهية وأدفعها عني طوال الوقت، وظل اسم أحمد العدواني الرائع في ذاكرتي محفورًا..

***

تيسير نظمى..

كاتب فلسطيني وصحافي.. من أجمل وأشرف من قابلت من الفلسطينين.. كان يعمل مدرسًا في الكويت وبعد الظهر في جريدة الرأي العام، مثل الفاكهة النادرة.. كاتب قصة متميز وله مقالات هامة في رصد الواقع الثقافي العربي عامة والفلسطيني خاصة.. لم يمارس صغائر الأمور مثلما كان يفعل الكثيرون من المثقفين الفلسطنيين في الكويت.. كان هو والمبدع محمود الريماوي نغمة خاصة في وسط المناخ الثقافي الفلسطيني في الكويت..

فمحمود الريماوي أيضا كان متميزًا، كان الرابط المشترك بين الاثنين أن الريماوي أيضاً كاتب قصة قصيرة متميز جدا.. كان الريماوي يدافع عن تيسير نظمي، وكان الأدعياء من الفلسطينيين يكرهون موهبة تيسير نظمي.. وكنت أحب إبداع تيسير نظمي، وحولت له قصة قصيرة إلى سهرة تلفزيونية وأعطيته ٥٠ دينارا حق التأليف وحصلت أنا على ١٥٠ دينارا قيمة السهرة...

***

سليمان الحزامى..

هو رائد من رواد المسرح التجريبى الكويتي والخليجي وتجديد دمه وعقله وخلاياه.. كاتب لم تغوهِ الشهرة والمال وشهوة الأضواء.. أدخل النصوص التجريبية والعبثية والطليعية.. كان من الذين حاربوهم بقوة وكنت أدافع عن موهبة الرجل دون أن أخبره في لجنة تشجيع المؤلفات المحلية.. الحزامي كإنسان تراه أميرا إنجليزي السلوك من أسرة تتصرف بأخلاقيات الأمراء. يتعالى عن الصغائر ويتألق إبداعيا في مقالاته وكتاباته. كأنه لا يهتم بما يجري من قبح على أرض الواقع المرير.. خلّص المسرح من التدنى وارتقى به وانعكس هذا على سلوكه فى الحياة.. ومن مؤلفاته القصصية: الأصابع تنمو من جديد، المحطة، رجل لا يريد أن يكون بطلا، دقائق، الرجل الذي لا يقول، وقد نشرت هذه القصص القصيرة في إنجلترا عام ١٩٧٥ بعد أن حصل على الليسانس في الأدب الإنجليزي .

عمل موجها فنيا في وزارة التربية بالنشاط المدرسي في عام ١٩٧٥، ثم رئيسا لقسم الإذاعة المدرسية، ثم مراقبا للنشاط المسرحي، ثم مراقبا للبعثات في عام ١٩٨٢ حتى ١٩٩١، ثم مديرا للتنسيق والمتابعة للمعاهد الفنية بوزارة التربية والتعليم العالي.

معد ومقدم ومخرج في إذاعة دولة الكويت وقد أخرج مسلسلات درامية تمثيلية، كما كتب وقدم وأخرج العديد من البرامج الإذاعية مثل: أوائل الطلبة، ذكريات دبلوماسية، من روضة الشعر، شعر الصبايا.. كما كتب المقالة النقدية في المسرح والاجتماع كما كتب القصة القصيرة أيضا.. فازت مسرحيته "يوم الطين" بجائزة وزارة الإعلام ١٩٨٢ للعمل المسرحي. فازت مسرحيته "بداية النهاية" بجائزة الدولة التشجيعية للآداب ٢٠٠١ .عضو مسرح الخليج العربي

وعضو رابطة الأدباء ورئيس اللجنة الثقافية بها. شارك في العديد من المهرجانات المسرحية .

تنتمي مسرحياته إلى مسرح العبث واللامعقول والبعض الآخر ينتمى إلى الشكل التاريخي مع الإسقاط على الحاضر وقد عرضت بعضها على مسارح الكويت(٧٤)، ومن مؤلفاته المسرحية: مدينة بلا عقول، القادم، امرأة لا تريد أن تموت، يوم الطين، بداية البداية

(٧٤) قابلنى فى ميدان طلعت حرب أمس وزير الثقافة عماد الدين أبو غازي وأنا آكل سندوتش فول من عند محل القزاز.. ضحك وقال فيه كاتب كبير ياكل سندوتش فول وهو ماشي؟.. قلت له: فيه وزير ثقافة يمشى على رجليه فى الميدان من غير حرس؟.. ضحك قال: الثورة يا عزيزي ثورة ٢٥ يناير. ثم قال: انت عامل ايه اخذت تفرغ أدبى؟.. قلت له: لا.. قال: من فضلك ابعت لى بكره ماسيج على التلفون لا تتعب حالك بالحضور وتأتى.. وأرسلت له الرسالة واتصل بى بخيت من إدارة التفرغ قال لى الوزير عطاك تفرغ.. تذكرت صديقى فاروق حسنى تدخل صديقى سمير غريب (سمير بن مصريم بن بنصر بن نوح عليه السلام).

ألفريد فرج

فى عام ١٩٦٩ رشحني فاروق حسنى مدير قصر ثقافة الأنفوشي إلى مؤتمر الأدباء الشبان فى الزقازيق، وكنت أصغر الكتاب سنا ٢٠ سنة وكنت قد كتبت مسرحية "٦ رجال في معتقل" وقدمتها فرقة المنصورة المسرحية، ومسرحية "الأقصى فى القدس يحترق".. هناك في المؤتمر قابلت أخي محمد حافظ رجب صدفة كان قادمًا من القاهرة.. وأنا قادم مع وفد اسكندرية قابلت إبراهيم أصلان ومحمد البساطي وعبد العال الحمامصي وسيد خميس ورضوى عاشور وعلى سالم وحسن عبد السلام وطبعاً ألفريد فرج وعبد اللطيف دربالة.. في لجنة المسرح كان رئيس اللجنة ألفريد فرج.. كان ودودًا رحبًا جميلًا.. وسألنى أنت منين قلت من إسكندرية؟(٧٥)

قال: أنا من إسكندرية.. من أي حى؟

قلت له: من محرم بك

قال وأنا من محرم بك

وضحكنا.. قلت له:

- أنا فنان مخرج مسرحي كمان.

قال: وأنا كمان كنت..

وسألته سؤالا ظل يشغلنى خمس سنوات: ماهو شكل المسرح المصري؟.. وهل المسرح ضرورة لشعب جائع جاهل؟ شعب فقير؟؟ كنت محتشدا بكريًا بأسئلة ظلت معلقة على أبواب الروح لتقلقها.. وأبواب العقل لتؤرقه... وفى داخل القلب معلقة..

وفى صباح اليوم التالي للمؤتمر سألت الأستاذ:

- نحن كتاب مسرح مصري؟ ما هو المسرح المصري ما شكله ما صفاته.. ما قوامه؟

---

(٧٥) تعدد.. لا تملك إلا جمالها وقوامها الممشوق، وحركاتها المثيرة التي تذيب كل صقيع، افتتن بها، تزوجها، خشي منها على مركزه الثقافي، ارتبط بثانية مثقفة جعلها سيدة المجتمع، وتوج الأولى ملكة مخدعة. (قصة قصيرة جداً لـــ زكية بوقديد)

ارتبك ألفريد فرج وقال لحمدى غيث: رد على السيد حافظ.. لم يرد ونظر إلى حسن عبد السلام وقال له رد يا حسن.. ولم يرد فقال مسرح الجرن ومسرح الفلاحين هو دا المسرح المصري..

في اليوم التالي كتبت نشرة مهرجان المؤتمر: "الشاب السيد حافظ يربك لجنة المسرح بسؤال عن هوية المسرح المصري ولا جواب"..

في هذا الموتمر الأول لأداء الشبان بالزقازيق جاءنا شعرواي جمعة وزير الداخلية وكانت له هيبة القانون وهيبة قراقوش.. كان أدباء الأقاليم يريدون اتحاد كتاب مستقلاً عن الدولة، وجلس بجواري محمد عفيفى مطر وعبد اللطيف دربالة؛ فوجدت كل الأدباء يتكلمون عن ضرورة من يبلغ شعرواي جمعة وزير الداخلية نريد اتحاد كتاب مستقلا بعيدا عن الحكومة.. لكنهم حط على رؤوسهم الطير جميعا فصمتوا.. فقمت ووقفت فى القاعة وقلت بصوت شاب جهوري:

- سيادة الوزير.. كل كتاب مصر عاوزين اتحاد كتاب مستقل عن الحكومة..

ارتعد الكل، وفجأة قام عبد اللطيف دربالة بعدي، وقال:

- يا سيادة الوزير أنا عندى ورق يثبت أن هيكل جاسوس لأمريكا..

وكان دربالة يعاني من وسواس قهري نفسى؛ فأفسد القضية الأولى الخاصة باتحاد كتاب مستقل.. تصاحبنا أنا والأستاذ ألفريد فرج، وكان يسير معي فى فناء قصر الثقافة فى الزقازيق ويتحدث معي ويقول إنني أشبهه فى قصة حياتة المسرحية وليس فى الكتابة لأنه لم يقرأ لى أو يشاهد عملاً لي..

فى عام ال١٩٧٠ جئت للقاهرة وقدمت له مسرحيتي "٦ رجال في معتقل" لم يقرأها..

فى عام١٩٨٠ جاء ألفريد فرج إلى الكويت كان سعد أردش أخرج له مسرحية.. وفشلت المسرحية جماهيرياً وفنياً.. كان سعد أردش أستاذاً رائعاً في تعليم المسرح وشرح النظريات والتحدث عن المسرح وكان أكثر المخرجين المسرحيين ثقافة وأقلهم إبداعاً على خشبة المسرح وكان ممثّلا فذا، وله حضور خاص وصوت خاص ساحر..

فى بيت سعد أردش جلسنا أنا وفتحي الحكيم وسعد أردش وألفريد فرج..
همس فتحي الحكيم: حتكتب عن المسرحية؟.
قلت له: لا.. عشان المسرحية وحشة.
كلمنى سعد أردش برجاء أن أكتب، ورجاني بحجة أن الموضوع وطني وعشان مصر وأن لي قراء كثر.. قلت:

- سأكتب تقريراً.. لا نقدا.. ولا تعليقا..

في عام ١٩٨٤.. التقينا في بغداد.. أنا وأحمد عباس صالح وألفريد فرج والشاعر محمد الفيتوري فى فندق الرشيد فى المطعم.. وجلسنا والمشاريب.. سكروا.. قال ألفريد فرج:

- المسرح المصري عملناه وكبرناه وخلناه قوة للثورة.

ضحك أحمد عباس صالح ضحكة طفولية وقال:

- عبد الناصر اللي كبركم وخلاكم كبار وكنا بنكتب عنكم وإحنا عارفين انكم مش كبار بجد بس المرحلة عاوزة رموز.. أوعى تصدق أن جيل الستينات أفضل جيل مسرحي.. لا.. جيل السبعينات أفضل منكم ألف مرة بس أنتم راكزين بركبكم على صدر الجيل دا

فى عام ١٩٨٨.. رشح الفريد فرج لجائزة صدام وكانت من أكبر الجوائز ولكن كان منافسه جبرا إبراهيم جبرا المترجم والتشكيلي والناقد الفلسطيني. وفي الليل شرب حتى السكر ألفريد فرج، وقال: يا سيد.. صدام مش حيديني الجائزة عشان مسيحي. قلت له: جبرا حيكسب لأنه فلسطيني والقضية والسياسة.. قال لي: جبراً مترجم مسرح أنا مؤلف مسرحي كبير، وبدأ يشعر بالاختناق وفك الكرافته التي على رقبته، وصعدت به إلى حجرتة وارتمى على السرير.
طلبت الروم سرفس، ليرسلوا طبيبا، لكنه غرق فى النوم والبكاء كالأطفال..
في الصباح تحدثت مع أحمد عباس صالح، وكان قادما من لندن قال لي: هو عاوز إيه ألفريد؟.. صدام أعطاه شقة في لندن، وبيدفع له مرتب شهرى دعما له هو ومحمود السعدنى والغيطاني والقعيد وكل الأسماء اللي أنت شايفها بتقبض من صدام.. ليه الطمع؟.. قلت له: ماهم بيكتبوا مقالات يا أستاذ فى

الصحف العراقية وهذا أجرهم.. قال لى أحمد عباس صالح: حنلف وندور على بعض؟.. كتابة إيه اللي تساوى الفلوس دي كلها!!..

وبالفعل حصل جبرا إبراهيم على جائزة صدام واكتأب ألفريد فرج.. مرت الأيام وقابلت مجدي فرج في مؤتمر مسرحي وهو شقيق ألفريد وهو كاتب مسرحي جميل وناقد وكان وسيمًا ولطيفًا ولبقا، وقال لي: إنت بتحب ألفريد فرج قوى ليه؟.. قلت: أنه طيب.. قال: هو لا يعرف أسماء أولادي ولا يزورنا.. ولا يساعدنا في شيء ولا يحتفل بنا في بيته.. ولا يدعونا، كأنه شخص مقطوع.. اندهشت..

مات ألفريد فرج عام ٢٠٠٥ وكنا قبلها نلتقي في نادي نقابة الممثلين، ويصر أن نجلس سوياً ليتحدث.. ومات مجدى فرج وكتب نبيل فرج الناقد المحترم الشقيق الأصغر مقالا قال فيه بعد أن عمل سائق تاكسي ليسدد ديون ابن أخته الذي هرب إلى أمريكا في بعثة تعليمية وضمنه مجدي فرج ورفض ألفريد أن يضمن ابن أخته وقام مجدي بالضمان.. ولذلك عمل سائق تكسى فى الليل إلى أن اكتشفه عامل فى المسرح الحديث حيث كان يعمل مجدى مديراً لإحدى إداراته فحزن ليلتها ومات.. هذا ما كتبه نبيل فرج الناقد الأخ الثالث لألفريد فرج.. ولم يرث عم ألفريد لا الشقة ولا الفلوس لأنه لم يكن لديه أولاد.. ولكني مازلت أحب ألفريد ومجدى فرج ونبيل فرج.. إنها أسرة مسرحية جميلة [٧٦]

---

(٧٦) كتبت فى الفيس بوك لما محمد على اختاروه يحكم مصر.. رجال الأزهر قالوا نعمل مجلس شورى يساعده.. المماليك قالوا لا.. مجلس حكم من المماليك يساعده.. وكان لا يفهم اللغة العربية وكان أميا، المهم محمد على سأل عسكرى بيعرف عربى.. هما بيقولوا إيه فحكى له.. وكان المصريون يسخرون منه ويقولون رجل جاهل ما بيعرفش يقرى ويكتب وما بيعرفش عربي ودا تاجر دخان غلبان جاى من ألبانيا.. وكانت المظاهرات تخرج من الأزهر تشتم فى محمد على.. بعد سنة نفى محمد على عمر مكرم وسجن الشيوخ وقطع رقابى المماليك فى مذبحة القلعة، وكون جيشا من الفلاحين المصريين وحط فى ودنهم اليمين حتة قطنة والشمال حته بصلة لأن المصريين وقتها ما يعرفوش لف على ايدك اليمين أو الشمال.. فكان يقول لهم لف على ودنك اللى فيها البصلة أو القطنة وصار العبيط اللى بيسخر منه المصريين الأمي اللى اسمه محمد على بعد سنوات بانى مصر الحديثة.

الدكتورة هدى وصفى

حين فكرت أن أكتب عن هدى وصفى، قلت لنفسى: ماذا أكتب؟.. منعت أعمالى المسرحية من مسرح الهناجر مع أنه المسرح الشرعى لأعمالى التجريبية.. منعت أعمالى من المسرح القومى.. كانت سيدة من خارج الوسط المسرحى وهبطت علينا من المجتمع المخملى ببرشوت، بسبب علاقات أسرية مع فاروق حسنى وزير الثقافة الذى كان يبنى بيده اليمنى أحد المسارح أو إحدى القاعات، ويقتل بيده اليسرى شاعرا أو كاتبا أو مخرجا؛ ففضلت أن أترك للكاتب المخرج الناقد عمرو دوارة صفحاتى ليكتب عنها.. يقول دوارة:

تعد د. هدى وصفي أكثر مديري "المسرح القومي" إثارة للجدل، حتى أطلقوا عليها لقب "المرأة الحديدية"، وذلك نتيجة لقدرتها على اتخاذ القرارات الصادمة وقدرتها على الدفاع عن رأيها باستماتة، ساعدها على ذلك بلا شك علاقتها القوية بوزير الثقافة الأسبق فاروق حسنى وتعضيده لكل قراراتها، فهو الذى قام بتعيينها مستشاراً لعقد التنمية الثقافية ومديراً لأول دورة بمهرجان "القاهرة الدولي للمسرح التجريبى"، ثم مديراً لمركز الهناجر للفنون منذ إنشائه عام ١٩٩٢، كما وافق على إدارتها للمسرح القومي بجانب احتفاظها بإدارة مركز "الهناجر للفنون" وهو القرار الخاطئ – من وجهة نظري – حيث اختلطت الأوراق وتداخلت الميزانيات وقدمت بعض عروض مركز "الهناجر" على خشبة "المسرح القومي" (كطقوس الإشارات والتحولات، وأرض لا تنبت الزهور)، كما تم استغلال قاعة "عبد الرحيم الزرقاني" لتقديم عروض مركز "الهناجر" في حين أغلقت أبوابها أمام باقي فرق البيت الفني للمسرح !! والحقيقة أن قرار تعيين د. هدى وصفي مديراً لفرقة "المسرح القومي" قد قوبل في البداية بعاصفة من الرفض من قبل أعضاء الفرقة وأعضاء المكتب الفني، حتى إن بعضهم قد قدم استقالته بالفعل، ولكن أمام إصرار الوزير ومنحها كافة الصلاحيات هدأت الموجة ونجحت في الاستمرار بمنصبها لمدة ست سنوات!! انتهت باستقالتها أو إقالتها نظراً لوجود بعض الشبهات أو المخالفات قد تكون لصالح الأعمال

الفنية ولكنها لابد وأن تتواءم أيضاً من اللوائح والقوانين المنظمة، حيث أشيع وقتها عن مخالفات جسيمة بصرف بعض المكافآت لبعض النجوم والعاملين بمسرحية "الناس اللى في الثالث" من مبلغ تعويض شركة "مترو الأنفاق" للمسرح (نظير عمليات الحفر واستخدام المرافق) وهو ما اضطرها إلى إعادة المبالغ قبل تحويل القضية للنيابة العامة.

والباحث في المسرح الموضوعي لا يستطيع إغفال دور "هدى وصفي" في خدمة المسرح وإخلاصها له، ولكنه أيضاً لابد أن يسجل بعض التحفظات على أسلوب إدارتها، ففي خلال فترة إدارتها للمسرح القومي نجحت في إنتاج أربعة وثلاثين عرضاً جديداً (سواء بمسرح "جورج أبيض" أو بقاعة "عبد الرحيم الزرقاني")، ومنحت من خلالهم الفرصة لعدد كبير من شباب الفنانين كما نجحت في استقطاب كبار النجوم للمشاركة بعروض الفرقة، هذا في حين يؤخذ على فترة قيادتها للفرقة الانفراد بالرأى وتقليص وإلغاء دور المكتب الفني، والإصرار على تنفيذ رأيها وقراراتها حتى ولو كان مخالفاً للقواعد أو الأعراف المسرحية، ومثال ذلك رفضها تقديم مسرحية "حلاق بغداد" بالفرقة نظراً لتفضيل المخرج هناء عبد الفتاح إخراج عرض "سالومى" أولاً، وكذلك إصرارها على منح د. هانى مطاوع الفرصة كاملة لتقديم عرضين من تأليفه وإخراجه عامي ١٩٩٨، ٢٠٠٠ أثناء أجازته الصيفية من العمل بسلطنة عمان، والإصرار على منح فرصة الإخراج لأول مرة لبعض شباب المخرجين دون الالتزام بالمعايير المهنية.

(من كتاب الدكتور/ عمرو دواره – المسرح القومى)

مجدى نجيب

الرسالة الثانية (السيد حافظ: الموهبة ،والتوقد)

أخى وصديقي الحبيب الفنان الشارد المعذب في الملكوت الواسع الضيق.. كنت أبكي وأنا اقرأ كلماتك، وكأن سكينا يمزقني.. حقا ماذا نفعل في هذا الحب الكبير الذى نحمله لمصر؟ ولقاء أي شيء..؟! لقاء هذا التشريد الرهيب.. من يصدق أنني هنا.. بعض الناس للأسف يأتون – غير مصدقين – للفرجة على مجدي نجيب، لكى يروني بأعينهم، وكأنني مثلاً أعجوبة، أو نيزك سقط على الأرض.. أو سفينة فضاء تحمل رجلا من كوكب آخر. صديقي العزيز.. الشيء العظيم هنا أننى لا أختلط بأي أحد.. شبه راهب.. مكان سكني بعيد عن الزحام والأسواق.. وأشعر أننى لست فى الرياض وإنما في بعثة تعليمية، حيث مطلعتنا الفاخرة العظيمة قطعة من أوربا في قلب الصحراء.. التعامل مع بشر إنجليز وألمان ولبنانيين.. الكتابة والاصطلاحات مع كمبيوتر باللغة الإنجليزية.. ولكن النتائج في غاية العظمة.. وسوف ترى العدد الجديد بإذن الله فى الأسواق خلال يومين تقريبا.. فاسأل عنه قبل نفاده، وأعرفك بأن بالعدد ملزمة جديدة اسمها الملزمة الثقافية، وهي فى أول صفحات العدد، وبالفعل يمكنك مراسلتنا ولكنني أفضل لأن السيد علوى الصافى يحب مخاطبته مباشرة. (رئيس تحرير مجلة الفيصل)، وقد أعطيته فكرة عنك عندما كتبت عن الدوحة.. وأحيطك علماً أنه عندنا التزام معين من ناحية الكتابة فأرجو أن تكتب له على المجلة بعد عشرة أيام ليكون وصل من السفر وسوف يرحب بك بالتأكيد علاوة على إنني سأتحدث معه ونحن لا نأكل أموال الناس على الإطلاق.. سأكتب لك بعد يوم خطابا تفصيليا.. وهذا لسرعة الرد على خطابك حتى لا تقلق.. واستمر جيدا في عملك الرائع. والله معك. تحياتى لك، وللسيدة زوجتك وتحياتى لأخى مدحت إن كنت لا تزال تراه، لك تمنياتى وحبى. مجدى نجيب (نسي أن يكتب التاريخ)

هذا ما جرى من شخصيات لابن حافظ فى بلاد المسخرة..(٧٧)

---

(٧٧) كتبت فى الفيس بوك ما يحدث الآن فى مصر حالة عبط نادر في التاريخ.. أمس راح محامون يؤيدون مرسى ومحامون معارضون لمرسى عند القضاء العالى ولما واجهوا بعضا وبدلا من الضرب والدم أفاقوا.. صاحوا إيد واحدة إيد واحدة وتحيا مصر.. يبقى الحقيقة مفيش قضية فيه عبط لو مرسى عمل زى القاضى ابن عباد لما حكم الأندلس القضاة قالوا لازم يعمل هيئة استشارية من القضاة تحكم معاه ويبقى الحكم بالتداول فيما بينهم فقال لهم تعالوا نتفاهم وأشرح لكم وجهة نظرى.. عزمهم على الغداء زى ما عمل مرسى لكن ابن عباد كان أشطر من مرسى بعد الغدا عزمهم على حمام تركى وفى أثناء الحمام الجماعى تسحب وخرج من الحمام الفاخر الذى بناه خصيصا لهم وأمر العمال الجاهزين أمر البنائيين بسد الحمام بحجارة كبيرة وعلق لافتة على باب الحمام هنا يرقد قضاة الأندلس سبب الفتنة فى البلاد الله رحم البلاد من شرهم وقوانينهم بس.. وماتوا فى الحمام ونهضت الأندلس.

الفصل الرابع
مناماتى الطاهرة بلا جدوى

كنتُ أعلمُ كيف سترتجفينْ
كيف كلُّ مساماتِ جلدكِ تشهقُ مذعورةً
ثم تَسكنُ مبتلَّةً بالحنينْ!..
..
كنتُ أعلمُ كيف سيصفرُّ وجهُكِ
يَحمرُّ وجهُكِ
كيف أصابُعكِ الثَّلجُ
ينبضْنَ
تنهضُ فيهنَّ أشرعةٌ لا تَبينْ
ثم يُبحرنَ ملءَ دمي،
وفمي

عبد الرازق عبد الواحد

صهدان في عز البرد
بردان في عز الصهد
لاكن باحب الورد
يلبس هدوم إنسان
أنا زرعت الورد
بانده مفيش ولا ردّ
يا عالم في أي أرض
يفرح أمل إنسان
الحل دا مش حلّي
أصبحت مواطن.. دولي
والعالم أكيد من حوْلي
بيدوّر على إنسان

مجدى نجيب

{ إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ }

...

همسة

(هو إخناتون الذى دعى إلى عبادة (آتون) إلها واحدًا ليس له مثيل وصوره بهيئة قرص الشمس يرسل أشعته على الكون ممتدة بأيد بشرية فتفيض على الخلق بالجود والعافية)

...

تغنى نجاة الصغيرة الآن
ماذا أقول له إذا راحت أصابعه
تلملم الليل عن شعري وترعاه؟
وكيف أسمح أن يدنو بمقعده؟
وأن تنام على خصري ذراعاه؟
غدا إذا جاء.. أعطيه رسائله
ونطعم النار أحلى ما كتبناه
حبيبتي! هل أنا حقا حبيبته؟
وهل أصدق بعد الهجر دعواه؟
أما انتهت من سنين قصتي معه؟

...

هذا زمن عيون النساء الحزينة ورجال لا يعرفون طقوس الفرح..
كلما أفكر فى الخلود يداهمني الفناء..

...

عندما قال الرئيس السادات: انفتاح والذكي يكسب والغبي يموت جوعًا.. والحرامي يفوز والشريف مهزوم.. تغير اسم البلاد من الجمهورية العربية المتحدة الى جمهورية مصر العربية.. وحولنا إلى جمهورية الحضيض (مع الاعتذار لجوركي مؤلف الحضيض).. إننى تلميذ لكل النقاد العظام.. تلميذ لكل رجال المسرح الأجلاء والعظماء.. لكنني في نفس الوقت يا سادة فى زمن العميان زمن يزدحم بمرض النفوس فى أروقة عالم الثقافة باكين على التاريخ للحركة الثقافية والفنية باحثين فى قاموسهم عن اتهامات لأي موهبة صادقة.. يفتشون في معاجمهم عن شيء فقير لأي كاتب صادق وقواميسهم مليئة بالاتهامات وفي وطننا العربي للأسف أي موهبة فنية تولد تستقبلها الخناجر وعند الموت نودعها بالزهور وما بين الحياة والموت رحلة الإجهاض الفكري المميت كذلك فقدنا كثيراً من المبدعين الذين ماتوا من القهر وعند موتهم علقنا كل البكائيات الأرضية على قبورهم وكتبنا الدراسات والكتب عنهم والأمثلة كثيرة: نجيب سرور، محمود دياب، أمل دنقل، تيسير سبول، خليل حاوي..

إنني آتى مع لغة المستقبل المفزع وتنتشر كلماتي كالنيران فهي كلمات مشحونة بشموس المستقبل – إنك (محاصر) إنك (الضد) لأنك تحمل الفكر الجيد إنك (سندباد الكلمة) وشواطئ التكرار ترفضك وأعترف أننى تلميذ لجميع الكتاب والنقاد العظام.

كنت أمر على دكاكين الكتب في شارع النبي دانيال بالإسكندرية وفي سور الأزبكية فى القاهرة بحثاً عن كتاب يخبرني بسر أسرار الكون بسر الحب والموت وسر الكبرياء والذل.. أبحث عن سر قسوة المصريين على بعضهم.. عن وطن ولدت فيه وعشت فيه وأحببته وكرهته رغم أنفي.. أهي بلادي حقاً أم هي وطن الغرباء العابرين للحج وللتجارة..

كلما قلت: آه.. أجابني الوطن: ماذا بك يا مزعج الكل راض إلا أنت؟(٧٨)
أنام مسترخيًا ملقى على ظهري باحثا في سقف الحجرة عن ملائكة السماء أو نجوم المستقبل.. أهلي يرون أن علامة نجاحي أن تظهر صورتي في جريدة الأهرام أو الأخبار أو الجمهورية، وأصحابي يرون أن علامة النجاح ظهوري في التلفزيون.. أنا دائما متوتر فأذهب إلى الحمام كثيرًا للتبول وعادة ما أنسى فتحة بنطالي، ودائما ما أحاول إرضاء محبي الفن والكتابة والإنصات إليهم.. طيبتي سبب في ضياع الوقت الذى أكره أن أضيعه في الحوار مع شخص تافه وكتابة رديئة يظن صاحبها أنه عبقري ويرغب فى شهادة مني أنه عبقري.. بينما أنا الذي أحتاج إلى شهادة ضمير المجتمع بأني أستحق حياة كريمة كإنسان بسيط وأني موهوب.. ولدت جسديًا في مصر وولدت روحيًا في باريس التي لم أزرها ولا مرة.. وكأن باريس تلفظني ومصر تلفظني مع كل أبنائها بسبب الواقع المهين الذي عاشته على مر العصور سبعة آلاف سنة عبودية.. قال عبد الكريم برشيد إنني، في كل مسرحية أكتبها بشكل جديد ،أتمرد على نفسي.. نعم اكتشفها ذلك الرائع أنا لاأحب أن أستنسخ نفسي في الكتابة.. وكلما بدأت الشروع في الكتابة أشعر بقلق المبتدئ والخوف ذاته والشكوك نفسها.. هل سأتمكن من الكتابة التي تحتوي العالم ولا يحتويها.. الكتابة إبداع ميت اذا لم يتحول إلى صورة أو أغنية أو مسلسل أو إنسان، وهي أعلى مرتبة أن تتحول الكتابة إلى إنسان ساعتها سيقوم بثورة ويحقق العدل على الأرض.. الكتابة هي أفكار دون الوسيط (الإنسان) الذى يحملها تكون جسدًا ميتًا يصلح لغذاء الكلاب الضالة.. إن الجمهور يرغب من الكاتب أن يكون مسليًا ولطيفًا

---

(٧٨) فعلا زى ما قال مبارك وأحمد نظيف للأمريكان الشعب المصرى بينه وبين الديمقراطية سنين على ما يفهمها.. وما شاهدته من ساعة فى شارع محرم بك بالإسكندرية مظاهرة ضخمة للإخوان تأييداً لمرسى فيه ثلاث شباب راكبين المواصلات ميكروباص معى قالوا لبعض الآتى ولد ما تجى ننزل ونهتف ضد مرسى هههههههه.. وبالفعل نزلوا بعد دفع الأجرة.. والسائق خاف على السيارة وجرى بها مسرعاً وباقى الركاب يضحكون.. أكيد أكيد إحنا بينا وبين الديمقراطية ألف سنة كمان.. في مصر وتونس وليبيا.. واليمن.. يا أمة ضحكت من جهلها الأمم.

وبسيطًا.. كلما كتبت سطرًا تمنيت أن أصعد إلى رأس القارىء، والدخول إلى أفكاره الباليه العفنة الهائلة وأمسحها وأضع شمعة أفكار جديدة..

كل مساء أفكر فيك ألف مرة.. مليون مرة فتغار النجوم وقمرالسماء.. كم مرة اسير على كورنيش الإسكندرية أريد أن أمسح أحزاني في موج البحر ولكن أحزاني أكبر من البحر أحزان على وطن فقد العقل.. كم مرة اقرر أن أخون المثقفين بأن لا أقرأ لهم ولا أجلس معهم وأحرمهم من قلمي ولا أحضر ندواتهم.. وأرد الصاع صاعين حتى ولو مرة واحدة. كم واحد منهم كتب تقاريرًا ضدي ؟ كم منهم شهد شهادة زور عني.. كم منهم منع كتبي من النشر أومنع خبراً أو حكى قصة ملفقة عني.. المثقفون هم أسرع الناس خيانة للوطن كما قال لينين والبير كامي..كلما حاولت أن أكون شريراً مثلهم وأستطيع أن أؤذيهم أجدني أقدم لهم ورد القلب وعصفور التسامح من عصافير الروح لكن أكثرهم لايشعرون ولايرون ولايسمعون، حسبى الله ونعم الوكيل.إنهم دائما ينظرون لك ويبخسونك ويبخسون أنفسهم وإذا تواضعت ولاطفتهم يفترضون أنك أقل جدارة منهم فلايمكن أن يحترموك إذا كنت تعرفهم.. فهم يرونك مجرد شخص عادي ولم يمسك الغيب بموهبة لتجعلك تتميز عنهم ويتجشؤن الحقد في شكل نكات قبيحة أو حكايات جنسية سخيفة.. قلة من المثقفين أحترمهم وهم الكتاب الحقيقين..

....

....

قال لي عبد الناصر فى المنام:

ولقد وقفت أمام الكعبة وأحسست بخواطري تطوف بكل ناحية من العالم وصل إليها الإسلام ثم وجدتني أقول لنفسي: يجب أن تتغير نظرتنا إلى الحج، لا يجب أن يصبح محاولة الذهاب إلى الكعبة تذكرة لدخول الجنة بعد عمر مديد أو محاولة ساذجة لشراء الغفران بعد حياة حافلة. يجب أن يكون الحجيج قوة سياسية ضخمة، ويجب أن تهرع صحافة العالم إلى متابعة أنبائه، لا بوصفه مراسم وتقاليد تصنع صورة طريفة لقراء الصحف وإنما بوصفه مؤتمراً

سياسياً دورياً يجتمع فيه كل قادة الدول الإسلامية ورجال الرأي فيها وعلماؤها في كافة أنحاء المعرفة وكتابها وملوك الصناعة فيها وتجارها وشبابها ليضعوا في هذا البرلمان الإسلامي العالمي خطوطاً عريضة لسياسة بلادهم وتعاونها معه، حين يحين موعد اجتماعهم من جديد بعد عام. يجتمعون خاشعين.. ولكن أقوياء، متجردين من المطامع.. الكل عاملين، مستضعفين لله.. ولكن أشداء على مشاكلهم وأعدائهم، حالمين بحياة أخرى.. ولكن مؤمنين أن لهم مكانا تحت الشمس يتعين عليهم احتلاله في هذه الحياة.

وأذكر أني قلت بعض خواطري هذه لجلالة الملك سعود فقال لي الملك أن هذه هي فعلاً ، الحكمة الحقيقية من الحج. (٧٩)

وفي الحق أني لا أستطيع أن أتصور للحج حكمة أخرى. حين أسرح بخيالي إلى ثمانين مليون من المسلمين فى إندونيسيا وخمسين مليون فى الصين، وبضعة ملايين فى الملاوي وسيام وبورما، وما يقرب من مائة مليون فى الباكستان وأكثر من مائة مليون في منطقة الشرق الأوسط، وأربعين مليون داخل الاتحاد السوفيتي، وملايين غيرهم فى أرجاء الأرض المتباعدة حين أسرح بخيالي إلى هذه المئات من الملايين الذين تجمعهم عقيدة واحدة، أخرج بإحساسي الكبير بالإمكانيات الهائلة التي يمكن أن يحققها التعاون بين هؤلاء المسلمين، تعاون لا يخرج عن حدود ولائهم لأوطانهم الأصلية بالطبع، ولكنه يكفل لهم ولإخوانهم فى العقيدة قوة غير محدودة.

سكت عبد الناصر وقام واختفى..

استيقظت من النوم.. وشربت شربة ماء جاءني بعدها محمد نجيب أول رئيس

---

(٧٩) قام الأهالي في إحدى قرى الغربية بقتل اثنين بلطجية وتقطيعهم لأنهم خطفوا بنت وطلبوا فدية.. بدأت ظاهرة الخطف في مصر.. وهذه الحادثة رقم ١١ في انتقام الأهالي من البلطجية وقتلهم بعد أن اختفت الشرطة بعد ثورة ٢٥ يناير.. أخي رمضان مريض مريض جداً.. في حالة حرجة. وابنتي غيداء وابني محمد لم يكلماني منذ ١٥ يوما. غيداء أرسلت لي مبلغ ألف درهما شكرا لها ولزوجها . أشعر بوحشة مع أن مرفت زوجتي.. تحاول أن تخفف عني هذا الإحساس خايف على أمي من فقدها أخى المريض.. خايف على أخي رمضان .. أسرتي تواجه بأحزان الدنيا.. أحتاجك يارب..

لمصر قال لي:

في ٢٨ ابريل سنة ١٩٣٢ كنت في الحرس الملكي للملك فؤاد.. فوجئت بأن الضباط في مساء أحد الأيام كلهم حلقوا شواربهم وكان رمزا للرجولة.. فاندهشت كانوا في الصباح لهم شوارب!! فعرفت أن ضابطاً إنجليزيا أمسك أحد شوارب شاويش وسبه وسخر منه فخفنا أن يحدث لنا هذا وقال دا شنب صرصار فخفنا فحلقنا شواربنا حفاظا على كرامتنا..

قمت من النوم منزعجا أشعلت سيجارة روثمان وتحسست شاربي وعملت فنجان قهوة..

في الليل.. لا أحد يعرف أحداً..
في الصباح.. لا أحد يحب احداً

اتجهت إلى الشارع.. الشارع ليس له اسم أو عنوان عندي، الشارع مكان مزدحم بالبشر والحركة والموت المختبئ خلف الجدران وحكايات الناس.. إلى المقهي قابلت سيد شعبان

- فينك يا شعبان.؟
- كنت في ليبيا.

وانفجرت ينابيع الأوجاع والحكايات عن القذافي الذي وفر للشعب القمح والسكر والشاي وسلب الحريات.. وصل سيد شعبان إلى ليبيا ونام فى العراء هاربا من الديون من الإسكندرية من الطلاق الذي فشل.. وفي الصباح اكتشف صاحب موقع البناء وجوده فجعله يعمل شايا للعمال.. وينام فى الموقع.. بعد أن انتهي البناء بنى قهوة صاحب البناء وجعل السيد شريكه ومديرها وأصبح السيد القهوجي والمدير والشريك ثلاثة في واحد.. قال لي إن البلطجى الليبى يضع يده في جيب الوافد فى الباص ولا يستطيع الإفريقي أو الوافد الصراخ أو الاحتجاج.. وأن بلطجى ليبي سرق مستندات في ظرف معه وظل يبحث عنه حتى وجده وطلب منه الأوراق مقابل حصول البلطجي على خمسة جنيهات للفطار.. وأنه بعد ذلك صادق البلطجى ومن خلال المقهى صادق رجال فى

المخابرات والشرطة في ليبيا كي يؤمن نفسه وحياته.. وذات يوم ذهب إلى مأمور أحد الأقسام صديقه ليشرب عنده الشاي واسمه الهادي؛ ففوجىء بأن المخابرات استدعته وسألته ماذا بينك وبين الهادي مأمور القسم.. وعندما تم ترحيله إلى المبنى العام للمخابرات فوجىء من حسن حظه أنه زبون فى المقهى اسمه الحاج أحمد موجود وهو برتبة كبيرة في المخابرات فأفرج عنه.. وعلق سيد شعبان ترى كم واحد دخل مبنى المخابرات ولم يعد.. كنت وقتها قد عينني سعد الدين وهبة فى قصر الحرية أخصائي مسرح.. (مركز الإبداع حالياً فى الإسكندرية)، وكان هناك مخزن لملابس الممثلين والديكور والإكسسوار في هذا المخزن.. يتولاه إبراهيم سبرتو. أطلق الناس عليه سبرتو لشربه السبرتو بدلا من النبيذ أو الويسكي.. وهو أسمر حاد الملامح نحيف جداً يكاد الهواء يعصف به إذا اشتد في إحدى نوات طقس بحر الإسكندرية.[٨٠]

الإسكندرية مدينة مزاجية فى الشتاء كل ساعة في حال.. أسنان (إبرهيم سبرتو) سقطت معظمها.. إبراهيم له علاقة بالميناء أقصد لصوص البواخر (البمبوطية) في ميناء الإسكندرية.. يحصل على سجائر أجنبية أو الجاكت.. بنطلون.. وعادة ما يبيعها رخيصة لغنيم مدير القصر كرشوة مقنعة.. غنيم ليس لصا ولكنه يقبل الهدايا.. وذات يوم اكتشف إبراهيم سبرتو كرسيًا فاخرا رسمت عليه صور الملك فاروق وتاج الملك.. كان هذا القصر يسمى كلوب محمد على أي نادى محمد على قبل الثورة.. وكان الملك فاروق يلعب القمار فيه. قال لي إبراهيم أنه وجد من قبل ملاعق ذهب ومفارش حرير مرسوم عليها التاج، وأنه باعها لبائع روبابيكيا (عشان يأكل العيال)، وأنه باع الكرسى أيضاً بثلاثة جنيهات.. قلت له:

- ثلاث.. ٣ جنيه بس..

---

(٨٠) بين البكاء والضحك :

قال لي صاحبي اجعل حياتنا وما فيها في قصة قصيرة، سردت له، ولد فجراً باكياً، رعاه أبوه ظهراً وهو يبكي، تزوج عصراً وهي تبكي، فمات ليلاً وكلهم يبكون عليه...صاحبي المسكين أعجبته القصة فضحك حتى مات ضحكاً...جميعنا لم ننتبه له، كنا غارقين في الضحك. (قصة قصيرة جداً لــ سيد ماهر)

- مرتبي ٣ جنيه فى الشهر يا باشا أنا والعيال الخمسة وأمهم وأمي في غرفة واحدة نسكن.

عم محمود النوبي العجوز منذ أن كان هذا النادي للملك فؤاد وفاروق، يتحسر.. أين البهاء والنظافة.. أين الخدم والنظافة التي كانت أيام الملك؟؟ الثورة أدخلت الرعاع إلى قصر الملك ونادي الملك وأصبحت الوساخة في كل مكان.. قال عم محمود بحسرة:

- الناس المعفنين يدخلوا قصر الملك يتبرزوا ويتبولوا ويمشوا.. قصر جلالته جعلته الثورة دورة مياة للأوباش. لو الملك فاروق مازال حيا وشاف المنظر دا كان مات..
- لا يا عم محمود دا بقى قصر ثقافة..

نظر لى شذراً قائلاً :

- هي فين الثقافة؟ اسأل أي واحد من اللي هنا يعني إيه ثقافة.. دا حتى أنا ما اعرفش؟؟

صدق عم محمود.. لا يعرفون معنى كلمة ثقافة..

قال الفنان محمد الشربينى أن وسط البلد فى القاهرة كيلو متر مربع يوجد فيه مقهي ريش ومقهي البستان وحزب التجمع والحزب الناصرى ومكتبة الشروق ومدبولى ومكتبة عمر ستور ثلاث دور نشر وتوزيع ويوجد به مطعم الجريون.. هذه المساحة بها قتلة المثقفين والنميمة.. يدور المثقفون فيه والناشرون.. كأنهم يحجون للشر ويتنفسون حسداً وحقداً.. رغم أنني كنت أتصور أن مصر لها مستقبل زاهر في عهد عبد الناصر لكن الأمر انتهى بفضيحة هزيمة ٥ يونيو ١٩٦٧.. الموت يطير فوق رؤوس المصريين أعلى بلد فى العالم في نسبة الفشل الكلوى وفيروس سى والقلب والسرطان.. السبب القذارة.. أطباء الأسنان لا يعقمون الأجهزة توفيراً للكهرباء.. الحلاق لا يعقم الأمواس.. بائع الفول والمطاعم الكبرى العمال لا يغسلون أياديهم.. حتى النقود المصرية هى الوحيدة فى العالم التى تجدها متسخة وتحمل الفيروس. هل

سيموت شعب مصر في هذا العصر بالأمراض المزمنة..

متى أغنى لك يا مصر؟ وأنت تبتعدين عني كلما اقتربت.. ولا تعرفين متى تقتربين.. وتجهلين سفن الحنين كيف ترسو؟؟.. وتجهلين أن لحظة واحدة معي تساوي زمن عشق لا تراه إلا أنثى المستحيل.. نامي.. نامي.. على صدري يا قرة عيني أنا دقة فى قلبك تجهلينها، يا روحاً تبحث عن ضوء المستحيل.. علمت أن الحضارة ليست الحجارة التى نتغنى بها.. أنا من بلد يدعى أنه عظيم وهو متخلف مسكين يستورد كل شيء حتى علبة الكبريت.. أنا من شعب يدعى أنه صاحب حضارة وهو يملك بعض الحجارة ويغني لها.. بلد فقير وشعب مسكين ساذج.. استُبيح واحتُل سبعة آلاف سنة ولم يثر على الظلم ٧٠٠ يوماً في تاريخه الطويل.. أينما تذهب تحاصرك السلع الصينية والتايوانية والكورية والأمريكية.. تشعر بالعزلة الكاملة. التلفزيون والصحف تتحدث عن الاستثمار والتنمية وصعود البورصة ولا شيء يتحرك في موضعه قيد أنملة.. بلد يدعي أنه أذكى شعوب العالم، ولم يخترع لا تليفون ولا كمبيوتر ولا سيارة ولا طيارة ولا إبرة خياطة أو أي شئ.. أنا من شعب فقير أحبه الله فظل صبورًا عليه ويحلم أهله ويكذبون.. يحلمون ويغنون.. بلد يدعي أنه يقدر الأدب والفكر وهو لا يشترى كتاباً إلا بالصدفة في تاريخ حياته.. أنا الدعّى والمحتل آلاف السنين.. وأنا البهي في ليل العشق والعاشقين.. فى بلد لا يعرف قيمة النظافة ويتبول فى النيل.. وأنا اليقين والوضوح وأنا المفضوح فى التاريخ وأكره أن أرى هذا.. بلدي لا يعرف قيمة النيل.. أحلم بباريس منذ كنت طفلاً يافعاً.. وظلت باريس مدينة تطاردني فى الأحلام حتى الآن.. كنت أريدها وطناً وعنواناً وزماناً ومكاناً.. وذهبت إلى المركز الفرنسي ٣ مرات في مشوار حياتي لأتعلم كيف أكتب بالفرنسية وفشلت.. وفشلت.. نامي.. نامي..على صدرى يا قرة عينى أنا دقة فى قلبك تجهلينها يا روحاً تبحث عن ضوء المستحيل لك ما تريدين قلبي وروحي ومكحلة وقارورة عطر وباقة ياسمين وقبلة على خدك الشمال وقبلتين على خدك اليمين ولكن لا تنس الزمن والبعاد للعاشقين هو الجحيم.. حين ألقاك سأقبلك قبلة المساء من الغروب حتى الفجر دون عناء، أنا

بين الورق والقلم والهمزة والياء أنفقت العمر هباء، لدي رغبة للبكاء شديدة مجهولة المصدر.. كأني مهموم ومظلوم ومكلوم. كأنني محزون ومكتوم كأنني خرس القبيلة الساذجة المنثور كأنني نور محجوب كأنني مسبحة فى اكوان الغيوب كأنني بك أتوب عن الشكوك وأدخل يقين العارفين بعشق التفاني اللا محدود.. كل ما حولنا أشبه بكابوس.. كأننا أحياء كأننا في وطن.. والعرب اسم لامحل له من الإعراب، وأحياناً مفعول به وليس فاعلا.. في قصر الثقافة قابلت فتاة جميلة تنتظرني فى قاعة الأدباء فى قصر الحرية.

- أنت فتحي رضوان؟
- نعم
- في موعد، أنا عاوزه أمثل.
- حاضر..

جلسنا شربنا الشاي. في الكافتيريا. نزلت معها إلى محطة الرمل.. تسكعناً قليلاً.. ثم عدنا إلى حيث التقينا فى قصر الحرية.. وجلس الممثلون وجلست وكنت أشم عطرها فأنتشي واشتغلت على قصيدة محمود درويش الخروج من ساحل المتوسط لتكون مسرحًا.. كل الشباب عيونهم عليها والبنات تغار من جمالها. هى جميلة مغرورة. ما هذا الشموخ أميرتي ملكتي، ما أنت إلا زهرة ياسمين هربت من بستاني ومهرة هربت من حقولي ونغمة خرجت من ألحاني تمهلي، تمهلي، واخلعى معطف غرورك عند عتبات حروفي.. أخاف أن أكون فى قلبك وعقلك عابر سبيل.. ورغم السنين لكن روحي حولك وبك تهيم.. أخاف والخوف عشق دفين وقلق شرعي فى العشق العميق.. سلي قلبك لماذا كل النساء تراني بعينيها إلا أنت ترينني بقلبك وليس بالعيون.. وحين أغيب عنك سترينني بهمس الروح.. لا تختفي عني كثيرا أو قليلا فاختفاؤك هو النار والجحيم ووجودك وحضورك جنة ونور.. أنت مثل الحلم والنور تأتين وتختفين.. وليس لك حدود فى العقل أو العيون.. أنت مثل الحلم والنور تأتين وتختفين.. وليس لك حدود فى العقل أو العيون..

أمضينا وقتا في عشق رومانسي، ثم مضينا نتسكع في شوارع الاسكندرية. حين يجذبني الشوق لك سأجدك وردة بجانبي.. جلست بجوارها نظرت لها.. كلما حدثتك عن الحب تتثائبين كأنك خلقت من ورق ورد لم يتذوق ماء الحنين.. وحين تغيب النساء يغيب القمر(٨١)وأنا الكحل والهمس والظل لك وأنت العنوان أتحسسك الآن فلا ترفعي يدي عن نهديك فقد غادرني الشوق إليك.. أعلم أن صمتك ضعف وأنك حين تنامين علي كتفي سيغمى عليك من نور قلبي وأنك سوف تلقين حذاءك بعيدا وتسيرين حافية على رمشي على نفسي،على منديلي وزهري وورد وسادتي الكحلي وملاية سريري البمبى(٨٢).. سأنال قلبك، وروحك ستتبعني حيثما ارتحلت وأرسيت مراكبي وسوف تتعذبين وتتغربين وتتلذين حين ألقي إليك الكلمات من شفتيّ لشفتيك فلا تتعجلي، اخلعي نعليك وبرقعك ستأتين مشياً على قدميك رافعة رجليك.. فالحب ليس عذريا طوال الوقت وليس نبياً طوال الوقت وليس سافلا كل الوقت..

ذهبت إلى البيت بعد البروفة وبعد أن أرهقت.. حدثتني أمي عن مشاكل عم أبو محسن جارنا.. وعن مشاكل خالتي أم العربي جارتنا.. وعن السردين غالي بدون سبب.. والطماطم سعرها بقى نار.. نمت مرهقاً بجوار أخى أحمد على السرير..

---

(٨١) اشتريت اليوم من فكهاني كيلو بلح وكيلو عنب وكيلو منجة.. شكلهم حلو جدا.. لما رحت البيت لقيت نصهم تالف ومضروب غشنى.. في مصر لازم ٩٩% من التجار لازم يغشك في أي فاكهة أو خضار.. في دول الوطن العربي لم يغشنى فكهاني واحد لا هندي ولا بكستاني ولا يمني.. هم المصريين ليه بيعملوا كده؟؟ أيام الحاكم بأمر الله قال من يغش سأقطع يده وقطع أياديهم.. ولم يتوقفوا.. فأمر مسعود من يمسكه متلبسا بيغش في الفاكهة أو البضاعة أن يخلع مسعود له سرواله في السوق ويفعل فيه الفحشاء أمام الناس حتى يتوقف الغشاشون من الباعة عن الغش..؟؟ ولكنهم حتى الآن لم يتوقفوا.. هههههه والله هذا.. حدث في التاريخ.

(٨٢) أمس في مصر صباحا بكت مصر على خمسين طفلاً استشهدوا في حادث إهمال في حادث باص وقطار وفي الظهر تابعت مصر ما يحدث في غزة بالدموع والحسرة عبر قنوات التلفزيون وفي المساء رقصت مصر وأطلقت النيران والألعاب النارية بسبب فوز النادى الاهلي بكأس أفريقيا.. في يوم واحد حدث هذا في مصر.. مصر لا بتفتكر ولا بتنسى زى ما قال عمنا صلاح جاهين وأنا بقول دى مصر العبيطة لا هي حويطة ولا غويطة سيبها على الله

....

....

منامات فتحى رضوان خليل

قالت لي الدكتورة نعمات أحمد فؤاد:

إن الكاتب المؤرخ ذاكرة شعبه كما هو ضميره ووجدانه. وشعب بلا ذاكرة يسرح فيها الشر ويمرح الشيطان، الذي فقد الوازع وافتقد الرادع فانطلق للشر. إن الشعوب تنتكس وتبتئس قلوبها وتهتز المقاييس فيها وتنهار القيم بسبب عدم كشف العيوب وتغطيتها.. فإن تغطيتها إملاء لها واستمراء واستشراء وإغراء فتنتكس الشعوب..

وقالت نعمات أحمد فؤاد إن السادات أصدر مجلة أكتوبر وتخسر كل عام مليون جنيها ويتكلف العدد أربعين قرشا وتباع بعشرة قروش لا لشيء إلا للدفاع عن كلام الحاكم وتبرير تصرفاته وصفقاته في صورة أحاديث هامة وصورة كل أسبوع، حتى أن المجلة سمت مشروع دفن النفايات الذرية النمساوية في صحراء مصر (مصر تدخل عصر الذرة).. عبيطة يا مصر..

....

....

همسة

(وفى عهد إخناتون شعر المصريون بالخطر على تعدد الآلهة التى وصلت إلى ١٦٤ إلها قام الكهنة ورجال الجيش بحملة منكرة للحط من إخناتون إلى درجة أنه قيل عنه شاذ جنسيا وخلقيا وعقليا كل ذلك بسبب عدم تشيعه لآلهة طيبة حتى اتهموه بأنه على علاقة شاذه بأخيه سمنغ كارع.. فقد كانت علاقة إخناتون بأخيه مثل علاقة موسى بهارون أخيه وتحول الصراع الدينى إلى صراع سياسى وخاصة خوف الأغنياء فى مصر على ثرواتهم فى تلك الحقبة.. هذا ما فعله المصريون مع أول نبى لهم)

* * *

غنت نجاة الصغيرة

ليه خلتني أحبك

ليه خليتني أحبك لا تلمني ولا أعاتبك

فين أهرب من حبك روح منك لله

بدموعي الحيرانة وعيوني السهرانة

بادعي لك آه يانا روح منك لله

...

فى الصباح استيقظت واتجهت إلى المدرسة التى أعمل بها صباحاً: الطابور، البنات تسمع صوتي، فالكل يصمت. تقول أبلة زينب مديرة المدرسة: البنات تخاف من صوت فتحي رضوان حين يصيح: قفى عدل يا بنت انت وهي..
دخل فتحي رضوان الفصل.. قامت البنات تحية له..

- جلوس.. (جلست البنات)..
- موضوعنا اليوم فى التعبير عنوانه مصر التي في خاطري.. كل طالبة تفكر في شيء جميل تتمناه لمصر في أي مجال التعليم الصحة، الثقافة، الأسرة، الاقتصاد، الأدب، الفن.. أريد من كل واحدة أن تكتب أحلامها عن الوطن..
- يعنى إيه وطن يا أستاذ؟

ضحكت البنات. ضحكت. تحولت الحصة إلى حوار أتكلم وأتكلم وهن سابحات في بلاهة في كلامي الغريب..

أحاكي الروح للجسد.. لأن القلب قد سجدا
فلا أرجو لنا بيتا.. ولا أرجو لنا ولدا
هو السر الذي نخشى.. ولا نخبر به أحدا

الشاعر نزار بنى المرجة

...

تنهيدة

(ولكن الخوارج نشروا في الأرض الرعب فقتلوا عبد اللّه بن خباب بن الأرت وخباب من خيار الصحابة وقتلوا نسوة كن مع عبد اللّه وجعلوا يستعرضون الناس ويذيعون الذعر فأرسل إليهم سيدنا على بن أبى طالب رجلا من أصحابه يسألهم عن الفساد فقلتوه وجاء الخبر عليا فقرر أن يحول الاتجاه لقتل الخوارج قبل الذهاب إلى قتال معاوية فى الشام)

...

كاظم.....

الليل في سوريا أشبه بحزن النساء الأرامل، وعيون الفتيات اليتامى.. عبد الحليم حافظ والليل والسير في حواري، والجبل والذهاب إلى الشام (دمشق)... فكرت أن أصلي وأن أتوجه إلى الله ولكن لماذا سيستمع الله الآن لآية صلاة أتلوها من القرآن أو الإنجيل أو التوراة.. وقلبي المكتئب المليء بالكراهية لوردة لأبيها للمدرسة لراغب أخيها للجميع لا أريد إلا سهر. لماذا جعلت الحب يسيطر عليَّ تماماً؟ وكيف أحب وردة حب العالم كله وأكره البلد هي المأساة التى أواجهها كل ليلة.. لو هربت وتركت البلد وسافرت إلى الإمارات معها.. سيلتصق بى العار طوال العمر. فكرت أن أجري ربما يخرج من داخلي هذا الحزن المتراكم. هل الحب شهوة؟ هل الحب أنثى؟؟ من المستحيل الإجابة، أنا فى انتظار القدر أن يأتي لى بها أو يمنحني القدرة على النسيان. آه لو نمت واستيقظت فى الصباح فأجدنى نسيتها!! أو أجدها فى أحضاني؟؟ أما وردة كيف أتخلص منها؟ هل أنتظر الزمن أن يجعل أسرتها تتناقص إما بالموت أو العجز، ثم أنساها. هل أسلم وأدخل مذهب السنة وأتحول حتى أتزوج من سهر.. ماذا أفعل؟؟ هكذا يفعل المسيحيون فى مصر يتحولون إلى مسلمين حتى يطلقوا ويتزوجوا ممن يحبون، وأنا سأفعل هذا، سأتحول من ملة (الموحدين) إلى ملة الإسلام..

فكرت فى الصراخ من أعلى الجبل أنني أحب سهر.. وهل الصراخ يجدي في هذه الحالة؟..

إلى المقهى كل ليلة حيث أجلس فى الركن الغربي منها كي أستقبل نسيم الجبل سواء كان بارداً أو صقيعاً.. أصبحت القهوة ضرورة، والجلوس كل ليلة.. وغالباً ما يمر قاسم يعطيه سيجارة ملفوفة.. ها.. لقد تعودت على الحشيش.. ها.. هل أصبحت مدمناً.. لا متعوداً.. نعم متعوداً.. أستطيع أن أتوقف عن تلك العادة..

فوجىء وهو جالس براغب يأتي إليه وسأله.. أبوي يريدك.. قام معه بعد أن ألقى السيجارة على الأرض.. انحنى راغب على الأرض وحمل السيجارة قائلاً:

- ماترميش نعمة ربنا على الأرض.

وأخذ راغب يشد باقى أنفاس السيجارة المحشوة بالحشيش. ويسير بجواره إلى الدار.

المكان: بيت المختار..

الزمان : ليل الجبل قاسي أحياناً وغامض كثيراً..

قال المختار لكاظم وهو يتكئ على الكنبة:

- شو الحكاية؟. كل يوم تجلس مع قاسم وتشرب حشيش..
- شو بتقول يامختار؟
- الناس كلها بتقول..

جاءتك الفرصة أيها الخنزير القميء أن تجلس فى مقعد الحكيم وتوجهنى يميناً ويساراً وتلقى على بالنصائح وتجعلنى أرتدى مريول المدرسة وأنت المدرس والمعلم.. آه يا كلب جاء الزمن بك حتى تضعني على حجرك وتصفعني كطفل صغير.. جاء الوقت أيها الزاني المغتصب لترتدي جلباب شيخ حكيم وتحدثني عن الفضيلة والواجب والأصول..

ظل المختار يتحدث ويلوك الكلام ويعجن فى الكلام المعجون ثم نظر المختار له:

- صح وألا لأ..؟
- صح..

ثم قام كاظم..

- وين رايح؟
- سمعت الحكي وقلت حاضر.
- استنى تتعش معنا.
- لا اتعشيت

خرج يخرج خروجا جسده يتفصد عرقاً..

....

....

المكان : بيت سهر...

الزمان :الليل..

فكي إزار الصمت والإغـــــواء.. وقفي شفيفا في ضلوع مساء

ورق المنى تشدو بسعف صبابتي.. فأقيم من نخل البهاء سماء

الشاعر محمد رجب

العصفور يرقد على السرير بجوار سهر، وجلست شهرزاد بجواره على السرير وراحت سهر وأمها تجهزان الطعام للعشاء لشهرزاد التى عادة ما يحتفى بها.. سيدة الأسرار والعجائب والغرائب.. حامية سهر من شهوات غرائز الرجال وأفكارهم الشيطانية الرديئة تجاه تفاحة الجبل.. [٨٣]

---

(٨٣)على المنصة طلبن منه أن يرتجل شعرا لأجلهن.. أصغت الآذان واشرأبت الأفئدة.. طلب كوب قهوة.. كوبين.. ثلاث.. ثم كأس ماء.. بعد دقائق فتح عينيه الهائمتين.. حامتا حول وجوه النساء. حمل المكبر:"لم يشتغل البن اللعين هذا المساء"(قصة قصيرة جداً لــ السعيد بن السعيد)

لا تتركيني وحيدا أشتكي الأرقا..
فيا دمشق تعالي نطرد الغسقا
ويا دمشق وضوء الفجر ينفحنا..
فالليث من غضب قد أسرج الشفقا

مهند صفور.. الشاعر

...

تنهيدة

(ذهب على بن أبى طالب كرم اللّه وجهه إلى الخوارج إلى حدود (مدينة النهروان) حتى إذا صار أمام الأسوار طلب على بن أبى طالب كرم اللّه وجهه من الخوارج قتلة عبداللّه بن خباب وقتلة رسوله إليهم فلم يظفر منهم إلا بجواب واحد هو (كلنا هؤلاء القتلة)..
وجعل على بن أبى طالب يعظهم مرة بالكتابة وبالخروج إليهم)

...

أسوأ ما فى أعماقنا هى حقيقتنا

الزوجة أحياناً وطن

جلس كاظم فى الشرفة.. أشعل سيجارة، ومدد ساقيه على كرسى فى البالكون، شرب المتى والقهوة أمامه.. هرب من ثرثرة وردة بعد أن فقدت مولودها الجديد.. الأطفال نفرح بهم عند الميلاد وبعدها يزعجنا صراخهم ويقلقنا.. الزوجة أحياناً وطن، وأحياناً هي لجوء سياسي، لتعذر وجود وطن آخر.. بعض النساء يبحثن عن رجل وطن، بعض الرجال تبحث عن أنثى وطن.. لأن أوطاننا رخوة، أو وهم لا لون ولا طعم ولا رائحة.. لذلك نذهب إلى بشر من دم ولحم حتى نتحقق من وطن بشري.. ماذا نفعل ونفوسنا ضعيفة مثل أوراق الورد.. نحن الرجال عطر النساء وهن عطرنا.. أسوأ ما في العالم أن يجهل كل من حولك من تكون؟ وماذا تريد؟.. أنت رقم هاتف بالنسبة للآخرين أو مصدر مال.. أو رقم في عائلة قد تكون الأول أو الأخير سيان.. قد تتسول الحب من امرأة ما، أو تتسول منك الحب امرأة ما.. نحن نتسول لحظات سعادة من الحب حتى ولو فى الزنا، لأننا نجد شرعية فى العشق.[٨٤] فزواجنا من امرأة ما هو إلا محض صدفة، وطلاقنا من امرأة ما هو إلا محض صدفة.. أسوأ ما فى أعماقنا هي حقيقتنا..

كان يريد أن ينزل ويذهب إلى المقهي.. كان الدافع الذي جعله يجلس على المقهى مبكراً هو أن يرى سهر. بعد أن توقفت الدراسة استعدادا للامتحانات وعدم مشاهدتها.. كان يظن أنه سيكون مشغولا عن حب سهر كونه زوجاً لوردة كونه أستاذاً ومعلماً ومثقفاً يقرأ الكتب يصحح الأوراق يعطي الدرجات إلا

---

(٨٤) أمى مريضة جداً سافرت إلى الإسكندرية تاركاً القاهرة تغرق في همها وقذارتها من البشر ومن الزبالة.. كتبت فى صفحة الفيس ادعوا لأمي وأخى الدكتور رمضان بالشفاء..

أن قلبه في تماس مع روح وقلب تلك الفتاة سهر هو مربوط بعمق بسهر(٨٥) كاظم يرتشف رشفة من المتى ورشفة من القهوة.. جاءت وردة تحمل الصينية قائلة:

- خد البطاطا هي قشرها.
- أنا ما بعرف كيف اقشرها ..

غضبت ومشت وهي تحمل الصينية..

احمليها، واحملى حلمك بالمولود بعيداً عني.. أنا أصبحت مسجوناً بين الكراسات والتصحيح وتعليم الهجاء، وتأنيب التلميذات وسماع البكاء.. أنت مثل كل الأشياء صمت وضحيج خارج الحياة.. كم أحس برغبة أن أعرى صدرى للسماء وأن يشق صدري القمر ويتوحد مع قلبي، وأمشي فى الحقول أضاجع كل الزهرات الفاتنات لتحملن نوراً يغسل الأرض من القبح وأسير حتى الجبل ولا أسمع إلا صوت الناي وحفيف الأشجار، وأرى سهر تنتظرني هناك تحت شجرة ياسمين.

ظلت وردة تجهش بالبكاء وتصرخ فى الصالة تنعي حظها ولا يسمعها.. عقله مع سهر

آه يا سهر

سأترك تحت إبطيك همزتي وأترك تحت أجنحة العصافير باقي أحرفي عطر

---

(٨٥) أصرت أمي على أن أتزوج وأن أختار امرأة تؤنسنى في وحدتي.. كوني رجلا أرمل مشكلة.. مستهدف من الوحدة والصمت وبعض النساء المتصابيات والفتيات الطامعات في اختيار زوج عجوز يموت سريعاً فترث شقته.. الدنيا بخير عرض على السيد عبد العال تلميذى عروس الأولى اسمها نعمة ٤٢ سنة ٦٠% جمالها.. مطلقة من رجل متزوج وجد وهي تعيش مع إخوتها فى بيت أمها وأبيها المتوفيين.. وتؤجر الشقة الخاصة بها فى البيت.. عائلتها كلها تسكن فى نفس البيت.. الثانية اسمها نعمة أيضاً ٤٦ سنة ٥٠% نسبة جمالها طلقها زوجها المهندس بعد أن خانها كل يوم مع أنثى.. تعيش مع أخيها وزوجة أخيها سقتها المر.. الاثنتان.. طلبتا طلبات غريبة الأولى تريد منى شراء عربية.. سيارة والثانية طلبت ان أكتب لها الشقة التي أملكها.. أي أكتب الشقة وتطردني وهي تنتظر موتى قبلها.. ماذا لو ماتت قبلى يرث إخوتها الشقة وأنا في الشارع.. اعتذرت للعروس الأولى عن عدم قدرتي لشراء سيارة في تلك الأيام.. واعتذرت للثانية عن عدم قدرتى.. لكتابة شقة لها.. وعدنى السيد أن يريني عروس أخرى..

المحبين لا يشمه الحاقدون والكارهون للناس.. لا تغيبي عنى كثيرا فقد أهلكني الشوق لك ولم يتبق مني إلا دقات قلب تحمل اسمك؛ فدقي على الباب أو ادخلي من الشباك عصفورة للحب. يا راحة الروح أين أنت الأن؟

نظر كاظم إلى وردة بغيظ وقال لها:

- وطي صوتك وبكفي صراخ يا وردة

دخلت غرفة المطبخ وقفلت الباب عليها بغضب..

كلما حاولت أن أغني منعنى غيابك عن التجلي.. الحب عطر القلوب والحكمة عطر العقل.. والعشق عطر الروح..

لكل امرأة حكاية وأنت يا سهر كل الحكايات التي لم تقل ولا تحكى ولا تحفظ إلا في رمش عينيك.. تدللى فأنا ملك يديك وأنا ملك مخدعي.. ومهما أحبطتني الأيام وخانني الوطن والأصدقاء لن أكف عن الغناء في بلد يكره الورد والشهداء والعلماء والكتاب.. كثير من النساء لا تعرف الفرق بين الهمس وبين النزق. وكثير من الرجال لا يعرف متى يلمس الخد ومتى يطلب الود ومتى ينط فى القلب ولا يعرف الفرق بين الحب والنزوة.. وكثير من النساء تعطيها ألف فرصة كي تتعلم منك فن الحب فلا تعرف الفرق بين فن الحب وفن الحياة وتظل على غباء وفي عناء وتظل تجهل سر الأشياء ويظل كل الرجال عندها سواء.. وكثير من الرجال لا يعرفون الفرق بين الهمزة والحلمة.. الكتابة الحقيقية هي الجنون الشرعي والكتابة المزيفة هي الوهم الأبدي الذى يضيع من ذاكرة الشعوب والأفراد والأوراق والأوطان..

جلس كاظم في مقعد كبير بجوار النافذة التي تطل على الجبل يرتدي قميصاً أبيض خفيفاً.. ما الذي يجعلك تتحمل هذه المرأة.. أود أن أتركها وأترك العالم كله وآخذ سهر معي لابد من هدأة القلب حتى يتنفس القلب عشقًا نقيًا كالثلج دافئا كالشمس..

خرجت وردة من المطبخ تحمل القهوة انفرجت شفتاه قليلا بابتسامة..

- بدي أعرف ليش منتخانق؟[٨٦]

لم تحرك وردة عضلة واحدة فى وجهها تناولت القهوة وصبت الفنجان ونظرت له وبصوت بارد .

- لو تركتنى بموت يا رجال. فاهم بموت..

سمعت سهر عدة مرات قول أبيها: اللي ما جاء من مصر ماله أصل..

بدأ السؤال يكبر ويكبر.. [٨٧]

كانت سوسن أخت سهر في حالة قلق.. فمنذ زواجها من الطبيب لم ترتح يوماً رغم أنه رجل طيب ومثقف فهو لا يتحدث إلا عن مرضاه والفقر ورغم مكسبه المشروع وغير المشروع في الإجهاض الخفي لكنه لا يكف عن الحديث عن أمه وإخوته كل الحكايات المكررة عن أسرته عن أصحابه عن طفولته عن جيرانه.. حفظتها سوسن.. قالت سوسن له:

- لماذا لا تسافر إلى الإمارات؟
- ماذا أفعل هناك؟
- تكسب ونبنى فيها قصراً.
- من شان شو؟
- من شانا.
- أنا بحب هالبلد والجبل ورائحة الزعتر والتفاح والزيتون وشرب المتى والشاي..

الكل يحلم بالهجرة إلى الإمارات كأنها كنز أو منفذ إلى حياة أخرى.. أيها الراحلون بأحلامكم الى دبى خبرونا.. ماذا هناك جنة أم جحيم؟؟ هل الذين

---

(٨٦) اجتمع الرئيس محمد مرسى مع حمدين الصباحى اليوم ٢٠١٢/١١/٣ بشأن ما يحدث فى البلاد وقيام أهل سيناء بإعلان الانفصال عن مصر وقتل ثلاثة من رجال الشرطة وقام الجيش وتدخل واحتل مبنى المحافظة وعادت سيناء إلى الدولة المصرية مرة أخرى وفشل موضوع الانفصال.. مصر أم العجائب..

(٨٧) "ظن"كان يظن- وإن بعض الظن إثم- أن قلبه صار مثل شجرة يابسة تصلح لأن تكون قطعاً من حطب.. قبل أن يراها ويلامسها ويورق من جديد مع قدوم الربيع.. (قصة قصيرة جداً لــ هيثم شاملونى)

هاجروا قبلنا عاشوا في نعيم أم شقاء.. أيها المقيمون هناك؟ ماذا هناك ؟؟ حدائق غناء.. أم شقاء؟؟

راحت سوسن إلى أمها تشكو وتبكي.. هذا الرجل الذى لا يطمح فى النفط والمال والثراء.. قامت أمها بتأنيبها.

- فى شو الرجال مقصر؟ أكل.. شرب.. شو بدك.
- سيارة.
- سيارة لشو.. العيادة جنب البيت. وأنت ساكنه جنبى من شان شو السيارة بتروحى القمر بيها ؟
- عشان نسوى مصارى للولاد لما تكبر.
- لما تكبر بيحلها الله..

قامت الأم وجدت سهر أمامها تحمل بعض الكراسات وتتأهب للخروج..

- وين رايحة أنت كمان..
- رايحة أذاكر مع سمية.
- ما تتأخري

خرجت سهر إلى الطريق ووجدت أقدامها تأخذها إلى بيت شهرزاد..

فرشت لها المنديل ووضعت التفاح والمتى.

- إنى اشم ريح حامد يا سهر..
- حامد؟ من حامد يا خالتي؟
- حامد الصقر.. من لوعني وعذبني وسافر وهاجر إلى فنزويلا منذ عشرين عاما.
- تشمين ريحة الحبيب يا خالتي؟
- نعم كأنه قادم.

دق الباب.. [٨٨].. ضحكت شهرزاد وسهر. قالت سهر مداعبة:

---

(٨٨) دق جرس باب بيتى بالفعل الآن غير معقول.. ودق جرس الهاتف أيضاً رفعت سماعة الهاتف

- هو ؟

ضحكت شهزاد:

- ربما.. افتحي الباب.

قامت سهر وهي تضحك فتحت الباب وجدت هذا العملاق الأشيب الوسيم الذى يحمل حقائب سفر فى يده.. يملك سحر رجال الخمسين.. قال مبتسما:

- هذا بيت شهرزاد؟
- أقولها مين؟

قفزت شهرزاد صوت حامد دق باب قلبها صرخت شهرزاد:

- حامد ابن الدم والقريب والحبيب..

لم تتمالك شهرزاد نفسها وألقت بنفسها بين ذراعيه فى حالة هستيرية.. عشرون قمراً وهلالا مرت، وأنتظر.. وعشرون عشرون شهراً أتلوع.. وعشرون عشرون عشرون رجلا تقدموا مني وطردتهم وعشرون عشرون عشرون عشرون حلماً حلمت بك وقلبي لا ينام..

كنت أمر على باب دارك يا حامد كل ليلة.. وأشوف القمر حزنان.. وأجد قلبي معلقاً على شباكك عطشان لم تسقه من حنانك، والغياب يا حامد حرمان لم تحضنه في ليالي البرد.. وعصافير الحب حول قلبي تبكي.. تبًا لك.. لماذا عذبت قلبي؟ ولماذا تأخرت عشرين عامًا؟ ولماذا غبت كل هذا الغياب؟ ألم تعرف بعد أنه مذ عرفتك ولد قلبي من جديد ومازال قلبي طفلاً ينتظرك.. تبًا لك.. حبك أهلكني وقلبي ينتظر لتدلليه وتراعيه وأنت لم تفعلي.. تبا لك.. قلبي هاجرني وسافر لك وعليك أن تعيده لي الآن ضمني بجنون رفق.. ضمني تبًا لك.

صرخت شهرزاد وهي تضمه أكثر:

الشاعر عادل الخطيب.. استأذنته رحت إلى باب الشقة زوجة البواب تستأذن للسفر إلى الفيوم مع تامر زوجها لبيع اللحمة التى حصلوا عليها من ضحايا عيد الأضحى.. وافقت. ثم استأذنت عادل الخطيب لأكتب فى الرواية.

- يا ويلي.. أنت يا ويلي منك يا ويلي..

انسحبت سهر في خجل وخرجت وأغلقت الباب.. والدموع تنسال على خديها.. هل يلتقي المحبان بعد غياب. نزلت من فوق الجبل.

عتاب ودموع بين شهرزاد وحامد.. خرجت شهرزاد تحمل بندقيتها أعلى الجبل وهو يحاول منعها وأطلقت الأعيرة أمام الدار صائحة:

- يا أهل الجبل.. يا أهل الجبل.. حامد عاد زين الشباب والرجال.. حامد عاد والقمر في يديه اليمين وفي الشمال قلبي الولهان.. وتطلق النيران من البندقية .

الصدى يرن فى الجبل حامد عاد.. حامد عاد

كانت سهر تمشي من بعيد.. وتسمع صدى صوت شهرزاد والطلقات وهي تبكي..

اهتز الجبل كما اهتزت البيوت:

- حامد عاد من فنزويلا حبيب شهرزاد.

دخل راغب ابن المختار إلى أبيه وهو جالس فى البيت.

- أبى حامد رجع؟؟ حامد أبو صقر ابن عم شهرزاد.
- يا دي الليلة الخرة.. شو جاب هالأزعر.. هو لسه حي.. مصيبة. وطبت على رأسى. نظر المختار إلى السماء.. ليش يارب
- شو يالله.. شو يالله مافي غيري تبعت له كل هالبلاوى في هالليلة.. بتاعت الناس كلها شو ما في غير المختار فى الجبل..
- خايف منه؟
- البلد كلها تخاف منه. مش أنا.. دا ولد قلبه ميت.. واحنا كلنا ظلمناه.. جاي ليه؟

كأنى ولدت من رحمك، وكأنك ولدت بين يدي

حامد ينام على صدر شهرزاد.. الضيعة يهتز نبضها والغربان تحوم في عيون الظلمة.. المحتالون القدماء صاروا الكبار الآن.. حامد الصقر وشهرزاد بين

القمر والمروج.. كل الأزهار الجافة حول بيت شهرزاد دق قلبها وعادت تتغطى بالندى وترسل رائحتها.. والتفاح زادت خدوده احمرارًا.. والصقر جاء عند شجرة قريبة.. قالت له شهرزاد:

- احك لي عن البحر والأمواج.. عن فنزويلا.. عن الهجرة والصبر والمغامرة والروح الهائمة في سعادة غامرة.. عن النبيذ والكروم والحلم والغناء

قال حامد:

- في كل ليلة كنت أقف فى النافذة هناك أنادى يا شهرزاد.. مدي يدك الآن فى الهواء المسي قلبي الطائر عبر المسافات والفضاءات قلبي لا يراه إلا المحبون الذين ذاقوا طعم البعاد والأشواق.. شفاف هو مذ أحبك وصار له تحولات وحالات.. وفي شمس الظهيرة أركن تحت شجرة وأمسك زهرة بنفسج.. وأرسلها إلى السماء أسأل الله الحظ وكل عام تستهلكني الأيام والفصول الأربعة وأقاوم الموت والغربة بالغناء بصوت فيروز – حبيتك بالصيف حبيتك الشتاء –.. كنت أضحك على اللا شيء حتى لا تجعد التكشيرة وجهي.. استسلمت للأيام ولم أتخل لحظة عن ذكراك أو أترك النسيان ينسيني شيئا أنا لم أستسلم للنسيان أبدا..

قالت شهرزاد:

- أنت ما خرجت من الدار من أيام.. بعدين حتعمل حفل زفاف اليوم.. كيف؟
- الآن سننزل أنا وأنت للسوق وللشيخ وندعو كل البلد فى اكبر قاعة.. هيا بنا.. الآن ننزل سنشتري كل شيء الدولارات تشتري كل شيء حتى الإنسان..

أمسك يدها ونزل من فوق التل طار صقر كبير وحط على كتفه مازالت الصقور تأتي له أينما حل وتقف على كتفه دون استئذان.. وأجر سيارة مكشوفة وجروا خلفه ينادون يا أهل الضيعة حامد أبو صقر وصل.. وفرحة اليوم على شهرزاد والبلد كلها مدعوة..

الباعة ترتجف، البلد مهزوز، النسوة تزغرد وهو يرش دولارات فئة عشرة دولار على النساء

في المقهي قال صاحب المقهي:

- كنت صغيراً حين اتهم أبو حامد بجريمة القتل.. وسجن ومات فى السجن..

كان أبو حامد الشيخ صقر المختار وكان رجلا حكيمًا.. ولكن أبا راغب طمع فى المنصب فدبر له مكيدة مع بعض الأشقياء وأوقع بينه وبين المأمور وتشاجرا وقتل المأمور ثاني يوم الشجار فاتهم الشيخ صقر ودخل السجن وشهد كبار رجال القرية ونار الشر تأججت فلا غرابة الرجل الصالح يدخل حياتنا لعنة لأن البشر يحبون الانحلال والتسيب

قال الشهود:

- شاهدت المختار بنفسه يمسك البندقية. ويطلقها فى الظلام على المأمور عند عتبات بيته.
- المختار صقر ظل واقفا حتى أطلق المأمور صرختين وتأكد من موته..
- المختار صقر رجل يكره الحكومة والنظام ويكره الرئيس الأسد..

قالوا وقالوا زير نساء ويصلي كي يمحو الشبهات والأقاويل..

وهرب حامد إلى فنزويلا.. الذي يخاويه الصقر حينما يراه ينزل ويقف على كتفه.. هرب حامد.. تاركًا شهرزاد ابنة العم.. العم الذي مات حزنًا على أخيه المختار وأصبحت العائلة مغضوب عليها سياسيًا واجتماعيًا.. وواجهت شهرزاد هذا الواقع فصنعت حولها الأساطير لتحمي نفسها من الأطماع وقرأت كتب التراث في مكتبة أبيها وعرفت الحكايات وسر البقاء والفناء والفرق بين المتعة واللذة وبين النشوة والغرام.. هذه قرية أبناء الشيطان المعاندون الكاذبون ليس لديهم قلوب رحمة ورجالها مسوخ إلا من رحم ربي.. بينما يجري ويطوف حامد حاملاً الصقر فى الضيعة كانت زخات المطر تبعث برسائل حب خفية للعروسين. إن السماء تحب الصادقين من العشاق.. أيا وطني.. أيا أرضي.. أيا أهلي المدنسون، يا قطاع طرق الأرزاق يا معذبين بعضكم بلا أرواح.. هذه

الأرض ستنهار تحتكم من الفساد وأرواحكم المدنسة. لقد أتيح لي الآن أن أكشف عوراتكم سأجلد رجالكم على مؤخراتهم ونساءكم على نهودهن..

يعلم الجميع الجريمة التي ارتكبتها القرية فى أهل الصقر الكرام..

في الليل.. في حفل الزفاف وقفت العروس شهرزاد ووقفت سهر بجوارها تمسك ذيل الفستان والدموع في عينيها..

في وسط الفرح ووسط القاعة وقد انقسمت إلى قسمين.. قسم للنساء وقسم للرجال.. صاح حامد الصقر والصقر على كتفه:

- أيها الناس من يريد أن يبيع بيته أنا أشتري ومن يريد أن يبيع أرضه أنا أشتري.. ويبلغ المختار بسام.. أبو راغب..

هلل بعض الناس.. صعق بعض الناس.. خاف الأثرياء..[٨٩]

كانت ليلة شهرزاد فى فراش حامد الصقر..

عشرون عاماً من العذاب والحرمان والآلام الصغيرة والخيبات الكبيرة والصغيرة وفقد الحنان والحب والصداقة البريئة والركض على رغيف الخبز والحلم والأمان والروح الحية الميتة والقلب الذي أصيب بالجفاف.. ضمها وبكى عرفت ليلتها أنه لم يمس امرأة مذ سافر.. بكت وقالت إنها كذلك لم يمسسها ذكر ولكنها عرفت سر الجنس من الكتب فدللته فى أحضانها.. قامت خلعت له ملابسه.. ومسحت بكفها الناعم شعر صدره وبلت بشفتيها جسدة نقطة نقطة كأنها زخات عشق ورذاذ غرام.. حتى اشتد ظهره وانتصبت قامته وأمسك المجداف وأخذ يضرب الموج برقة وعنف كأنه يستحضر أصداف العشق.. ويتخلص من الوحدة وعبء الزمن على الجسد.. قالت شهرزاد لحامد الصقر:

- بالنسبة للمختار لا تخالطه..

قال حامد:

([٨٩]) اتصل بى بهيج إسماعيل عن القط نوس إنه دائم العواء وهائج وهو لا يعرف حتى الآن هل نوس ذكراً أم أنثى...!!!

- يا سيدة الملاح إن وقع بصري عليه قتلته ومثلت به..

قالت شهرزاد:

- يا سيدي لا تقتله ولا تكلمه ولا تبايعه ولا تشاركه ولا تعامله ولا تجالسه ولا تماشيه ولا تتحدث معه بكلام وادعُ الله أن يكفينا شره.

....

....

مشهد/ ليل/ داخلى

بيت أبو سهر

سالم (أبو سهر) يجلس مهموماً لم يخرج إلى المجاملة في حفل زفاف شهرزاد على حامد الصقر.. شعر بالخجل والخزي أنه لم يقف بجوار المختار صقر الموقف الإيجابي الذي يليق به فقد كان فارساً ورائعاً تغالبت عليه قوى الشر.. كان سالم أبو سهر يسمع الطبول للفرح كأنها طبول الحرب لا طبول الحب.. يسمع الزغاريد التي تنطلق من أجل عشرة دولارات.. ظل يدخن السجائر وينظر من نافذة الدار في صمت ويتذكر كيف تحول الضمير الجمعي للضيعة إلى وحوش.. ينظر من النافذة يرى أطيافا جديدة ستلقى حتفها من حامد صقر.. موت بلا دموع لكنه ترك سهر وأختها سوسن والأم تذهب معهم للفرح فشهرزاد تستحق المجاملة.. الشاي الأخضر وشاي بالياسمين وشاي بالقرنفل وشاي بالنعنع أمامه وعلبة السجائر، وحقيبة الذكريات الملعونة السوداء، وشجن ينساب ولوم وعتاب من النفس اللوامة.

....

....

مشهد /ليل /داخلى

بيت المختار

جلس المختار فيهم وكدر والإضاءة خافتة.. من أين أتى حامد بن صقر؟. لماذا صافحني بحرارة في حفل الزفاف.. وقال للناس من يريد الشراء والبيع يتصل بالمختار وأنا أشتري.. هل جمع حامد شر كل الأراضين السبع والسماوات

السبع.. صار لون الحياة أمامي أسود. غابت الشمس عني حتى أن أم راغب طلبته للفراش رفض.. من الليلة الشهوة هربت من الجسد، والرعب حل محلها. جاء الشيطان الأشيب الوسيم صقر الذي تحل الصقور على كتفه حين تراه، جلس وشرب الحشيش.. عندما شم راغب الحشيش نهض من فراشة وراح يشارك أباه فى أرجيلة الحشيش.. هل هو عقاب السماء من دعوة امرأة مظلومة للرب اغتصبها المختار؟ أم دعاء امرأة ضاجعها مساومة لتعيين ابنها أو زوجها. الآثام طويلة وتراتيل الخطيئة تملأ ذكرياته، وانفضت أمامه.. ترك الحشيش فجأة وقام يصلي ودخان الحشيش فى الحجرة، وحاول أن يقطر من فمه بقايا إيمان في نفسه لكن الله تركه يهذي فقد حان وقت الحساب.. هل على مشنقة سوداء ستعلق رقبته.. تحسس رقبته وبكى وراغب في ذهول أعطاه الأرجيلة ليشد نفس حشيش..

لقد ذهبت الفحولة الجنسية والثقة وجاء الرعب والارتخاء عقابا له من كل اتجاه..

فاصـــــل ونعـــــود

شخصيات فى سيرة مسيرة ابن حافظ
فيما حدث له وما جرى في بلاد المسخرة..

قال الإمام أحمد بن حنبل:
لولا العلم لكان الناس كالبهائم.
وقال: الناس أحوج إلى العلم منهم إلى الطعام والشراب،
لأن الطعام والشراب يحتاج إليه فى اليوم مرتين أو ثلاثاً،
والعلم يحتاج إليه كل وقت

ويقول الله فى كتابه الكريم
{وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِياً وَنَصِيراً}

ويقول سبحانه

{ وَمَا أَضَلَّنَا إِلا الْمُجْرِمُونَ }

المخرج عباس أحمد

الوفاء والتكريم من صفة الشعب المحترم، وعندما تحدثت مع صديقي الشاب الكاتب الساخر والشاعر رئيس التحرير يسري حسان عن وجود صفحة أو زاوية صحافية أحررها لرد الاعتبار أو لتكريم كل من ساهم وبقوة وبحب عن الوجود المسرحي؛ فوافق بحماس. أذكر هنا ما دعاني إليه الكاتب المسرحي المبدع إبراهيم الحسيني فى أول أعداد جريدة مسرحنا.. وتكاسلت حيث كانت مجلة الشاشة في دبي تأخذ وقتي.. أعود إلى عباس أحمد هذا الناسك في محراب المسرح والذي ضيع فى المسرح عمره، ونحن عادة لا نعرف قدر بعضنا لأننا كما قال الرحالة العربي لعمر بن الخطاب في وصف مصر.. إن المصريين يخيبون الفطن منهم.. ولأن عباس أحمد ليس غازية مسرح ولا بهلوان للسلطات فهو من المغضوب عليهم أحياناً بسبب أنه صارم وجريء ولا يخاف فى الله لومة لائم.. المسرح عنده هو مس عاطفي ودقة قلبه الخفية.. المسرح في مفهومه علم وقدرات.. لم يجلس في بيته يجتر الماضي بل هو دائماً وفي كل يوم يمر على كل العروض المسرحية هواة ومحترفين.. يأتي في صمت، ويشاهد ويرحل في صمت.. شحنة من الجمال تأتيه أو لا تأتيه من العروض هو في بحث دائم عن نور الكلمة وعن مخرج متميز وفني رائع هو إن قرأت له مسرحياته تكتشف أنه شاعر فى المسرح.. كتابة ليست عادية.. عباس أحمد المسرحجى الذي ظلمه المسرحيون والنقاد وتجاهله الكثير من النقاد الكبار لأنه لم يعرف سر الدعوات الخاصة والسهرات المشبوهة، والشرفاء في بلدنا غرباء طوبى لهم لأنهم أقل من مليون.. عباس أحمد هو المخرج والمؤلف والممثل.. هو قدوة لجيل وأجيال، تتلمذ على يديه مخرجون كبار من أشهرهم مراد منير.. ومثَّل معه في بورسعيد النجم الكبير محمود ياسين والناقد الكاتب المعروف أحمد سخسوخ والمذيعة الناقدة إبتسام سعيد.. عباس أحمد هو المتواضع بلا ادعاء والمثقف بلا ثرثرة، والحكيم بلا جلباب وعمامة، والواعي والثوري دون شعارات. وهو شيخ المخرجين وأكثرهم شباباً

وقدرة على العطاء. من مواليد بورسعيد أخرج للمسرح ٨٠ مسرحية أشهرها اليهودي التائه تأليف يسري الجندى.. "١٤ يوليو" لرومان رولان و"ذات الهمة" لعزت عبد الوهاب.. أخرج في٩٠ % من محافظات مصر.. فهو يؤمن أن المسرح ليس ابنا للعاصمة بل هو ابن كل الأمكنة وكل شبر فى الأرض كما يقول بيتر بروك أن المسرح لا يبحث عن مكان ويمكن أن يتم فى السجن في زنزانه متر في متر.. ولذلك فهو لا يتأفف من الذهاب إلى أي كفر أو نجع أو إقليم من أقاليم مصر الفقيرة أو المعدومة.. [٩٠]

ينحاز للفقراء ورقي الصورة على المسرح وصراع المشهد.. هو رجل مسرح معجون بالضوء والفراغ والديكور والمكياج والكلمة..

منذ الستينات وهو مخرج ومسرحجي يلقي للمسرحيين بالدهشة دائماً وفي مهرجان بغداد كاد المسرح أن يكسره الجمهور.. وعرض في ليلة واحدة العرض مرتين نصاً للكاتب يسري الجندي.. وهو الذي صفق له الجمهور بذهول في مسرحية لألبير كامى عام ١٩٦٨ فى الإسكندرية.. عباس أحمد نظيف اللسان.. والصورة المسرحية لديه نقية ورائعة.. هو مخرج كبير في وطن لا يحب المواهب الكبيرة ويحاربها.. ويرحب ويهلل للمواهب المتوسطة..

وكتب للمسرح ١٧ مسرحية منها الندم، والجحيم، والهوجة، والمشخصاتي.. وشارك في مهرجانات مسرحية عربية فى العراق وسوريا والمغرب والجزائر وتونس.. ودول أوربية ومالطا هو الذي يشرق بالمسرح ويغرب به.. هذا التوهج الخفي اللامرئي والمرئي.. مصر العظيمة أنجبت عباس أحمد المسرحجي القدير ومصر العبيطة تترك عباس أحمد بلا تقدير بلا موقع ثقافي يدرب ويعلم الأجيال القادمة.

---

(٩٠)احتسى قهوته الصباحية بنهم غير عادي، فقد عاهد نفسه البارحة أن يرتشفها بعيدا عن متابعة آخر الأخبار، وما هي إلا ثوان قليلة، وبحركة لا إرادية تناول الريموت وأخذ ينتقل بين قنواته الإخبارية المعتادة، فاضطرب مزاجه وتابع قلقه اليومي كالمعتاد. (قصة قصيرة جداً لــ خالد ابو عيسى)

الناقد عبد اللّه هاشم

هو أكبر نقاد مصر فى الشفاهية، له كتابان واحد كتبه عني بعنوان(مسرح السيد حافظ الطليعي).. وكتاب آخر بعنوان (نظرات فى القصة المعاصرة)
كتب عن محمد حافظ رجب، سعيد سالم، سعيد بكر وغيرهم.. مخلص للأدب حتى كرات الدم الحمراء والبيضاء.. راعى كل الأجيال الأدبية منذ ٤٠ سنة وهو يواظب على ندوة الاثنين فى قصر ثقافة الحرية مركز الإبداع حاليا..
هو مؤسس ومتابع وحارس المبدعين من الفناء والإحباط.. يجلس بالساعات لمتابعة المجلات والكتب، وأشرف على سلسلة مطبوعات الإبداع فى الإسكندرية التابعة للثقافة الجماهيرية.. وقدم العشرات من المواهب منهم من استمر ومنهم من سقط..
يفرح بالإبداع الجميل كطفل صغير.. لم يحصد أي جائزة.. ويشارك في كل الندوات بقوة وحماس.. هوالأب الروحي لأجيال من الشباب.. ويدعمهم بالكتب والمقالات المنشورة والأبحاث.. لم يحصل على تقدير.. إلا من الله..

المخرج فتحى الحكيم ،وسناء شافع ،وسعد أردش

فتحى الحكيم.. مخرج مسرحي فى المسرح القومي من أمهر المخرجين.. أخرج مسرحية عن رواية نجيب محفوظ (بداية ونهاية) إعداد أحمد عبد المعطي.. بطولة البطولة حمزة الشيمي محمد خيري وناهد سمير.. رجاء حسين.. وكانت مسرحية مبهرة الإضاءة والحركة.. وعرضت على مسرح سيد درويش بالإسكندرية.. تحمست للشاب فتحي الحكيم وكتبت عنه مقالاً رائعاً في عام ١٩٧٦، وذهبت إلى الكويت وعملت هناك في نفس العام وكتبت عن فتحي الحكيم صفحة في جريدة السياسة.. بعد عام جاء فتحي الحكيم مع سعد أردش إلى المعهد العالي للفنون المسرحية، وسكن بجوار سعد أردش الشقة جنب الشقة.. وكتبت عن فتحي خلال تواجده فى الأربع سنوات فى الكويت ١٠ مقالات ومقابلات حماية له كفنان موهوب.. وكان سعد أردش يدفع بفتحي الحكيم للاتصال بي ودعوتي على العشاء أو الغداء من أجل أن لايشعر بالوحدة.. خاصة وأن الكويت أعطتني فرصة لم تعطها لي مصر وأنا أعطيت الكويت كل ما أملك من طاقة، لأن في ذاك الوقت كانت هناك شخصيات عظيمة موجودة فى الساحة سواء كانت مصرية أو كويتية.. على سبيل المثال لا الحصر من الكويت سامي المنيس – عبد العزيز حسين – خليفة الوقيان– محمد الرميحي– جاسم المطوع – خالد الزايد – عبد العزيز السريع– سليمان الشطى – سليمان الخليفي– وليلى العثمان– وفاطمة حسبن– وليلى محمد صالح.. وسليمان الفهد– وفؤاد الهاشمى ومن مصر كان أحمد بهاء الدين.. كرم مطاوع.. أحمد عبد الحليم.. محمود السعدني.. على الراعي.. جابر عصفور.. فهمي هويدي.. محمد حسن عبد الله

وعندما طلب مني الرجل الرائع فائق عبد الجليل الشاعر الكويتي (شهيد الغزو)

أن يشتروا مني مسرحية ظهور واختفاء أبي ذر الغفاري.. أن أختار مخرجاً اخترت فى أول الأمر المخرج العراقي الموهوب قاسم محمد من العراق.. واتصلت بقاسم محمد ولكن أحدهم قال الظروف ليست جيدة مع العراق سياسيا تختار مخرج آخر اخترت فتحي الحكيم.. وكان هذا سوف يسبب مشكلة مع سعد أردش.. طلبت من فتحي يذهب البروفة دون أن يخبره، وعرف سعد أردش فقام بتعنيف فتحي فانسحب فتحي الحكيم من الإخراج وعاتبني سعد أردش وقرر الانتقام مني فاخترت الدكتور سناء شافع ليذهب لإخراج أبي ذر الغفاري وذهب إلى البروفة وذهبت إلى بيته وأعطيته نسخة من المسرحية. وقلت له لن أحضر البروفة الأولى بسبب الصحافة وملحق كل يوم فى السياسة.. كان الموعد البروفة الخامسة مساء... وفي التاسعة مساء فوجئت بهاتف من فرقة المسرح الكويتي من فايق عبد الجليل انفجر ضاحكاً وقال:

- شوها المخرج اللي أنت رشحته
- الدكتورسناءشافع

أمسك السماعة، أعضاء الفرقة يضحكون وأنا مش فاهم أي حاجة.

قلت إيش السالفة (الحكاية).. قرأ المسرحية معكم قالوا: لا إن سناء شافع لم يقرأ مسرحية أبي ذر الغفاري وقرأ لنا مسرحية الجيل الطالع لنعمان عاشور وعند مشهد دخول بطلة المسرحية بمايوه انفجر أعضاء الفرقة من الضحك وناموا على الأرض.. بنت تطلع بمايوه على المسرح.. فائق عبد الجليل اعتذر للدكتور ما ييجي إزاي أنت جايبه يخرج لك مسرحية من تأليفك ويقدم مسرحية أخرى.. دي أخلاق ما نحبها..

لم أعرف كيف ذهبت إلى بيت سناء ليلتها أقود السيارة من الشويخ جريدة السياسة إلى بيته فى السالمية.. وسألته عملت ليه كده؟

قال : حبيت أديهم فرصة يختاروا..

بعد شهر كانت لي سهرة تليفزيونية اتصل بي سناء شافع وطلب أي دور لأنه مفلس فقمت بترشيحة لدور حتى يحصل على ٥٠٠ دينارا في مشهدين.. جئنا إلى مصر ووجدت فتحي الحكيم يعمل عند المنتج الفلسطيني إسماعيل كتكت..

وكنت ذاهباً ومعي نصف حلقات مسلسل تلفزيوني (ومنين أجيب ناس).. ففوجئت، كتب تقريرا ضد المسلسل.. ذهبت إلى التلفزيون المصري وحصل المسلسل على إجازة وقدمته معالي زايد ومحمد وفيق ومحمود الجندي ومن إخراج كريم ضياء الدين.. بعد عام قابلني فتحي وقال أنت زعلان منى ليه قدم مسلسل تاني.. فقدمت له مسلسل عصفور تحت المطر.. ورفضه فتحي الحكيم.. وقدمته للتلفزيون وقدمه أحمد عبد العزيز وتيسير فهمى وأحمد ماهر ووجدي العربي وظل فتحي الحكيم يرفض كل ما أقدمه من أفكار مسلسلات ويقدمه التليفزيون والشركات وظل عند إسماعيل كتكت يعمل.. وواجهته بمواقفي معه قلت له كم خبر كتبته عنك وأنت فى الظل فى الكويت.(٩١)
كم مقالا كتبته عنك وقدمتك لإخراج مسرحيتي أبي ذر الغفاري وأنت خفت من **سعد أردش** وانسحبت فقال:

- سامحني أنا وحش وسافل..

أما سعد أردش فقد اتصل بالمسرح الكويتي، وسألهم:

- السيد حافظ حياخد كام منكم كمؤلف؟

قالو له ألفين دينار قال أنا أجيب لكم نص من ألفريد فرج بألف دينار فقط واسمه أكبر من السيد حافظ وحدث ذلك بالفعل.. جاب نص لألفريد فرج.. ورفضت مسرحية أبي ذر الغفاري..

هذا ما جرى من شخصيات لابن حافظ في بلاد المسخرة..

---

(٩١) قال علماء الحملة الفرنسة عن طبائع المصريين "أن هناك شح وضيع عند أبناء الطبقة الدنيا من المجتمع ورياء تجده لدى كل أفراد المجتمع فحيث أن المصري يلقى الهوان في طاعة الكبار الذين يعرفون تماماً معنى السلطة التى في حوزتهم والتي لا حدود لها والذين يتحكم فيهم خيلاؤهم الأتراك من المماليك فإنه أي المصري يحمل بين جوانحه روحاً منكسرة تشي عن نفسها في كل حركاته وإيماءاته فيتزلل ويتحسس كلماته مع كل من يخشى قوتهم ونفوذهم.
(كتاب وصف مصر – الحملة الفرنسية ترجمة زهير الشايب – الجزء الأول)

عـدنا إلى
حكاية فتحى وعشق سهر

{ وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً }

صدق الله العظيم

فتحي رضوان

همسة

(إن التنافس السياسى بين إخناتون كملك يجلس على العرش وبين سلطان كهنة آمون وتراثهم العجيب هى سبب الفتنة ،أم أن ما حدث للملك إخناتون هو ثورة قامت بين كبار الموظفين المدنيين وكبار رجال الجيش)

...

تغنى نجاة الصغيرة

وبعتنا.. مع الطير المسافر جواب.. وعتاب

وتراب من أرض أجدادي، وزهرة من الوادي

يمكن يفتكر اللي هاجر

إن له فى بلاده أحباب

...

طيور عشقي تمرح فى فضاء روحك الحزينة

...

فلاش باك على فتحى رضوان خليل

مات عبد الناصر، وجاء السادات، وجاءت حرب أكتوبر، ودخل أولاد الفقراء الحرب، وانتظروا في الأسبوع الأول انتصاراً عبروا القناة المصريون.. وبعد عشرة أيام عبر الإسرائليون من الثغرة إلى الإسماعيلية وللكيلو ١٠١ من القاهرة.. عبر المصريون وقالوا انتصرنا والإسرائيليون قالوا انتصرنا.. وبعد الانتصار ألقى السادات بالجيوش كمواطنين إلى صحراء الدول العربية، سمح لهم بالسفر إلى الخليج ليعملوا عبيداً عند أثرياء النفط وهم سبب ارتفاع سعر النفط.. كان قادة الجيش فى قلق، دبر لهم السادات حادثة طيران فماتوا جميعاً ومات بعدهم السادات بسنوات قليلة.

أنت تفكر فى الفقراء ليل نهار، وقال كاتب روائي جميل: الفقراء لا يفكرون إلا فى الفقراء والأغنياء لا يفكرون إلا فى الأغنياء.. سيسخر منك الفقراء حين تفكر فيهم..

أمل دنقل صديقي بعد أن كتب رأيه في حديث صحفي لوليد شميط في مجلة الأسبوع العربي في٢٥ مارس ١٩٧٤

(الوضع الثقافى فى مصر اليوم يمر في مرحلة من الترهل. إن الكتاب الذين بدأوا ثوريين منذ شبابهم تحولوا بفضل الظروف العديدة إلى مرتزقة وهذه محنة الثقافة الحقيقية فى مصر.. إن الخوف قاد الكثيرين منهم إلى التسليم والى نوع من الانفصام العقلي فهم يدلون فى احاديثهم الخاصة بآراء ثم يكتبون نقيضها ويتبنون مواقف غير التي يتداولونها. إنني أعتقد أن الجيل السابق لا يختلف كثيراً عن الجيل الحالي في نوعيته. إنهم فى النهاية يصبون في مجرى واحد وأعتقد بأن هذه اللعبة تمارس أيضا مع جيلي لكن سقوطهم صعب لأسباب عديدة منها أنه من الصعب أن يتنازل الإنسان عن أفكاره لقاء أثمان بخسة فقد ذهب الكبار بنصيب الأسد ولم يبق إلا الفتات ونتيجة لإبعاد هذا الجيل عن الصدارة فإنه يبقى متمسكاً بشرف كلمته حتى إشعار آخر، وكل المحاولات التى بذلت لاحتواء هذا الجيل لم تنجح تماما كما نجحت مع الجيل الذى سبقنا

ومن هنا عادت إلى الظهور وجوه كثيرة بعد إسقاط ما يسمونهم باليساريين من المراكز الصحافية والثقافية ممن بليت أقلامهم وأفكارهم.. إن تبني هذه الوجوه القديمة يحقق هدفين: الأول هدف براق بالنسبة إلى الجماهير لأن هذه الأسماء لاتزال تحتفظ ببعض شهرتها لدى القراء البسطاء. وهدف آخر في تمكين هؤلاء الناس في ممارسة أحقادهم التي تولدت عن عزلتهم وتخلفهم وإحساسهم بالكهولة والنضوب والعقم.. وأقصد هنا كهولة الفكر والروح وليس السن. نحن في صعود وازدهار مهما وضعنا فى أقفاص زجاجية وهم في ذبول وانحدار مهما دخلوا غرف الإنعاش ولجأوا إلى الحقن المنشطة والمقوية.. إنهم يظهرون فى الصحف والشاشات والإذاعة بلقب الشاعر الكاتب لكنهم فى الحقيقة لا نقرأ لهم شعراً ولا كتابة ولا نقداً ومن هنا حالة التدهور الثقافي فى مصر).. انتهى كلام أمل دنقل

ركبت الأتوبيس فى الصباح متجهاً إلى شارع القصر العينى، وجدت الكمساري جالسا بجوار السائق والأتوبيس لا يوجد به أي كرسي خال.. جلست في كرسى المحصل.. وبعد محطة ركب الأتوبيس شاب فى العشرين وبعد أن مشى الأتوبيس قليلاً سألني هو الأتوبيس رايح فين يا حاج.. ضحكت قلت له أنت فى الجامعة قال أيوه، قلت: تركب أتوبيس دون أن تعرف وترى وتقرأ اللافتة بتاعته.. هذا أتوبيس نقل عام فيه ثلاث لافتات.. قال معلش.. رد أحد الجالسين وهو رجل حشرى وقال له انزل المحطة الجاية واركب أتوبيس رقم كذا وهو حيوديك.. بعد محطتين ركبت سيدة فى الأربعين جلست فى الصف الأخير بالقوة وقالت للرجال وسعوا لى شوية.. ثم نظرت لى بما أنني جالس في كرسي الكمساري وقالت: الأتوبيس دا رايح فين ياعم؟ فضحكت فقلت لها: إنتي ياهانم راكبة أتوبيس ومش عارفه رايح فين؟.. قالت. تعبت.. واقفة بقالي ساعة أنتظر أتوبيس ما صدقت لقيت أتوبيس فاضي ركبت.. سألها الرجل الحشري: إنتى رايحه فين يا ست؟

قالت بولاق الدكرور، قال لها: انزلى الجيزة واركبي من هناك.. مشى الأتوبيس.. بعد ثلاث محطات ركبت سيدة منقبة فى الثلاثين.. ظننت أنني

الكمساري.. أعطتني نقوداً قلت لها الكمساري قاعد قدام جنب السواق فهمست لي هو الأتوبيس دا رايح فين؟؟ انفجرت ضاحكاً: هو فيه إيه يا ناس.. مالكم يا مصريين تايهين.. كده ليه.. أجاب الرجل السمين النوبي: فى إيه يا أستاذ كلنا بنركب كده وزى ماتيجى تيجى.. عايشين..

المصريون لا يحفظون أسماء شوارعهم.. ولا يعرفون أين يذهب الباص بهم قلة منهم تعرف والباقي هم السائرون نياما كما قال سعد مكاوي عنهم..(٩٢) معظم الشعب المصرى لا يعرف يده اليمين من اليسار وجرب بنفسك.. اكتشف ذلك محمد علي باشا أثناء تكوين الجيش، فوضع فى الأذن اليمين بصلة وفي اليسار قطنة..

نزلت إلى شارع القصر العيني، الإدارة العامة للثقافة الجماهيرية، دار العربى.. إسماعيل عبد الحكم صديقي الناشر.. دار الهلال.. محمود قاسم صديقي الكاتب.. الشوارع، الأسماء.. المقهي الذى ينتظرني..

بعد أن حصلت على الورقة الصفراء للسفر إلى خارج البلاد، ذهبت إلى الإمارات.. كتبت رسالة إلى تهاني.

يا رائعتي يا صغيرتي يحيرني كل صباح سؤال ماذا أفطر؟ كل يوم نسكافيه بدون سكر، وقطعة بسكويت بالتمر، وأصلي شكراً للرب، وأسمع القرآن نصف ساعة، ويربكني المشهد. بدأت أشرب شاى بالياسمين وشايا أخضر

والحرف العاصي يلاوعني والهمزة تهرب خلف التاء وأسبح على صدر الفاء وأفتت صخر القاف.. وأقسم بسورة الفرقان أنني فى العشق أذوب وأنا العجوز الصغير.. الشاب الكهل وأنا الهول إذا ما لمست جسد الكلمات والنساء.. وأعلم

---

(٩٢) شاهدت في الشوارع اليوم داس أحدهم بسيارته قدم رجل يمشى صرخ المصاب فقال منك لله يا مرسي.. دكتور في مؤتمر يصيح فيقول فين مرسي من المذيعات.. وفين مرسي في طابور العيش ومفيش حد مسك صاحب المخبز الحرامي وشنقه على باب المخبز لأنه غشاش.. وفين مرسي يصالحني على مراتي.. عمرى ما شفت هبل شعب.. ما حدش مسك عربية بترمي الزبالة على كورنيش النيل ورمى السواق في النيل.. لكن قالوا فينك يا مرسي.. يا شعب كسلان تلفان وقاعد على الكرسي وعاوز كل شيء يعملهولك مرسي.. اخص عليك يا شعب كسلان.. لم يتخذ مرسيىأى قرار ثورى حتى الآن ليجعل الشعب محترما.. لم يتخذ أي قبضة حديدية.. خطر مصر فى خطر.

أن ثلث المصريين من أصل يهودي من أسر عريقة دخلت المسيحية والإسلام وثلثهم من أصل مسيحي.. دخل اليهود المصريون المسيحية وحاربوا الكفر وثلثهم الآن من أصل عربي.. لكن المصريين الآن أغلبهم جاهلون ٧٦% من النساء أميات يجهلن القراءة والكتابة.. و٩٠% من المصريين قلبه رقيق ليس إلا من تأثير المناخ فمناخ مصر حار جاف صيفا دافيء ممطر شتاء.. معتدل بوجه عام طوال العام.. المصري يكره العربي والعربي يكره المصري.. والحب المتبادل بينهما حب فيه الكثير من الزيف والخداع والمجاملة.. ربما هو أثر طبيعة العربي والصحراء ونفسه الجافة مثل الصخر والصفراء مثل الرمال وطبيعة المصري النفس اللينة السوداء مثل طينة أرضه.. والمصري يتشكل مع كل الأوضاع والأديان مثل طينة أرضه.. فكل من احتله تواءم معه وآمن بديانته فأغلب الشعب المصري يتواءم ليس من باب الذكاء ولكن من باب الدهاء فأكثرهم من القوم الضالين.. والعربي أشد كفراً ونفاقاً كما ذكر القرآن.. المصريون الشعب الوحيد الذي ظل على الأرض، اختفى قوم عاد وثمود والجبارون وبقي المصريون.. مصر تعيش على أرض كل ماعليها فاسد الآن تنتظر قائدًا أو حزبًا يطهرها.

مصر والعرب قدر فرضه التاريخ والجغرافيا وتداول الأديان السماوية.. الجهل سمة المنطقة العربية والمصرية وادعاء العلم والافتخار بحالات استثنائية من العلماء.

أنا فتحي رضوان خليل كاتب بسيط أريد أن أرسخ في ذهن هذا الشعب الأخلاق التي فقدها منذ أن قتل إخناتون.. إن الله يعلم أن شعب مصر والعرب غير أسوياء.. لذلك أرسل لهم الكثير من الأنبياء، والعلماء، والنبهاء وكل واحد إما قُتل أو طُرد أو هاجر أو رحل.

قابلت مسعد خميس صديقي الكاتب المخرج قال لى:

- فتحي رضوان أنت مثل بيكاسو.. كان بيكاسو يتدفق رسماً.. تصويراً.. نقشاً.. خزفاً.. نحتاً.. ديكوراً.. مسرحاً.. وحتى أدباً.. لقد أتقن كل هذا.. كان بيكاسو يبدو أنه يعمل بأقصى سرعة.. وأنت تكتب مسرحا.. قصة..

سيناريو للشاشة.. مقالات.. إذاعة.. رواية.. وتبدو أمام الناس إنك تكتب بأقصى سرعة.. لكنك تتقن كل هذا المد الكتابي..

آه يا فتحي، مسعد إنه يظن.. بينما يظن الكثيرون أننى وبيكاسو جئنا من محيط ضخم لتلويث خلجان الفن الهادئ وإثارته وتحوله النوعي...

قال مسعد خميس

- أنت وهو تكتشفا في كل عمل أسلوبًا ومدناً جديدة للفن ويدخل المبدعون فيها ويقلدون.. الثلث يعترف والثلث يدعي أنه من اكتشف والثلث صامتون.. إن أكثرهم للحق كارهون..
- أعلم.. الشعب المصري والعربي كسول لا يحب المواهب والإبداعات الكبرى.. وأسأل نفسي ما أسباب الكسل فيه.. المصري كان يزرع فى العام مرتين وكل مرة يعمل شهراً وينتظر بجوار الزرع خمسة شهور.. خمسة شهور بلا عمل.. يجلس على المقهى ويثرثر، أو يجلس في بيته على المصطبة.. والعربي يجلس فى الصحراء ينتظر النعجة والإبل والمهرة أن تلد ولا عمل. تلك الحالة النادرة.. خلقت شعباً يعشق الكسل ويكره العمل.. وأن عمل فهو يعمل على سطر ويترك سطراً، يتهرب من العمل بأي حجة.. مثل يشرب شاي.. يفطر.. يتغدا.. يشعل سيجارة.. ويهربون من العمل وكذلك يتسرب الأولاد من التعليم هؤلاء الأطفال السيئون يهربون من المدرسة إلى الشوارع.. ثم إلى الضواحي والخرابات، ثم يهرب من البيت أيضاً، ويواجه مصيره ومستقبله بالانضمام إلى جماعة من أطفال الشوارع مثله وتواجه جماعته.. جماعة أشرس.. لكنه فى المساء يصبح وحيداً فى المجتمع.. يصبح ضد المجتمع، شعب أجير لمتعته. هل اليهود ينسون ويغفرون ما فعله المصريون الفراعنة بهم أيام موسى.. والمصريون هل ينسون ويغفرون ما فعل اليهود بهم فى حروب ٤٨ و٥٦ و١٩٦٧ و١٩٧٣ هل المسيحيون يغفرون وينسون ما فعل اليهود بالمسيح وما فعل المسلمون بهم في الفتح العثماني والإسلامي.. هل المسلمون ينسون ويغفرون ما فعل اليهود مع الرسول محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم

وما فعلوه مع الفلسطينيين، وهل ينسون ما فعل المسيحيون فى البوسنة والهرسك وإسبانيا والقضاء على دولة الأندلس.. وهل ننتظر أن تهبط من السماء أمطار تمحو ذاكرة الشعوب وتغسل قلوب البشر من الكراهية.. هل سيأتي يوم نعيش في سلام والبشرية خالية من الحرب والضرب والقهر والدمار.. أم أنه خيال؟

كتبت رسالة أخرى إلى تهاني.. كم من الأشواق يفيض فى أعماقى...

تهاني حبيبتي

أنا هنا فى الإمارات.. وبي حنين وشوق..

أحنو عليك كابنتي وأقسو عليك كزوجتي وأرتاح إليك كأمى وأهفو إليك كصبي فى الثامنة عشر، وأخطو إليك كلما شعرت بالخطر وأبدو كعاشق يمنعني عنك ألف سور وأنا العصفور والمحاصر والحرف الجسور.. غداً أنت وغداً لنا وغداً سنكون لا تيأسي من هذا الحزن الذي حولنا يحوم.. لماذا تشغلنى الحروف وأنسى بها كل الجروح؟ صباحك فرح يا امرأة كلما قابلتها وجدتها مشتعلة بالحزن والرغبة.. فى مصر لا نسع بعضنا بعضنا.. الله يسعنا على الأرض ونحن لا نسع بعضنا..

الصادق غريب في بلد يتنفس كذباً صبحاً ومساء وأنسى أنني أدعى النسيان إنك وطنى ولكن قلبي يدق دقتين واحدة باسمك والثانية باسمى كي يغيظني.. المدن التي لم أزرها لا تعرفني.. والمدن التي لا تعرفنى مثل النساء التي لا تعرفني لا تدخل التاريخ.. القمر وأنت بعيدان عني فمتى تقتربين أنت وهو مني.. بعض الهوى شجن.. وشجن العاشقين سجن.. وشوق العاشقين فضح.. وأستحم وأتعطر للكتابة مثلما أتعطر وأستحم للنساء؛ فالكتابة والنساء أجمل عنوان.. أمضي بلا وجع نحو وردة على خدك وأشمها وأمضي.. أنا غاضب منك بعنف كل السحب.. فتأتي أنفاسك تسكرني فأسامحك.. جهزت لك القهوة الصباحية وتعطرت مثل االنبلاء وأنتظرك.. الحب قدر يتحول إلى طاقة ولكن السعادة طاقة تتحول إلى حب.. الجبناء لا يعرفون طعم الحياة.. ولي في جسدك باقة زهور من كل لون ولي في روح قناديل من كل العصور ولي فى قلبك كل

ألوان الطيف ولي في ذاكرتك كل الحكايات يا وردتي للحب آيات وأنا من ضحى بالحروف وغمسها فى النور لتكون بك وتكون وتكون وتكون.. العشق لا يعرفه إلا الأنبياء والشعراء والحكماء والعلماء وأحياناً البسطاء.. العشق قدر لا مفر منه.. وأفر منه دوما ولكني مبتلى به وأظل فى فلكه أدور ولا أجد إلا السماء تمنحني كل الصفاء رغم العناء.. وبي شوق وبحر أحزان وأوراق وقلم، وفي جيبى قطعة شيكولاتة ومنديل معطر وأقراط لأذنيك الجميلتين وفي يدي ثلاث وردات واحدة لقلبك وأخرى لروحك وثالثة لخدك.. لا تتأخري عني.. أرتشف الهدوء والتأمل لوطن ساذج.. يا رائعتي يا صغيرتي يحيرني كل صباح سؤال ماذا أفطر؟.. كل يوم شاي أخضر أو شاي بالياسمين أو كابتشينو بدون سكر.. وقطعة بسكوت بالتمر.. وأصلى شكراً للرب.. وأسمع القرآن نصف ساعة.. ويربكني المشهد.

والحرف العاصي يلاوعني والهمزة تهرب خلق التاء وأسبح على صدر الفاء وأفتت صخر القاف.. وأقسم بسورة الفرقان أنني فى العشق ولهان وأنا العجوز الصغير وأنا الشاب والكهل وأنا الهول إذا ما لمست جسد الكلمات والنساء.. سألتني من أنت قلت أنا العم والخال وأنا البساطة وسؤال المحال وأنا الكتابة التي إذا كتبت ارتعد الأدباء وفرح العباقرة بها وأقاموا لها الاحتفال وأنا الفقير وحارس أغنياء القلوب وأنا الذي يدعو القلوب فتتوب عن الشر وتذوب فيهوى المحبوب.. يخبرني قلبي بأنك مشغولة عني بألف عابر سبيل يلقي على باب قصرك زهرة أو منديلا.. إنني أرفض الحياة التي تشبه الموت وفي مصر شعب يظن أنه يحيا ولكنه ميت.. قال لي حزنك صار فيضاً من شعر رقراق وحكي سحرٍ قلت له روحي غارقة فى بؤس السنين.. الله يحبنا كثيراً ونحن لا نعرف كيف نحب الله.. اللهم أسألك أن تمنحني فرص أخرى كي أغير نفسي والعالم.. كل الأبواب أمامي مغلقة إلا بابك.. يا أرحم الراحمين..

سلي قلبك هل كلماتي لك أم لغيرك.. من يشم عطرك مثلي؟ فتشي عن منديلك تجدينه فى قلبي وعن قنديلك تجدينه في روحي وحين يغيب صوتك تجدينه يسري في دمي.. من يضيء شمعة لنا في هذا الظلام لي ولك؟؟.. وأحياناً ألقي

ببعض الحزن والحروف فتثير الحروف عقول الشعراء بعضهم يجن وبعضهم يبدع وبعضهم يلتاع ويحترق بنور الحرف... أما الحزن فيجر عربة الذكريات في نفوس القراء إما يبكون أو يصابون بوهن لدقائق أو ساعات أما اسمك لن أقوله لأحد حتى أخبئك تحت الجلد وفي الدم وفي بقايا الأحلام..

مرت الأيام وجاءت تهاني إلى الإمارات.. وصرنا زوجين نعم صرنا زوجين حبيبين.. وذات مساء ونحن نسير على شاطى القصبة.. قالت تهاني:

- فتحي أنت بتحبني بجد قوي قوي.
- يا بنت إنتي جوهرة نادرة.. بس مش زي أي حجر كريم.. أنت تاج النساء أجمعين..

تهاني نشيد ممزوج بالحب والعشق مهللة الأفكار شاردة الذهن والنظرات مثل كل النساء اللائى يبحثن عن وطن في حضن رجل.. رجل يصبح وطناً.. انتصبي يا سيدتي فأنت زوجتي الآن وأنا رجل يبحث عن الكلمة المستحيل والكلمة النور..(٩٣)

قالت تهاني:

- عاوزة اشتغل..
- تشتغلي فى الإمارات.
- آه وماله.
- الثانوية العامة بتاعتك لا تصلح.. هنا..
- ابحث لي.. يا فتحي أرجوك.

الإمارات محتشدة بالنساء من كل الجنسيات.. لا تلقي بزوجتك فى سوق العمل هنا.. فالغوايات كثيرة.. المال يخطف عقول النساء دون تردد..

فكرت أن أجد لها عملا فوجدت لها وظيفة في محل مفروشات.. بائعة..

---

(٩٣) قال علماء الحملة الفرنسية عن طبائع المصريين عندما يتاح للمصري الفقير أن يخرج في مصاف الأثرياء فإنه يعمل على إشعار البؤساء أنه يأتمرون بأمره، بوطأة استعلائه وتحكمه، وتلك نتيجة طبيعية للتربية التي تلقاها وللأمثلة التي رآها في حياته والتي آن أوان أن يتحذى بها. (كتاب وصف مصر – الحملة الفرنسية – الجزء الأول)

كل صباح نخرج بسيارة صديق ونوصلها إلى محل العمل.. فى الظهيرة أخرج من الجريدة أحضرها إلى البيت.. ثم نستريح والغداء ونعود للدوام الثاني بعد الظهر أنا وهي.. أصبحت الحياة لا لون لها ولا طعم.. نأتي فى التاسعة مساء ننام من الإرهاق.. إرهاق الطريق والعمل والضيق والحر والرطوبة.. الحياة هي الدائرة التي لا نعرف كيف ننفلت منها..

هل يمكن أن تعمل في وظيفة حكومية دواماً واحداً من الثامنة صباحا حتى الثانية بعد الظهر؟ سؤال بلا جواب.. لم أتورط يوما في علاقة مع امرأة دميمة أو وظيفة سخيفة.. تهاني لا تحب القراءة إلا في صفحة الحوادث.. من سيقرأ أعمالي.. كتبي.. زوجتي تهاني أم أولادنا.. أولاد الأدباء لايحبون قراءة ما يكتب الآباء.. كذلك أولاد الشعراء والسياسة.. علىّ البحث عن عمل حكومى لها.. (٩٤)

مجلس دبي الثقافي.. ذهبت كي أقابل رئيس المجلس وأقدم طلباً، هو محمد المر، وهو كاتب وناقد مهم ومهتم بالتشكيل والآثار.. هل سيعرفني؟

هل من الممكن أن أستقر مثل البشر.. بلا لهاث وجري خلف رغيف العيش.. جلست، شربت معه الشاي والقهوة معه. تحدث ببراعة عن الآثار الفرعونية والعالمية ولكنه وضع لي اليأس في كاسة الشاي وفنجان القهوة.

- والله يا خوي ما عندي شغل.. ووظائف خالية.

دبي يا وحشة الروح ليس لي مكان ولا زمان عندك.. ليس لي عنوان ولا هاتف ولا صدر حنون.. كيف لا أجد سكنا ولا عملا بك.. دبي يا غربتي الثانية بعد مصر.هربت من غربتي في مصر وجدت غربتي هنا. أنا الروح المبعثرة في هذا الوطن من المحيط إلى الخليج.. كل هذه المباني الشاهقة.. كل هذه العمارات.. كل هذه البنايات.. لا مكان لي فيها وأنا ضمير الأمة المستتر، وأنا الضمير الغائب.. أنت مثل القاهرة الكافرة والعاهرة.. يا دبي ظننتك نبية التنهيد والتغريد وألوان العيد.. إكشفي عن سرك أنت والقاهرة إكشفي صدرك الخفى..

---

(٩٤) سلالم.. استخدم سلم المطافيء ليصعد اليها ويطفيء أشواقه وأشواقها أنهى مهمته ونزل ولم يلحظ أن السلم كان للشرطة هذة المرة. (قصة قصيرة جداً لــ أحمد الجيزاوى)

أنت والقاهرة تقتلاني الآن.. أنت والقاهرة ريا وسكينة تقتلان المبدعين.. يا مدن الأسمنت الباردة.. لا النيل طيب ولا خور دبي أيضاً.. يا إلهي أين أذهب؟؟ أين تنام يا فتى وأنت قادم وحيد من القاهرة؟ هذه مدن المال والنفط والأعمال.. ابتليت بوهج الإبداع حرقتك الحروف.. جائع في شوارع دبي مثلما كنت جائعا في شوارع القاهرة.. يا أهل الإمارات يا أهل دبي أعطيكم أحلامي الندية البريئة نوراً للعقول المظلمة.. وأعطوني خبزاً ومسكناً ومأوىً.. شربة حنان وماء.. سجادة صلاة.. كي أسأل الرحمن أن يرفع عني البلاء.. يا دبي يا قاهرة المبدعين الحقيقيين هل أنت مدن أم ابتلاء للقلوب الطيبة والعقول العبقرية الحائرة.. دبي هل أنت مثل القاهرة مئذنات كافرة وأسمع صوت عبد المعطي حجازي..

كأنّني طفل رمته خاطئة
فلم يعره العابرون فى الطريق
حتّى الرثاء
أنا هنا لا شيء، كالموتى، كرؤيا عابرة
أجرّ ساقي المجهدة
...

القاهرة

جاءني فى المنام الراهب سيمون الذي كان يزور القاهرة عام ١٦١٩، قال:
تبلغ القاهرة حدا كبيرا من الضخامة وكثافة السكان إلى درجة أننا لم نستطع الوصول إلى حارة الأرمن إلا بعد مسيرة مجهدة استمرت ساعتين، وقد خصص الأرمن معبدا عبارة عن محل إقامة خاص بالروحانيين منهم في دهليز الدور الأعلى في كنيسة قبطية. وفي الكنيسة استقبلني درمافيا الراهب الوطقاني المكلف بالخدمة وكان معه قبي نيقسارى؛ استقبلني استقبالاً كريماً واستضافني معه شهرين وقد تكفل في هذه المدة بأمر معيشتي.

وفي القاهرة اكثرمن ٢٠٠ عائلة أرمنية لجأت إليها بسبب الجلال بين الأقباط..
القاهرة مدينة تصارع روما اتساعا وكثافة سكانية؛ ويقولون أن فيها٤٠٠٠٠ بيتاً قبطياً؛ كلهم أغنياء. وكما أن اليهود يتخذون من مدينة سلانيك(١) مقر إقامة لهم. كذلك يتخذ الأقباط القاهرة مكاناً لهم. ويمسكون فى أيديهم بكل سجلات القاهرة وأمور الكتابة. بيوتهم من الحجر يرفلون فى الملابس الحريرية ويجلسون في ديوان الباشا؛ لأن فيهم أمانة سر الديوان، وقد انتقلت اليهم بالوراثة أباً عن جد وفيهم أمانة سر يملك ١٠٠٠٠٠ قرشا؛ ومع هذا فان كنائسهم مظلمة ومتربة قذرة، ويتدلى من أسقفها بيوت العنكبوت بدلا من القناديل، ولا أحد يكنسها وينظفها، ويقيم بطريركهم فى الإسكندرية.

تفتقد كنائسهم النظام والرقة والجمال، وهم يتبعون اليهود في ختن أطفالهم، عندما تبلغ أعمار هولاء العاشرة وحتى الثانية عشرة، ويعمدونهم حسب المذهب الأريوسي ويغطون رءوسهم ووجوههم بقماش رقيق أثناء أدائهم صلواتهم أثناء الطقوس الأخرى، وينشدون أناشيد دينية باللغة الرومية (١) مثل كيرياليسون.

أما نساؤهم فيغنين أغاني مختلفة وهن يزغردن شفافهن بالأربع سواء فى الكنيسة أو حفلات الأعراس. قساوستهم متزوجون. ورهبانهم يرتدون قماشا غليظاً أسود.

وهم لايأكلون اللحم طلاقاً، وفي أيام صيامهم لا يأكلون زيت الزيتون ولا

يشربون الخمر أيضاً، الروحانيون منهم بل وحتى المدنيون يرتدون فوق رءوسهم غطاء الرأس (عمامة) كبيرة من اللبد الأسود مثلهم في ذلك مثل يهود بولندا، ويوجهون اهتماما ضئيلاً للدعاة ولا يهتمون بالفضيلة والخير إلا أنهم يراعون بدقة قلة الطعام والصوم.

ولم أر شخصاً في هؤلاء الرجال شيئا ولو ضئيلا من الذكاء. ليس لديهم خبز مقدس خاص بالطقوس، ويستخدمون مثل الأروام (اليونانيون) خبزًا عاديًا، وهذا الخبز يستطيع أي شخص أن يخبزه ويبيعه، والأقباط لا يختنون أولادهم الذكور بل وبناتهم أيضاً.

ولا أرى حاجة إلى تكرار القول هنا بسبب هذا لأن صفحات كتب التاريخ تحتويه والأقباط الفقراء. مثلهم في ذلك مثل الأعراب، يسيرون مكسوري الرؤوس، حفاة، وفي حالة من الفقر شديدة. يفتقرون إلى الظهرية (خرقة بدون أكمام) ويرتدون قمصاناً سميكة ذات أكمام واسعة.

وخبزهم أسوا بكثير من خبز الأكراد، الذي يسمونه (جل جل) ويخبزونه بالردة أوبدقيق الفول ويأكلون الجبنة القريش المحفوظة في زق يملؤها الدود وتنضح عفناً، يأكلونه بلذة.

استيقظت من النوم مفزوعاً...المش والدود.. والفقراء فى مصر والراهب سيمون..

فتحى رضوان
ضحية وطن ،وضحية ظروف

....

تنهيدة

(قام على بن أبى طالب رضى الله عنه ، وعلى آل بيت رسول الله بعدة محاولات مع الخوارج مرة بالكتابة لهم ومرة بوعظهم مشافهة ،وقد أجدى وعظه هذا فجعل كثير من الخوارج يتسللون ويعودون إلى الكوفة وجعلت طوائف منهم تعتزل جيش الخوارج ومنهم من انضم لجيش على ومنهم من يعتزل الحرب حتى لم يبق حول عبد الله بن وهب الراسى ذي الشفتين رئيس الخوارج إلا ثلاثة آلاف أو أقل من ذلك أو أكثر من ذلك قليلا..)

...

ما معنى الحب والكره..

نام فتحي في حجرة منفرداً.. ربما أراد أن ينفرد بمشاعره الخاصة تجاه امرأة يحبها.. أو ربما حاول أن ينسى أنه شاب عجز عن أن يقهر مشاعره تجاه تهاني.. فى الفجر حلم بأنه يركب حماراً.. وسأل نفسه من هذا الحمار ولماذا عيون الحمير حزينة؟ كانت الإجابة أن كل الحمير كانت تتمنى أن تكون في مكان حمار الحاكم بأمر الله.. سار به الحمار فى الكهوف والمغارات والحارات وبيوت ليس بها بشر، بل تسكنها حيوانات تطل من النوافذ، وشاهد شاعراً يسير بجلباب من الخيش يحمل على كتفه أحمالاً.. قال له:

- من أنت؟

قال:

- أنا الشاعر سيف الرحبي، من سلطنة عمان.

قال له:

- شو بتحمل على كاهلك؟.. وين نحن هلا؟

قال الرحبي:

- أحمل مشاكل العروبة البائسة.. أحمل تاريخ العرب والقمع والإكراه والزمن العربي المفضوح كتفي يؤلمني.. ولكن ماذا أفعل سيدي تعبت الروح؟

قال فتحي:

- ارمها على قارعة الطريق؛ فالعرب من فجر التاريخ مفضوحون..

قال الرحبي:

- يا رجل كيف لي أن ألقى بها.. يقول نيتشه عن الحمار التراجيدي أنه مثل الفيلسوف يهلك تحت ثقل لا يمكن حمله ولا الإلقاء به؟ تلك حال الفيلسوف..

تركه الرحبي وسار يحمل هموم الأمة..

سار فتحي وحيداً يسير إلى المجهول.. قابل في نهاية الطريق امرأة تشبه الثلج بيضاء والعينان كرتان من النور، قالت:

- سترحل من هنا إلى هناك.. (٩٥)

قال:

- من أنت سيدة الثلج؟

قالت:

- من تجيب السؤال القلق.. أنت ستكون هناك وليس هنا..
- يا سيدة الثلج هناك يعنى الهجرة. ما معنى الهجرة؟ ما معنى الفكرة؟ ما معنى الحب والكره؟ ما معنى أن يعيش القلب في مكان والجسد في مكان؟ ما معنى الإنسان إذا فقد الإحساس؟ إنني في مدينة بلا ناس كل الشبابيك تطل منها رؤس حيوانات وين نحن هلا وشو اسم المكان يلي أنا فيه هلا واختفى فيه الإنسان؟
- لا تهتم بالأسماء ولا العناوين.. فكل ما حولك من يقين هو خرافة والأكيد.. الأكيد هو أـــن تعرف نفسك.. نفسك الصادقة الشفافة.

واختفت المرأة داخل الضباب.. صرخ كاظم:

- لا تتركينى هون فأنا تائه وحيد..

وجد على قارعة الطريق رجال يجلسون يحتسون الجعة ويدندن أحدهم.. لا يوجد أحد غيرهم والمكان مهجور.. اقترب منه فتحى وسأل الرجل:

- مرحبا.. سلام يا رجل.. شو اسمك؟

ضحك مبتسما:

- اسمى فرج بوفخرة من ليبيا، وهذا صديقي الشاعر سعدني السلاموني من مصر وهذا رفيقي من ليبيا محمود البوسيفي، وهذا صديقي محمد المغبوب..
- وأين نحن الآن وشو عم تفعلوا هون وما في سكان غيركم لا زرع ولا ماء

---

(٩٥) يؤمن المصريون القدماء بوجود مملكة أخرى وراء السموات تسكنها كائنات سماوية تعيش في نعيم مقيم فمن ألذ الأمور لدينا أن يطلع على أقدم التأملات العقلية التي صورها المصري منذ خمسة آلاف سنة قبل الميلاد ، واخترع المصريون القدماء البخور في الصلاة ثم انتقل بعد ذلك إلى أوروبا والكنائس واليهود والمسيحيين والمسلمين. (كتاب فجر الضمير – جيمس برستيد)

ولا حياة؟

ضحك الرجال الثلاثة وهم يتناولون الجعة تدخل فرج بو فخرة.. قال:

- إنى هنا أبحث عن الجمال.. عن الفن والجنون..

قال سعدني السلاموني:

- أنا أبحث عن الأكوان الجديدة.

وأشار بعصا في يديه.. سأله كاظم رح تضربني بهادي العصا :

قال السلاموني:

- كلا هي عصاي أتكىء عليها وأهش بها حشرات الشعراء أقصد عشرات الشعراء وأضرب بها الأرض.. فتفسح لي مكاناً حين يكون زحام القاهرة مثل يوم الحشر..

قال محمود البوسيفي:

- العرب في يوم الحشر وهم لا يدرون تعال اسكر.. الناس تتوضأ كل يوم بالعبودية ويصلون للطاغية وتسبح للحكام.. وينسون أن الله لايرحم المنافقين..

صاح فتحى:

- شو اسم هاد المكان اسم المكان دا ايه وبتكلم شامى ليه؟

قال فرج بو فخرة:

- أنت خارج الزمان واللهجات واللغة.. تعال اسكر معنا.. السكر أحياناً ذنب وأحياناً خلاص.. ألسنا فى يوم الجنة سنشرب خمرا؟.. أتعرف لماذا نشرب الخمر فى الجنة؟.. هدية من الله حتى ننسى ما جرى لنا فى الدنيا من أوجاع..

قال سعدني السلاموني:

- انس الجغرافيا والتاريخ.. خطوط الطول والعرض وهم ومشاكل الأرض.. والناس الجوعى والناس صانعي الظلم.. والبشر الأغبياء.. العالم يا صديقي الذي جئت منه بشع خرافي.. ليس نقياً ولا بهياً ولا إنسانياً.. انس كل شيء وتعال اجلس.. أنت خارج الأكوان..

قال الشاعر الروائي محمد مغبوب :

- أنت الآن عقل يسبح في دوائر خارج الأزمنة والأمكنة.. نحن نسبح فى أكوان السلاموني الشاعر المصري.

وقف فرج بوفخرة يرقص رقصة زوربا. وقف السلاموني يرقص بعصاه. وقف البوسيفي يصفق بيديه ويتمايل، والمغبوب.. خرجت كل الحيوانات والطيور ترقص معهم..

خاف فتحي من المشهد وصاح:

- لا تتركوني هنا مع هؤلاء المجانين.. ساعدوني..

قامت تهانى واتجهت ناحية غرفته، وأضاءت الغرفة وجرت نحوه وحركته وهو يهذي فى الفراش:

- فتحي حبيبي؟

قام من النوم في دهشة نظر لها:

- كنت أحلم..

- دا.. كابوس

- لا هو حلم..

الأحلام تأتي بما نشتهي ولا نشتهي.. في تلك الليلة نام فتحي بعد أن نامت تهاني، ومارس الغرام معها برقة وعذوبة.. النساء أحياناً كائنات هلامية تحتاج إلى حنان نبي من الرجال.. وبعض الرجال ينسون أن قلوبهم ليست من دم فقط ولكنها من مشاعر وحب وعشق وخفق وكل دقة تحمل إشارة للجمال المطلق والجمال الخاص وهو النساء.. كل أوجاعنا يتحملها القلب والروح وقبلها الله.. وننسى وينسى كل واحد فينا أنه مخلوق من تراب ضعيف أضعف من جناح فراشة أو بعوضة..

كاظم

في الصباح اتجه كاظم إلى المدرسة للتحضير للكنترول والثانوية العامة..
أمسكت الكشوفات كل الأسماء للطالبات أمامي تتبخر لا يوجد في ذاكرتي إلا اسم سهر.. نظرت من النافذة التي أجلس بها فى الدور الثاني من المدرسة..
بوادر الصيف تأتي.. الربيع يودع الحقول.. مرتفعات الجبل تنتشر عليها زهور ربيعية ربانية إهداء السماء لنا.. الفلاحون القادمون من القرى في عرباتهم لبيع منتجاتهم.. تنتصب أعمدة الدخان من الحرائق التي يقوم بها الفلاحون لكناسة الطريق.. وددت أن أدخن غليونا في تلك اللحظة.. وددت أن أنسى مهنتي وأن أخلع حذائي في وجه الوظيفة والأيام والناظر والمختار.. أن أتحرر.. أن أملك حلمي وأستعيده من يد القدر.. لم أكن أحلم بهذه الوظيفة.. أن أقوم بالتدريس للصغار وأن اهتم بالإملاء وتدريبات النحو.. كأن حياتي كلها أصبحت داخل صندوق قمامة أكل.. عمل فى المدرسة صباحاً.. مضاجعة وردة.. ثم نوم فى المساء.. وددت أن أصرخ من فوق الجبل:

- من سرق أحلامي مني؟

أصيح بصوت أعلى:

- أيها القدر أعد لي أحلامي وتخلى عن مطاردتي.. فأنا إنسان بسيط لا أحتمل..

أحلامنا ليست ملكنا ولسنا قادرين على تحقيقها.. الإنسان مسير أم مخير؟؟
قطع خلوتي الخاصة مدير المدرسة قائلا:

- شو بك أستاذ كاظم وين رحت أنت؟؟ يا أخي تعال تحت معنا عشان نخلص..

عند نزول كاظم من السلم الداخلي للمدرسة، وجد أمامه راغب أخا وردة.. اندهش.. المدرسة خالية من الطالبات وتستعد للامتحانات.. ترى لماذا جاء؟؟..
اقترب راغب من كاظم:

- أستاذ كاظم بدي إياك؟

- اتفضل..

دخل معه أحد الفصول الخالية نظر في عين راغب وجده مرعوباً

- ما بك؟ خير؟

انفجرت الدموع، وحكى له كيف قتل وكيف دفن الرجل وكيف اختفت زوجته وكيف عرف شداد وكيف وكيف.. ظل يبكي راغب أمام كاظم، وظل كاظم مرتبكاً..

لست أنا المسيح لأمسح ذنوبك وأسأل الله أن يمحو خطيئتك.. أنت أيها التافه القاتل اللاهث وراء أفخاذ النساء.. عبد الشهوات والحشيش.. لست قسيساً ولا قديساً ولا شيخاً ولا إماماً ولا ولياً كي أساعدك أو أنصحك أو أرشدك.. إنما أنا رجل بسيط كانت أحلامه أن يغير بلاده من التخلف إلى التقدم ويحقق العدالة الاجتماعية.. كيف أساعدك وأنا غير قادر على أن أساعد نفسي، لقد عشقت امرأة متزوجة أيها التافه وصرت في لحظة متوحشاً ومجنوناً وقتلت زوجها ودفنته معها فى إحدى الحجرات..

السكون يعم المكان.. بعد أن انتهى راغب من البوح والبكاء، كان ينتظر كلمة واحدة من كاظم هي: اهرب.. سافر إلى فنزويلا.. ربما قابلتك كعكعات الحظ هناك وتطهرت بشربة من ماء مقدس من زمزم أو من نهر مقدس آخر، حتى تنطفئ النيران المشتعلة فى الجبل..[٩٦]

قام كاظم ووضع يده على كتف راغب وأخذ يربت عليه:

- سافر.. اهرب..

قام راغب واحتضنه وانطلق..

في الليل صرخت وردة وفتحت باب غرفة كاظم وصاحت:

- أخوي راغب اختفى. وأبوى عم بيدور عليه..

هرب يهرب هروبا.. لم يكن المختار يظن يوماً أن يختفي راغب.. ظن أنه قتل ودفن في مكان مجهول.. ظن أنه اختفى في بيت للدعارة في مكان ما.. ظن

---

(٩٦) اكتشف المصريون القمح والشعير فتغير مجرى التاريخ البشرى وانتقل من حياة الصيد والقنص الى الزراعة والاستقرار (فجر الضمير – هنرى برستيد)

يظن ظنونا.. أبلغ المختار الشرطة..

لكن شدادا جاء إلى القرية، وجلس تحت تكعيبة العنب، وجلس بجواره المختار مهموماً:

– تفتكر وين راح الولد.. راغب اتقتل؟

نظر له شداد وأخرج دخان الشيشة هامسا:

– لا.. سافر فنزويلا..

وأخرج نفساً آخر من الأرجيلة (الشيشة)

– فنزويلا

– ابن الكلب.. ابن المجنونة.. ليش المصاري عندنا أكوام أكوام.. ليش راح؟؟

في كل صباح راح المختار يرسل إلى بيت وردة الهدايا والعطايا.. وكأنه يحاول أن يكسب ود وقلب كاظم.. هل يفلح الطعام فيكسب قلب وفكر الرجل..

وتكسب النساء الرجال بالغمزات وتكسب الرجال النساء بالهدايا.. وتكسب الحكومات الكتاب بالمناصب.. ويكسب الأغنياء المال ببيع دم الفقراء في بنوك الدم وقلوبهم فى مستشفيات القلب لإنقاذ قلوب الأغنياء وأكبادهم كذلك..

كاظم

تنهيدة

(كان على بن أبى طالب لا يستبيح لنفسه مكرًا ولا كيدًا ولا دهاء.. كان يؤثر الدين الخالص على كل هذا وكان يحتمل الحق مهما تثقل مؤونته ،ولا يشترى الطاعة بالمال ولا يحب أن يقيم أمر المسلمين على الرشوة ولو شاء لمكر وكاد لمعاوية ولكنه آثر دينه وأبى إلا أن يمضى في طريقه إلى الحق والإخلاص والنصح للّه والمسلمين.. طه حسين)

...

صوت فيروز تغنى
يا طير يا طاير على طراف الدني
لو فيك تحكي للحبايب شو بني
يا طير واخد معك لون الشجر
ما عاد في إلا النطرة والضجر
بنطر بعين للشمس عبرد الحجر
وملبكى وإيد الفراق تهدني يا طير

...

في الصباح ذهبت سهر إلى بيت شهرزاد.. جلست وشربت المتى ولاحظت أن الدموع في عيني سهر

- ما بك يا سهر؟
- عصفوري مريض لا يأكل ولا يشرب..

ضحكت شهرزاد.. صاحت سهر

- لماذا تضحكين؟
- قلت لك إنه ليس عصفوراً.. بل قلب عاشق مسحور مسكين.
- أقول لك مريض؟
- هو يشعر أنك سترحلين.
- لن أتركه هنا سآخذه معي إلى الإمارات.
- فكرة حلوة

فاصـــــــل ونواصـــــــل

شخصيات فى سيرة مسيرة ابن حافظ
فيما حدث له وما جرى في بلاد المسخرة..

سعد الدين وهبه..

عرفت سعد الدين وهبه من خلال قراءتي لمسرحياته: "سكة السلامة"، "المسامير"، "كفر البطيخ".. إن لغة الحوار عن سعد الدين وهبه عالية جداً.. قال أخي الأكبر محمد حافظ رجب يقولون عنه باع زوجته الأولى، وتزوج من سميحة أيوب كي تكون سبباً في دخوله الوسط الفنى من الباب الملكي.. نفس الكلام قاله لى وحيد حامد فى عام ١٩٧٠ فى مقهي ايزافيتش.. لازم نفكر نتزوج من ممثلة أو مذيعة أو صحفية مرموقة.. لكنني تزوجت من امرأة بسيطة جميلة تحمل شهادة الثانوية العامة من أسرة متوسطة.. أبوها رئيس عمل في شركة الغزل.. قال أخي محمد حافظ رجب أنت بتحب في سعد وهبه إيه دا بيفصل مسرحيات لزوجته.. قلت لغته الحوارية المسرحية أفضل من نعمان عاشور ومن محمود دياب..[٩٧]هي لغة مسرحية حية مع كل شخصية قال حافظ رجب دى كلها عن حكايات شافها فهو تنقل فى العمل فى الشرطة وقال عندك مسرحية كوبري الناموس مثلا.. هو اشتغل هناك.. مثلت وأنا فى أولى ثانوي مسرحية كفر البطيخ إخراج مخرج إذاعي فى اذاعة الإسكندرية. اسمه حسين ابو المكارم، فى قصر الأنفوشى.. في سن العشرين كتبت مسرحية ٦ رجال في معتقل وشعرت بأنني انجزت عملا مهما.. سعد الدين وهبة تولى منصب وكيل وزارة للثقافة الجماهيرية.. واهتم بتطويرها واختار قيادات شابة لكل المواقع.. وسعيت للعمل فى قصور الثقافة إيماناً مني أن مشكلة مصر الأمية الأبجدية والأمية المعرفية.. وحظي السيء أن تعيني جاء فى قصر ثقافة الحرية.. محمد غنيم كان وكيلاً للقصر ثم مديرا.. لكنه لا يحب أن يعين مشرفا مسرحيا حتى لا يطرده أو يزيحه مثلما فعل هو مع مدير القصر السابق العشماوى. بدأ غنيم يضايقني ويكتب تقاريرًا عني إلى أمن الدولة.. التجأت إلى

---

(٩٧)بورصة... استثمر نفسه فى بورصتهم ! علت أسهمهم ! هتفوا له.. انتشى ! تمادى فى البزوغ..فصفقوا له ؛ ثمل ! فقط ظل قلبه يحتسى قهوته وحيدا كل مساء ! (قصة قصيرة جداً لـــ وجد الصحن)

الله ثم إلى سعد الدين وهبة وأخبرته أن غنيم يكتب عني تقارير إلى أمن الدولة وأخبرني أحد الشباب فى الجامعة أبوه يعمل في هذا الجهاز.. كان سعد الدين وهبة يقف إلى جانبي دائماً لأنه يشعر إنني جاد وحاد ولا أريد إلا الفن النقي المتطور، كأنني كنت أدق أبواب المستقبل في شعب لا يحب التغيير ولا التطوير..

المخرج وفيق وجدى

كان مخرجاً جيدا.. وهو ابن شيخ أزهري على ما أظن.. والحكاية من أولها.. قابلت الدكتور قاسم علي قاسم مديرمركز دبي للإنتاج الإعلامي. قابلته بالصدفة في شيراتون القاهرة.. في مهرجان التلفزيون العربي فى القاهرة.. وقال لي نفسي أتعرف عليك منذ زمن أنت كاتب مميز ولابد من احتكار قلمك خمس سنوات على الأقل.. ونادى على مدير الإنتاج الفلسطيني فيصل سعد وقال له فيصل اعملوا عقد للأستاذ سيد حافظ يكتب لنا مسلسلات.. فيصل لم يعجبه شكلي الله أعلم أو لم يعجبه حالي.. قال لي تعالي بكره عند الأستاذ عبد الفتاح فى المكتب الصبح فى المركز الرئيسي لمركز دبي للأنتاج فى القاهرة شارع سوريا.. كانت دبي تقود الإنتاج التلفزيوني بقوة وشراسة ناعمة أنتجت ثلاثية نجيب محفوظ بسيناريو عبقرى للمبدع الكبير محسن زايد وفرحت للتعاون معهم.. الأستاذ محمدعبد الفتاح مدير المكتب كان رجلاً أشيب وقورا.. لم يعجبه شكلي أيضا ًربما في شكلي مايثيره أو تضامن مع سيدة الفلسطيني فيصل لايرغب في وجودي كيف هبطت بالبرشوت عليهما.. فقدمت عملا حلقتين وملخص.. فجاءت الموافقة بعد يومين.. أراد محمد عبد الفتاح أن يطردني ففشل فعرض علي أقل أجر فى الأجور وأقسم أن هذا أجر يسرى الجندي صديقي الكاتب الرائع. سلمت المسلسل الأول وتعاقدت على المسلسل الثاني وثم الثالث.. فحاولت أن أرشح مخرجاً مصرياً فقال فيصل أرشح لك مخرجاً سورياً جديداً كسر الدنيا اسمه نجدة انزور اتصل بنجدة انزور هاتفياً.. وتحدثت معه لكن نجدة كان في سكرة نجاحه صار طاووساً يصعب التعامل معه.. فقال فيصل اختر مخرجا آخر فرشحت وفيق وجدي لأنني رأيت له مسلسلا من تأليف صانع الجمال للتلفزيون العربي محفوظ عبد الرحمن.. اتصلت بمحفوظ أسأله هل أتعاون مع المخرج وفيق وجدي؟ قال لي ماشي الحال.. كويس.. واتصلت بوفيق وجدي وذهبنا أنا وهو إلى مركز دبي للإعلام.. وطلب محمد عبد الفتاح من الولد الفَرَّاش يُحضر ثلاث حلقات من المسلسل للأستاذ وفيق وجدي.. وقام

محمد عبد الفتاح وخرج من المكتب للتبول.. فهمس لي وفيق وجدي: قولهم يدونى عربون ألفين دولار مقدم عشان أعتبر نفسي في شغل وعندما عاد محمد عبد الفتاح من دورة المياه، قلت له: ادفع للأستاذ عربون ألفين دولار على الأقل.. اتصل محمد عبدالفتاح بالأستاذ علي قاسم وأعطاني السماعة فقلت له: أستاذ على أنا اخترت الأستاذ وفيق وجدي للمسلسل، ولازم يأخد عربون على الأقل ألفين دولار.. فوافق.. وحصل وفيق وجدي على الألفين دولار.. ومشى بعد أسبوع اتصل الأستاذ محمد عبد الفتاح وقال لى.. تعال.. ظننت أن الأمر انتهي.. فأعطاني مغلفاً به الحلقات الثلاث وقال لي إقرأ التقرير اللي كاتبه الأستاذ وفيق عنك.. فقرأت التقرير وأنا قلبي يدق وجدته كاتب في التقرير المسلسل حلقاته الثلاث مفككة وليس بينها رابط يبدو أن المؤلف لا يعرف شيئاً.. وأعتذر.. فتحت الظرف للحلقات الثلاث فكانت الطامة الكبرى إذ أن الفراش أخذ من كل المسلسلات الثلاث الحلقة الأولى فالرجل إذا قرأ ثلاث حلقات أولى من ثلاثة مسلسلات ولم ينتبه وظن أنه قرأ ثلاث حلقات من مسلسل واحد.. ضحكت من قلبي وضحك محمد عبد الفتاح وقال إزاي مافهمش؟؟ واتصل به. وأخبره بما حدث لكن وفيق وجدى تهرب.. وقال لى محمد عبد الفتاح شوف وقدم لى خبرا فى جريدة الأهرام أن قطاع الانتاج فى مصر بدأ فى انتاج أكبر مسلسل للجاسوسية إخراج وفيق وجدي وسيتم تصويره في عشر دول أوربية وأفريقية.. قال محمد عبد الفتاح وفيق وجدي باعك وأنا سأضطر لخصم الألفين دولارمن حسابك، إنت اللى جبته.. اتصلت بوفيق وجدى فأرغى وأزبد وحاور وداور.. قلت له رجع لى الفلوس دى بتاعتي لم يرجعها.. ونتيجة المجادلة على الألفين دولار أوقف فيصل التعاون معي مع مركز دبي.. ولكن إرادة الله شاءت وقدم وفيق المسلسل الكبير عن الجاسوسية فى قطاع الانتاج وكان أفشل مسلسل في تاريخ التلفزيون المصري اتصلت بالأستاذ محفوظ عبد الرحمن قلت له ماقلتليش ليه إنه سيء، قال لي دا ابن..... قال حظك مع البشر معلش..

يحيى العلمى

كان يحيى العلمى فارس فرسان الإخراج التلفزيوني فى مصر في عهده كان محظوظاً والحظ نعمة من الله فلا يعرف قدرها إلا من رحم ربي.. كان حلمي أن يخرج لي عملاً تلفزيونياً وعندما جاء الكويت قابلته فى فندق هوليداي إن فى الفروانية فى الكويت وعرضت عليه مسلسلي سري جداً كي ينتجه لشركة البدر للسيدة عواطف البدر.. وكنا في مهرجان التلفزيون الخليجي فى الكويت هذا المهرجان الذي اخترعه عبقري الإعلام محمد السنعوسي.. وقابلت يحيى العلمي بالسيدة عواطف البدر.. حتى أنه قابل عادل إمام فى الريسبشن معي وصافحني وقال له إن شاء الله تعمل بطولة مسلسل كاتبه السيد حافظ جاملنا عادل بأدب شديد وقال إن شاء الله.. حمل الأستاذ يحيى العلمى الحلقات الــ١٥ (الكلام دا من ٣٠ سنة ١٩٨٢) سافر إلى القاهرة.. ومضت الأيام أسبوع، أسبوعان، شهر.. لم يرد اتصلت به هاتفيا ابعت الميزانية يا أستاذ حيث طلبت منه السيدة عواطف البدر أن يكون منتجاً منفذاً.. جاءني ظرف من يحيى العلمى.. وضع الميزانية لمسلسل مليون إلا عشرين ألف دولار اتصلت به.. أستاذ ماحطش أجرك ليه قال لما أعرف أجرك أنت الأول قلت وماعلاقة أجرى قال عشان أخد ثلاثة أضعافه.. قلت ميزانية مليون دولارأستاذ.. دا أي مسلسل كبير الآن إنتاجه عشرين ثلاثين ألف دولار.. المهم أنه أرسل تفريغ الحلقات والترشيحات.. هذا الكلام أغضب السيدة عواطف اتصلت به وقالت له تعال الكويت نتفاهم.. طلب سويت وغرفتين للمساعدين فى فندق ٧ نجوم.. لم يعجبها الكلام فأتصلت بالمخرج يوسف مرزوق فحضر للكويت وفرغ العمل وعمل خطة إنتاج وكل شيء وطلب ٦٠٠ ألف دولار إذا الفرق بينه وبين يحيى العلمى ٤٠٠ ألف دولار.. وفى نفس الأسبوع زار الكويت الاعلامى وجدي الحكيم.. فأخذ المسلسل وطلب مدير إنتاج وجلس فى الكويت أسبوعين وطلب لإنتاج المسلسل ٣٠٠ ألف دولار.. قالت عواطف البدر والله ما أنا منتجة أي مسلسل مصري.. خذ مسلسلك يا سيد يا حافظ واكتب لنا مسلسل كويتي. بعد

عشرين سنة قدم المسلسل في شركة صوت القاهرة من بطولة أحمد عبد العزيز وتيسير فهمي وأحمد ماهر ووجدي العربي.. باسم "عصفور تحت المطر" إخراج محمود بكري..[٩٨]

(٩٨) يقول الكاهن "خع خبر رع سنن" في الأسرة الثامنة عشر الناس تستيقظ في الصباح كل يوم لتتألم، إن مرضي ثقيل وطويل والرجل الفقير ليس له حول ولا قوة لينجو ممن هو أشد منه بأساً، وإنه لمؤلم أن يستمر الإنسان ساكتاً على الأشياء التى يسمعها، ولكنه مؤلم أن يجيب الإنسان الرجل الجاهل". (من كتاب وصف مصر – الجزء الأول)

رسالة من مجدي نجيب

الرياض فى ٢٨ يوليو ١٩٧٨

أخى العزيز السيد حافظ..
الحروف المضيئة والإشراقة الغاضبة، لك حبى..
شكراً على اهتمامك الزائد بى وعلى القصيدة والفيصل وعلى كل شيء.. فتحى العشري يرسل لك تحياته وهو معي.
ما رأيك فى عددنا الثانى؟
مدحت نزل القاهرة لكى يتزوج عقبال أولادك. اعتقد أنك تعمل كالحمار فى الجريدة الأسبوعية عندك، وأنا أيضاً هنا مثلك حمار بس شهري.
يا أخى اكتب لي خطاب معقول.. إيه السرعة دي ومستعجل ليه.. هه.. حاول..

إلى اللقاء : مجدى نجيب

الفصل الخامس

الرحيل بعيداً عن نهر حبى


وكان فضل الله عليك عظيما

فتحي رضوان

همسة

(من أناشيد إخناتون.. إن الإنسان خلق من طين وتين والإله هو بانيه.. وأيم الحق إنك لا تعرف ما يجول بخاطر الإله فأنت تجهل ما يأتى به الغد ، فألق بنفسك بين يدي الإله)

...

تغنى ليلى مراد
بحب اثنين سوى.. يا هناي في حبهم
الميّه والهوى.. طول عمري جنبهم
حكايتي في الهوى.. مكتوبة في قلبهم
دول للعليل دوا.. الميّه والهوى

...

الإنسان حيوان سياسى
وأحياناً الطيبة نصفها جحيم

كنت أظن أن الحب لا يفنى، واكتشفت أن الحب وردة يجب الحفاظ عليها حتى لا تذبل أبداً.. ودوما كنت أبحث عن فهم كيف يبدأ الحب أو كيف ينتهي.. فعرفت أن ما يفسد وردة الحب هو القلق.. الشك.. الإخفاء.. انهيار الثقة.. الغياب.. الرحيل.. الغروب عن التفاصيل.. السير في ظل الأقزام والسراب، وعدم فهم حب المكان وحب المطلق.. نحن البشر لا نملك سر البقاء.. ولكننا ندعي فهم كل الأشياء وهذا في حد ذاته قمة الغباء..

كيف ستترك مصر التي تغرق فى الفول والطعمية والحواري والشوارع المتسخة وصوت عبد الحليم وأم كلثوم وفريد الاطرش؟.. ربما سر مصر هو أن شعبها من كل جنسيات الأرض ومن كل عبيد الأرض وانصهر فى أيقونة واحدة لا تعرف سرها.. هل هو متخلف أم متقدم؟.. ذكي أم غبي؟ يحب الحياة أم الموت؟ يحب الثورة أم يكره أن يثور؟ مبدع أم ناقل حضارة ؟ يحب العمل أم الكسل؟..

متعثر بين الكلمات والمعاني وأحاول أحياناً ألا أفقد الفكرة والتركيز.. أحاول ألا أشرد حتى لا أقع فى فخ الضبابية وتهرب مني الهمزة كقطيع ظباء أصابه الذعر فجأة فلاذ بالفرار.. وأفلت من قبضة المبني للمجهول والمفعول به والمفعول المطلق، وأتوقف أمام شجرة الباء وكآبة الهاء وظلام التاء.. موسيقى الميم تأخذني إلى منحدر صمت لا نهاية له.. أعرف أنني وحيد.. أنا المعجون بالتغريب ونقطة الضعف للنساء اللائذات بالأحلام للهروب من العالم القاسي.. والفكرة الشفافة.. ولا أطفو على قشور المطلق.. والكتابة عندي صلاة أتمتم بها في عالم جاهل وغير جاهل.. أنا الذي يمسك اللحظات الوحشية والتي تبدو ميتة للآخرين.. أنا الصامت والصمت نور.. ونور الصمت يمنحني قدرة اكتشاف الركامات النفسية والعقلية والتشويهات الحسية وتفسير الخير والشر والظلام والنور.. وأعرف لغة البحر والأرض وأعرف خوف الحرف..

وأنا الزاهد والميت الحي والمتفرد وأملك ثمرة الحلم ومجموعة تعاويذ، الوحي والكتابة تفر بي وتتحكم بي.. أنا جزء من الشعر والسرد والفلسفة واليوتوبيا والميتافيزيقا وهوية البشرية وبحر يشرق ويغرب ويمتد ويجزر.. وأنا العبارة البسيطة وأساس قصور الأسطورة.. وأنا خطأ بشري جئت بالصدفة لهذا العصر أتسرب من بين الألم والفرح وخبير تدليك الحلمات ومحترف شرب الشاي بالنعناع والياسمين وشاي الحليب والشاي الأخضر.. وأنا غموض المهمشين ورعب النار واختفاءات الفرص الضائعة.. باختصار أنا قارع الأجراس في وطن لا يسمع.. لا يسمع..

وجع على وجع على وجع..

من أين لي الآن بصدر امرأة تغسل بثدييها ألم السنين، وبشفتيها تبل ريقي الذي جف شوقاً للحنين.. أيا أيها القلب الشقي بالعشق والغرام.. ألا تستريح قليلا؟ ألا تنسى الوطن والنساء والكتابة والجمال. ألا تستريح غفوة من الزمان.. كلما تعطرت وفكرت وتهيأت للكتابة تداهمني الكآبة لأني اكتشفت أنني أعيش في وطن مجنون.. قتلوا بعضهم أربعين عاماً من أجل ناقة سابقت ناقة.. ومن أجل الصراع بين الشيعة والسنة فى مصر في عهد صلاح الدين قتلوا أربعين أو ستين أو تسعين ألفا.. ويحك يا وطن ويلك. سحقا لك.. تباً لك.. أيها البليد العنيد الجاهل بلا حدود..

في حارتنا حادث جلل اختفاء فيصل الأعور أخي سيد عبد المنعم الموظف فيصل ولد قوى العضلات مع أنه نحيف، لكن إذا أمسك بيد شخص وأطبق يده عليها كسرها.. فتحي هرب من المدرسة وهو صغير فألحقوه بالعمل في ورشة صبي ميكانيكي.. اكتشفه أحد الزبائن أصحاب السيارات الفارهة فقام بدعوته إلى منزله، فوجد الرجل قتيلا بعد الزيارة.. يقال إن الرجل شاذ وفيصل قطع رقبته، ويقال فيصل مظلوم وأن شخصا آخر قام بذبح الرجل الثري الشاذ.. وبعض الذين كسر أيديهم فيصل قالوا لا، فيصل هو اللي شاذ انتقاما منه.. فيصل في السجن متهم.. حديث الناس عن فيصل.. إلا أن سيد عبدالمنعم قال:

- هو أخويا بس أنا طارده من البيت من سنة لا أعرف عنه شيئا..

الفقراء يصنعون المشاكل بسهولة وينسونها بسهولة أكبر..

أجلس في محطة الرمل أمام تمثال سعد زغلول أراقبه.. هذا سعد الرجل الوطني لاعب القمار الشهير.. الخطيب الجريء.. الصحفي الذي كتب مقالتين في حياته.. الانتهازي الجميل الذي أقنع المصريين به كزعيم تاريخي، والمصريون بسطاء يبحثون عن زعماء ليسوا أنقياء كالأنبياء.. المصريون لا يقدرون محمد فريد كتقديرهم لسعد زغلول لأن سعد فهلوي مثل أغلبهم. هو شاب أزهري تعليم متوسط قفز من خدمة الباشا صديق فريد باشا إلى التعيين في جريدة إلى صالون الملكة نازلي إلى تعيينه قاضيا، وهو لم يحصل على الشهادة العليا.. ثم ذاكر وهو قاض.. أما محمد فريد الذي ضحى بماله وأموال أسرته وكان رجلاً مستقيماً فالمصريون يتجاهلونه أو بمعنى أدق يضعونه على هامش التاريخ.. التاريخ المصري كتب معظمه بيد المزيفين وبعضه بيد الشرفاء.. أما التاريخ الشفهي فهو أحاديث مجانين وحشاشين ومرضى نفسيين.. ربي لا تحملني مالا طاقة لي به من الأكاذيب فى التاريخ العربي والمصري.. وأرني الحق حقا والباطل باطلا.. مر بائع البطاطا الساخنة من جواري، اشتريت بطاطا بجنيه وأمسكت البطاطا وأشرت إلى سعد زغلول.

- تعال كل بطاطا..

ضحك.. قلت له:

- فاكر ياعم سعد لما كنت تيجي تخطب في تجمع جماهيري وبائعي البطاطا والشاي يدخلون وأنت وسط الخطاب تصيح اطلع يا راجل يا بتاع البطاطا يا ابن الكلب من هنا أو اطلع يا حمار يا بتاع الشاي ابعد.

ضحك سعد زغلول وقال: من أين عرفت هذا..؟.. قلت قرأتها في كتاب خطب الزعيم طبعة عام ١٩٤٨.. قال صحيح.

قلت:

- إنزل واشرب معي الشاي..

وطلبت من بائع الشاي المتجول العشوائي كوبين شاي..

قال:

- أنت ومين؟

قلت له:

- أنا وسعد باشا زغلول..

قال:

- أنت مبرشم يا بيه..

قلت له:

- افعل بسرعة..

جاء البائع العشوائي المتجول بالشاي، وفجأة وجد سعد زغلول يهبط من أعلى قاعدة التمثال.. صرخ البائع العشوائي المتجول:

- الحقوني يا خلق هو سعد باشا نزل يشرب شاي.

وقفت السيارات على الكورنيش واجتمع الناس اختفى التمثال من فوق القاعدة.. الشرطة أتت.. وسألني الضابط :

- كيف أنزلته.؟
- هو نزل بمزاجه اسأله..

وتجمع الناس كان سعد با..شا يشرب معي الشاي لا يرد على الضابط ثم مشى نحو البحر والضابط والشرطة تجري خلفه.. قفز من على سور الكورنيش، وألقى بنفسه فى البحر وغرق.

انتهزتها فرصة وركبت أتوبيس رقم ٦ وعدت إلى بيتنا في محرم بك.. فى الصباح قررت الحكومة عمل تمثال بديل فوري عن التمثال الذي انتحر حتى لا ينكشف سوء الإهمال.. وكان الله بكل شيء عليماً..

وجع على وجع على وجع..

النوم فى الفراش فى الدفء هرباً من البرد القارس.. الإسكندرية والبحر ونوات البحر السخيفة القاتلة.. إن عدوي اللدود هو البرد كما هو عدو لصديقي مسعد خميس الذي يهرب منه إلى إيطاليا.. النوم والفراش والأحلام التي

تتسرب مع الدفء إلى مخيلاتنا.. وأعرف أنني حين أنام أسامح كل البشر وأصافح القمر وأدنو من شفتيك أقبل الأمل.(٩٩)

وجدتني أسافر فوق السحاب إلى مدن غريبة.. مدينة يسكنها رجال عميان القلوب زائغة أبصارهم.. مغرورون.. مدخنون.. يظن كل منهم أنه أفضل رجال الأرض.. قلت وأنا أسأل حارس المدينة:

- من هؤلاء.. يتناقشون.. يشربون القهوة.. يثرثرون.. يتفاخرون.. من هم هؤلاء؟.

قال وهو يبتسم:

- المثقفون.. الذين حطموا قلوب النساء بالفتاوى والكذب والآراء الفاسدة.. هم الذين أفسدوا فى الأرض وكانوا يظنون أنهم يحسنون صنعاً..

قلت:

- هل هؤلاء كل المثقفين..؟

قال:

- إلا من رحم ربي وهم مع الأنبياء والأولياء والعارفين.
- هل يمكنني زيارتهم؟..
- ستندم.. لأنهم قتلة إبداع الآخرين؟ وممنوع الدخول إلا لمن قتل موهبة أو شكك فى قيمة إنسانية وأنت لم تفعل يدك بيضاء وقلبك أبيض..

حاوت أن أدخل من أي باب خلفي.. لم أفلح.. كأنها مدينة مغلقة معبئة بأفكار كثيرها فاسد وقليلها مشتبه فيه.. تحترق في وسط أرض المدينة أفكارهم.. مزروعة بالفساد حروفهم.

وبجانب المدينة على بعد ميل بالتقريب لوح لي بستان ياسمين فطرت إليه فوق

---

(٩٩) إن الضغائن التي ظهرت بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم قد اشتعلت لأن الرسول توفي بعد الفتح بقليل ولم يضع قاعدة للخلافة ولا دستوراً لهذه الأمة التي جمعها بعد فرقة، فأي غرابة أن تعود هذه الضغائن الى الظهور وأن تستيقظ الفتنة بعد نومها وفى أن يزول هذا الرماد الذى كان يخفى تلك الأحقاد. فحدث اختلاف بين المهاجرين من قريش والأنصار من الأوس والخزرج بشأن الخلافة أين تكون ولمن تكون، وكاد الأمر أن يفسد بين الفريقين لولا بقية من دين وحزم نفر من قريش. (كتاب الشعر الجاهلى – طه حسين)

سحابة وهبطت وجدت نساء جميلات يجلسن في شرفات من الورود ويشربن النسكافيه والكابتشينو، والشاي بالياسمين، والقهوة السادة. أخذت أتأمل بنظاراتي المكبرة.. لافتة كتب عليها "نساء السرد".. وجدت ليلى السايح تتحدث مع غادة السمان وليلى أحمد، وشرفة أخرى تجلس عواطف الزين تتحدث مع أحلام مستغانمى وهدى المهتدى الريس، وليلى العثمان وليلى محمد صالح، وفاطمة يوسف العلى، وسلوى النعيمى.. وفى شرفة أخرى لمحت وفاء كمالو تتحدث مع إبتسام سعيد وسلوى بكر وفوزيه مهران ونوال السعدواى. وفي شرفة وجدت نهاد صليحة ونادية كمال وغالية قباني ومنى نور وليلى بن عائشة وسهير المصادفة وصافيناز كاظم وعواطف البدر.. ضحكات ومناقشات ومطر يتساقط من السماء يحمل زهوراً..

اقتربت من بوابة السور.. خرجت حارسة البستان.. قالت:

- ممنوع الاقتراب.. هنا تجلس نساء السرد والقلم..
- ولي عندهم فكرة
- وليس لديهم عند أحد شئ..
- نعم.

كل شيء من حولي غريب.. وحيد أنا بلا أصدقاء.. ضحكات المثقفات وشجارهن الثقافي يطوف حولي فى المكان.. ماذا تفعل هنا.. أخذتني سحابة الى بعيد.. الوطن ليس نقيًا ولا نبياً.

حتى وأنا فى الحلم غريب.. وصلت إلى مدينة كل من فيها جالسين في وجوم، حزينة عيونهم وكل ماحولهم راقٍ ومتألق سألت، قالوا:

- إنهم ثوار قاموا بثوراتهم ولكنهم لم يجدوا في شعوبهم ردا للجميل.. شعوب فضلت الاستبداد على فوضى الديمقراطية
- ولماذا هم حزانى؟

وجدت جميلة بوحيرد وأحمد عبد العزيز وسلطان باشا الأطرش، وجمال عبد الناصر، وعبد الكريم الخطابى، وعمر المختار، وثوار ليس لهم فى الدنيا اسم ولا عنوان، مجهولي الهوية.. إنهم ينظرون حول الكرة الأرضية لأحوال

البشر.. كل شيء ليس على ما يرام.. الفقر والناس والعدل الغائب.. كل شيء يا عزيزي ليس على ما يرام.. وحين أصحو أجد المدينة تسبح فوق جثث المؤامرات واليأس وبشر ليسوا ببشر.. لكنني أبتسم وأشتري جريدة الصباح التافهة علّي أجد خبراً يفرح عصفور المستقبل الذى يزقزق بداخلي وأشتري وردة لك بجنيهين حمراء اللون دليل عشقي الذي بدمي ينتشر.. أنا أعرف الفرق بين الجنون والألم، والإثم والموت، والحزن والوحدة، والغموض والعجز، والمرض والفقر والثراء، والأسباب المحتملة والرؤية وشبه الرؤية.. والكتابة وشبه الكتابة.. نهر إبداعنا العربي صغير جداً جدا.. ونسير دائماً نحن المبدعين بمحاذاة نهر الإبداع.. حروفنا مهما كبرناها فهي صغيرة جداً أمام العالم.. نحن بشر معظمنا باع نفسه للشيطان.. وإيماننا ناقص المعرفة.. إنني أحلم بكتابة لا تمحى مع الزمن أفتخر بها أمام الله؛ فهم سيقدمون كتاباتهم وأنا سأقدم كتاباتي بتواضع العارفين.. أنا مدينة رجال انتهى عصرها في زمن الأشباه..

كانت ليلة سفري إلى الإمارات.. العائلة اجتمعت فى البيت.. أول مغامر من العائلة شخص يسافر إلى خارج مصر المحروسة من أهل البيت والمنحوسة بطرد أولادها الأكفاء.. القوة الطاردة للمبدعين والعلماء..

عم عادل الماحي جارنا صمم على توصيلي للمطار.. الخال أبو اليزيد قرر أيضاً السفر لمشاهدة مطار القاهرة الدولي وتوديعي.. النفط حلم كل البلاد العربية أن يكتشف فى أرضها لا توجد أحلام ببناء مصانع ومشروع قومي صناعي كبير.. لا توجد استراتيجية كبيرة للدخل القومي، ونحن كذلك فى مصر نحلم بالنفط أن يكتشف.. قال عم على صاحب المقهي التي فى أول شارع الإسكندراني عندما علم بسفري:

– لك حق تسافر ما هي مصر دى خيرها لغيرها.. حتى ولو اكتشفوا في كل شبر منها دهب وبترول حتلاقي الشعب بيشحت برضك..

قال الخال علي أبو اليزيد :

– ابقى ابعت لنا كل سنة عربية هدية من هناك بيقولوا العربيات مرمية فى

الشوارع هناك.. بيقولوا مش لاقين حد يلمها..
- حاضر
- والساعات الماركات المحترمة.
السفر ضرورة، هرباً من أحذية العسكر والسادات الذى باع دم الشعب المصري، واستولى على لقب بطل الحرب والسلام، وأطلق الذئب على الأغنام باسم الانفتاح.. السادات فتح أبواب مصر للخمور والمجون والحشيش الحاكم بأمر نفسه.. دخل التاريخ صدفة بعد موت عبد الناصر، الحاكم بأمر الله منع الخمر والحشيش وزراعة العنب.. السادات، الحاكم بأمر نفسه طرد المثقفين من مصر، الحاكم بأمر الله استدعى علماء العرب والمسلمين للعيش فى مصر ويحصلون على مال من دار الحكمة.. السادات الحاكم بأمر نفسه سمح للبغاء تحت اسم تشجيع السياحة والقباحة.. الحاكم بأمر الله بن العزيز بالله قتل عشرين ألف باغية مومس من أجل إلغاء هذه المهنة فى مصر.. السادات الحاكم بأمر نفسه تخلص من ضباط وأبطال حرب أكتوبر ومنهم الشاذلي.. الحاكم تخلص من الفاسدين واختار أفضل قادة الجيش ليؤسس أكبر إمبراطورية للدولة الفاطمية والتي يتجاهلها المؤرخون.. السادات لعنة جاءت لهدم مصر وأخذها نحو الرذيلة والضياع وسحق الفقراء وظهور العشوائية فى الاقتصاد..
بكت أمي الجميلة كثيراً عندما كانت تجهز حقيبة السفر.. الأولاد يكبرون ويسافرون، الهجرة للمصريين كانت أشبه بالجحيم؛ فالمصري تعود على قدوم الناس له وهو يظل ساكناً مستكيناً على أرضه.. السادات نشر الحشيش وفكرة السفر لكل المصريين.. صدام حسين فتح ذراعية وتلقى العراق ٥ مليون مصري.. خمسة ملايين.. ٩٠% من الرعاع والعشوائيين بلا خبرات فنية أو حرفية فهلويين.. يعرفون فى النجارة والحدادة والسباكة والبناء وهم لا يجيدون شيئا من هذا.. وهاجر إلى العراق مجموعة من صفوة المثقفين أيضاً.. كان صدام يحمى المصريين من غضب العراقيين.. والمصريون استباحوا لأنفسهم التطاول على الشرطة والبشر.. وإذا دخل قسم الشرطة صاح

المصري: [١٠٠]

- عاش صدام حسين

ويقبل الصورة فيرتبك مسئول الشرطة العراقي ويطلق سراحه فى الحال، حتى أن منطقة المربعة أصبحت في بغداد مقاطعة مصرية لحثالة المصريين والمجرمين.. تجارة الحشيش بكل أنواعه.. تحويل العملة.. تزوير جوازات سفر.. تهريب بضائع من تركيا.. وكانت الشرطة العراقية تحسب لهم ألف حساب.. قال لي الفنان فاضل خليل والفنان حسين الأنصاري ذات مرة ونحن نسير في شوارع بغداد:

- المربعة خارج سيطرة حكومة العراق.. مافيا مصر تتحكم فيها..

.. حتى حي خيطان فى الكويت سكنه المصريون من كل القرى.. أهل الريف فى مصر أهل مكر ودهاء يدعون الفقر كلهم بما فيهم الأثرياء.. معجونون بالشر والحكايات والأسرار والسحر يخافون الله خوفاً من غياب نهر النيل.. ويقسمون اليمين بالله العظيم كل يوم مئات المرات على باطل. قليلهم فطن وعبقري وغالبا ما يهاجر إلى أوربا لينجو من طوفان الشر أو إلى العاصمة ليحصل على بعض ما يستحق وعادة لا يذكر اسم قريته إلا بالصدفة. أهل ريف مصر يسكنون فى الكويت حي خيطان، وهي المنطقة الوحيدة فى الكويت التى إذا سرت بها وجدت رائحة كريهة تنبعث من الشوارع مثل أحياء الهنود في دبي تجد رائحتها كريهة.. كأن المصريين والهنود يشتركون في بث الرائحة النتنة من بيوتهم.. مطار القاهرة الدولي أشبه ببوابة لقلعة كبيرة لسجن كبير.. اغسل نفسك من هواء مصر الفاسد حاول أن تنجو بنفسك من وطن فقد الحلم والأمل يستحم بالفساد ويحيا. لقد سقطت من أعلى جدار الحظ لا أذكر كم من الوقت ظللت منقوعاً فى النحس كدت أقول أنني قد اختفيت فيه تجاوزت

---

(١٠٠)تيوس... على أنفسهم يتفاخرون، بلا رحمة يتناطحون، كل تيس يتيه بنفسه كِبراً، يعب من يد الأسيوي مشروباً مثلجاً، تجفف عرقه حسناء غربية ذات أوراك بضة، المفترسات تقترب، تتحلق حولهم، تُحاصرهم، تختطف أبناءهم، تنْزَو إناثهم، تدمرحظائرهم، تشرب آبارهم، تلتهم أحدهم، وهم غافلون، ولقرونهم أمام الكاميرات يستعرضون. (قصة قصيرة جداً لــ الصحفى حامد الأطير)

العشرينات ببضع سنين وأفضل ألا أتخيل أنني في مشهد رجل بائس الآن..[١٠١]
الليل والمطار والبرودة.. قام أخي الدكتور رمضان بالأذان للفجر فى المطار.. صلينا فى المطار.. هل أنا فى الوطن العربي في صندوق قمامة التاريخ.. لماذا نشعر بالنقص أمام أوربا؟ مثل تلميذ ضائع فى فهم علاقته بالتاريخ؟؟ هل نحن حثالة الشعوب.؟؟ من يخرجني من كومة قذارة اسمها الوطن العربي.. إنني أموت قهراً وخوفاً من المستقبل. وأعرف أن معظم أولاد البغايا صاروا أدباء مشاهير وزعماء سياسيين وأعرف أن الخصيان صاروا يتحكمون في مصائر الشعوب من أول كافور الإخشيد وبهاء الدين قراقوش.. على أية حال أنا مع المهمشين على حاجز الشهرة أقف في عشوائية المشهد.. من يتيح لي المعرفة والمرور.. إنني أجلس مرتديا بيجامتي النصف كُم وأشرب سيجارة روثمان مع فنجان قهوة محوجة، عقلي فقد أرقام هواتف الأصدقاء أو من أظنهم كذلك، عصبي المزاج.. ربما ورثت السفاهة من هذا المجتمع الذي نشأت فيه.. ٥٠ مليون شريط اشتراها الناس من أغنية "حبة فوق وحبة تحت" لعدوية وبعدها بسنوات اشتروا عشرة مليون شريط من أغنية أنا مش خرنج لأبو الليف. من يوبخنى حتى أمتنع عن قراءة كتب الحكمة. من يخرجني من حزني وعزلتي وعجزي كي أغير الناس؟ غير الله.. [١٠٢]
سائق التاكسي كان يشرب سيجارة حشيش ونحن نركب السيارة.. عادي.. الحشيش يباع الآن فى كل مكان فى مصر.
كل شيء على ما يرام.. رددها كل يوم مائة مرة.. وسبحان الله وبحمده مائة مرة واشكر الله مائة مرة.. لا أحد يعرف ما اقترفته من ذنوب وكم أنت محاصر

---

(١٠١) كان بين النبى عليه الصلاة والسلام واليهود خصومة (وكان كثير من العرب قد تهودوا وليس من شك عندي في أن الاختلاط بين اليهود والأوس والخزرج قد أعد هاتين القبيلتين لقبول الدين الجديد وتأييد صاحبه.. هذه حال اليهود. فأما النصارى فقد انتشرت ديانتهم انتشاراً قوياً في بعض بلاد العرب فيما يلى الشام حيث كان الغسانيون الخاضعون لسلطان الروم، وفيما يلي العراق حيث كان المناذرة الخاضعون لسلطان الفرس وفى نجران من بلاد اليمن التى كانت على اتصال بالحبش وهم نصارى (من كتاب الشعر الجاهلى – طه حسين)

(١٠٢)وجدت على الفيس الكاتبة نادية كمال زوجة الفنان نبيل الحلفاوى.. وهى صديقة فى صحيفة الوطن الكويتية.. كاتبة محترمة.. فرحت بها.. المحترمون قلة.. ونحن نفرح بهم.

الحصار الخفي.. أنا لست شريراً ولا غبياً ولا طيباً ولا نبياً.. النجاح في حياتي نسبي هو مجرد حنو من السماء عليَّ.. كل أفعالى ملوثة بحكم جيناتى المصرية وخاصة العربية.. كنت أريد للحظ أن يتعاون معي في مشوار حياتى، لكنه لم يحدث حتى قلت لنفسي: أنت من المنبوذين في هذا المجتمع الذي يتنفس كذبا.. ربما أنني أعاني من العزلة.. ضائع في عالم يتكلم ولا يسمع أحد أحداً.. أبحث عن أسباب التخلف.. نحن أمة مراهقة طوال عمرها ودائما في خطر.. نحن في ورطة مع الحياة والحضارة.. من ينبش فى قلبي وذكرياتي القديمة وأوراقي ويستخرج لي بعضاً من الزهور أو العطور أو الضحكات البريئة أو قلماً وكراسة رسمت عليها علم بلاد لا أعرفها أو مركب سافرت بها فى الحلم ولم أعد.. أو دخان.. إنني أشعر بالعار كلما قابلت أجنبياً.. ربما لأن تاريخنا تاريخ تخلف مشئوم.. لم يذهلني يوماً أو يدهشني يوماً أن أكتب اسم مدينتي أو قريتي أو مدرستي.. بيننا وبين الغرب مسافة اسمها الاحترام. لم أقلق يوما بشأن المستقبل عندما عرفت أنه ليس بيدي تغييره أو تحويله.. (قل لا أملك لنفسى نفعاً ولا ضرا إلا ما شاء الله).. كان القلق من رنين الهاتف.. من المجهول.. من رسالة يحملها ساعي البريد.. من الله حين ألقاه فى سورة الرحمن أو في صلاة.. نحن البشر أغبياء طوال الوقت.. نشعر بالتحدي للسماء للكون وبعض الهواء البارد يرقدنا فى الفراش في حالة عجز إنساني.. نتأوه.. على كل حال الاستمرار فى الحياة ليس بيدنا حتى النهاية.. لم نعرف الحقيقة.. لم نعرف.. هربت من مهنة التدريس ليس إلا هروباً من الرتابة.. وأعرف أن الوطن مومس والشعب قواد ترك المحتلين يحتلونه سبعة آلاف سنة.. وعندما جاءت ثورة يوليو، تقاعس عن العمل والبناء وأراد أجورا عالياً ويتفنن فى التكاسل والهروب من العمل بأي حجة. شعب لا يعرف من أين يكسب هل أجوره حرام أم حلال.. قناة السويس نأخذ المال منها دون عمل وجهد وإنتاج.. الضرائب على المبيعات على الطعام.. الشراب.. الهاتف.. دون جهد أو عمل.. الحصول على دخل قومي دون عمل أو إنتاج.. السياحة تفتح فخذ الوطن لكل سائح حتى تحصل على المال.. السائق يسرق السائح لأن السائح جاء يقضي وقتاً ممتعاً

ويذهب به كل الأمكنة الشريفة وغير الشريفة.. المجتمع لا ينتج شيئاً.. نستورد كل شيء من الصين وتركيا والهند.. وندعي أننا أمة صناعة.. الكل يسرق الكل.. المؤسسات التربوية مظلمة فاسدة هشة.. الدروس الخصوصية تنخر في عظام المجتمع.. دخل الدروس الخصوصية ٣ مليار جنيه سنويا في جيوب المدرسين ولا يعملون فى المدارس.. المجتمع متفتت مثقوب.. نحن وأمريكا أعلى الدول في زنا المحارم والسبب أن لدينا ٣٠ (ثلاثين) مليون عشوائي.. الأغنياء أغبياء لأنهم لم يعرفوا الحلال من الحرام.. الحق من الظلم.. الطعام والجنس هما المطلب الأساسى للمصريين والعرب.. إننا شعوب تسبح في حماقتها.. إننا طردنا موسى كليم ربه والمسيح العظيم وأسرته ومندوب رسول الله محمد، ولم ندخل الإسلام إلا بالغزو من عمرو بن العاص ولم نؤمن بإله واحد في عهد إخناتون لأنه أخذنا وجادلنا بالتي هي أحسن..

الصمت لرجل مثلي فوضوي السلوك يستحم ثلاث مرات يومياً.. رجل مثلي معذب بالمعرفة هو الخلاص.. الإيمان عندنا ديكور.. الإيمان الفردي خلاص.. الصمت مر المذاق وطعمه حنظل.. في شعب يتحدث أكثر مما يعمل.. حينما حل موعد السفر عانقت الأهل أخي رمضان، أخي عادل.. أخى أحمد.... عم عادلي الماحي.. الطائرة.. تحملنا إلى الخليج.. حملتنا الطائرة حملت أحزاننا أحلامنا وشهية مفتوحة للمستقبل.. نحن نهرب من مصر من الجوع والمرض.. رجال أشبه ببشر هاربون من سجن اسمه مصر أو اسمه الوطن؟؟ وإذا هربت على خطوط مصر للطيران فستقابل بخدمة رديئة من المضيفة والمضيف يصيحون فى الراكب للصعيدي.

- أقعد مكانك يا رجل..
- عاوز أروح الحمام..

كان معظم المسافرين أبناء الصعيد مزارعين أو تجار صغار أو مهنيين.. اللغة السوقية تغطي المكان.. هذا الخلط الملحوظ عندما يركبون الطائرة أو يصلون إلى المطار من الخارج.. لا أحد يثق بأحد.. فقدان الثقة بالنفس تؤدي إلى الصوت العالي.. جزء من تكويني يدعو إلى التأمل للبشر.. إن الحياة سأم

ومحادثة وشجار وصمت وبعض الحب والموسيقى.. باختصار الحياة وظيفة نتقاسم فيها المهام.. الطعام الجاهز فى الطائرة أول مرة اكتشف الصلصة الجاهزة.. العرب والخليج هم أجدادنا أم نحن أجدادهم.. طوال العمر كنت مسرفا فى العشق والثورة وفوضى العبث.. ودائما أقع في سوء الفهم لطبيعة البشر فأظنهم طيبين.. كالعادة لا أعرف النوم فى أثناء السفر بالسيارات أو القطارات أو الطائرة.. واكتشفت هذا الآن.. كل مصر يحكمها إقطاعيات بيروقراطية.. كل مسئول فرعون في مؤسسته يتصرف كما يشاء.. وزارة الثقافة غير وزارة الإعلام بينهما حرب خفية ومعلنة وزارة الصحة بينها وبين التعليم العالي مشكلات كبرى.. علما أن مستشفيات وزارة التعليم التابعة لكليات الطب من الأفضل أن تتبع وزارة الصحة.. وزارة الحربية أو الدفاع فى الصراع مع وزارة الداخلية ويصل أحياناً الصراع إلى الضرب بينهما بعنف.. وزارة الزراعة بينها وبين وزارة الري مشكلات.. مقاطعات بيروقراطية.. كأنك في مدينة أخرى ودولة أخرى.. في هذا السياق لا توجد دولة بل مقاطعات، كأنني أعيش في عدة دول ومقاطعات.. رئيس الجمهورية يتخذ قراراً.. رئيس الوزراء يتجاهل القرار أو وزير ما يتجاهل الاثنين. الفساد ينتشر بيسر وسهولة.. المصلحة كلمة تعني الآن الرشوة.. أصبحت الرشوة في كل الشعب على شكل مال أو هدايا أو عطايا، حتى رجال الدِّين غضوا الطرف عنها، وبعضهم فسرها أنها سعي.. كلما رأيت رجلاً على جبينه زبيبة الصلاة ويأخذ رشوة شعرت بالتقزز.. لم يفلح قاسم أمين ولا الشيخ محمد عبده ولا الأفغاني ولا المقريزي ولا الجبرتي ولا أبو حنيفة النعمان في تغييرهم.. يخلطون السياسة بالدين والحلال بالحرام ويؤمنون أن القرآن الكريم ذكرهم عدة مرات وهم أفضل شعوب الأرض وأأمن شعب..

إن العقل الجمعي صاغ مسألة الأخلاق المصرية على أساس أن أمور الدنيا تعلو على أية مهمة أخرى بعد أن اكتشفوا أن فكرة الموت عند الفراعنة هي هرم ليس فيه حياة أخرى. المصري في حرب وعراك وحصار واسترقاق طوال الوقت مع الحياة لا يهمه يوم الحساب وقيام ساعة الآخرة والجنة والنار.. فكما

قال عنهم الشيخ أبو حنيفة (كأنهم فرغوا من يوم الحساب).. المصري يكتب التاريخ على مزاجه الخاص.. المصرى في حالة غفوة عن التكنولوجيا والعلوم وحركة التاريخ، وعزل نفسه عن العالم الحقيقي يعيش عالما خياليا.. يعيش بأي طريقة.. يحب الكسب السريع دون جهد.. (١٠٣)

الطائرة تطير بنا..

---

(١٠٣) فى ٢٤ نوفمبر ١٩٢٤ كتب سعد زغلول رسالة الى المندوب السامى البريطانى "يا صاحب الفخامة.. رداً على مذكرتكم المؤرخة أمس وإلحاقاً بمذكرتنا المؤرخة ٢٢ الجارى أتشرف بأن أرسل إليكم طى هذا تحويلاً على البنك الأهلي المصري بمبلغ خمسمائة ألف جنيها.. أما ما يتعلق بالإجراءات المبينة في الفقرتين الأولى والثانية من مذكرة فخامتكم فإن الحكومة المصرية تتمسك بجميع ما أبدته من التصريحات في مذكرتها المؤرخة في ٢٢ الجاري وتحتج احتجاجاً صريحاً على ما اتخذته حكومة صاحب الجلالة البريطانية من القرارات وهى ترى أنها أتت لا مسوغ لها وتعتبرها مناقضة لما لمصر من الحقوق المعترف بها.. وتفضلوا فخامتكم بقبول عظيم احترامي. رئيس مجلس الوزراء سعد زغلول" (حوليات مصر السياسية – أحمد شفيق باشا ١٩٢٤ – الهيئة العامة للكتاب)

فتحى رضوان خليل

همسة

(كان المصريون القدماء قبل إخناتون يعبدون آلهة كثيرة وفى حيرة. يحتاج المصري إلى معونة لتحل الأزمات التى تحيط به. ووجد حوله كثيرا من المخلوقات تثير دهشته وتملأ إعجابه ووجد بعضها ترعبه فعبد بعضها وكان له آلهة صغرى وآلهة كبرى.. وانقسمت مصر إلى قسمين شمالى وجنوبى بعد توحد الأسر والجماعات وظلت طوال التاريخ تنقسم ثم تتوحد كأنه قدرها)

...

تغنى ليلى مراد
(الحب جميل.. للي عايش فيه
له ألف دليل.. أسألوني عليه
بيفوت ع العين.. ويصحيها من عز النوم
ويفوت ع الروح.. ويطير بيها الدنيا في يوم
ولما القلب يجي يفرح
ساعة ما ألاقيك قاعد جنبي

...

أنا كاتب مجهول تقلب بين التجريب والتجريبية، ودائما ما ألمح المستقبل الأدبي في حروفي وحركة تطوير المسرح والقصة والرواية.. كان حراس التابوهات الأدبية القديمة يعاملون الأدب التجريبي على أنه أدب كاتب مبتدئ، وكنت أرى أنني أرتقى سلم القيم البشرية العليا والفكر الإنساني الراقي.. كنت أرى أن الغرب متأخر عن فهم ما أكتب لأن الغرب كما قال لي المستشرق فيلاديمير شاجال لا يترجم الأدب العربى العظيم بل أدب الأدباء الموظفين الكبار والصحافيين الكبار، وكان ينصحني دوماً:

- حاول أن تحصل على وظيفة هامة في بلادك حتى تدخل إلى العالمية.. المستشرقون والمترجمون يجرون خلف كبار المسئولين من الأدباء مهما كان مستواهم الأدبي..
- حاول أن تكون صحفيا إعلامياً أو مذيعاً حتى تحصل على جوائز التقدير والترجمة..

لم أفلح فى الحصول على وظيفة كبرى ولم أسع بشكل جاد، الوظيفة الكبرى لا تمنح إلا للأديب الخادم، وطبيعتي أنني لست عبداً ولا سيداً. متحرر من العبودية والسيادة، ولم أفلح أن أكون إعلامياً مشهوراً حتى أروج لأعمالي، ولم أسمع نصيحة رجاء النقاش في كتابه أضواء المسرح: عندما تكون صحفيا معروفاً أعمالك تسوق نفسها بنفسها مهما كان مستواها.

كان التلفزيون المصري يلهث خلف كتابات الصحافيين مهما كانت تافهة خاصة من روساء تحرير الصحف اليومية.. فيلم عن قصة الكاتب الكبير فلان والقصة تافهة لا تنتمى للجنس الأدبي أصلاً.. وكذلك كان يجري خلف الإعلاميين البارزين ويجند لها كبار كتاب السيناريو لعمل الفسيخ شربات.. قرأت حدوتة إنجليزية الجنرال كلوب باشا يصف العرب بالكلاب هؤلاء الحكام في رأي الجنرال كلوب كلاب؟ وعن أيام "كلوب باشا" يروي (عودة النيص) وهو من الجزيرة العربية والسائق الخاص لكلوب الذي لعب أحد الأدوار السيئة في إضاعة فلسطين إلى جانب الملك عبد العزيز آل سعود ونوري السعيد ومعظم الحكام العرب كل حسب دوره على مسرح الجريمة، ممن وصفهم وقتها الجنرال

كلوب نفسه "بالكلاب" وقصة هذا الوصف يرويها السائق لهذا القائد الاستعماري (عودة النيص) الذي تحدث بعفوية عن مناقب "كلوب باشا" فقال: (في عام ١٩٤٧ زار الأردن وفد من كبار المسؤولين البريطانيين ليأخذوا رأي باشا في تقسيم فلسطين فقالوا له:

"لكوننا نخشى يا جنرال ردود الفعل العربية ضد بريطانا التي تؤيد تقسيم فلسطين، جئنا لأخذ رأي القادة العرب ورأيك بصفتك الخبير في المنطقة فما هو رأيك بردود فعل التقسيم عند العرب؟"

قال لهم كلوب باشا: "سأعطيكم الجواب يوم غد"، وكان الوقت ليلا، وفي الصباح الباكر طلب الجنرال كلوب إليّ أن اشتري له خمسة أرطال من اللحم وأطلب من القصاب أن يقطعها قطعا صغيرة، ففعلت، وبعدأن أحضرتها طلب كلوب من ضيوفه الركوب معه فركبوا، وقدت السيارة بهم والجميع في دهشة من تأخير الجنرال كلوب في رده على سؤالهم عن "رد الفعل العربي فيما لو حدث التقسيم"؟! وفي غمرة تساؤلاتهم تلك، ابتسم كلوب ثم طلب منهم التريث لحظات وهو يقول لي: "اتجه يا عودة نحو مضارب بني صخر بسرعة لكي يكون الجواب سريعا!" وما إن وصلنا إلى قرب مضارب العشيرة حتّى ثارت كلاب تنبحنا بشراسة مدافعة عن البيوت مبدية عدم الرغبة بمقدمنا!، وما أن تكامل عقد الكلاب وأحاطت بنا من كل جانب ولاحظ كلوب باشا انزعاج ضيوفه الإنكليز من صولة الكلاب.. أخذ كلوب يقذف بقطع اللحم ذات اليمين وذات الشمال، فخمدت ثورة الكلاب! بل انعكست ثورتها إلى ترحيب بنا بترقيص ذيولها احتراما، وأخذت تنبطح أمام سيارتنا مقدمة لنا الولاء والطاعة والاحترام المتزايد! الشيء الذي أضحك الانكليز كثيرا!. وبينما هم في غمرة الضحك من فعل الكلاب والفعل المعاكس، قال كلوب: هؤلاء هم زعماء العرب تماما! أما الشعوب العربية أشبه بأصحاب الكلاب الذين فوضوا أمر حماية البيوت لدفاع الكلاب عنها بالنباح، وبعد أن رأت الكلاب قطع اللحم تركت الدفاع عن مضارب أصحابها فاذهبوا الآن لتقسيم فلسطين دون تردد ودونما أخذ رأي قادة العرب فهم مثل هذه الكلاب تماما! يقودهم أكبرهم سنا وهو بعين واحدة، وأبدى أحد

الإنكليز استغرابه من ذلك الكلب الذي يبدو أنّه اكبر سنا ومع ذلك يقود رعية الكلاب مع أنّه أعور العين، أي يقود الكلاب وهو بعين واحدة، فأجابه كلوب ببداهة سريعة: "ألم تعرفه لحد الآن؟ إنّه أكبر قائد للعرب وأكبر أصحاب بريطانيا"، ثم تساءل كلوب قائلا: "هل اقتنعتم بعد الآن؟" قالوا له: "اقتنعنا" قال لهم: "مع السلامة" وحدث التقسيم بعد برهة وجيزة من استعراض الجنرال كلوب!

هذا ما رواه السائق الخاص لقائد القوات الأردنية والقائد الفعلي ــ بعد اليهود ــ للجيوش العربية السبعة التي دخلت فلسطين وأوكلت أمرها لقيادة الملك عبد الله، ووساطات آل سعود وبقية القادة الذين وصفهم كلوب بالكلاب.. الجنرال غلوب كان رئيس الأركان في الجيش الأردني ويطلق علية اسم أبو حنيك ١٩٤٧ وهم كذلك..

أغلقت الكتاب كم في مذكرات السياسين من مفاجات.. آه ياعم فتحي.. أنت من شعب لا يعرف الفرق بين الحزن والفرح.. تبا لك، عندما يفرح يبكي وعندما يحزن يبكي، وهو من أكثر الشعوب فى النكات.. النكته المصرية هروب من المشكلة والواقع، وغياب التفكير.. النكتة روشتة لعلاج المصريين ومخدر رائع للعقل.. حتى لا تغضب ولا تندم ولا تحزن ولا تقوم بثورة..

وجع على وجع على وجع..

كل طيور الحب لا تعرف التواطؤ والتباطؤ والخضوع.. الحب شامخ الكبرياء لا يعرف الخنوع إلا لمن يحب.. الحب جبار تهتز له عروش الملوك ويقيم السلم ويقيم الحرب.. الطائرة تطير بنا نحن البشر.. بعضنا طيب وبعضنا غني وبعضنا يحلم.. على عتبات الروح نمشي مسافات بلا خجل.. الجسد يهجرنا بلا ملل بلا سبب.. لأنه يعرف إننا نمجد الرب فى السماء وعندما ننظر إلى الأرض ننسى أن الله هو الخالق، وأننا نحتاج إليه في كل حين، ونتصرف بغباء ونسعى مهرولين نحو الدنس والرذيلة.. النور هو الوثيقة السرية بين البشر وبين

الله..[١٠٤] .. كل الأنهار التى نسبح فيها مزيج من الماء وسر الحياة.. كل قطرة ماء..

أقسم بالماء والهواء أقسم برب السموات ورب الشعر ورب الكون إلها واحدا، إنني حزين إذ أغادر هذا الوطن التعيس مصر الذي ابتليت بعشقه هذا المتخلف الحقير.. لماذا نحب الأوطان مع أنها لا تحبنا ولا تحترمنا فى الخارج والداخل.. أعرف سكان سيناء أصلهم من البوسنا ومن الفلسطينيين ومن بعض أسر رجال الحمايات المصرية من ضباط الحماية.. أعرف أن المصريين الفراعنة والمعصرين ليسوا إلا قبائل متنقلة من آسيا إلى أفريقيا..

(١٠٤) لا شك من أن حزم عمر رضى الله عنه قد حال بين المهاجرين والأنصار أو بعبارة أصح: بين قريش والأنصار وبين الفتنة، فالرواة يحدثوننا أن عمر نهى عن رواية الشعر الذي تهاجى به المسلمون والمشركون أيام النبى صلى الله عليه وسلم، وهذه الرواية نفسها تثبت رواية أخرى، وهى أن قريشاً والأنصار تذكروا ما كان قد هجا به بعضهم بعضاً أيام النبي، وكانوا حراصاً على روايته يجدون في ذلك من اللذة والشماتة ما لا يشعر به إلا صاحب العصبية القوية إذا وتر أو انتصر. وقد ذكر الرواة أن عمر بن الخطاب مر ذات يوم فإذا حسان بن ثابت في نفر من المسلمين ينشدهم شعراً في مسجد النبى، فأخذ بأذنه وقال: أرغاء كرغاء البعير؟ قال حسان: إليك عني يا عمر.

كاظم

تنهيدة

(ظل عبد اللّه بن وهب الراسى زعيم الخوارج يعاند على بن أبى طالب فلما يئس على منه عبأ جيشه وأمر بألا يبدأهم بقتال حتى يقاتلوا هم ،ولم يكد الخوارج يرون التعبئة حتى تعبئوا.. وينتصف النهار ذات يوم وإذا هذه الفئة من الخوارج تتحرق إلى الحرب وتصيح (هل من روائح الجنة)؛ فيتصايحون جميعا (الرواح للجنة) وماهى إلا ساعة حتى يقتل الخوارج عن آخرهم وفيهم رئيسهم وجماعة كانوا قبل التحكيم من أشد الناس نصحا لعلى وجهادا فى سبيله)

...

تغنى فيروز

ما تستغربش أنا ما بهربش كل الحكاية إن أنا فكرت لقتنى وصلت لحل

وقلت هيحصل إيه لو اتغيرت

ما تستغربش أنا ما بهربش كل الحكايه إن أنا فكرت لقتنى وصلت لحل

وقلت هيحصل إيه لو اتغيرت

...

وفي البلدان المبللة بالغباء يستحيل الغناء والعشق واللقاء.. يحلم المرء بأنه قادر على تغيير العالم، ولا يعرف أنه غير قادر إلا على تغيير قميصه أو رابطة عنقه.. إن غياب راغب عن الجبل وعن أبيه وأمه والأهل، سوف يوقف المشكلات البذيئة والصغيرة والحيرة التى يسببها "راغب" من حين لآخر للجميع.

أنت لا تملك صياغة أو صنع قرار.. الأقدار تحركنا ونحن نتحرك فى فوضى الأصوات والضوضاء، ونظن أننا آلهة أو لدينا القدرة، ونحن عاجزون، فانون، كذابون..

خرج كاظم وارتدى معطفه الروسي الجديد الذى أهداه له أحد أصحابه من الطيارين الذين ذهبوا إلى روسيا للحصول على دورة تدريبية فى الطيران، وخرج إلى طريق الجبل ليصعد إلى شهرزاد بهدف أن يرى سهر(١٠٥)

المجد للأعالي.. المجد للسماء..

في الطريق قابل مدير المدرسة الذي سأله:

- على وين رايح أستاذ كاظم.؟
- على الجبل.
- شو تسوي بالجبل.(١٠٦)؟
- عندى زيارة لأحد رفقاتي.

دائماً يحاول مدير المدرسة أن يتدخل في حياته ويسأل عنه المدرسين ماذا يفعل كاظم؟ ماذا يأكل؟.. ماذا يشرب.؟ أين يذهب بعد المدرسة؟

كاظم كان فطنا دوماً.. فالناظر أو المدير هو شخص مجند من المخابرات العليا.. ويكتب التقارير عنه.

كل مواطن في سوريا ينظر خلفه إذا تحدث أو تنفس.. يظنون أن حزب البعث

---

(١٠٥) لبن... أرضعته لبنها فلما أشتد عوده تحزب للبن الاصطناعي. (قصة قصيرة جداً لــ طاهر الدوينى).

(١٠٦) أشكر الدكتور كمال غنيم من الجامعة الإسلامية غزة.. من كلية الآداب لغة عربية.. حيث قام بتدريس روايتي قهوة سادة على الطلبة والطالبات بينما في مصر العظيمة مازالت الجامعات نائمة.. الكاتب السيد حافظ.. كتبت في الفيس بوك

يحكم بالمخابرات وبالتقارير. كيف تحول حزب البعث وهو حزب قائم على تحرير الفرد وعدم التعصب والتمسك بالعروبة والحرية والاشتراكية إلى قوة باطشة تبطش بكل شئ، وكل تمرد وكل مفكر أو يفكر؟؟

صعد كاظم إلى الجبل وعندما اقترب من بيت شهرزاد وجدها مع زوجها "حامد" وهما يجلسان عند الباب يشعلان بعض الحطب لعمل القهوة والدفء.. إنه حامد الصقر الذي يخافه الجميع. اتجه كاظم للخلف.. لقد نسي أن شهرزاد أصبحت زوجة حامد الصقر وأن وجوده سيكون إحراجاً له ولها، خاصة وأنها سيدة الحكايات وملكة الرواية والضحكات.. وهذه المرة ليست الأولى التى يشعر كاظم بخيبة الأمل.. عليه أن يهرب إلى البيت للقراءة فهي تضيع الوقت وتكشف الوجع وتقوم بالرد على الأوجاع المخبأة في مكان ما فى القلب..

ذهب إلى المقهي وأخرج من جيب البالطو رواية لكاتب روسي معاصر.. صعب أن ينطق اسمه.. كانت الروح تفتقر إلى فرصة الخروج من هذا المنفى الصغير، الجبل.. الرواية تتحدث عن حريق موسكو.. كان يحاول أن يهرب من خلال كتب ديستوفسكي الذي يفيض على روح الرواية المعاصرة بقبضة من حديد.(١٠٧)

هو يقرأ كل يوم، قراءات كثيرة ويحاول أن ينمي شهوة الكتابة وكان هناك شئ غامض يسكنه أو شئ آخر يسبح داخله.. يشرب الشاي على المقهي.. يلتهم الصفحات.. لا يعير اهتماماً لأحد أو للتفاصيل من حوله.. ليس مهماً أن تجيد الإملاء والنحو، إنما المهم أن تجيد التعبير عن الأفكار التى تحاصرك يا كاظم.

أياً كان الأمر.. أنت الآن محاصر بحب تلميذه.. تلميذتك وهي مخطوبة "سهر" الآن هي ملك رجل آخر.. أسعى أن أتحرر من تلك الأحاسيس التى تجعلني

(١٠٧) منتظر السوادى الشاعر الجميل والناقد الرائع سأقول لك سرا أول دولة عربية قدمت مسرحياتى كانت العراق وأول معهد فنون درس أعمالى ونفذها كان معهد الفنون فى العراق وقام وليم يلدا بتدريس وتنفيذ مسرحيتى الطبول الخرساء فى الأودية الزرقاء عام ١٩٧٨ العراق غمرنى بحب لم أجده فى مصر من نقاد ونشر وثانى عمل لى (الفلاح عبد المطيع) قدم فى العراق من إخراج سعدى يونس وانتاج مجلة فنون والتى كان يقودها محمد الجزائرى.. رسالة فى الفيس بوك

أسخر من نفسي "سهر" اسمها يرن فى أذني ومحفور فى قلبي وصورتها لا تفارق خيالي..

منها.. كيف أتحرر منها.. أنا أريدها.. لا أريد شيئاً آخر.. أريد أن أفيق.. أنا واهن العزم أمامها.. كيف أقاوم.. الحب يُفشل كل محاولاتي للهروب.

باختصار أنا أصبحت رجلاً متخاذلاً.. أحلم بها أحلام اليقظة.. أنا مريض بحب تلميذتي "سهر" بنت السادسة عشر أو السابعة عشرة، حيث ظننت أنني قادر على حبك.. حيث ظننت أنني قادر على الغناء بدونك فى الشوارع الهادئة.. حيث ظننت أنني قادر على ارتداء قميصي الأبيض وأضع وردة فى الجاكت وأتعطر للقاء أنثى، حيث ظننت أنني قادر على أن أشرب القهوة في مقهي باريس في تونس وأقرأ جريدة الصباح التونسية في يدي، حيث ظننت أنني قادر على المرور في شارع الرشيد في بغداد وشراء سمك مسجوف، حيث ظننت أنني قادر على السير فى السالمية فى الكويت ذات صباح، حيث ظننت أنني قادر على السير فى الشارقة في شاطىء القصبة فجراً، حيث ظننت أنني قادر.. واكتشفت أنني غير قادر على الرحيل فجيوبي خاوية وقلبي محتشد بألف حلم بسيط..

آه يا سهر تمهلي،

الليل ليس ملكنا سرقوا النجوم والقمر والفرح من حياتنا.. الليل غريب مثلي ومثلك.. والله يحب الغرباء(١٠٨)

---

(١٠٨) شكراً للفنان محمد أبو صلاح الذى سيكرمني غداً فى مسرح الهناجر مع سمير غانم وصفاء أبو السعود وحمادة هلال.. الدكتور فوزي فهمي نسى تكريمى فى مهرجان المسرح التجريبي عشرين سنة والدكتور عمرو دوارة لما فكر يكرمني قال له حمدي الجابري رئيس المهرجان في تلك الدورة قال على جثتى أن يكرم العبد الفقير لله ومهرجان إسكندرية في افتتاح بيرم التونسي العام الماضي نسي أن يكرمني.. ومهرجان المسرح القومي بقيادة أحمد عبد الحليم منذ يومين نسي أن يكرمني والكويت مهرجانها نسي أن يكرمني عشرين سنة.. أنا المنسي في المسرح العربي والمنسي في مصر ومهرجان الشارقة أيضاً نسيني منذ عشرين عاما أنا المنسي وأكثر الكتاب إنتاجا وأكثر الكتاب الذين كتبت عنهم رسائل ماجستير ودكتوراه عن أعمالهم في المسرح العربي عامة والمصري خاصة شكرًا... كتبت في الفيس..

شهرزاد..

ألا يخجل هؤلاء الجهلاء من القرويين الجبناء من أنفسهم.
حامد الصقر يهمس فى أذن شهرزاد:

- شو بك شهرزاد؟ بدنا نغير هالبيت.. والحياة.
- بدنا نغير البلد يا حامد.
- لا.. نروح أبو ظبى.. دبى.. الإمارات.. طيبة.

ضحك حامد الصقر.. ونظر لها :

- الإمارات؟!
- إيه الإمارات.

حامد يريد أن ينتقم من أهل البلد كلهم لأنهم لم يكونوا شرفاء معه منذ عشرين عاماً، منذ أن شهد أهل القرية على أبيه المختار وقالوا أنه قتل المأمور، وسجن الرجل ومات فى السجن وهرب حامد إلى فنزويلا..

العقلاء في هذا البلد جبناء تركوا الأشرار يشوهون سمعة أبي وعائلتي كنت عاجزاً عن نقل أي شئ. وأنا ألاحق بالمختارية. جحافل الشر من الظالمين فى القرية تنتشر..

الكرامة والشهامة شعارات مزعومة فى القرية بل وفي العالم.. كنت على خطأ حين ظننت أن هذا البلد سيستيقظ ضميره ويتخلى عن الضلال لقد تركوني فى الغربة مهاجراً.. لقد تراكمت أمام بيت شهر زاد وحامد الصقر موجات من الهدايا.. هذا النفاق والغباء الأخلاقي.. أخلاقهم المولعة بالنفاق والتجريح والكذب.. لا يخجلون من نفاقهم لي وهم من خانوني وخانوا أبي وأسرتي.

وغدر الجميع بنا.. إن الظلم الذي وقع على شهر زاد وابن عمها وزوجها حامد لا يحتمل تصوره.. تعاونت شهر زاد لا بل تحايلت مع السائد والواقع حتى تفلت من غلاظة الآثمين المنحرفين.. أحياناً لا تستطيع سماع الحقيقة لأنها تعودت على سماع الباطل وألفت التعامل معه..

على مهل.. على مهل..

يغيب العقل قبل القلب حين يدرك أن الظلم يحيط به من كل مكان.. الوطن إنسان وليس المكان.. كل من حولنا من جيران وأهل وأصدقاء كلهم الوطن، وليس الشوارع والأشجار والمباني الشاهقة.. إذا كانوا هؤلاء أناس خيرين كان الوطن خيراً وإذا كانوا فاسدين كان الوطن فاسداً..

شهرزاد تحاول أن تخفف عن حامد الصقر هذا الكم من الحزن.. الحزن الذي في عينيه والتي تظل حمراء طوال الوقت بلا سبب..

على مهل.. على مهل..

مرض المختار بسام.. ارتبكت القرية.. ربما هو حزن أصبح ضجراً ومرضاً إذ شعر أنه وحيد، ربما خيبة أمل فى ابنه راغب الذى هرب من الشام أو من شداد التاجر الملعون الذى يطارده ويعلم سر الجثة والدار وزهرة ومقتل زوجها. ربما الأخطر من كل هؤلاء عودة حامد الصقر، ابن صقر المختار السابق الذى ظلمه بسام وسجنه ومات فى السجن وحيداً..

على مهل.. على مهل..

فكرت وردة وأمها أن تلجأ إلى شهرزاد حتى تصنع له حجاباً يفك المرض ويطرد شره عن جسد المختار..

دق الباب مرة.. مرتين.. ثلاث.. فتحت شهرزاد وجدت أم راغب ووردة وقفت أمامها بثوب أسود حزين حزن الشام الدفين.. حزن الضمير.. ووقفت وردة بجانب أمها.

- أهلين.. مرحباً.

نطقت شهرزاد بتلك الكلمتين، لكنها فتحت نهراً من الدموع من عين أم راغب ووردة.

- الحقينا يا خاتون.. أبو راغب رح يضيع.. عاملين له سحر..!

على مهل.. على مهل..

صبت القهوة شهرزاد لأم راغب ووردة، وجففت الدموع بمنديل ورقي أحضره حامد الصقر من فنزويلا يسمى "كلاينكس".

وبينما تجلس المرأتان بالقرب من شهر زاد، دق الباب وجاءت "سهر"..

ارتبكت وردة وأم راغب، وفرحت شهرزاد بحبيبة قلبها سهر..

قطعت شهرزاد لحظة الخجل وقالت:

- إيه أم راغب بسوى الك وصفة.. تعالي بكره.
- حاضر.. تسلمى خاتون.

خرجت وردة وأم راغب تلملمان خيبة الأمل فى الحصول على حجاب يشفى المختار بسام..

نظرت شهرزاد إلى سهر.. قالت سهر:

- شو الحال غير الحال.
- سبحان مغير الأحوال..
- كيفك أنت سهر.كيف أمك؟

قالت سهر:

- شاهدت أمس سيارة المختار تمشي وليس بها المختار ولا ابنه ويقودها سائق غريب والسيارة ركبت فيها وردة وأمها..

السيارة تتجه بعيدا.. حاملة أم راغب ووردة فقط، اللتين لم تتكلما مع سهر..[١٠٩]

وهذه أول مرة منذ أسبوع لم تر سهر المختار وهو يقود سيارته، ولا يقف، ولا يعاكسها أو يشير إليها بكلمة أو يدّعي حجة السؤال عن أبيها. حتى راغب اختفى ولم يعد ينظر لها.. شيء ما يحدث فى البلدة.. متى تفرين يا سهر من هذا الجحيم العادات والتقاليد والأعراف.. أصبحت الحياة خرافية، هنا كائنات بشرية جميعها محكومة بالشر لا يعرفون فعل الحياة والأخلاق فاسدة والعقل لم يحمها من الجنون.. الجنون الذى يسجن البشر فى الشر والجريمة.. تحول الناس إلى حيوانات.. الكل يذهب إلى دار شهرزاد طلبا للرضا لترضى عنهم.. الشباب يبحث عن عمل عند حامد الصقر، والعجائز يرتعدون لأنهم شهدوا

---

(١٠٩) جاء السباك الى الشقة ركب لي حنفية جديدة.. طلب أجرة يده ١٥٠ جنيها. صرخت فى وجهه: ماذا تقول؟ أنا حصلت على مائة جنيها ثمنا لمحاضرة في قصر الثقافة. لم يفهم.. عاوز تدفع كام يا بيه اخرجت مائة جنيها وأنا اشعر بالانكسار..

بالباطل على أبيه.. حامد ينظر إلى أهل الجبل على أن نصفهم حيوانات كلاب والربع حمير والربع بشر مضللين وغارقين فى الرعب من المخابرات السورية أو الشبيحة البلطجية.. لابد من الرحيل. سهر كلما سمعت صوت الديك طلبت من الله الرحيل عن الجبل للإمارات.

همسة

(تقول الأمم المتحدة إن نصيب القراءة للفرد فى الوطن العربى ٦ دقائق فى العام وفى أمريكا نصيب الفرد من القراءة ٢٠٠ ساعة ..أنا أحلم بأن يكون نصيبى دقيقة من كل مواطن عربى فى العام ..أعرف أن الرواية هى اللغة المدهشة. أما الحكاية فقد يحكيها أفضل من كل الروائيين نجار يجلس فى دكان ..أما النقاد العرب أغلبهم فاسدون مثل القضاة .. وأكثرهم للحق كارهون ..أما التاريخ الأدبى أغلبه مزور.. وعلى الأرض السلام).

وتظل الكويت نبضًا جميلاً يهفهف في القلب يسري.. وتظل العراق علما يشدني للعلا برقيه دون أن أدري وتظل الإمارات حلمًا رائعًا عشته ويلازمني وبه أمشي وتظل المغرب تاجًا على رأسي أشد به عضدي وتظل مصر خنجرا يطعنني طوال الوقت وحبا وعشقًا غبيًا لها وهي قدري..

(ولم يطف في ذهني وأنا أسجل أى واقعة أن أشوه سمعة إنسان أو ألصق به ماهو منه براء. فما أصدق الشاعر جوته حين قال إن المرء حين يبلغ من العمر مبلغه ويعود بذاكرته إلى الوراء يرى أنه لم يكن ثمة خطأ إلا وارتكبه. ولقد كنت فيما أكتب عن رجال عاشرتهم وكان لي على بعضهم مآخذ. غير أننى كنت إذا ما ذكرت ما آخذه عليهم رجعت إلى نفسي فقلت لعل عليك أيضا مثل هذه المآخذ؛ فالحكم على الناس بالإنصاف عسير . وأعسر من أن تحكم بالعدل على نفسك. ويكاد السويّ يكون من الندرة بمكان. يؤكد قولي هذا عبارة شهيرة للعالم النفساني كارل يونج: أروني في الوجود كله امرءًا سويا، وسأكون أنا عندها كفيلا بشفائه..)

دكتور ثروت عكاشة.. وأنا أيضا

ولى في بلادي غربة بحجم الأرض والسماء

كاظم

غابت الضحكات .. والناس مهمومة ... ترى متى نفرح يا جميلتي دخلت سهر حجرتها وجدت العصفور يتحرك وقد بدأ في مرحلة الشفاء ووقف عند النافذة الزجاجية.. يراقب القمر.. الذي بدى في السماء على شكل هلال صغير.. كاظم يجلس في الشرفة..يراقب القمر أيضاً... (١١٠)

تنهيــدة

(كان على بن أبى طالب رضى الله عنه وآل البيت أجمعين بعد النهروان في محنة يرى الحق واضحا مضيئا وأصحابه من القوة والبأس ومن العدد مايمكنهم من النصر لكنهم كانوا قاعدين متخاذلين ويؤمرون فلا يطيعون ويوعظون فلا يتعظون وكرهوا الموت حتى أخذ معاوية ينتقص أطرافهم في العراق ويهجم على الأقاليم خارج العراق وعلىٌّ يدعو فلا يُجاب ويأمر فلا يُطاع فيقول فلا يسمح له إلا قليل من أصحابه)

فيروز تغنى : هدير البوسطة

موعود بعيونك أنا موعود
وشو قطعت كرمالن ضيع وجرود
إنتي إنتي إنتي عيونك سود
ومنك عارفي شو بيعملو فيي عيون السود
عاهدير البوسطة الكانت نقلتنا
من ضيعة حملايا على ضيعة تنورين
تذكرتك يا عليا وتذكرت عيونك
ويخرب بيت عيونك يا عليا شو حلوين

(١١٠) خوجة علي علي خوجة.. وقف الجنود عند الحد الأخير لهم، وصرخوا:المخرج يا سيدي، البحر من أمامنا، والعدو من خلفنا !!َعب من سيكاره نفساً عميقاً ،وأصدر أمره العسكري: الى الوراء در، الأن صار البحر خلفكم والعدو من أمامكم..(قصة قصيرة جداً لــ بسام الحافظ)

وتسألينني كيف حالك؟ حالي حال يا أجمل نساء الأرض والعباد.. أنا في دوامة حزن وأسف على هذه الحياة.. وتسألينني كيف الحرف معك والعطر والنجم ودقات قلب الأشياء أقول: إنني مستاء وأصلي لعلّي بنور الله أتوضأ، أتطهر، أستطيع أن أسمي الأشياء، وأسالك سؤالا: كيف لرجل مثلي مخلوق من حرف ومن أنغام الكمان أن يرحل فوق السطور نوراً وكل ما حوله ظلام.. هه أجيبي؟؟

في الصباح اتجه كاظم إلى المدرسة، ولمحه مدير المدرسة فناداه:

- أستاذ كاظم..
- أفندم.
- تعال نشرب كاسة شاي في بيتي.
- شكرا ..أستاذ مرتضى
- اليوم بنتظرك لا تتأخر على الساعة ٧ مساء.
- حاضر.

ترى ماذا يريد منا هذا اللئيم...؟ وإذا كان شيئًا هامًا وضروريًا.. مر اليوم أشبه بسلحفاة كسولة، وهذا الطلب المريب يحاصرني.. تعال البيت شوي بدي إياك..

ظل كاظم في البيت في حالة قلق، لم ينم القيلولة كعادته..

راح إلى القهوة وطلب أركيلة (شيشة).. لو رآه أبوه يشربها يصاب بجلطة في القلب؛ فهو يظن أن شرب السجائر حرام وعيب أخلاقي.. مرت الساعات حتى جاء الموعد.

سار إلى بيت مدير المدرسة.. هل سينقله؟ هل هناك شكوى ضده؟

دق الباب.. فتح المدير بنفسه الباب.

- اتفضل أستاذ كاظم

دخل وجلس في الصالون.. حضرت المتى.. ضحك المدير بخبث:

- بدي أخبرك بشيء.. مطلوب أن أرشح مدرسين للسفر للخليج؛ طلب من الوزارة.. وأنا بدي أرشح نفسي، وأخليك تمسك الإدارة بدالي سأرشحك

تحل محلي في غيابي ٤ سنين برجع من البعثة أستلم منك الإدارة وتسافر أنت ومرتك بعدى للخليج شو قلت؟

لم أعرف كيف أجيبه هذا الأحمق.

- إن شاء الله بس سيبني أفكر في هاالموضوع..

تركته ومشيت إلى البيت.. ما أتفه عقله.. هل يتحول المدرسون بعد فترة إلى عقول فارغة من كثرة التعامل مع التلاميذ..؟؟ هل سأصبح مثلهم، يفكرون في الدروس الخاصة والتلاميذ والدرجات.. لا يتطورون.. مضيت إلى المقهى..

المقهى مزدحم طوال اليوم، كأن الرجال قد هربوا من النساء وجاءوا إلى هنا.. الرجال يصيحون أثناء لعب الورق ولعب الدومينو، كأنهم في معركة وهمية وإذا انتصر أحدهم في لعب الورق فيحتفل في البيت بطقس جنسي مع زوجته.. كأن الناس تبحث عن الخروج من الهزيمة بانتصار حتى ولو في الدومينو أولعب الكوتشينة الورق أو الطاولة..

اقترب منه شداد التاجر الفاجر القبيح الوغد الذى يشبه عاصفة الصحراء:

- شو أخبار الأهل أستاذ؟
- تمام.
- شايفك مو مبسوط؟
- من شو؟
- لا شيء.
- بدي أنصحك نصيحة أخ كبير.
- تفضل.
- أنا شايفك رايح ناحية المخدرات عم تغرس رجليك شوي شوي.
- لا أعتقد.

قام كاظم ودفع الحساب ومشى.. ضحك شداد صائحًا:

- ما خلصت كلامي أستاذ.. بخاطرك ملحوقة.. عقلك في راسك.

(ترى ماذا جرى لك يا كاظم.. الهروب من وردة.. من الحب.. من الجبل.. من المدرسة.. وممن حولك يدفعك إلى الهاوية.. ماذا بي؟)

فجأة ظهر أمامه أبو الشوارب وقد حمل في يده عصا جديدة مزخرفة، ويسير خلفه كلب..

- أستاذ.. معلم كاظم..

وقف كاظم:

- بدك شيء

- شو يعني؟

همس في أذنه:

- حشيش

ارتبك كاظم ومشى إلى البيت.. ماهذا الذي يحدث؟ أيها الرجل .. الكل يعرف أنك صرت مدمن مخدرات.. يا ويلي..

راح إلى البيت دخل إلى حجرة النوم وارتمى في أحضان وردة وبكى.. آه لأول مرة تراه يبكي كطفل في أحضانها.. أخذ يردد:

- أنا تعيس تعيس.

جلست..

- تعيس مني؟؟ مني تعيس يا كاظم.. رد؟؟.. طلقني وارحل.. ارحل يا كاظم..

لم يجبها . ظل يبكي في صمت، يدفن رأسه في الوسادة حتى نام وهي في حيرة وقلق.

وحدك تحتل مساحاتي
وتفك صمتي وقيودي
ذائبة كشموعي بليلي
عشقك يستوطن نبضي
أنفاسك تقاسمني آهاتي
وتقدم قلبك قرباني
وتصير بحنانك وطني
وبغدق تسكن محرابي
فتوسدتك ليلة فرحي
وتدثرتك حلة عيدي.

الشاعرة لمياء عوض

فاصــل ونعــود

شخصيات فى سيرة ومسيرة ابن حافظ
فيما حدث له وما جرى فى بلاد المسخرة..

عبد اللطيف الأشمر

عبد اللطيف الأشمر الصحافي اللبناني النادر الوجود، هو ابن تاريخ الصحافة اللبنانية العبقرية.. كانت الكويت مدينة لاهية في المال والبناء، وكنت ألهثُ على فرصة.. الفرص في بلاد النفظ.. يجري إليها الحالمون والمغامرون والمحتالون والشرفاء.. الكل يلهث بلا كلل أو ملل.. عمل الأشمر في الكويت منذ شبابه، وكانت جريدة السياسة تحاول أن تنافس جريدة الوطن، ومحمد مساعد الصالح رئيس تحريرها وصاحبها وهو رجل تقدمي الفكر صارم. الأشمر حاول أن يخرج صحيفة السياسة بشكل جديد، وكأنه يلهث وراء التجديد. قابلني الأشمر ذات عصر في دوام بعد الظهر، وأنا أمر في شارع الصحافة متجهاً إلى مجلة صوت الخليج، وقال مرحباً: "أنت السيد حافظ".. قلت: "نعم".. قال: "اركب السيارة معي".. قلت: إلى أين؟.. قال: "إلى المجد".. ضحكت، وركبت معه.. أوقف السيارة في موقف السيارت بعد عدة أمتار ودخل بي إلى جريدة السياسة، وقال: "اجلس هون".. وأشار إلى أحد المكاتب.. "واشرب قهوة، واكتب لي موضوع فني بيعجبك"، وضحك ثم طلب لي القهوة.. وكتبت يومها مقالاً بعنوان "السينما المصرية أزمة تكنيك أم أزمة فكر؟".. أمسك المقال وصاح:

– هيك الكتابة. ييجي يتعلموا بتوع الصفحات الفنية..

وطلب تعييني في جريدة السياسة، وحماني من الجهلاء ومن حرب فلسطينية خفية يقودها المحرر عبد القادر كراجة.. كان عبد القادر في كل يوم يشكو مني ويدعي عليّ بالحكايات.. كنت محاصراً بحرب فلسطينية؛ ففي صحيفة الوطن كان وليد أبوبكر.. وفي الطليعة كان الصحفي سليمان الشيخ، وفي الرأي العام كان شخص ما مصري من الحواة وسمى نفسه الساحر.. حتى الشرفاء من الفلسطينيين في جريدة السياسة أمثال مصطفى أبو لبدة الشاعر كان يصمت ولا يساندني وكان يمنعهم حين تصل السكين إلى عنقي؟؟ وكان محمود الريماوي يساندني مرة ويتجاهلني مرات.. أما ناجح خليل الفلسطيني الفارس ظل

يساندني ويقول "إحنا الفلسطينيين هيك" ويضحك. وكان أول من ساندني شاكر الجوهري، فلسطيني وسياسي..
كان الأشمر ينتشي إذا كتبت موضوعا متميزاً ويثير ضجة.. كنت أكتب أحياناً في اليوم أربعة مواضيع في الفن دون أسماء.. وأكتب موضوعا في الثقافة.. كان الأشمر يراني وأنا أحقق حلمي الأدبى والفني...كنت أعشق الصحافة كأنثى جميلة مدللة. كان الأشمر يدعمنى حتى أنه كان ينصحني بعمل تقرير إعلامي شبه يومي عن بروفات مسرحيتي الأولى في الكويت (سندريلا).. ظل الأشمر على علاقة طيبة بي.. رغم المسافات التي تبدد الحب والصداقة والعلاقة وأبسط الأشياء.. الكويت واحة حرية وحلم عربي.. كان يحتوينا نحن المهاجرين من مصر من حكم السادات اليميني الفرعوني الذي حطم الاشتراكية والعدالة الاجتماعية وأعاد الإقطاع والرأسمالية والتيارات الدينية المتعصبة، وفتح مصر على مصراعيها للصهيونية والأمريكان.. خرج من مصر جيش من المثقفين: على الراعي، أحمد بهاء الدين، محمود السعدني، فؤاد زكريا، كرم مطاوع، أحمد عبد الحليم، سعد أردش، عبد الغفار عودة، عبد الغفار مكاوى، محمد يوسف، محمد إسماعيل موافي، جلال الشرقاوي.. الكل يهاجر إلى الكويت أو العراق أو ليبيا.. مصر للمنافقين، وظلت بعض الأصوات في مصر تنادي بالحرية والعدالة ضد السادات الذي أصبح أسطورة بطل الحرب والسلام لدى الأغبياء من عامة الشعب..

فاطمة يوسف العلى

كاتبة وباحثة كويتية من طراز رفيع، أمضيت فى الكويت عشر سنوات شفت وسمعت حربا شرسة عليها بدون سبب؛ ربما لأنها كانت شديدة الاعتداد بنفسها.. ربما أن زوجها فيصل الشايجى كان يهاجم السلبيات الاجتماعية بقسوة؛ فكسب أعداءً له ولها فنحن كعرب لا نحب النقد السياسى ..
فاطمة يوسف العلى لها مجموعات قصصية وروائية وناشطة أدبية وباحثة.. لها مجموعة قصصية شدتنى بعنون (وجهها وطن) قرأتها وكتبت عنها دراسة، وبها قصة على ما أذكر عالمية عن صديق دعا صديقه الى البيت والضيف عزف على البيانو الذى فى البيت بالصدفة فترجمت الكاتبة ببراعة بين العزف على الروح والعزف المادى.. الكويت ظلمتها أقصد بالكويت الحركة الأدبية، وهمشتها مرارا وتكررا، وأعتقد أنها صمدت لأن عشقها حقيقى للحرف.. ولم أرها ولم أسمع عنها منذ عشر سنوات أو يزيد.وأقرأ شرت الدراسات عنها..فى الدوريات العربية آخرهم الدكتورة زينب العسال ..

الفنان التشكيلى حميد خزعل

حميد فنان من طراز رفيع .. هادىء مثل اللون الأزرق ونشط مثل اللون الأحمر ويحاصرك بالجمال مثل اللون الأبيض..حميد فنان متجدد لا يدخل فى صراعات التشكيلين الكويتين ويعمل كؤسسة فنية ثقافية متكاملة. لا تعرف كيف يصحو فى الصباح محتشدا بمشاريع كتابية عن التشكيلين او التجميع لأعمالهم فى كتاب أو مجلد أو مجلة،، أما عمله الفنى فهو دائما فى تطور مع الزمن واللون واللوحة .. ولذلك فهو عالمى الهدف.

محمد جبريل

محمد جبريل صحفى وكاتب قصة وروائى..هو أول من رحب بى فى القاهرة من الإعلاميين والمبدعين حيث كان يعمل فى جريدة المساء عام ١٩٧٠..والرجل دعانى انا وأخى محمد حافظ رجب على محل آخر ساعة وجبة فول وفلافل وعلى مكتبه قدم لى ورقة وقال وهو يمسك كتابى الأول مسرحية كبرياء التفاهة فى بلاد المعنى .اكتب حديث مع نفسك وأنا سأنشره..قلت ازاى ..لم أفهم أسلوب الصحافة وقتها .. أمسك الورقة وكتب عدة أسئلة وقال لى : هيا أجب عنها وفعلت وأنا أرتجف قلت فى الحديث أبحث عن تذكرة حول العالم وهاتف والرقص فى غرفة منعزلا ..كان الرجل كريما ولطيفا وطيبا وودودا .. وأذكر أننى كرمته مع عبد الفتاح رزق عام ١٩٨٩ فى مركز رؤيا بالاسكندرية مع عبد الفتاح رزق الكاتب الصحفى السكندرى الاصل فلم يحضر وحضر عبد الفتاح رزق.وكانت فاتورته فى الفندق التى دفعتها عالية جدا دون الضيوف كلهم وعندما سألته كيف ؟ قال انا أخذت بحق اخويا جبريل ..وضحك..جبريل روائى ومشغول بالبحر والإسكندرية ..مشغول باكتشاف المواهب التى تكتب ويقدمها فى صفحته فى المساء ..احيانا تجده طفلا فى سلوكه واحيانا طاغية إعلامى .. ولكنه يبقى جبريل الرائع الذى رفع السماعة من سلطنة عمان وأنا فى الكويت فى جريدة السياسة وشكرنى لأنى ذكرت اسمه من مبدعى مصر الشرفاء ..هو الوحيد الذى شكرنى اما الباقون..فلم يكلفو أنفسهم ..مكالمة ..جبريل قدم العشرات من الكتاب والنقاد .لكن جبريل لم ينل حقه ولم يسلم من حرب خفية ناعمة .. وأقترن بالكاتبة الناقدة زينب العسال[١١١] ..الغريب أن السينما المصرية لم تقترب من أعماله ولا التلفزيون والسبب بسيط الوضع الثقافى الفاسد فى مصر والذى لوث كل الأجواء الثقافية العربية ..

---

(١١١) قصة قصيرة جدا – للكاتب طالب الرفاعى .. سنوات طويلة وأنا أمرّ بتلك الحديقة، تنتشي روحي بعطر ورودها. يوم أمس راح بستاني يقلب تربتها فهاضت روائح كريهة منها، وبانت تربتها السوداء.

خليل الوادى

كنت وأنا طالب فى السنة النهائية بكلية التربية ١٩٧٦ أرسل للصحف والمجلات الكويتية مقالات، ومنها مجلة عالم الفن التى كانت فى كيفان فى الكويت.. وفى ١٩٧٧ كنت فى الكويت وفى ١٩٧٨ كنت فى جريدة السياسة.. جاءنى خليل الوادى الصحفى بدون جنسية يرتدى الملابس الوطنية الكويتية، ووقف أمام مكتبى: "يا أخ سيد فين المقابلة اللى سويتها مع عبد الحسين عبد الرضا؟".. قلت له: "عاوز أعيد صياغتها حتى تنشر".. نظر لى غاضبا صائحا: "أنت يالمصرى كنت ترسل مقالاتك لى فى مجلة عالم الفن وأنت فى مصر وأنا أجطها فى الزبالة (أى أرميها فى الزبالة)، ولا أبص فيها اليوم تقول لى إن بدها صياغة".. بهدوء أمسكت كرسيا بجوار مكتبى قلت له: "إجلس" وأخرجت مقالته من الدرج وأخذت أصحح الإملاء والأسلوب فيها.. وعملت عناوين، وقلت له كم غلطة إملائية كم غلطة أسلوب.. فتركنى ونزل وهو يبرطم وكان يسبنى فى كل مكان.. بعد ٥ شهور وأنا أعمل فى المجلس الوطنى فى الكويت وجدت ضابط شرطة يدخل يسأل عنى والموظفين واقفين على الصفين، وأنا دهشت فقال لى الضابط: "ممكن نطلع بره المكتب شويه"..

خرجت معه وأنا أهر على نفسى فوجدت سيارة نجدة شرطة، وقال لى: "ادخل".. قلت له "أدخل، أنا عملت ايه".. قال: "ادخل".. دخلت وأمرى لله، وجدت فى الكرسى الخلفى يجلس خليل وادى وفى يده قيد حديدى (كلبشات).. دهشت.. قال لى: "أنا فى عرضك.. كاتب شيك بـــ١٠٠ دينار.. الرجل حيسجننى عشانهم".. نظرت له فى دهشة، قلت: "لماذا أنا وأنت تشتمنى أمام كل من هب ودب".. قال: "ما خليت أحد.. بس عارف إنك راجل وماحترردنى".. ذهبت إلى الموظف اللى ماسك الخزنة فى المجلس الأخ سالم وطلبت منه ١٠٠ دينار سلفة لأول الشهر من مرتبى، وأخذتها وأعطيتها إلى خليل وادى، ومشت سيارة الشرطة.. ولم أره من ساعتها إلا وهو يشير إلىّ من بعيد: هلا أستاذ سيد.

الدكتور عبد العزيز المقالح

هو شاعر الجبل والمطر واليمن والفقراء.. كنت طالبا في الثانوي، وكنت أحفظ قصائده واحتفلت به في الإسكندرية في ندوة في مركز رؤيا، ونشرت عنه مقالا في نفس المجلة بقلم الشاعر والكاتب اليمني فيصل صوفي، وتلك المقالة أثارت مشاكل في اليمن من المتعصبين، وسببت إزعاجا له ولفيصل صوفي، واضطروا لعمل حراسة خاصة على بيت الدكتور عبد العزيز المقالح قائد ورائد التنوير.

أذكر عندما زرت اليمن قال لي الشاعر اليمني عبد الله البردوني:

- يا حافظ ما يقوم به المقالح في الجامعة عمل سياسي وأدبي وثقافي وحضاري لليمن..

محمد على عبد الله

الفنـان التشكيلى القطرى محمد على عبد الله
وأحزان الإنسان والألوان

الفنـان محمد على عبد الله، وعين على قطر، وعين على العالم عندما يكتشف الفنـان محمد على أن الخلاص ليس فى الطبيعة بل فى الإنسان الذى أكرمه الله وعندما يرى الإنسان محاصراً بالفقر والقهر والذل والخنوع عندما تنفجر الألوان فى إنسيابية شديدة تحمل التحدى بالفن والارتقاء بالعمل والفعل عن طريق اللون ..

محمد على عبد الله من مواليد الدوحة عام ١٩٥٦ ودرس فى أمريكا فى جامعة أوهايو وأول معرض كان ١٩٨١ وتولى عدة مناصب هامة منها مركز ثقافة الطفل بالمجلس الوطنى وعضو مؤسس للجمعية القطرية للفن التشكيلى ومن خلال ثلاث لوحات له :

(**الشجرة والمعذب**) ،(**تأملات**) ،(**جلسة**) فأنت أمام الناس الفقراء والبسطاء والمهمشين من المواطنين الخليجيين.. ملامح الوجه مجهدة متعبة واللون شاحب **ولوحة الشجرة والمعذب** الرجل مقيد فى شجرة ولكنه صلب العود لم ينكسر.. هل الرجل هو الحلم المقيد فى الجذور وهذه الشجرة أى جذور !! وأى تقاليد ومجتمع يقيد الإنسان ويصلبه ويجعله رافعاً رأسه وكأنه يرفع رقبته للسماء طالباً الخلاص.. أى خلاص يريده الإنسان ؟..

وفى **لوحة تأملات** الإنسان البحار الذى استكان فى الجلوس على حافة البحر أى فى بحر أى خليج يحمل الهموم والأسرار والألوان.. فى اللوحتين يميل إلى استخدام البنى ولكننا فى لوحة تأملات تجد البحار الذى قضى على أحلامه الجوع والفاقة.. إن رأسه جمجمة رجل ميت هؤلاء الأموات الأحياء الذين يعيشون .. أصر الفنان محمد على عبد الله أن يعبر عنهم وأن يظهر ضلوع الرجل وكأنه يصرخ من أعلى قمم الألوان . أيها الإنسان الخليجى إنك كادح إلى ربك كدحاً لا تنس ما مررت به من شقاء أو يقول لنا إن الخليج ليس عالم من

الثراء فقط ولكن أيضاً هناك الفقراء المحرومين الضائعين أما لوحة جلسة فإن الإنسان جلس على دكة أو البحر أو الفراغ وعيناه: إنها خلعت أو أصيب بالتعذيب حتى خلعت عيناه، ما أقسى الألوان والعذابات فى لوحات محمد على عبد الله..

إن الفن التشكيلى عند محمد على قد يتحول إلى لغة مقاومة فى يد فنان يحمل لوناً يتحول إلى سلاح وإلى صورة احتجاج اجتماعى إنه يدعو إلى تحريك السياسيين والمصلحين والاجتماعيين والوزراء إلى الاهتمام بالعشوائيين إنه صاحب رسالة جمالية وحادة وجادة وواضحة دون ضجيج دون زيف دون إدعاء.. ألا أيها الصبح الجميل فى حياة الفنان محمد على عبد الله ألا انجلى وانطلق.

رسالة من مجدى نجيب

عزيزى السيد حافظ....

تحياتي إليك.. واضح أنك متعب في الحياة عندك، وكل شيء صعب، وأعتقد أن هذه هي الحقيقة بالنسبة لنا جميعاً وكأننا هبطنا فجأة إلى كوكب لم يكن في تخطيطنا أن نهبط عليه، وعلينا أن نتأقلم. وبقليل من الصبر قد تصبح الحياة وردية كما يقولون عموماً أنت عندك حركة فنية وبتشوف مسرح وبتكتبه وبتنقده.. هنا مفيش وعلى الأخص أنا لا أتحرك أبعد من المجلة.. المنزل.. المطبعة.. ولا أعرف بعد ذلك أي شيء.. في حجرتي أرسم وأمزق الورق.. أكتب وأمزق الورق.. لا أنام. بصعوبة شديدة أنام يومين أو ثلاثة فى الأسبوع رغم أنني أجهد نفسي بشكل عنيف ومع ذلك لا فائدة.

أرجو أن تكون بخير أنت وزوجتك.. أنا زوجتي وأولادي ليسوا معي.. أنا شبه مستقيل من دار الهلال قبل حضوري.. يعني مرفوت.. كانت هناك محاولة لتعييني في الإذاعة، ولكن هذه المحاولة حتى هذه اللحظة متوقفة ولا أعرف مصيري.. لست نادماً لأنني نفسياً مستريح.. هذه حياة، سنحياها مرة..

فلتكن كما نريد حتى لو كانت شاقة أو فيها الكثير من المتاعب.. إنها أفضل من الأكذوبة الكبيرة التي عشنا فيها دوماً.

لك حبي.. وتحياتي لزوجتك.

أرجو أن يكون قد وصل الكويت العدد الثاني من مجلة الفيصل.

مجدي نجيب

كورنثوس ٤ :١٣

المحبة تتأنى وترفق. المحبة لا تحسد. المحبة لا تتفاخر ولا تنتفخ
ولا تقبح ولا تطلب ما لنفسها ولا تحتد ولا تظن السوء
ولا تفرح بالإثم بل تفرح بالحق
وتحتمل كل شيء وتصدق كل شيء
وترجو كل شيء وتصبر على كل شيء

***

الشخصية المصرية بين الثابت والمتحول

الثابت أن المصريين الفراعنة من سبعة آلاف سنة هم أول من اكتشف الحجر وبنوا به المدن فتغيرت كل الدنيا باكتشاف الحجر، فبنوا الأهرامات(الجبانات) والمعابد والتماثيل فأبهروا العالم..

المتحول؛ أن أقبح العمارات في العالم الآن في مصر: اختفى الحرفيون والبنائون والكل يغش في البضاعة والبيوت التي تبنى لا تدوم وتسقط لسوء المواصفات .. وإذا سرت في الشارع أثناء البناء تقع على رأسك حجر أو بوية لا أمن صناعي ولا حذر، والكل يقول لك: معلش جات سليمة..

الثابت أن المصري البناء بنى معابد أبو سنبل من ٦ آلاف سنة قبل الميلاد..

والمتحول المصري الحديث يبنى عمارات وجسور تقع بعد عدة سنوات قليلة.

عدنا إلى
حكاية فتحي رضوان وعشق سهر

يا حارسي الكروم: متى ينضج العنب؟
يا مصر الذاهبة في العدم، الموغلة في الظلام، المصرة على الهلاك،
نحن في انتظار الإياب، وعسى أن يكون قريبا.
سلام على مصر حين تعود لها الكبرياء
وحين يغرق فرعونها وحين تعتنق الحرية.
محمد العمراني

أهمس في أذنكم أحبكم.. تماسكوا فالانهيار الأخلاقي حولكم من كل جانب، وأخاف عليك من المطر ومن اكتئاب الشتاء.. وتمتم العقل: لا فائدة الوطن في كارثة.. الجهل في كل العقول، ومن يعرف خان، ومن خان هان عليه الوطن وكل شيء هان.. وأكثرهم للحق كارهون.. وحين أفكر في أنثى ما، يشدني الوطن بأنينه.. آآآه

فتحي رضوان خليل
فلاش باك
همسة :

(كان إخناتون لايعلم أن كهنة آمون يسيطرون على كل شيء وضاعفوا سلطانهم ومضاعفة ثرواتهم وجاء إخناتون ليهز عروشهم)

تغنى ليلى مراد: حبيبي إنت إنت الوحيد
ومهما تقسى حبي يزيد
لا ليا غيرك ولا ليا حد
ولا افتكر لك غير كل ود
وعشان بحبك يصعب عليا
وأقول غرامك ما كانش ليا

هنا القاهرة..

نفسى أكتب كتابا عن حقارة هذا الوطن ومثقفيه فى التعامل مع بيرم التونسى ويحيى حقى ومحمود دياب ونجيب سرور وحافظ ابراهيم ومحمد مندور وعبد الرحمن عرنوس وأمل دنقل فى مرضه وعشرات، بل مئات فى سنوات عمرهم الاخيرة.

هنا القاهرة..

أشتاق للحوار معك وجها لوجه أحكى لك عما يفعل بى الوطن الحقير كل يوم وما يفعله مع الشرفاء..

هنا القاهرة..

المدينة الخوف حيث الموت يتربص بك في كل الأمكنة.. هي السافلة التى ظلت ٧ آلاف سنة تتطلع للعدل، وأقامت أول قانون للعدل في العالم قانون ماعت ولم تطبقه، ولكنها ظلت خاضعة خانعة مقهورة لا قاهرة.. هي أول بلد أقام محكمة في العالم لكن القاضي عندما جاء أوزوريس وأخوه ست. لم يحكم لصالح المظلوم ولكن حكم لصالح الظالم ست الذي أطاح بأخيه وقتله.. هو بلد يدعي العدل وقاضيه فاسد منذ ٧ آلاف سنة..

قال لى كمال العيادي بعد أيّام قليلة: "أعود إلى حبيبتي القاهرة وأستمتع بالغبار وشقاوة الذباب ومزاح الناموس وصحن النميمة اليومي مع الفول والطعمية، ولعلعة الخرطوش فجرا بعد معركة بين سكارى بارات الهرم وفيصل تحت البيت وفجور القطط والكلاب السائبة بدون وثائق تملّك أو ملكية أو تطعيم ونهيق الحمير في الطريق السريع وماسحي زجاج سيارتك غصبا عن دين أمّك والغش في البضاعة والاحتيال عيني عينك وشجار سائقي المكروباصات ونشرة الأنباء باللغة العربية وسماع الشعر النثري عبر الهاتف كلّ ساعة من أصدقاء انقطعوا أصلا عن كتابة الشعر وتحولوا للرواية لأنّ جوائزها أكثر وصفحاتها أثقل ووقعها أجمل.. دين أمّ الأجنبي: حقيقة الغرب بالنسبة لي، وأنا الذي تدلّل فيه

وعاش طولا وعرضًا، وقضى فيه ربع قرن كاملة، لم أمرض ولم أكسل، ولم أتبلّدِ يوما فيها، هوّ عبارة عن مُجرّد برميل من العسل المُحلى بالسكّر الاصطناعيّ المُركّز.. عالم يتفصّد صحّة تثير القرف والغثيان رائحة موت مُقنّع تفوح من رطوبة النظافة المُبالغ فيها.. طبق ماسخ من الخضار المسلوق واللّحم المعقّم بالأملاح المعدنيّة المستخرجة من أرقى أنواع الكريستاليوم.. لا ثوم.. لا بصل.. لا نداء.. لا خطيئة.. أيّ حياة خراء هذ؟؟!!" (انتهى كلام كمال العيادى)

سيان أن تكوني يا مصر وطني أو منفاي سيان، فقد تعودت منك الغباء والجفاء والدهاء وفي غفلة من الزمان في برق لحظة تكونين يا مصر أنت كشلال بهاء ثم تعودين للغباء سنين عددا.. وحين أقول كيف ابتدأت حياتي أقول الإسكندرية حيث البحر ولدت مع الموجات التي تحمل كل جديد؛ حبًا أو غضبًا أو جنونًا أو حيض البحر.. الإسكندرية تسيطر على رأسي في كتاباتي.. ألواني.. ذكرياتي.. الإسكندرية لعنة على من بناها أوعاش فيها اختفت تحت البحر سبع مرات وعادت من جديد للحياة.. لو كان لي حق الاختيار يوما للمكان الذي أحب أن أولد فيه لاخترت باريس.. حيث الجنون والنور والثورة التى صنعت شعبًا.. في بلادي الولاء للوطن جريمة مكتملة الأركان، فأنت متهم إما بالكفر لأنك شيوعي أو الإرهاب لأنك إخوان مسلمين..

إن أزمة الأمة العربية الآن العقل.. العقل فى خطر.. غاب عنا.. الآن يحاصرنا الجنون ويقودنا مجموعة من المجانين والأغبياء فى كل الامكنة.. انظر إلى مديرك.. انظر إلى المحافظ.. انظر إلى رئيس البلدية.. رئيس اتحاد العمال .. الوزير.. انظر حولك.. تأمل.. تأمل ..غاب العقل والعقلاء

هذا الشعب المصري الذي عذبه الله وأنزل عليه القمل والضفادع والدم في ماء النيل والظلام والريح والموت لأكبر أبنائه، وظل شعبًا معاندًا وكافرًا بما أرسله الله له من آيات. وتسألينني كيف حالك؟ حالي حال يا أجمل نساء الأرض والعباد.. أنا في دوامة حزن وأسف على الحياة، وتسألينني كيف الحرف معك والعطر والنجم ودقات قلب الأشياء أقول إننى مستاء وأصلي لعلي بنور الله

أتوضأ، أتطهر أستطيع أن أسمى الأشياء[١١٢]، ثم أسالك سؤالاً كيف لرجل مثلي مخلوق من حرف ومن أنغام الكمان أن يرحل فوق السطور نوراً وكل ما حوله ظلام.. هه أجيبي...

لا تشغلوا بالكم بما لدى الآخرين.. انشغلوا بكيف تنزعون الشوك من زهور حياتكم التى نسيتم أن تسقوها بالحنين وكادت تذبل ولا تنسوا كلمة صباح الحب ومساء السعادة فقد نسينا الحب والسعادة فى زحمة الكراهية وقتامة المشهد السياسى.

المشى علاجي حين أشعر بالضيق .. شلالات الاسكندرية، أمر من جوار المستشفى الأميري في محطة الرمل الإسكندرية، المدينة التي تغتسل بالمطر دوما وتغسل ذنوب المصريين السكندريين.. تعرفت على عفت، ممرضة في المشفى.. كنت قد دخلت وحجزت ليلتين بسبب تسمم في الأكل من أكلة قلقاس. أمي قالت كلنا أكلنا قلقاس اشمعنى فتحى هو الذي أصيب بالتسمم ومن يومها كرهت القلقاس. كل شيء مسمم في الطعام في مصر.. السبب النظافة وعلاقتها بالإنسان المصري والوعي الصحي.. لا عامل في المطعم يغسل يده.. عربات الفول في الشارع مركز للتسمم.. وفي المطاعم؛ الأكواب من فم لفم.. الأمراض في كل مكان الطعام والشراب والهواء..

في المشفى قابلتها عفت ٢٤ سنة، شقراء، بيضاء.. تلعن اليوم الذي عملت فيه في المشفى الميري، ربما لأن الأب يريد المال، ربما لأنها كما قالت لي أن المشفى هو حال مصر الخفي.. الانهيار الأخلاقى الذي نعيشه.. حدثتنى عن سامبو عامل الأسانسير الذى صعد بي إلى الدور الثاني باطني قالت:

---

(١١٢) ركبت فى الكرسى الخلفى.. مشى خمسين مترا.. أشارت له سيدة منقبة وقالت محطة مصر حلوانى العصافيرى.. وافق ركبت إلى جانبه وبدأت السيدة تقول أنها راحت بنك اسكندرية لصرف ٤٠٠ دولار تحويل من السعودية من زوجها.. البنك أجلسها ٥ ساعات عشان مفيش دولارات.. السائق (٥٥ سنة) أخذ يشتم ثورة ٢٥ يناير والسيسى والحكومة وخربوا مصر وفين أيام مبارك.. ويقول مرسى عبيط ماعرفش يحكم.. نزلت الست عند العصافيرى أعطته نقودا فكة عدها وجدها أربعة جنيهات ونصف، قال لها: ناقص نص جنيه المشوار بخمسة.. تركته ومشت.. ظل يشتم فى الإخوان والسلفيين، ويمدح فى السيسى، ويقول ياريت يدبحهم وأولهم المنقبات عشان نصف جنيه.. لا تلوموا الإعلاميين بيشتموا ويغيروا ضميرهم عشان الملايين.. لا تعليق

- هذا الحقير يعمل في وردية الليل دائما وإذا خرجت امرأة للتبول وقضاء حاجتها في الحمام يمسكها ويدلها على مكان آخر غرفة مغلقة بدون مرضى.. ويغتصبها، وكانت المغتصبات لا يبلغن عنه خوفا من العار والفضيحة.. كيف سيعيشون فى وسط الأهل والأصدقاء؟!

ترى كم مغتصبة اغتصبها سامبو في المشفي.. كم امرأة اغتصبت في بلادي وسكتت خوفًا من العار والفضيحة؟.. هل هذا مجتمع عادل؟.. هل نحن نملك أخلاقاً حقيقية، أم أخلاقا من حلوى رخيصة؟. أبلغتنى عفت أن كل من في المستشفى يعلم هذا السر حتى المدير، لكن لا أحد يريد أن يتخذ موقفاً. هل يبلغ مدير المستشفى عنه فتصبح للمشفى سمعة.. كل المستشفيات في مصر بها كم من الجرائم ترتكب في صمت ولا أحد يريد الكشف عن المستور أو اتخاذ موقفٍ.. تذكرت حين كنت أعمل مدرسًا وكان مدرس العلوم يأخذ البنات في معمل المدرسة الذي يقع على السطح ليقبلهن أو يمارس الجنس الخفيف معهم..

"عفت" تحب الحكايات عن المرضى والدكاترة الذين تحولوا إلى تجار البشر والبشرية.. لا شيء الآن حقيقي في بلادي ..

فجأة نظرت لي عفت وقالت:

- أتحبني حقا؟

نظرت لها.. وأنا أقف أمام شجرة تحمل لافتة بالمسامير كتب عليها بخط ردىء: أذكر الرحمن..

تأملت اللافتة إلا أن من كتبها يبغي التقرب إلى الله.. الشجرة عارية من الأوراق كانت تحتاج إلى رشفة ماء.. الشجرة مثقلة بالحزن وبقايا طعام وبراز وريش طيور.. الشتاء على الأبواب.. أصوات الطيور اختفت في هذا المساء، قالت:

- أين سرحت يا رجل؟ لم ترد؟ رحت فين أسالك أتحبني؟
- أقف الآن على أبواب الرحمن واللافتة.. أذكر الرحمن.. أذكري الرحمن.. أنظري اللافتة..

ضحكت وملأت المكان ضحكتها الناعمة..

- يا سلام..

مرت بجوارنا امرأة سمراء ممتلئة الجسد.. تقود سيارة وصاحت:

- رايحة فين يا عفت.. ؟

مش رايحة دا ابن خالتي رايحة معاه مشوار..

- المرأة سوداء ترتدى جينز.. ليست جميلة وصوتها غليظ تختفى منه الأنوثة.. نظرت لها.. تقود السيارة بشبشب..

- أسيبكم أنا..

قالت لي عفت:

- عزيزة مرات المجرم لمعي؟

- لمعي من؟

- اللي ماسك المشرحة بتاعة الميري..

- قلتي المجرم؟!

- نعم

لمعى عامل المشرحة في المستشفى الأميري.. طوله ١٩٠ سم ووزنه تقريباً ١٢٠ كيلو يهابه الجميع لأن صوته أجش.. ودائما يهدد الآخرين بصوته ضمنياً حتى ولو ألقى عليهم التحية.. قلبه جامد لا يهاب الموتى ولا الموت.. تعين في المشرحة.. المشرحة كنز للعاملين بها.. لمعي يبيع أعضاء الجثث التي لم يستدل على أصحابها في حوادث السير والطرق.. إذا لم يجدوا بطاقة الميت فهو خير "للمعي".. يتصل بالناس التي تطلب أجزاءً من الأعضاء.. كون عصابة مافيا داخل المشفى وخارجها.. تزوج من عزيزة ليست جميلة ولكنها شاطرة تلعب بالبيضة والحجر.. هي المسؤولة عن التفاوض مع الدكاترة والمستشفيات للأعضاء.. واشترت سيارة.. وذات مساء وجد "لمعى" أمامه جثة فتاة في العشرين شقراء ممددة أمامه، فخلع ملابسه وضاجعها.. لم يراع أي حرمة للموت.. لكن الجسد الأبيض استهواه.. هذا الجمال الذي يراه في الشوارع ولا يلمسه أبداً.. ها هو الجسد أمامه.. واستهوته الفكرة.. عند وفاة أي امرأة

يكشف على الجثة في المشرحة إذا وجدها جميلة ضاجعها ولفها مرة أخرى.. وعلى باب المشرحة كتب رقم هاتفه.. وبعض الناس تأتي في الليل للحصول على جثة ابنهم أو أبيهم.. هنا تتم صفقة كم يدفع صاحب الميت أقصد الجثة حتى لا تتبهدل في المشرحة.. فيدفعون آلاف الجنيهات.. ذات ليلة دخل الحاج رضا رجل الأمن إلى المشرحة بالصدفة كي يبحث عن اسم جثة رجل أهله جاءوا من الصعيد ليبحثوا عنه.. فوجد لمعي يضاجع جثة إحدى النساء.. صرخ رضا وهاج وماج.. الليل يخزن الأسرار.. في الصباح وقف الجميع أمام مدير المشفى الذي بصق في وجه "لمعي".. ماذا يفعل معه المدير..؟؟ لن يحقق معه لن يعطي فرصة للصحافة أن تهزه أو تنال منه.. لو نشر الخبر سيطيح به وبوزير الصحة.. ومجلس الشعب والشورى. وجه "لمعي" المحنط نظر للمدير وصاح:

- مظلوم يا بيه الشيخ رضا خرف دي أشباح.. بيشوفها.. أنا أعمل كده برضك..!

تم نقل لمعي من المشرحة.. هددت عزيزة زوجة لمعي زوجة مدير المشفى.. خافت وطلبت من زوجها إعادة لمعي للمشرحه فأعاده إلى المشرحة..

المستشفيات في مصر تحولت إلى مقابر ولصوص أعضاء قالت عفت:

- يا سيدي يسرقون الدجاج في كرتوناته مذبوحاً مجمداً بدلا من طبخه وتوزيعه.. يسرقون أكل المرضى.. أتصدق أن المريض لا يحصل على حقوقه في الدواء ولا الطعام ولا العناية إلا صدقة.. جميع مستشفيات مصر يا أستاذ هكذا.. أما القطاع الخاص حدث ولا حرج لصوص المال والنصب وأساتذة الاحتيال على الناس.. حكت لي عمّا كتبته الصحف عن امرأة مسنة في معهد السكر في غرفة العمليات بعد انتهاء العملية.. خرج الأطباء وتركوا المريضة على السرير ليوصلها العامل إلى غرفتها فاعتدى عليها.. وهي في سن أمه وفي بنج العملية وفي غرفة العمليات.. وحكت لي أن الحوادث استقبلت أمس رجلاً كان يمارس العادة السرية في زجاجة فحشر عضوه الذكوري في الزجاجة وجاء إلى المشفى في حالة حرجة ومسخرة

وأنقذه الأطباء..[١١٣]..

- سرنا إلى محطة الأزاريطة.. سميت تلك المنطقة على أصل كلمة إيطالية لازاريتا أى الكارنتينا حيث كانت تلك المنطقة الحجر الصحي للقادمين من الشرق.

ووجع على وجع على وجع..

مرررت ولم أمر وجئت ولم أجيء.. سافرت ولم أسافر.. يا قلبى المهاجر فى كل الفصول

إن مصر قد خرجت من عباءة الصدق إلى الكذب، وكحل الشعب عينيه بالنفاق وبغشاوة.. إن سبب تخلف العرب والمصريين ليس الاستعمار بل الخيانة والحقد والشر الذى فى النفو.. لا تلقوا باللوم على الآخرين.. اللهم نجنى من قومى الظالمين

يسرق أساتذة الجامعة الطلاب عن طريق عمل دورات وفرض الكتب الجامعية بمبالغ كبيرة والطالب الذي لا يشتري الكتاب يرسب آخر العام.. يسرق المهندسون الكيماوي من الفلاحين.. يسرق الفلاحون الناس برفع أسعار المزروعات والمحاصيل.. يسرق سائق باص النقل العام الدولة يسير دورة لحسابه هو والسائق والمفتش ودخلها المالي لحساب الإفطار.. يسرق المدرسون أموال الأهالي بالدروس الخصوصية.. يسرق الموظفون الناس في الدوائر الحكومية يجب أن تدفع رشوة كي تنجز معاملتك.. يسرق رئيس الجمهورية السادات وحسنى مبارك دخل قناة السويس والبترول لحساب مصاريف رئاسة الجمهورية.. يسرق رئيس تحرير الأهرام الجريدة؛ مرتبه ٣ مليون جنيها في الشهر والصحافيون الشبان لا يحصلون على ٥٠٠ جنيها في

---

(١١٣) قال لى المحامى الصديق حازم الهوارى أن النيابة والتقارير واستعلام المباحث تؤكد أنك صاحب حق وستأخذ تعويضا قلت له أنا كنت عاوز نفس المبلغ الإيجار اللى دفعتها خلال ٥ سنين ٩ آلاف جنيها خاصة أن المعروض فى المحل ٤٠٠ ألف جنيها لكن زوجة الحاج جلال استعجلت كان فاضل لى ٨ شهور وأعزل وأنقل من المحل لكنها استغلت غياب الحكومة يوم ٣٠ يناير ٢٠١١ وهجمت على المحل عاوز أفهم القضية حتمشى إزاى والقاضي قالي دي مضمونة ..

الشهر.. يسرق رئيس التلفزيون الدولة؛ مرتبه مليونين، وهناك مخرجون وعاملون مرتبهم ٢٥٠ جنيها في الشهر.. يسرق سائق التاكسي الناس.. يسرق النجار الحداد.. يسرق الحداد البقال.. يسرق البقال الجزار.. يسرق الجزار الكل.. الكل يسرق الكل.. آه كيف جعل السادات التجار يتحولون إلى لصوص بقوانين الانفتاح؟ وكيف أكدها حسني مبارك، يتم الباطل في مصر بقوانين.. كل المصريين في النا إلا من رحم ربي.. محاصر أنا والشرفاء على ضفاف الغربة والبحث عن وطن شريف.. أسير مع عفت في حديقة الشلالات.. أختبر برودة الجو بأنفاس زفير أخرجها من فمي في البرد تخرج كالضباب.. من يعرف أنني أحب خشونة الرمال تحت أقدامي الحافية على رمال جبل أبي قير.. من يعرف أنني أحب نعومة فروة القطط وصوت صفير الريح.. إنني أقرأ اللون الأخضر بألف درجة في الحقول. وأحب رائحة عشب اليود إنني أهوى مراقبة البراكين في قنوات التلفزيون.. وأهوى مشاهدة الأنهار وهي تجري بقوة الرحمن وأحب أن أرى جبال الأردن والسعودية والإمارات.. "سبح بسم ربك الذي خلق".. مصر تحتاج إلى منقذ مستبد مثل تحتمس الثالث أو أحمس أو رمسيس الثاني أو الحاكم بأمر الله أومحمد علي أو جمال عبد الناصر.. هل يكرمنا الله بزلزال يطهرنا.. هل يكرمنا الله ببحر ينشق علينا فيأخذ نصف شعبنا ويترك نصفنا متطهراً.. هل يبعث لنا الله حاكما يعلمنا الفكر كما كان عبد الناصر يهتم بأن يرتدي الفلاحون السراويل والأحذية.. شعب ٨٠%منه من سكان الريف حتى عام ١٩٦٠.. حفاة بدون سراويل.. وعجبي..

نمت في محرم بك عند أمي ..

قال لي الراهب سيمون في المنام، الذي زار مصر سنة ١٦٠٨. قال: ذهبت ذات يوم في وقت فيضان النيل لكي أرى تجمع الماء في الشوارع والمنخفضات والجداول. كان السقاة يحملون ماء بحيرة كدر وبخس على الحمير أو على ظهورهم. اهتممت بمعرفة سبب هذه القذارة، قالوا إن المياة النجسة تصب من كل البيوت هنا، وكان الأطفال والرجال المصريون ونساؤهم يستحمون هنا ويغسلون ملابسهم.

وكان ماء البحيرات في تلك الأيام يعتبر نظيفا لكثرته، لكنه عندما يقل ينتن ويخرج منه كل أنواع القاذورات، وكذلك جيفة الكلاب، وأحياناً تخرج منه جثث بشرية .

وعندما سألت – عن الماء – الذي يشربون إذن، فهمت أنهم يشربون ماء يحضرونه بالجمال من باب اللوق ومن بولاق، وقمت أنا بدوري أحصل دائماً على الماء الذي أشربه من بولاق. وكانت قريبة مني.. وأكمل الأب سيمون:

بعد أن ينقل ماء البحيرة، وهو ماء قذر، إلى المنازل، وعندما تدهن أفواه الأواني الكبيرة التي يفرغ فيها هذا الماء بنوى البندق المر ولب نوى المشمش، يتحول هذا الماء، المليء بالطين إلى النقاء فيشربونه. ونظراً لأن البلاد حارة وبها صلصال، تُصنع هنا القلل يملؤها الناس بالماء، ويتركونها لريح الليل البارد ثم يشربونها في اليوم التالي وقد بردت كثيراً. في المدينة خان ضخم، يسمونه خان الخليلي، وهو خان خاص بالأتراك يقيم فيه المسلمون الأتراك وكذلك الأرمن.

إن سكان هذا الخان يخبزون خبزهم فيه بأنفسهم لأنهم يشمئزون من المصريين. ولهؤلاء السكان طهاة وجزارون ومقدمو قهوة مخصوصون بهم وكنا نحن بدورنا نشتري من هناك احتياجاتنا من الرغيف المستدير والبيرة واللحم والسمن والياميش والفواكه.

خان الخليلى وخان الحناء

أخذني قوجة إبراهيم شاه ذات يوم إلى سوق الصاغة في البدستين (سوق الجواهر والأقمشة الثمنية) يأتي الناس هنا لشراء أفخم أنواع الكتان الرقيق الأبيض ذي الحواف الحريرية، رأيت هناك أنواعاً مختلفة من الكتان ذي ألوان مختلطة، والأقمشة الوبرية المنقوشة والأبسطة المصرية الحريرية، ومختلف أنواع الأقمشة والتحف الفخمة المختلفة الأخرى.

دخلنا خان الخليلي وهو ممتلئ بالتجار القادمين من الهند ومن المدينة المنورة ومن الحبشة مع تجار أرمن وأتراك من إسطنبول ومن حلب ومن أمد. وهناك الصواني الفخمة والفناجين والأبانوس والتفاريق الهندية الرقيقة والأقمشة

الرقيقة وكل أنواع التحف المطلوبة.

ونشتري من هنا السياط غير المشغولة، السوط بخمس أقجات وتنقل إلى اسطنبول، وتلون وتركب على آخرها الأعظام، وتباع الواحدة منها بقرش. وكما هو حادث في سوق بادستان اسطنبول. يحدث هنا أيضاً أن يقام سوق كل يوم في الخان الذي يعج بازدحام شديد.

وهناك بجوار خان الخليلي. خان آخر يسمى خان الحناء وهو ممتلئ بأجولة الحناء، وتباع بسعر رخيص.

وفي سوق أبعد قليلا من هذا الخان، تباع أقمشة حريرية والفوط والمآزر.. وبعيد عن هذا قليلا خانات أخرى، واحد منهما يختص بالأسرى البيض، والآخر بالأسرى الزنوج ودخلناهما معا، ورأينا الزنوج الأحباش رجالاً ونساء، جلودهم سوداء لدرجة أن الجدران التى يتراصون أمامها تبدو شديدة السواد. الأسرى الأتراك يرتدون أحلى ثيابهم يتمنطقون ويتزينون بالأحزمة بينما الزنوج عراة، وبينهم فتيات عاريات كما ولدتهن أمهاتهن مما يشكل منظراً غاية في السوء.

الأسرى الزنوج لا قيمة لهم، ويعادل كل ثلاثة أسرى زنوج، أسيراً واحدًا أبيض اللون، ويمكن شراء فتاة زنجية أوشاب زنجى بقرشين، وفى الخانات الأخرى تباع القردة و(قط البحر) وحيوانات مفترسة أخرى لم نرها قبل قط.

وعندما خرجنا من الخانات وسرنا، قابلنا في الطريق عربة فيها من يصيح قائلا: اللبن اللبن.. وبجانبه ٦٠ أو ٧٠ من الماعز، يحلب الرجل الماعز، ويعطى اللبن الحليب لمن يريد، وإذا وجدوا واحدا من الزبائن لم يعجبه هذا الحليب، يقوم الرجل بفتح فم الزبون يصب فيه الحليب بالقوة حتى يتذوقه الزبون (لاحظ بلطجة البائع)

وعلى رأس كل شارع مائة أو مائتان من القوارب كما هو الحال في البندقية، تدفع خمس أو ست أقجات، لتركب واحدة منهما وتذهب بها إلى المكان المطلوب، ذلك لأن المدينة غاية في الاتساع، والأسواق متباعدة، وليس من السهل الذهاب مشياً. وهناك حمير ضخمة يركب على الواحد منها سيدتان أو ثلاث. وهناك أيضاً نساء دلالات يطفن بالبغايا على حمير، ويطفن بهن

الشوارع، شارعاً شارعاً.[١١٤]

أما النساء اللاتي يسكن المدينة، فإنهن – كما في تركيا – يغطين وجوههن، لكن النساء القرويات يسفرن عن وجوههن.. في مصر ٦٠٠٠٠ أسرة يهودية وهؤلاء رجال أغنياء لأنهم يسيطرون على أعمال الخراج والمالية والجمارك، ودار صك النقود، وغير ذلك من الأعمال، بالضبط كما هو حادث في بولندا .

والوجهاء منهم يسيرون في الشوراع برفقة ١٠–٢٠ من الحراس"

استيقظت من النوم متجها إلى مدرسة النجاح التي أعمل بها مدرسًا.. كانت الطالبات ينظرن لى على أنى مدرس مخبول بمصر أتحدث طوال الحصة عن النهوض بمصر ومحاربة الأمية فأطلقوا عليَّ أستاذ مصر ..

---

(١١٤) عام ١٥٩٩ استطاع أحد الموريسكيين الفرار من الحصار الإسباني المضروب على سواحل البحر المتوسط، ليعبر بعد مغامرة مثيرة إلى مدينة "الجديدة "بالمغرب، التي كانت تخضع آنذاك للاحتلال البرتغالي، وبعد محاولات وتحايل على حراس المدينة استطاع خداع قائدها والفرار إلى أرض الإسلام..

فاصـــــل ونعـــود

شخصيات في سيرة مسيرة ابن حافظ
فيما حدث له وما جرى في بلاد المسخرة..

د. محمد حسن عبدالله ود. جابر عصفور

قابلت الدكتور محمد حسن عبد الله في الكويت عام ١٩٨٠ كان وقتها نجما وكان يكتب بغزارة في الصحف عن أدباء الكويت، وبذل مجهودا خرافيا ورائعا كان معظمه تجميعيا وتوثيقيا عن أدباء مجهولين أو مغمورين أو كبار لم ينالوا حظهم.. قال البعض الرجل يطمح للحصول على الجنسية وقال البعض من أجل الحصول على المال وأيا كان فقد كان جهدا تقوم به مؤسسة كاملة.. كان مهذبا ومبتسمًا دائما ومرحًا.. لم نتعامل كثيرا في تلك الفترة.. والتقيت جابر عصفور في الكويت في عام ١٩٨٤. السنة التي جاء فيها . كان وقتها مشروعاً لناقد نابغة ومتميز ويعمل فى الجامعة قسم اللغة العربية.. كان جابر قد بدأ يلمع نجمه أنه شاب فطن ونابهة.. وكنت أتابع سمعته.. جابر نرجسي مثل كل المتميزين.. له نظرة حادة.. تدل على الذكاء الخارق، تراه طفلاً في ضحكته، وأحياناً تراه غير ذلك.. حدثت بيني وبينه ثلاث وقائع هامة. الواقعة الأولى عندما قابلني أنا وزوجتي فتحية في جمعية السالمية التعاونية.. صافحني بحرارة وقدم التحية لزوجتي بأدب شديد كعادته. قلت له:

- كيف يا دكتور في مناقشتك أمس في المعهد العالي للفنون المسرحية ناقشت الطالبة الكويتية آمال الغريب وقلت لها لماذا اخترت رسالتك للتخرج (الحكاية الشعبية في مسرح الطفل في الكويت.. نموذجا السيد حافظ في سندريلا والشاطر حسن) لماذا اخترت كاتباً مصرياً كان من الأفضل أن تختاري كاتباً كويتيا، والبنت قالت لك العمل صار كويتيا وباللهجة الكويتية، وممثلين كويتيين..(١١٥)

تغير وجه جابر عصفور، وسب البنت، وقال: هذا حديث كاذب لم يحدث..

الواقعة الثانية.. أرسلنا أحد كتب للدكتور محمد حسن عبد الله عن الأدب

---

(١١٥) موقع الكتروني... اصيب موقع الكتروني باضطراب.. في اليوم التالي خرجت الصحف بعنوان عريض:الأدباء في تظاهرة سلمية يرفعون لافتة كتب فيها: "اعيدوا لنا الحياة." (قصة قصيرة جداً لـــ حسن الغزاوى)

الكويتي في لجنة تشجيع المؤلفات المحلية، حتى نشجعه وكنت أنا مقرر لجنة تشجيع المؤلفات المحلية الكويتية، وحولت اللجنة الكتاب إلى الدكتور جابر عصفور الذي كتب تقريراً نسف فيه الدكتور محمد حسن عبدالله نسفاً علمياً قاسياً، وقال إن كل كتب محمد حسن عبد الله عن الأدب الكويتي خالية من المنهج العلمي الأكاديمي، وهي أقرب إلى جمع ورص أو تجميع يخلو من الانتقاء، وفي نهاية التقرير كتب أنه ضعيف جداً علميا، ولا يستحق التشجيع. أخذت التقرير لعرضه على اللجنة لأنه تقرير سري، وفوجئت بعد أسبوع بالدكتور محمد حسن عبدالله في مكتبي في المجلس الأعلى للثقافة والفنون بالكويت، وطلبت له القهوة، وفوجئت به يسألني: أنا زعلتك في حاجة أستاذ سيد.. أنت خنت الأمانة.. وعرفت من محمد حسن عبدالله أن التقرير الذي كتبه جابر عصفور يوزع في جامعة الكويت في كل الأقسام، وفضيحة.. قلت له: يا دكتور ليس لي علاقة بالجامعة ولا بالدكاترة.. واشتكاني محمد حسن عبد الله إلى الشاعر الدكتور خليفة الوقيان الذي استدعاني إلى مكتبه وسألني، كيف يوزع التقرير في الجامعة وهو سري عندنا، وجابر عصفور يقول إنه لم يريه لأحد.. قلت له: فخار يكسر بعضه بعضاً في الجامعة ليس لي شأن بهذا؛ فأنا ليس بيني وبين محمد حسن عبدالله مشكلة ولا ثأر وليس بيني وبين جابر عصفور ود وصداقة. وقابلت جابر عصفور بالصدفة، ضحك وقال: دا موضوع تافه عن كتاب تافه.. وقال المغرضون إن جابر عصفور استطاع أن يجعل الكويتيين يلغون عقد محمد حسن عبدالله بعد ٢٥ سنة إقامة في الكويت، وكان محمد حسن عبدالله على قولهم يطمع في الجنسية الكويتية التي تعتبر تذكرة دخول للجنة..

الواقعة الثالثة، أنني قدمت للتفرغ عام ١٩٩٣.. كان جابر عصفور الأمين العام للمجلس الأعلى للثقافة وقتها، وفوجئت أن اللجنة منحتني لقب رائد من رواد المسرح المصري وفوجئت بالمكافأة ١٥٠ جنيها في الشهر.. من غيظي ذهبت إلى الأهرام المسائي إلى الصحفي الطيب عرفه محمد والصحفي الشاب اللامع عبد السلام فاروق.. وأجريت حديثًا عن رواد المسرح المصري بمائة وخمسين

جنيها.. وقام الصحفي الرائع عصام رأفت بعمل تحقيق مع الأدباء حول مكافأت التفرغ.. وبينما أنا أسير في الأوبرا قابلني جابر عصفور وصاح في وجهي: فيه إيه اهدي شوية.. أنا قدمت مشروعاً للوزير برفع المكافآت لأنها لم تتغير من ثلاثين سنة وبالفعل غير جابر عصفور اللائحة وقدم مشروعاً ثقافياً متكاملاً للثقافة في مصر.. في الترجمة وفي التفرغ وفي طباعة الكتب والمؤتمرات.. وظلت العلاقة بيننا غير واضحة كنت أدافع عنه كلما هاجمه مثقف وأقول أنه صاحب مشروع.. وعندما تولى منصب وزير الثقافة قدم استقالته احتجاجا على سب المتظاهرين والشباب الذين قاموا بالثورة من وزير الإعلام أنس الفقي حينذاك في أيام ثورة ٢٥ يناير.. وكان موقفاً وطنياً شريفاً ولكني لا أنسى أنه لم يقف معى في مرض زوجتي وابني في عام ٢٠٠٦.. وكان بإمكانه أن يفعل شيئاً مع وزير الثقافة فاروق حسني.. بل وقف مع الجميع يشاهدني وأنا أقاوم الموت بالصراخ والبكاء والسؤال إلى الله أن ينقذ ابني أو زوجتي.. حيث كان ابني في العناية المركزة في مشفى شريف مختار في القصر العينى القديم وزوجتي في العناية المركزة قسم الكبد في القصر العيني الفرنساوي الجديد..

ويظل جابر عصفور طاووس المثقفين ويحق له هذا، وظل محمد حسن عبد الله يكرهني بلا سبب على الرغم من أنه استضافني مرة في الكويت في بيته ثلاثة أيام، وظل في نظري أستاذا أكاديميا محترما وعالي المقام والقيمة.. هو وجابر عصفور، رغم أن عصفور أكثر شهرة وانتشارًا ..

حمد سمبيج

فنان إماراتي مسرحي ومخرج إذاعي محترم.. تعلم في مصر وتزوج من مصرية، ممثل كوميدي راقي إلا أن الوسط الفني في الإمارات مناخه لا يصنع نجوما، ولا تعرف السبب في اختفاء النجومية.. قدمني مرة إلى مدير الإذاعة والتلفزيون لعمل مسلسل إذاعى في إذاعة الشارقة ففكرت أن أقدم ٣٠ شخصية إسلامية وعربية كل يوم حلقة؛ فقدمت الحلقة الأولى نموذجا فمسكها مدير التلفزيون والإذاعة وقال، وهو يقرأ أصوات رياح وبرق ونظر له وقال: حميد! عندنا في الإذاعة أصوات رعد وبرق؟.. قلت له دي سهلة جدا.. سي دي عليه مؤثرات صوتية بخمسين جنيه في مصر بيتباع.. قال زين حولها للجنة.. كانت الحلقة ٥ ورقات فولسكاب لمدة ربع ساعة، بعد أسبوعين كتب التقرير موظف فلسطيني تقرير ٩ صفحات يهاجم العمل والفكرة، ويثبت أنني لم أشرح كيف ولد وكيف نشأت الشخصية.. ضحكت وقلت له: لا تغضب حميد.. أنا قدمت ٢٠ مسلسلا إذاعيا في إذاعة الكويت وقطر ومصر. هذا الغبي لا يفهم العمل الإذاعي، قال لي: اعترض، قلت: لا.

ويظل حميد سمبيج نجما مع إيقاف التنفيذ في الإمارات..

السيد راضى

السيد راضي.. المخرج الذي فهم نفسية الشعب المصري الجمعية فخلق المسرح التجاري.. هذا المسرح التجاري كوميدي.. فارس.. لايحمل أي مضمون ثوري أو اجتماعي تسلية ونكت ورقص وضحك حتى الإغماء؛ فقد حققت بعض مسرحياته الملايين.. اتهمه النقاد اليساريون بأنه سرق وعي الناس، والحقيقة هو لعب على الوعي المتدني للذائقة الفنية لعامة الناس، فأغنية السح ادح امبو باعت ٥٠ مليون شريط كاسيت في سنة. هذا الكم لم تبعه أغاني أم كلثوم وعبد الحليم وفريد الأطرش وأسمهان في خلال نصف قرن!!!

هنا التقط الخيط سيد راضي، وكون فرقا خاصة وليس فرقة خاصة، والتقط الطماعين من التجار الذين لا علاقة لهم بالفن، وجعلهم منتجين فنيين.. ولم لا، التجار يعرفون أن المخدرات والفن هما أسرع الوسائل لجني الأرباح المذهلة، والفنانون عموما وخاصة الممثلين لا أيديولوجيا أو رأى لهم، فهم يسعون للمال في أي دور بس يكون طويل على الشاشة أو المسرح.. تدفع كام وأنا حاضر.. عشت مع سيد راضى عاما نجهز لمسرحية كوميدية.. كانت بعض المسرحيات تكسب ربع مليون جنيهًا في اليوم في وقتها حيث مسرحية حزمنى يا بطولة فيفى عبده وصلت التذكرة ٣٥٠ جنيها.. الناس تريد أن تراها ترقص، وسيد راضى وجدنى أقدم فكرًا في المسرح الكوميدى.. كتبت المسرحية ٦٦ مرة حسب البطلة أو البطل كنت أتدرب في الكتابة.. تركت نفسي للعبة.. كانت المسرحية اسمها "أنا ماليش حل" والبروفات على سينما ريفولى بطولة فاروق الفيشاوى وشيرين سيف النصر ونجاح الموجي وأحمد السقا ومعالى زايد وحسن مصطفى.. وكل نجم عاوز صفحات، وكل ممثل له مشكلة مش عاوز يسيب المسرح، فشعرت في ليلة بالقرف وصحت: دا مش مسرح دا قرف..

وتركت المسرح، والصحف تناولت المشكلة. تقدم عشر كتاب لعمل التعديلات والموافقة على أي شيء بأي مبلغ بدلا عني، لكن الظروف أتت بزواج شيرين سيف النصر قبل الافتتاح بأمير عربى فتوقفت المسرحية..

سيد راضى كريم جدا مع الفقراء، شديد التحايل على الأغنياء لاتستطيع أن تكرهه أو تعاديه.. كان مثل القاهرة ومصر له ألف لون وألف عين وقلب يتسع العالم، وأحيانًا تجده بخيلا وغريبًا..

د. مدحت الجيار..

هو أحد الشعراء الذين دخلوا إلى مدينة القاهرة بحثاً عن برج يعتليه أو دكة شيخ فى الشعر يصنع جيلا جميلا، وبمرور الأيام الأولى في القاهرة وهو في سلك التدريس الجامعي.. حرص أثناء عمله في السلك الجامعى أن يكون ضمن المنظومة الثقافية التي تسير على تقديس طه حسين والأدب التأسيسي للحركة الأدبية في مصر، مع أن مدحت كان من الممكن أن يكون رائداً نقدياً للحركة الأدبية الشبابية؛ فقد قام بذكاء شديد بعمل ندوات لكل من صادفه من أدباء مصر سواء كان في أسوان أو مرسى مطروح.. وكان يواظب على الحضور لكل دعوة إعلامية خاصة بالشباب، لكنه حجز إنتاج الشباب حجزاً تعسفياً من دخول الدراسات الأكاديمية.. له لمسات كثيرة في الحركة الثقافية وتواجد، وهو صاحب فضل على تجربتي الروائية وشجعني على الكتابة والمضي في عالم الرواية، وقال: أنت ستهزم الكثيرين.. قلت: أنا لا أود ان أهزم أحدا بل أريد أن أفتح نافذة للرواية العربية أن تتنفس من جديد أوكسجين التجديد..

دائماً مدحت الجيار يريد أن يرضيَ الجميع.. حتى لا يكون جلاداً لهم لكن هذا الإحساس الرقيق أو الإحساس الشاعري كان يسبب له كراهية بالمجان. كان من المفروض أن يكون وزيراً للثقافة أو رئيساً لهيئة الكتاب أو الثقافة الجماهيرية لكنه ظل مثل سعد الدين وهبه بعيداً عن رضا المسؤلين والمثقفين.

إن مدحت الجيار بالنسبة لى أيقونة أدبية من طراز رفيع فهو أحياناً يتحدث كفليسوف في الأدب وأحياناً يستهتر بكل شيء كأنه يلقي بالكلمات لمن لا يسمعون ولا يفقهون ولا يعرفون.. هو بسيط وعميق وباسم الوجه رغم الجروح التي قد تكون به، ومن الجميل أن يكون له أخ رائع الناقد الرائع دكتور شريف الجيار الذي أثرى الحياة الثقافية نقداً وفناً..

على عاشور

فنان تشكيلي من طراز رفيع، ومهندس ديكور عبقري.. لم يجد به الزمان إلا نادراً، ولأن مصر بلد تخيب الفطن فيها كما قال المؤرخون فلم تعطه حقه فتجاهلته الجوائز الكبرى التي تليق به وبدوره الإبداعي في بناء فن خاص أشبه ببناء الأسرار في الهرم.. (١١٦)

قد يختلط اللون بالجنون والسكون؛ فينفجر الخط اللوني إلى بركان من حمم ملتهبة أو ينفجر بستانا من الياسمين والريحان أو ينفجر بحراً من المشاعر والأحاسيس الدافئة ونسمات لاهي بشر ولا جن.. الفن هو نسمات إبداع من الرحمن. هو فنان يسارى ظلمه اليسار واليمين؛ فضاع...

***

عصمت داوستاشى ..

فنان تشكيلي مصرى. هو عالم ألوان وأشكال من الرؤى ممزوجة بالاحتجاج الاجتماعي، وهذا شأن الفنان الحقيقي في العالم.. وفي لوحاته مسحة حزن.. به حزن عيون نساء مصر وقلوبهن.. وغربة غامضة تمسح اللوحات هل هي غربة وطن ام غربة إنسان أم الاثنان معا.. البحر والطبيعة الخاملة والغضب اللا مفسر بشيء.. تلك المسحة التي تتنهد بين انحناء اللون والخط في الفراغ.. وهل لعصمت عبقري حين ينحت أو يصور أو ينبش بالحرف في لوحة؟.. لا.. حرف خفي فى اللون في أعمال هذا الفنان القدير.. ربما غربة الفنان التشكيلي عامة والخليجي خاصة، هي مزج عبقري في لوحاته..

---

(١١٦) سألت سائق التاكسى أخبار مصر معاك إيه قال لى: مستنى مليون جنيه حقى فى الفلوس اللى سرقها حسنى مبارك.. مش سرق ٧ مليار حقى أنا مليون أخدهم أعمل مشروع صغير وأتفسح فى اليونان.. وأجوز البنتين.. قلت له: كويس جدا. سألنى: تفتكر امتى حناخد الفلوس يا بيه قلت له: فى المشمش..

ليلى أحمد

هى تمرد دائم وغضب إيجابي دائم نحو الحياة بكل ما فيها وما عليها.. قد أكون قابلتها في ندوة أو قرأت لها مقالا أو نقدا.. كانت أكثر الناس اتجاها للتجديد في صحفيات الكويت. عرفتها منذ أكثر من ثلاثين عاماً.. كنت أتابعها وأحب كتاباتها؛ فهى ناقمة على الخطأ مهما كان في أي زمان ومكان. أي ظلم اجتماعي . وكنت أحب جنونها كأنها تعيش في القاهرة تذكرك بصافيناز كاظم.. قد تكون هي مزيج من روح غادة السمان ونوال السعداوي، وقد تكون هي نفسها ليلى التي لمذاق حوارها وكتاباتها طعما خاصا.. ترى لماذا انتقلت لأكثر من صحيفة؟ إنه السخف والعقلية المتخلفة التي ورثناها نحن العرب لا نعرف كيف نتعامل مع النساء ومع الجديد والتجديد.

حمدى الجابرى

كان مشروعًا لناقد مهم جذبته الصحافة والعمل في جريدة الوفد، لكن الرجل تحول إلى عدة مواقف مع كل أصحابه ولم يفلت أحد من غضبه غير المبرر إلى أن كتبت مقالا انقذوا شاعركم أمل دنقل.. فاتصل بي القاص محمد روميش اليساري والذي كان يعمل في الكويت مستشارا للبنك المركزي الكويتي. وقال: لازم نقف جنب أمل دنقل.. الحكومة تريد إذلاله، وهو رفض. كتبت المقال اليومي في جريدة السياسة، قام حمدي الجابري بكتابة مقال ضد مقالي وضد سعد أردش الذى كان يجمع من كل أستاذ عشرة دنانير كي يرسلها للدكتور عبد المحسن طه بدر في القاهرة. قال الجابري: ارسلوا هذه الأموال للسيدة جيهان السادات حتى نضمن وصولها. غضب سعد أردش وقام بمهاجمته أمام الناس والأساتذة وقال له: أنت تقول اجمعوا الفلوس وابعتوها للسيدة جيهان السادات حتى نضمن وصول الفلوس يعني أنا حرامي خد العشرة دينار بتاعتك أهي.. وألقى فى وجهه العشرة دينارات فأخذها حمدي الجابري وقال له: أنا مش بقصد حضرتك أستاذ سعد.. بقصد السيد حافظ، فقال له سعد أردش: السيد حافظ أحسن مني.. وقام شاب فلسطيني بكتابة مقال في جريدة الرأي العام

مسح البلاط بكلام الدكتور حمدي الجابري، وقال السيد حافظ أشرف من جيهان السادات ..فسكت حمدي الجابري ولم الدور لأن الفلسطينيين كانوا قوة ضاربة في الكويت وقتها.. ولكن لم أكره حمدي الجابري يوما.. وقد رأيته بعدها يهاجم ويشتم الدكتور فوزي فهمي الذي رشحه للعمل في الكويت وفي مناصب عدة في مصر.. وهاجم الناقد الرائع نادر القنة ورفض مناقشة رسالة الماجستير لأسباب متدنية لا أريد أن أذكرها هنا.. وظل في رأي حمدي الجابري.. المرح الساخر..

رسالة من الدكتور / عبد المحسن طه بدر

القاهرة – المعادى فى ١٩٨٢/٥/٥

الصديق الأستاذ السيد حافظ

تحية طيبة لك وأرجو لك صحة الجسم وراحة النفس وأن يوفقك الله دائماً إلى تبني القضايا التي تجمع المثقفين إلى ما فيه خيرهم وخير أمتهم الممزقة من خارجها وداخلها.. وبعد.

تم الأمس صرف الشيك الذي أرسلته لصديقنا الشاعر أمل دنقل وتم تسليم المبلغ إليه، وكنا في حاجة إليه فعلاً، خاصة أن علاج مرضه مؤلم بقدر ما هو مكلف، وأرجو أن تطمئن أنت والأصدقاء معك أن العلاج في معهد السرطان بالقاهرة يتم على أفضل مستوى عالمي وأن الأصدقاء الزملاء من أساتذة المعهد يعالجون أمل باعتباره قضية قومية، في الوقت الذي رفض فيه أمل أن يقبل الألف جنيه التي عرضتها الدولة لعلاجه، ووافقناه على الرفض لأن المبلغ وشروط العلاج به كليهما يتضمن ما يمكن وصفه بعدم الحساسية، إن لم نستعمل ألفاظاً أخرى.

إليك شكري وشكر أمل دنقل على مبادرتك التي قمت بها وإلى الأدباء والأساتذة لتجمع مجموعة من الأدباء حول هذا المعنى الكبير، وسيجد أمل دنقل دائماً في مصر وكل مكان في الوطن العربي رجالا مازالوا يعرفون ويقدرون، في وقت يجرف فيه الموج الكثيرين.

أحييك وأشد على يدك وسنصنع لأمل كل ما يمكن صنعه بشرياً.. وابق دائماً.

المخلص

عبد المحسن طه بدر

" اقرأ كتاب نسيم مجلى عن الشاعر أمل دنقل وأزمته فى علاج الدولة له"

الشخصية المصرية بين الثابت والمتحول...

منذ ٧ آلاف سنة قبل الميلاد كان المواطن المصري الفرعوني القديم يكتب للفرعون
(فأنا الأديم تحت خفي سيدي الملك.. أنت الشمس الساطعة على الأرض كل يوم)
وفي عهد أمنحتب كتب أحد المواطنين له:
(أنا الأرض التي تطؤها قدمك والمقعد الذي تجلس عليه.. والمسند الذي تضع عليه قدميك).
وغالى بعض المواطنين حين كتب: (مولاي الفرعون أنا كلبك)..
وفي عهد عبد الناصر كتب الدكتور ثروت عكاشة في مذكراته أن بعض المثقفين كتبوا له: (أنت إلـــــه) وتألـــــه الرجل.. والسادات الحشاش جعلوه البطل والمؤمن وهلم جر..
نحن علمنا البشرية النفاق والعبودية فلا تهنوا ولاتحزنوا.

فقط فى عينى بتروفا
بلا أب وأم أولد من عينيك
وبلا موسيقى جنائزية
أو أحد يحمل نعشي
أموت ولا أبعث إلا عندما
أولد ثانية من صوتك
ولو عبر الهاتف
فما بالك بـــ .....

الشاعر عادل جلال

الفصل السادس
سنوات الروح الضائعة

قال موسى في الدعاء على المصريين:

(رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الأَلِيمَ)

(ما أكثر ما تجتذبنا الثورات إليها بروعة هالاتها السحرية عندما نقرأ عنها كلمات أنيقة باهرة، فتكون أشبه ما تكون بالمشاهد الطبيعة الجذابة المصورة على ورق مصقول موحية بالصفاء والألفة. غير أنك مع الصورة لا يبلغ أنفك منها عفن أكوام الروث ولا تقع عينيك فيها على راكد مياه المستنقع)

الشاعر الألمانى هاينرش هاينه

همسة :

(قام تحتمس الرابع بالاتفاق مع الكهنة فسجلوا له قصة (الرؤيا)على لوحة كبيرة مكانها الأصلي بين ذراعي (أبى الهول) حاول الكهان تأليف قصة بأن تحتمس استقل عربته وأخذ يطارد حيوان الصحراء مع اثنين من أتباعه فما كاد يصل للجيزة حتى أنهك قواده فنام في الظل بجوار تمثال أبي الهول فأخذته سنة من النوم تبدي فيها الإله فأنا والدك (حور أم أخت خبري رع اتون..) هذا اسم أبي الهول ويعني حورس في الأفق.. إني واهبك ملكي على الأرض سيدًا على الأحياء بالتاجين الأبيض والأحمر على عرش جب (اسم مصر وقتها جب) وبهذه الرؤيا أصبح ملكا على مصر دون إخوته مع أنه أقل واحد فيهم مهارة وذكاء)

تغنى ليلى مراد ...

أنا زي ما أنا وانت بتتغير
أنا هو أنا عمر الهنا قصيّر
وانت بتتغير
أنا روح حواليك شاردة وهايمة
أنا طيف بناديك والناس نايمة
أشتاق وخيالك يناديني
والفكر في الدنيا يطويني
لو تسأل قلبك تلاقينى
أنا زي ما أنا وانت بتتغير

فلاش باك .. شتاء الجامعة ..

محطة الرمل ..

قابلت تامر إسماعيل مخرج مسرحي جاء من الصعيد إلى الإسكندرية في كلية الآداب، ويحقق حلمه فى المسرح ظنا منه أن الإسكندرية عاصمة فن، وسكن في حي العجمي..(سمى العجمى نسبة إلى الفرس كانوا يسكنون فيه أى العجم، وقالوا سمي العجمى نسبة إلى الشيخ محمد العجمي).. لم يفهم تامر الفنان الطيب أن الإسكندرية قرية وليست عاصمة ثانية كما يقولون في التليفزيون وأن النجاح والشهرة دائما في العواصم..

- ازيك يا فتحي؟
- الله يسلمك ياتامر .
- أخبارك..
- بخير.

جلسنا على مقهى في كوم الشقافة (سميت كوم الشقافة نسبة إلى الشقافة من شقفات الفخار المكسور والتى كانت منتشرة على هذا التل وهى مكان قرية راكوتيس أصل الإسكندرية) حيث كنت أبحث عن سكن قريب من وسط البلد رخيص وشعبى، تحدثنا في أمور كثيرة، وأن أباه مات فجأة فاكتشف أنه يملك قطعة أرض كبيرة جدا فباعها واشترى قطعة أرض ضغيرة، ولكن حماته وزوجته طمعت كل منهما في أمواله؛ أولًا حماته طلبت مائة ألف جنية سلف وزوجته طلبت منه أن يكتب الشقة الجديدة باسمها، وإخوة زوجته طلب كل منهم مبلغا ليشتري محلا.. طلق زوجته، تركت له الولد وأخذت البنت و٢٥ ألف جنيها مصاريفها هي والبنت.. وسألني: شوف لي عروسة ياعم فتحي، قلت: إن شاء الله.. وضحكنا كثيرا..

حكايات الناس لا تنتهي أبدا.. الفقراء تدهسهم الأموال حين تأتى والأغنياء تقويهم..

عفواً فقلبي اليوم بذكر الله مشغول فلا تقولي ولا أقول.

نفسي أعرف يا مصر مين اللي باعك واللي خانك مين واحد ولّا ملايين؟؟

ماعدت أدري الصبح يأتي أو لا يأتى.. الليل يمضي ولا يمضي[١١٧].. وكل الحروف أمامي حزينة مثل بلادي مثل أحلامي مثل أغاني فيروز وعبد الحليم ومحمد عبده مثل صوت أمي المريضة وأيامي التي تمر ولا تمر.. عدت أكتب على الورق تخونني الحروف في الآلة الكاتبة.. يا فاتنة أهرب منك لأن أحزاني قاتلة، مع أنني أنفقت العمر في القضية الفلسطينية فأكثر من طعنني هم الفلسطينيون الرجال في أثناء عملي في الخليج وأكثر من احترمني الفلسطينيات النساء.. ومع أني عشقت شعب مصر وغنيت وكتبت عنه في كل حرف إلا أن المصريين شوهوني في الخارج والداخل، ولم يكرموني، ولماذا أحزن فالمصريون أجدادنا حاربوا أتباع إخناتون بعد أن انقلبت عليه نفرتيتي وحور محب وابنه توت عنغ آمون؛ فقتلوهم وهرب منهم مجموعة إلى(تل العمارنة) بعيدا عن العاصمة الجديدة.. لم يحب المصريون المؤمنين اليهود في عهد موسى، وأحبوا فرعون رمسيس الثاني واعتبروه إلهًا.. لم يحب المصريون الملحدين وهم كانوا أغلبية المصريين المسيحيين وعذبوهم حتى جاء الفتح الإسلامي، لم يحب المسيحيون المصريون المسلمين المصريين لأنهم قالوا إنهم غزاة لهم.. لم يحب المصريون المسلمون المسيحيين.. ولم يحب المسيحيون المصريون المسلمين المصريين، ولكن تعايشوا. ولم يحب المصريون الشيعة المصريين، ولم يحبوا بعضهم.. كلا إن الكتاب والمؤرخين الفجار في مصر لكاذبون..

يا غالية إذا مر طيفي أو اسمي في بالك قولي سبحان ربي الذي خلق هذا الإنسان من قلم ومن قلق ومن ألق.. اللهم اغفر له وسامحه من ذنوب العشق ومن أي حب مضى في حياته وبرق.. وارزقه برحمتك فقد خاب الذي من

(١١٧) أنا مسلم سنى مثقف.. مثقف.. اسأل الإخوة السلفيين الذين هاجم أربعة منهم الرئيس الفارسي المسلم الشيعي أحمدي نجاد أثناء زيارته لمصر، سؤالا هاما: كم عدد العلماء والفقهاء من الفرس الشيعة الذين خدموا الإسلام، وكم عدد العلماء السنة والفقهاء.. النتيجة ٩ إلى واحد لصالح الشيعة الفرس.. عيب عيب نحن فى القرن الواحد والعشرين وسيدنا على مات وسيدنا معاوية مات. هم ماتوا من ألف عام ونحن نختلف حتى الآن ؟؟ الأمة تنهار. كفانا تخلف يا أمة ضحكت من جهلها الأمم.

رحمة الله خرج.. سبحان من له الملك ومن يهب الأرزاق والأعمار والحب في القلوب والنور في العقول والطمأنينة في النفوس سبحان من سبح له الطير وجعل الإنسان خليفته على الأرض وكان الإنسان ظلوماً جهولاً..

أيا امرأة تحبني في العلن والخفاء وفي السراء والضراء وحين أغيب عنها تشعر بالشقاء وحين أوحشها تدور حول ذاكرة قلبها سبع دورات بطيئة. أيا جميلة أنت.. منعوني عن سجائري المفضلة دوف دوف وقطع رزقي الجهلاء والحساد، وعشت أياماً بلا مال ولا طعام أشكر الرحمن؛ إنه يعلم أنني ظُلمت طول حياتي وهو من منحني موهبتي وقلمي لكن طوال عمري لم أسترح من حرب أقيمت عليَّ في العلن والخفاء من الجهلاء.. وبلادي لفظتني ألف مرة، وبلاد أخرى تنكرت لي، لكن وطني ظل في قلبي سراً اسمه الحب لكل الأشياء النبات والجماد والخير والشر والبشر الأسوياء والأغبياء والأشرار والأشباه..

سبحان من لك الملكوت اجعل لي مخرجاً فقد وهنت الروح من كثرة الحقراء والمؤامرات.. أجر أحزاني وألقي بها في بحر الأمل..

أول انقلاب سياسي حدث في العالم كان عندنا؛ قام الأمير ست بانقلاب على أخيه أوزوريس.. أول سجن في العالم عندنا؛ سجن سيدنا يوسف مع أنه برىء.. أول قاض فاسد في التاريخ كان عندنا؛ القاضي حكم على نبي الله يوسف بالسجن مع أنه بريء وسجن إلى حين. أول جيش في العالم يسحق شعبه قتلا جيش القائد العسكري حور محب الذي قام بانقلاب على إخناتون وقتل كل من يحمل شارة الشمس، وقتل الآلآف وعاد المصريون لعبادة البقرة والقطة والجعران والزهرة والبصل.. هذا قبل ٧ آلاف سنة وأول كنيسة مسيحية في العالم حرقت المسيحين المؤمنين بأن عيسى نبيا وليس إلهًا، كانت الكنيسة المصرية، وكان الحرق حيا لمن خالف رأى البابا. وعندما جاء الإسلام إلى مصر أول مفتى في العالم أمر بقتل سيدنا عثمان بن عفان كان المفتي المصري وقتل عثمان بن عفان بـــ٣٢ شخصًا منهم ٢٨ مصريًا.. وأدخلنا نحن المصريون العالم الإسلامى في بحر دم بين أنصار علي بن أبي طالب وأنصار معاوية بسبب قميص عثمان والسبب كان المصريين!!!

على مهل.. على مهل..

الحب ليس بسهل وليس بصعب.. رب زدني علما بك وبتفسير.

لماذا دعا موسى على المصريين هذا الدعاء القاسي حين قال موسى: اللهم اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم.. نعم أموالنا وكنوزنا تحت الأرض في الآثار، وقلوبنا قاسية على بعضها، والرحمة نادرة بيننا..

أبي كان يقول عند كل ابتلاء على مصر :

- كله بسبب دعاء موسى على المصريين..

دبي سحر وساحرها مجهول.. هل هو النظام؟.. هل هو الشيخ محمد بن راشد؟.. هل هم الأجانب؟ هل وألف هل تحاصرني؟.. كل الشوارع نظيفة في دبي.. كل الشوارع متسخة في مصر.. النظام هنا في كل ركن وكل شارع وكل مبنى وكل إدارة.. الفوضى في مصر في كل شارع وركن والفساد في كل وزارة.. ترى ماذا يحدث لنا ونحن أول شعب في العالم خلق النظام والإدارة في عهد الملك سيزوستريس.. هل أخذت دبي علم الإدارة منا ونحن نسيناه ونعيش في فوضى!!

قابلني في المطعم شاب مصري يعمل جرسونا.. همس في أذني:

- أنا خريج اقتصاد وعلوم سياسية .. مش لاقي شغل يا بيه.. بشتغل جرسون في مطعم..

لا أعرف كيف أحل مشكلة المصريين ..في الداخل والخارج .. أشعر أنهم مسؤليتي، وهم لا يشعرون..

لماذا يقول المصريون نحن لسنا آل فرعون ولماذا يقولون لسنا قوم فرعون، وأن القرآن يصف أناساً آخرين.. وعند اللزوم يقولون إحنا فراعنة.. نحن نفسر القرآن على مزاجنا.. نحن نتهم اليهود والمسيحين بتغيير الآيات ونحن نمارس نفس الشيء نغير التفسير للقرآن.. وكل قوانيننا المدنية حمالة أوجه بين الحق والباطل.. نحن دولة ليس لديها إنتاج بل هي معبر سياحي مائي لقناة السويس، ولدينا آثار وننتظر السائحين.. لا ننتمي إلى دولة صناعية.. ولا دولة زراعية؛ حيث إنتاجنا الزراعي من القمح والسكر لا يكفينا الآن نستورد.. من

نحن؟؟ نحن فراعنة أم أفارقة.. أم عرب.. أم مسلمون؟؟ أم المصريون هجين، نحن ضائعون..

يصف الله تعالى، المصريين في القرأن الكريم في عهد الفراعنة، وأكثرهم للحق كارهون، وأكثرهم فاسقون، وأكثرهم لا يعلمون، وأكثرهم كاذبون.. ويصفهم بالفاسدين، وبالمجرمين.. والطغاة

الوضع ليس جميلاً والوطن صار قبيحاً.. المستشار الجوسقي محافظ الإسكندرية صديق حسنى مبارك جعل الصرف الصحى يصب في شاطىء بحر الإسكندرية وعندما تزور البحر تجد منظراً من الأمواج المحملة بفضلات الإنسان، وماء النيل ملوث لا يصلح للشرب..

قالت عفت:

- إنت متجوز؟
- نعم.. كاتب كتابي.. عقد قران .
- أمال بتمشي معايا ليه؟
- مش عارف؟

لم أعد أفهم أي شيء.. لماذا أغيب عن الوعي حين ألقى أنثى مظلومة أو أشاهد النخيل بجوار نادي الضباط في محطة الرمل وشاطىء البحر عجوز كهل فاقد الحيوية.. هل الإسكندرية مدينة بنيت على باطل؟.. جمع الإسكندر عدة جزر وجعلها مدينة بالقوة.. هل ستغضب الطبييعة ذات يوم من التلوث فتنهار المدينة وتعود جزرا بلا بشر..

قلعة قايتباي وأنا وعفت نسير.. لماذا افتعلت قضية الحمار مذبحة الإسكندرية في (٢٤ رجب ١٢٩٩هــ ٨يونيو ١٨٨٢م)، وكان سببها قيام مكاري (مرافق لحمار نقل يسمى مكاري) من Malta مالطة من رعايا بريطانيا بقتل أحد المصريين فاستغلت إنجلترا الفرصة، فشب نزاع تطور إلى قتال سقط خلاله العشرات من الطرفين قتلى وجرحى. من أجل حادثة حمار احتلت مصر.. والسبب الإسكندرية والحمار.. هل الحمارون سبب الاحتلال أم الحمير؟؟.. أم الاحتلال حدث نتيجة اختلال العقل المصري، وأن الاستعمار دخل من باب غبائنا

السياسي واستبد بنا ٧٠ عاما..
نظرت لي عفت:

- وحد الله يا راجل.. احتلال إيه وحمار إيه ماهي مصر زى الفل اهي.. هي مراتك بتشتغل إيه يا سى فتحي؟
- موظفة في شركة كابو.. سكرتيرة..
- وساكن فين؟
- أنا كاتب كتابي لسه الدخلة.. معنديش شقة دورت في كوم الشقافة مالقتش؟
- تعرف أنت عاجبني كلامك.. مش زي كلام الناس التانيين الشبان الهايفة.. وميفهموش بس حاسه إنه كلام حلو ونظيف ومحترم زيك..
- شكراً
- تأكل ذره مشوى ياسي فتحي . أعزمك أنا..
- ماشي..

مدت يدها واشترت كوزين ذره مشوي.
لم تعلم الصغيرة الجميلة أنني أرى عالمها كأنه كنز بالنسبة لي، وأنني أتخبط في الحياة بحثاً عن خروج آمن من مصر هرباً من أمن الدولة الذي يتهمني مرة بأني شيوعى ومرة بأني ناصري، وشباب الإخوان المسلمين في الجامعة يتربصون لضربي لأنى أكتب ضد السادات في مجلات الحائط وأشطب كلمة الرئيس المؤمن وأكتب الرئيس الخائن الذي باع مصر للأمريكيين. كنت أكره أمريكا الحكومة وأحب حياة الشعب الأمريكي، والشعب الأمريكي في السينما، والشوارع النظيفة.. كلما قرأت أخبار مصر من الصحف شعرت برغبة في القيء من التخلف الذي نحن فيه وشعرت بالإهانة لأني أعيش وسط أناسٍ هكذا يفكرون، لو كان لي جواز سفر آخر لرحلت دون أسف أو ندم.. ...
أنا خدعت في جمال عبد الناصر واكتشفت هذا من أسبوع واحد فقط فأنا لم أصدق الإخوان المسلمين في الهجوم عليه وتعذيبه لهم لأنهم يكذبون كثيرا، لكنني قرأت هذا الأسبوع كتابين هامين الأول بعنوان الأوردي "مذكرات سجين" سعد زهران، والثاني بعنوان "مذكراتي في السياسة والثقافة" ثروت عكاشة.

الكاتبان؛ الأول يساري متطرف شيوعي وشرح فيه تعذيبه للشيوعيين وسطرا على الإخوان يؤكد كلامهم عن تعذيبهم، والثاني ثروت عكاشة أحد رجال الثورة يؤكد أن ثورة ١٩٥٢ حتى ١٩٥٦ كانت تسير في طريق صحيح إلا أن القائد نكل بالجميع و بالدستور الذي جعل كل السلطات في يد الرئيس والباقي بهايم.
إن عبد الناصر سبب بلاء مصر بالديمقراطية؛ جعل الجيش يركب على ظهور المصريين رغم هزيمة ١٩٦٧.. أمضيت كل هذه الأعوام وأنا أظن أن عبد الناصر أشرف الرجال، ولكنه للأسف كان دكتاتوريًا فظاً منحازًا لحلمه وزعامته وصنع جيلا من البهائم المسمى الشعب، واختار حشاشا يكره الشعب، اسمه السادات، واختار السادات أغبى الرجال لأنه كان لينا طائعا مرنا لا يناقش كما قالت ماري آن ويفر في كتابها صورة مصر.. اسمه مبارك كان من أغبى الرجال.. ونكلوا بنا فكرا (الكتابان: مكتبة الاسرة .. هيئة الكتاب).. قال الوزير الإنجليزي الأسبق انطوني ناتنج: كما كانت انجازات عبد الناصر شامخة عملاقة كذلك كانت سلبياته.. ويقول سير ولتر رالى: إذا حاول المرء أن يؤرخ لما حوله عن كثب متحريا الحقيقة هشمت أسنانه تلك الحقيقة.. وركلته كما ترفس الدابة صاحبها.
إلهي أنا في رحابك أسير وقلبي باسمك يسبح.. أنت الرحمن الرحيم، وأنا الإنسان خليفتك على الأرض لكننى ضعيف وأنا الذي في كل لحظة يبحث عن ظلك عن رحمتك عن غفرانك عن معنى جديد.. ذات يوم سنلتقي، دقيقة أو دقائق ورشفة فنجان قهوة.. ذات ساعة ستضمني وتضمك سنلتقي على وسادة فرح، ذات يوم ستضمينني وتبكين وتغنين.. أقسم برب الكون والنور والبحر المسجور سيكون بيننا ما يكون..
نفسي أغنى بجد بس الدموع بتسابقني
فأسكت والسكات حوار يسمعه رب العالمين..

فتحى رضوان خليل

همسة

(واجه الفلاح المصري منذ ٧ آلاف سنة مسألة تسجيل الغلة (القمح) بعد أن كانت الأفعى قد ذهبت بنصف الحبوب والتهمت فرس الماء الباقى .. إن الفئران وفيرة في الحقول ، والجراد يهاجم ، والأبقار تلتهم ، وعصافير الدورى تحمل النكبات. والذي يتبقى على البيدر يقع في أيدي اللصوص.. والثومات وهو يدرس ويحرث والآن يحط الكاتب على ضفة النهر ليسجل ضريبة الغلة ومعه حراس يحملون الهروات ورجال الشرطة نوبيون يحملون قضبان النخيل ويقولون له سلم لنا الحبوب.. على الرغم من أنه ليس هناك حبوب؟ ويضرب الفلاح ويوثق ،ثم يرمى في بئر ورأسه إلى أسفل في حين أن زوجته وأولاده تكون قد قيدت بالأغلال أمام عينبيه. وأولاده مكبلون بالأصفاد ، ويتخلى عنه جيرانه ويلوذون بالفرار)

هذا ما كتب في بردية نقلتها اليزابيث رافشتال في كتابها (طيبة في عهد أمنحوتب الثالث والد إخناتون)

لماذا أكون هوائياً مع النساء.. ولا أقاوم الفجر في نفسي بقدر المستطاع.. تدنى النور وتسنى حين عرف أنني عشقتك فغنى..

***

قال تشرشل في مذكراته:

لو قضينا على الشعب الفرنسي سوف نقضي على الفنون، ولو قضينا على الإيطاليين سوف نقضي على (الفاشون) أي على الموضة.. لكن لو قضينا على العرب سوف نقضي على الخيانة..(١١٨)

ربما ذهابي إلى بلاد العرب يكون طوق نجاة، ربما الغالبية العظمى منهم أقل وساخة من الغالبية العظمى من المصريين.. الحلم بعروبة نقية طاهرة أشبه بمعجزة.. لماذا كتب الجبرتي في مذكراته في يومياته عن الشعب المصري.. خرج العامة خرج العوام وخرج السفلة وخرج الزعران وخرج الهوام بمظاهرات فحرقوا وسرقوا وقطعوا الطريق، ولم يقل الشعب أبدا؟؟؟

كيف تنامين وأنا غائب عن ذاكرتك يا فاتنة، يا مصر أنا في دبي وليالي دبي بالنور والعشق غارقة.

على شاطئ الجميرة فى دبى تجلس العائلات.. من كل الألوان والأصناف والجنسيات هنا.. هل دبى قطعة أرض؟ أم قطعة من السماء؟ كل الجنسيات هنا.. هل هي الجنة التي سنرى بها كل الجنسيات؟ هل هو الحضور في الأرض للجنة التي قيل في الكتب السماوية عنها؟ كل شيء هنا مباح ومستباح إلا الكذب والسرقة والشيكات بدون رصيد.. هنا دبي والليل والمدينة التى ليست فاضلة وليست عاهرة وليست حكيمة وليست بلهاء.. دبي مدينة كل الأشياء بلا حياء.

الأيام تسير بي إلى غابة الأسئلة.. كثير من الكتابات غثيان، وكثير من الكتب غثيان، وكثير من البشر غثيان، وكثير من أهل مصر والعرب غثيان. لم أكتب منذ يومين كأن لي دهرين لم أكتب.. ضائع في تفاصيل الحياة التافهة، ومحبط

---

(١١٨) ذهبت إلى المحامى حازم الهوارى سألته القضية عملت إيه؟ قال لى انتظر ونادى المحامى الشاب فى مكتبه.. عملت إيه فى جلسة القضية قول للأستاذ سيد.. قال له: رحت وجدت أخوات المتهمة كانوا حيضربونى قدام القاضى فاكرنى حضرتك يا أستاذ سيد.. فصاح فيهم أمين شرطة فى المحكمة فمسكوا أمين الشرطة وضربوه أمام القاضى فانقلبت المحكمة مسكوهم وحكم القاضى بأسبوع عليهم.. وأجل قضيتنا قال الأستاذ حازم يبقى خلاص أهم قدام القاضى شافهم بلطجية.. الأسبوع الجاى حيحكم لنا.. تركته إلى شارع فيصل حيث مكتبه والزحام والمقاهى..

سياسيا.. كأن روحي غائبة بين علم مصر الأخضر القديم وبين النيل الملوث بالحيوانات الميتة وبين صبية تقف على مفترق الطريق تبيع الياسمين وبين نهدي امرأة تهواني ولا تقدر أن تنساني وتلومني حين تلقاني أين كنت؟ كيفك أنت؟ وتسألني.. مازلت تدغدغ النساء بالكلمات؟ وتسألني سمعت أنك تزوجت وتعاتبني، وتمضي دون وداع.. دون دموع.. وتمضي وتهوى أن تلقاني، فبأي آلاء العشق تكذبان..

وأعرف أنني غائب وحاضر وأنني في العشق قاتل ومقتول وعابر وقائم ومكتئب كالشتاء ومتقلب كالربيع، وأنا نبت غريب في أرض تقتل المبدعين بغباء، وتعذب الأنبياء ويدَّعي أنه أصل الحضارة وعاجز عن تنظيف شارع أو حارة، ولي رفاق مثلي بالوطن غارقون.. وأعرف أنك لي نور وأني في عشقك مثل حرف الهاء أطير.. خلف كل جدار جدار، وخلف كل جدار أسرار وفي عينيك سر الأسرار والبحار وأنا البحّار الذى تاه فيهما ذات نهار ولم يعرف له مركب ولا عنوان ولا دار.. لدي شعور بالتراجع عن الإيمان بالحرية والديمقراطية، ولكن لدي رغبة قوية أن أتجاوز تلك اللحظات والمرارات والحسرات الرهيبة كي أمضى نحو النور والحق والخير والجمال ممسكاً بيد وطني الضرير القلب.. والتعيس العقل دون خسائر كبرى.. تراوغني الحروف مثل النساء الجميلات وتغويني الألف قبل الباء ويسكنني العناء.. عن ماذا أكتب والوطن القواد يراقب السفاحين والكذابين والبلطجية والخونة مبتسماً في غباء.. لا تعاتبيني فأيامي تشبه حزني وحنيني وأيامي ليست ملكي، فقد غادرتني طفولتي، ووردتي أنت رغم السنين.. لا تعاتبي الأيام.. أشرب فنجان قهوة مرة وأحياناً فنجان نسكافيه وأحياناً زنجبيل ومرة شاياً بالياسمين، مشروبات نشربها حيناً وتشربنا شهوراً.. ومن شفتيك أعرف مذاق السكر.. المطر يغسل الإسكندرية الشوارع والأرصفة والأشجار، أما القلوب عجز المطر أن يغسلها أنها محتشدة بالغل والكراهية.. وفي البعد كانت سحابة تحمل من بعيد قصص حب الشعراء الحالمين وذكريات ليلى مراد وعبد الحليم وأغنية بتلوموني ليه.. وشقاوة سعاد حسني في البنات والصيف.. وكهنة معابد

وأحزان كليوباترا على أنطونيو والأسطول الفرنسي في أبي قير. وأنا وقصص حب عشتها ونسيتها فحفظها البحر وأرسلها إلى السحب التي تشاكسني في هذا الصباح.. أحب أن أسمع صوتك يا صغيرتي وأن يهدهد القلب ورنينه يرقص في دمي.. على مهل على مهل.. الوطن لا بهي ولا قوي ولا عفي ولا نبي إنه شقي غبي إنه الوطن الفاسد أرضاً وشعباً.. الوطن الكهل ..

تنهيدة

(وبعد انتصار على بن أبى طالب رضى اللّه عنه وعلى آل بيت رسول اللّه ، وقف ينظر حوله وقال ابحثوا عن رجل ذي الثدية ،رجل مخدج اليد على عضده شامة تشبه ثدي المرأة ، فيبحثون ولا يجدون عدة مرات حتى وجدوه فلما سمع النبأ خر ساجدا وسجد من معه ثم يرفع رأسه ويقول واللّه ما كذبت ولا كذبت (يقصد رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم) لقد قتلتم شر الناس الذي قال عنه الرسول صلى اللّه عليه وسلم : يخرج من ضئضىء هذا الرجل قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية يتلون القرآن لا يتجاوز تراقيهم .. صدق رسول اللّه)

ينتبه القلب حين يرى وردة تفوح بعطر..

جلس كاظم على المكتب يقرأ ويكتب بعض الخواطر.. قالت وردة له اذكرني فى كتاباتك التي تكتبها لأهلك لأن قلبي ينبض بحروفك.. قال: كيف أجمع حروفي من قلوب لا أعرفها؟ قلبي معلق على باب الوهم والسراب.. فأنا أعرف أن تاريخنا العربي دم وسراب وعشقنا زهور ذابلة.. قالت المرأة التى أرسلت لي قلبها في رغيف ساخن.. كل ما ترغب منه فالجوع للعشق غباء.. سأسعى جاهداً أن لا أخسرني مهما كانت الظروف، فالكل باع والبعض ضاع وأنا لا أملك إلا نور الله فينجيني من هذا الجنون المشاع.. ضميني أيتها المرأة البعيدة التي أهواها.. لعلي أعود من جديد وردة وكتابا وأغنية لفيروز وصوتا لعبد الباسط في سورة الرحمن [(١١٩)]

دق الباب كان القادم الشاب (رسول) أخا كاظم، رسول جاء طلباً للعون المالي حيث أنه يرغب في السفر إلى الإمارات ويحتاج إلى مبلغ كبير يدفعه للحصول على فيزا لمدة ثلاثة شهور.. حاول كاظم أن يقنع أخاه رسول بالعدول عن السفر كي يراعي أمه وأباه، لكن رسول أصر، إن دخله في سوريا محدود وأن

---

(١١٩) غريب... هو وأستاذه، لأنه الوحيد عندما أسأل يُجيب، عاش غريباً بين أقرانه..(قصة قصيرة جداً لـــ نوفل الكاتب)

دمشق صارت في غلاء.. ليلتها ود كاظم أن يقول لأخيه أنه هو الذي يود السفر إلى الإمارات، ولم لا.. هو أحق أن يكون بجوار سهر.. أن يراها.. أن يسمع دقات قلبها كل مساء ٧ مرات في ٧ إمارات.. رسول أراد حوالي ٩ آلاف ليرة، وهو مبلغ كبير بالنسبة لكاظم.. وشرح كاظم طبيعة عمله وظروفه وأنه يستطيع أن يدبر ثلاثة آلاف ليرة سورية.. إلا أن وردة انتهزت الفرصة وطلبت من أبيها مبلغ عشرة آلاف ليرة.. وكذبت على أبيها وقالت إن أبا كاظم يحتاج إلى عملية جراحية فوراً ولابد من المبلغ.. رفض المختار، لكن أمها سرقت المبلغ من خزنة أبيها دون معرفته، وأعطتها وردة إلى رسول وقالت:

- خذها.. سافر..

كاظم وشهرزاد :

تنهيدة

(ظن علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد انتصاره على الخوارج وقتلهم جميعا إلا من أنسل منهم إلى الكوفة والبصرة ولم ينتبه رضى الله عنه أن من قتل من الخوارج هم من أهل الكوفة والبصرة فمثلا كان عدي بن حاتم مع علي بن أبي طالب في النهروان وكان ابنه زيد في الخوارج الذين قتلوا وما أكثر أبناء الأعمام الذين قتلوا بعضهم بعضا في ذلك اليوم وقل ماشئت في البواعث التي دفعت أولئك وهؤلاء إلى أن يقتل بعضهم بعضا. كانوا جميعا يخلصون في الدفاع عما يرون أنه الحق وكان يصدر من شعور ديني صادق لاشك فيه)

عبد الحليم يغني...

إن كنت حبيبي ساعدني كي أرحل عنك
أو كنت طبيبي ساعدني كي أشفى منك
لو أني أعرف أن الحب خطير جدا ما أحببت
لو أني أعرف أن البحر عميق جدا ما أبحرت
لو أني أعرف خاتمتي ما كنت بدأت
اشتقت إليك فعلمني ألا أشتاق
علمني كيف أقص جذور هواك من الأعماق
اشتقت إليك فعلمني أن لا أشتاق..

صوت عبد الحليم يخترق القلب قبل الأذن.. مدن العشق لا تعرف الخجل.. فيتنهد القلب على مهل والروح تطير للمحبوب دون سحاب أو بساط الريح أو وسيط..

" سهر" تلك الفتاة الجميلة التى سيطرت على كل دقة في قلب كاظم الصغير.

مر بجوار بيتها ووجهه يكاد الدم أن ينفجر خجلاً أو عشقاً أو شبقاً.. ألسنا بشراً.. ألسنا من دم ولحم.. ألسنا أرواحاً تهفو إلى العشق والنور.. أليس الحب نور..

الله محبة ونحن من محبة الله خلقنا.. ونفسٍ وما سواها فألهمها فجورها وتقواها.. يمشي حول البيت مرة.. مرتين.. أملاً لمشاهدتها ثم ذهب بعدها إلى بيت المختار.

كان المختار نائماً في السرير مريضاً يرتعش.. الحمى.. والعرق يتصبب منه.. هذا الجبروت الظالم الفاسد.. البشع.. الشر الذي يسير على الأرض بلا هوادة.. أصبح كعرقة لحم وعظم مرتعشة على السرير.. همس كاظم بالقرب من أذنه.

- عمي شد حيلك.. شو فيك.. أنت المختار.

لم يرد بسام المختار أصبح عاجزاً حتى عن الكلام..

وفجأة فتح الباب ودخلت أم راغب وقالت وهي تبكي :

- أتفضل يا خوي ؟

دخل حامد الصقر بصوته العميق.. وعيناه والصقر يقف على كتفه.. ويمسك في يده عصاه.

- السلام عليكم.

قام كاظم وصافحه بحرارة مرحباً :

- أهلين.

سمع المختار صوت حامد الصقر.. صاح مرتعداً منكمشاً على السرير قائلاً :

- شوفيك.. شو بدك مني..؟تقتلني.. تضربني.

وأخذ المختار بسام يرتعد فزعاً من سماع صوت حامد الصقر.. ومشاهدته بعصاه..

أحرجت أم راغب وارتبك كاظم ارتباكاً شديداً.. نظر المختار بسام إلى زوجته صائحاً مرتعداً :

- جايبة لي عدوي هون يقتلني.

ابتسم حامد الصقر وهو يهز رأسه.

- شو اقتلك وشو ها الحكي..؟ شو فيك يا مختار..؟

نظر له بسام :

- أنت جاي تقتلني منشان تصير مختاراً بدلاً مني .

- أنا ما بدي المخترة ولا بدي منك شيء.. أنا جاي أزورك وأطمن عليك..

قالت أم وردة محاولة أن تهدئ الموقف.

- مرحبتين وأهلين فيك يا خويا.

نظر لها حامد الصقر وأخرج من جيبه لفافه..

- هاد الحجاب عملته إلك شهر زاد من شان يشفى بإذن الله المختار..

- تسلم يا خوي..

ارتعد المختار مختبئاً خلف البطانية.. يتصبب عرقاً وأظهر رأسه وجبينه الذى يتصبب عرقاً.. صائحا:

- أنا ما عملت شي ضد أبوك.. هو السبب. هو السبب.. هو وقف ضدي وضد البيك وضد الحكومة.. ما سمع نصايحي كان بده العدل وهاد البلد مابيعرف العدل.. العدل مع القوي.. والحق حلم الضعيف.. الفلاح فلاح.. الفقير بيعيش فقير وبيموت فقير.. والباشا باشا غني بيعيش غني وبيموت غني.. والأرض ملك القوي وهو السيد.. والفلاح عبد للسيد القوي.. أبوك كان إلُه أعداء من كل المسئولين.. والبكوات.. ورجال الشرطة وأصحاب الأرض.. أبوك كان بدو الفلاحين يكونوا قوّته.. والفقرا مو قوة لحَدَا حتى نفسهم.. المخابرات هي يلي قتلت المأمور واتهموا أبوك وعينوني لأقضي مصالحهم.. أبوك مات بالسجن وظل عايش بقلوب الناس وأنا عشت حياً ميتاً حتى مع نفسي.. واقتلني إذا بدك.. اقتلني يا حامد.

خرج حامد الصقر من الغرفة.. دون أي كلمة.. وكانت أم راغب تقاطع أبو راغب وهو يخرج صديد الروح من جسده ويخرف..

جرت خلف حامد..

- يا حامد عمك بسام بيخرف.. عنده حمى بيقول كلام فاضي لا تصدقه لا تحاسبه.

ربت بيديه القوية على كتفيها وخرج دون كلمة.

دخلت أم وردة تجري إلى الغرفة مرتبكة.. الدموع في عينيها تجري وجدت كاظم جالساً في ذهول.. لا يصدق ما سمعته أذنه.. دخلت أم راغب على كاظم

مفزوعة :

- لا تصدق ما قال عمك.. عمك مريض عنده حمى.. بيخرف لم يرد بكلمة..

قام واتجه للخروج.. وأم راغب تلاحقه..

- صدقني عمك بيخرف..

خرج من الباب وأغلقه خلفه..

راحت أم راغب إلى حجرة بسام وهو نائم يرتعد من الحمى.

- ليش قلت ها الحكي.. ليش.. دمرتنا..

قام المختار من فوق السرير وهو يرتعد وفتح نافذة حجرة النوم وهو يدفعها.

- وين رايح.. وين رايح.؟

نظر المختار من الشباك صائحاً :

- يا الله.. يا الله يا تسامحني يا تأخذني.. لا تعذبني في ها الدنيا يا الله أنا خطيه.. أنا شر الأرض.. لا تعذبني.. خذني.. يا تسامحني..

كان الهواء بارداً من النافذة وهو يتصبب عرقاً من الحمى ولا يشعر به.. ليل الجبل ضرير، في الليل لا يميز أحداً..

راحت أم راغب تغلق النافذة.. حتى لايسمع الجيران .

ورأت من بعيد شبح كاظم يسير يرتدي البالطو الروسي ويضع يديه في جيوبه وسط ضباب الشوارع.. خرج من الدار دون استئذان أو وداع.

يا خلي القلب يا حبيبي.. يا حبيبي..

لو في قلبك قد قلبي حب يا حبيبي يا حبيبي..

صوت عبد الحليم يجري في أذن كاظم وهو يسير متجهاً للمرة الثالثة نحو بيت "سهر" لعله يلقاها.. أو يشاهدها في الشرفة واقفة أوفي الطريق ذاهبة أوقادمة.. كم يذل الحب الرجال ويجعلهم عبيداً لديه.[١٢٠]

---

(١٢٠) كل فكرة عبقرية هامة ساعدت البشرية تمت محاربتها، وهناك أشخاص فعلاً توقفوا عن المضي قدماً في سبيل تأكيد أهمية ما اخترعوه، القلة التي تحملت السخرية والقسوة هي التي نحتت اسمها في سجل التاريخ. (قصة قصيرة جداً لـــ محمد الزاعزرير)

يدخل إلى البيت ليجد وردة تنتظره بقميص النوم الأبيض الشفاف..
يحاول أن يتجنب الرد على اسئلتها السخيفة..
- وينك ؟ شو بك.؟. وين كنت.؟. فيه حد زعلك. بره؟. شو بك ؟
يدخل غرفة النوم يخلع ملابسه.. تحاول مساعدته على خلعها.. يشم عطر ثدييها.. لا يهتز.. نظرت له صارخة :
- كلمني.. شو صار ؟
- اسألي أمك شو صار ؟
- أبوي صار له شئ؟
- لا..
- شو صار .؟
- اسألي أمك..

نام وغطى وجهه ولم يرد عليها.. وردة ظلت بأنفاسها تلاحقه في الفراش.. حتى بكت.. تريد أن تعرف سر صمته وسكوته.. نامت مستسلمة فى الفراش.. نزلت الدموع على خديها على وسادتها البيضاءالتى كتبت عليها باللغة الإنجليزية أحبك..[١٢١]

الحب والليل.. الكراهية تأتي من بيت أبيها إلى بيت أخيها المغامر الذي ذهب هارباً إلى فنزويلا، وأبوها المريض بالحمى.. وأمها تبكي ليل نهار وزوجها صامت.. وكل نظرة تجلدها.. لماذا تآمرت الأيام على أسرتها.. لماذا كل ما حولها ينهار.. أو انهار فعلاً.. هل نحن ضعاف حتى هذه الدرجة.. في فهم الأيام وما تحتويه من ألغاز؟.. شدت اللحاف بقوة وخبأت وجهها ونامت في

(١٢١) عندما حلق العصفور في السماء، كانت الغيوم قد تكاثرت فحجبت الشمس، كان الجو بارداً، فبدأ العصفور في الغناء كي يشعر بالدفء، وما لبث أن بدأت الثلوج تنهمر - هذه هي المرة الأولي التي نري فيها الثلوج في سمائنا - تجمد العصفور وسقط على الأرض، كان الموت قريباً منه، وبعد لحظات مرت بقرة ناحيته وتبرزت عليه، كان الروث ساخناً فأذاب الثلج، كانت سعادته كبيرة بنجاته، فبدأ العصفور في الغناء بفرح شديد، فأنتبه قط إلى غنائه، واتجه إليه، وبدأ في تنظيفه من الروث، وجلس يلتهمه في سعادة، حينئذ بدأت الشمس في الخروج من خلف الغمام. محمد محمد مستجاب قصة الغمام.

غرفة الضيوف بعد أن شعرت أن كاظم لا يطيقها.. لا يطيق أي شيء.. ولا تعرف السبب في صمته القاتل.

" سهر "

تجلس أمام عصفورها الحزين الذي طال مرضه.. هل قلب العصفور يشعر برحيل سهر قريباً.. هل السفر عنوان..؟هل نحن نحتاج إلى لغة العصافير حتى نفهم ماذا تقول وتخبرنا عن رحلاتها وأوجاعها وأمراضها وأحلامها وعن عالم لا نراه نحن في كل الدنيا..التي نعيشها في واقع ورغبات غامضة تحركنا والذكريات التي تحاصرنا والرغبات الدونية التي تطاردنا قبل الرغبات العليا..

دخلت أمها عليها الحجرة وهي تحمل لفافة من القماش..

- هاي هدية بيت عمك إلك مفارش من الشام للسفرة مصنوعة من الحرير ومطرزة بتجنن..

ابتسمت "سهر" ابتسامة الأميرات النبيلات.. هي تود أن لا تعيش بالشكل الذي تعودت عليه في بيتهم وهي امرأة ليست ضعيفة..

في الإمارات سوف تنفق الأموال بلا حساب.. سوف تذهب إلى الحفلات والأمسيات للتسلية والمرح.. وسيكون لديها بعض الخدم من الهنود أو الفلبينيات.. لن تكون كئيبة مثل أمها التي تتوقع دوماً أن البيت ينهار فوق رأسها.. ستكون مرحة الروح وتحب الفكاهة والضحك وفي نفس الوقت ستكون مرهفة الحس ستسمع آمنة وستحضر حفلات الموسيقى.. ستكون نشيطة..

نظرت الأم إلى العصفور المريض..

- العصفور صار له مدة مريض.. الظاهر بيموت..

صاحت "سهر"

- لا.. مارح يموت.

- يا ريت.

وقفت الأم بعد أن وضعت الهدية في حقيبة سفر "سهر"

لسهر حقائب سفر تعبيراً عن حقائب أحلامنا.

دق الباب، فقامت الأم وفتحت الباب وجدت أمامها شهرزاد..

صاحت الأم..

- أهلاً بالغالية.. وحشتنا الزيارة. وحشتنا هالطلة ..

ضحكت شهرزاد ودخلت مبتسمة مرتدية زياً جميلاً غالي الثمن.. واتجهت سهر مسرعة إليها وارتمت في أحضانها.. الروح الطليقة لا تحب إلا الروح الطليقة والروح الميتة لا تحب إلا الروح الميتة.

سهر تمنح المكان حيوية.. شهر زاد كذلك تمنح الحياة عن طريق الحكايات التي تحكيها عن أناس بين الارتفاع والهبوط وهي امرأة تحمل مشاعر ساخطة وجميلة ومسحورة.

جلست لتشرب "المتى"

أمسكت شهر زاد العصفور المريض وأخذت تقول تعويذات حتى يشفى.. تفرح سهر عندما تتمتم شهرزاد بالتعاويذ.

فاصـــــــل ونعــــــود

شخصيات في سيرة مسيرة ابن حافظ
فيما حدث له وما جرى في بلاد المسخرة..

دكتور كمال عيد

هو أستاذ الأساتذة.. هو الشمعة المضيئة في الليالي الثقافية المظلمة.. هو التاريخ الحي والمستقبل الثقافي التأسيسي.. لم يترك نفسه للفراغ الثقافي.. بل ظل كالبحر موجة وراء موجة من العطاء.. لأجيال من الفنانيين والأدباء والمخرجين والنقاد هو أب وأخ وصديق ومتواضع في السلوك كالعلماء وهو عالم وقطب فني وثقافي.. ومن تلاميذه نور الشريف سهير المرشدي وهاني مطاوع ومحمد عبد المعطي وسميرة محسن وفوزي فهمي.. وهناء عبد الفتاح.. محمد رياض وخالد النبوي وسامي العدل وحمدي أحمد..

هو أستاذ الدكاترة.. عرفته علما مخرجاً متميزا منذ أربعين عاماً عندما قدم مسرحية الحضيض لجوركي.. وتابعت أخباره إلى أن تقابلنا ١٩٨٧ في مركز رؤيا.. فاكتشفت عالماً في الأدب والمسرح والتنوير لايكل ولايمل من البحث العلمي.. إنه طاقة نور فنية أكاديمية علمية ورجل مواقف..ويعرف الفرق بين الثقافة الأصيلة والفاسدة.. كتبه تدرس في كل الأكاديميات لم يبع نفسه يوماً لسلطان أو جاه هو رجل المواقف واسمه هو رمز الكرامة للأكاديمين الشرفاء دون ادعاء.. وفنان حتى النخاع ومفكر في بلد لايحب المفكرين بل يحب المطربين.

على الجندى..

مايسترو الفن الشعبي الحركي..

تعرفت عليه عام ١٩٦٤ كان رئيس اتحاد الطلبة السابق قبلي.. منظم فكريا .. كان من الممكن أن يكون جنرالا عسكريًا ناجحًا .. عشنا سويًا نحلم ببناء شعب جميل مستنير.. كان أول من يحصل على الجائزة التشجيعية في الفن الشعبي الحركي .. وهو ملتزم أخلاقيًا.. لا يطعن من الخلف.. قائد بالفطرة.. مثقف.. لا يقبل الأعوجاج.. حياته أشبه بقطعة موسيقى شعبية راقية.. هو أحد علامات جيل السبعينات.. كان إذا اشتكى أحد إليه مني قال لا هذا رجل لايتدنى قيمة. وكان إذا أحد أشتكى لي منه قلت كذلك.

رسالة من إبراهيم نصر الله

عمان ١٩٨٤/٤/١

الصديق العزيز السيد حافظ

مقصر في الكتابة إليك والأسباب عديدة ومختلفة. موضوعية وذاتية. وبين هذا وذاك عتيد جل من الضيق وانعدام الفرح، بحيث يخيم القنوط إلى درجة تقترب من حالة الشلل، شلل الصوت في الحلق.. فالاحتماء بالصمت وسط ضجيج الداخل المحتدم بأكثر من الكثير.

لست داعياً إلى يأس ما، ولكن المجريات ترسم دوائر بلا نهايات. حلقات تنفرج وتنفرج دون أن تترك ملمحاً يدل على زمن انغلاقها. وتمر الأيام سالخة عنا بهجة كثيرة.. سالخة علينا عمراً ليس هو العمر المرجو.. نكبر، تثقل المعاني ، ترتخي الأجنحة فيستحيل الطيران وينقلب الفعل إلى ما يشبه المتعثر بنماذج من البشر لا تعلم كيف تشكلوا فصاروا بشراً؟!!

أقول لك :

حين تشخص الورقة البيضاء أمامي، تنتظر في كتابة لصديق، تجدني أندفع لأفرغ عليها ما هو خبيء في نفسي. أصارحها عبر مصارحة الصديق، فتحمل يا صديقي.

التشوهات التي ذكرتها في رسالتك الأخيرة لم تعد اكتشافات. باتت مثل أبجديات الثقافة في زمن الانحدار، والاندحار. حجارة ألقت بها الظروف في وسط الطريق، لا تهتم ستعود يوماً إلى قارعته حيث مكانها.. وإن أطالوا في عمرهم المشبوه.

وتذكر: لا يصح إلا الصحيح، ولا يجوز للرماد أن يأخذ مكان ملح الأرض في الأرض.

زارنا كاتب سوفياتي هو " عليم كيشيكوف" سكرتير اتحاد الكتاب السوفيت ، فقال في محضر إجابته على سؤال: أن ليس من الضروري والحتمي خروج الإبداع الجيد من شعب كثير العدد. إذ ليس الإبداع مرتبط بتعداد السكان. وضرب مثلاً على هذا بقمر غينيا وغيرها وبممثلين عن ذلك مثل جنكيز

ايتماتوف ورسول حمزاتوف والنحات العبقري تورغنباي صادقوف..الخ.
إذن ، قالها ران كجغرافيا.. وكعدد ليس محكوماً بقانون ينفي الإبداع والخلق عند إنسانه، والآن إن طلقنا هذا القانون اللاتاريخي.. لما خرج من منطقة الخليج أمثال : قاسم حداد ، أمين صالح، محمد حسن الحربي، علي عبد الحميد أحمد، محمد الملك ، الشاعرحبيب الصائغ، حمدة خميس ، ولما ظهر عبقري الشعر العامودي في اليمن، عبد الله البردوني مثلاً.
وأيضاً العراق كتعداد سكان، إن طبقنا قانون الصغار عليه، لأصابتنا نار الصدمة حين نطلع على مدني فقط حركة الفن التشكيلي فيه ، مقارنة ببلد مثل مصر مثلاً من حيث الكثافة السكانية.
أليس كذلك: أقول لك ثانية : فليتلمذني الصغار بصغائر الأمور، فهذا ميدانهم، وكلما وسعوا نطاق المغالطات ، كلما ضيقوا الخناق على أعناقهم.(١٢٢)
.. صديقي، وصلتنا رسائل مجلة "رؤيا"– مؤنس ، فخري ، أنا.. والتي كان لك الفضل فيها لن نخيب ظنهم فنياً، وسنكتب لهم حالما نأخذ نفسنا من جديد.
ستجد مع هذه الرسالة ، نسختان من العدد الأول "مجلة المهد للثقافة والفنون" بالإضافة لغلافين لها من أجل التعريف بها في الصحف.. إن أمكن.
نسخة لك ، ونسخة للصديق محمد يوسف.
حالت دواع طباعية وفنية دون نشر المسرحية، وأنت تملك من الإستيعاب قدر عدم توقفك عند نقطة كهذه.
سافر مستشار التحرير د. كمال أبو ديب إلى مصر للمشاركة في مؤتمر ثقافي هناك وسيحضر معه الكثير من المواد الإبداعية والدراسات من الأخوة هناك.
أكتب لي عن رأيك الصحيح في العدد الأول كي نأخذ بملاحظاتك في الأعداد القادمة. وكذلك أراء الأخرين الذين تثق بتحسسهم الثقافي. وكلنا أمل في تلقي

---

(١٢٢) نادانى الدكتور سعد مجاهد الصيدلى بجوار بيتى من داخل الصيدلية ذهبت اليه . قال قولى احنا رايحين فين مصر رايحة فين؟؟ قلت له لا اعرف بس زى ماقال مبارك لملك السعودية ٢٠٠٥ دى مش بلد دى خرابة عشان اورثها لأبنى حرام .الخرابة عشان تبقى عمارة عاوزة ٤ سنين على الأقل .قال والمجلس العسكرى مش هو الطرف الثالث ؟ قلت اى حد ضد الثورة يبقى الطرف الثالث . ودول ناس كتيرررررررر.

إبداعات الإخوان عندك.

لما أنته من روايتي بعد ولن أفعل قبل منتصف هذا العام.. الكتابة الأولى.. أكتب لى كثيراً.. فما عاد أوكسجين عمان يعوق متطلبات الحركة.

مع المحبة ، العزيز السيد حافظ

محبتي وكامل تقديري لك.. سنواصل دائماً. ومعاً سنمضي باتجاه الأجمل.. باتجاه الأكثر صدقاً باتجاه الحياة.

تحياتى لك

أخوكم إبراهيم نصر الله

عدنا
إلى حكاية فتحي رضوان وروح سهر

فتحي رضوان خليل :

الأرض ليست العرض
والوطن ليس المدائن

همسة :

(كان تحتمس الرابع قد أشعل شرارة الثورة الدينية وبوجود زوجته تى التى أهداها زورقا أسماه (بهاء آتون) وتى أنجبت إخناتون . . وكان الناس يعبدون آمون ويعبدون آتون . . وأصبح في مصر إلهين . . وانقسم الشعب كما كان)

عبد الحليم حافظ يغني بتلوموني ليه .
بتلوموني ليه. لو شفتم عنيه .حلوين قد ايه
حتقولوا انشغالي وسهد الليالي
مش كتير عليه .. ليه بتلوموني

سأرش على العتبات التي تمرين عليها دقات قلبي وعطر الجنة.

فتحى رضوان خليل

أمك ليست الحكومة وأبوك ليس رئيس الدولة.. أنت نكره مثل الملايين التي تعيش على هذه الأرض.. تعيش مثل عيسى عليه السلام غريباً وتتعذب مثل موسى.. وتطردك مصر مثل المتنبي.. أنت لا تحمل رسالة من السماء.. ولا يعطونك شربة ماء.. كما رفضوا أن يعطوها للسيدة مريم في حي المطرية في مصر كي تسقي عيسى الغلام.

تسافر إلى الإمارات وتحمل في جيبك اليمين قلوب نساء خدعتهن بالأحلام بالسفر معك إلى هناك واخترت تهاني وتزوجتها . تهاني التي لا يعرفها أحد من أصحابك ولا من الوسط الثقافي والفني..

قابلت في الترام في محطة فلمنج (فلمنج وبولكلى وشوتس أسماء الخواجات الذين ساهموا في شركة حديد الرمل والذي سمى بعد ذلك ترام الرمل وسابا باشا وزير مالية مصر ومؤسس البوسطة الخديوية) عاطف صالح زميل المرحلة الثانوية كان يحب الصحافة والعمل الوطني.. كنت أتوقع له أن يصبح صحفياً مرموقاً أو مسئولاً في الحزب الحاكم..أو محافظا. عاطف استغرق عمره في حب الوطن والثقافة والفكر الجاد، كان من الممكن أن يكون وزيرا أو رئيس حزب، ومضى وقتنا في الدراسة.. جلسنا في قهوة بطاطا ..قال عاطف نعرف أن صاحب القهوة دي وفدي من حزب الوفد ولما مات النحاس باشا علق صورته في القهوة ولما الناس سألته مين دا ياحاج قال دا أبويا ..نسيت الناس النحاس.. ثم حدثني وسألني عن حامد حسيب وعن جمال سالم القائد المعلم كنا ننتظره وزيرا للشباب. حدثني عن نازك وعن ثابت الشامي وعن هناء حلمي صديقتي حينذاك.. حدثني عن زملاء نسيتهم.. عن خيبة أملي في الحصول على رئاسة اتحاد الجامعة، عن خيبة أملي في التعامل مع النساء المومسات.. فأنا أكرههن ولا أحب التعامل معهن.. رد بأن هناء شهدت لي بأني قويٌ جداً في السرير.. ضحكنا.. نزلنا في محطة كامب شيزار.. أحب محطة كامب شيزار لأنها سميت على اسم الموقع الذي أقام فيه قيصر روما.. خيمته حين جاء إلى

مصر.. ليقع في حب كليوباترا ملكة مصر.. فأسمها كامب يعني (معسكر بالانجليزية) وشيزار يعني (سيزر) أي قيصر روما..حدثني عن أخي عادل الذي كان من الممكن أن يكون نجمًا سينمائيًا أو مسرحيًا وهاجر الفن واتجه للصحافة السياسية.. كان عادل أشبه بلحن موسيقي متفرد ذكي عبقري ..

إنني في شوق لأسمع من عاطف صالح الذي كنت أستعين به في العمل الثقافي في اتحاد الطلاب في ثانوي.وكان شعلة نشاط وقراءة .. عاطف يفاجئك بسؤال عن أحوالك الجنسية أو أخبار فلان الذي كان .. هو حالة إنسانية نادرة.

كم يملك من وعي وطيبة كبيرة. كانت أحلامه أن يراني ذات يوم أتبوأ مكانة في الهرم السياسي في مصر.. لكن أحلامه وأحلامي سقطت تحت أقدام وطن لايحب الشرفاء .ويجل الخونة والخبثاء .

مصر مدينة تقتل أحلام أولادها دون تردد.

في محطة الرمل جلسنا على مقهي يطل على الترام ، وشارع جانبي يطل على كورنيش البحر.. جاء ماسح الأحذية يمر في المقهى أعطيته حذائي دون تردد ليمسحها.

ذقنه الطويلة والزبيبة على جبهته.. تدل على أن الرجل متدين.

قال عاطف صالح :

- التيار الإسلامى رجع بقوة.. السادات فتح الباب لهم من ماسح الأحذية إلى أساتذة الجامعة..

ضحكت وقلت له :

- اطمئن مصر لا تتحول إلى دولة دينية.. نحن شعب يخادع في كل شيء حتى في الدين..
- أعرف.. كانوا يصلون خمس مرات في اليوم مع إخناتون.. وبعد صلاة العشاء يعبدون آلهتهم الخاصة " الجعران، القط،....الخ" وفي أيام صلاح الدين الأيوبي كانوا يصلون صلاة السنة وفي السر يصلون صلاة الشيعة. وفي عهد الفاطميين يصلون الصلاة بالطريقة الشيعية ثم في المساء يقومون للصلاة بالطريقة السنية.. يصلون وبعد صلاة العشاء يسكرون..

ويحششون.. هم يفهمون الإسلام بطريقتهم الخاصة ويفهمون المسيحية بطريقتهم الخاصة.هم حولوا الإسلام إلى الطريقة المصرية والمسيحية مصروها أيضاً..

ضحك عاطف صالح وقال :

- عارف والله.. مصايب كثيرة في التاريخ وقال أنا كنت أصلي في الكنيسة مع صاحبي المسيحي وهو كان يصلي معي في المسجد..

ضحكنا.. قلت :

- هي دي مصر يا عاطف.. مصر التناقض المستحيل والكذب الذي يشبه الصدق والصدق الذي يشبه الكذب مصر التي لاتعرف فيها اليقين ..والحق الذي يشبه الباطل، والباطل الذي يشبه الحق..

تحاورنا عن عاطف الشاطر ومظاهرات ١٩٦٨ والإسكندرية عن خيرت الشاطر وعاطف جلال وغنيم عبد الوهاب عن النضال والحلم بتغيير مصر.. وعن ثورة يوليو وعن فساد بعض رجال الثورة الذين باعوا مصر من أجل شهواتهم والنساء.

وبينما نتحدث.. مرت في الشارع ناهد حجازي.. لم أصدق عيني.. استأذنت منه وتركته بحجة أنني نسيت موعداً وانطلقت مسرعاً أتابعها بخطوات واسعة..

لم تنطلي عليه اللعبة ظل بعينيه يطاردني حتى وصلت إليها.. ناديتها هامساً..

- ناهد.

التفتت.. ابتسمت.. وجدتها حاملا وابتسامة على شفتيها تعانق البراءة المفقودة من كل نساء الأرض..

- ازيك يا فتحي.؟
- بخير.
- اتجوزت. يا فتحي .؟
- تقريباً.. كتبت الكتاب.
- مبروك يا فتحي.

- الله يبارك فيك.
- انا مسافر برة مصر.
- أحسن.. الفترة دي مش بتاعتك.يا فتحي. دي مرحلة الحرامية.. مرحلة الانفتاح.. الشرفاء يا يتحولوا حرامية . يا يسافروا..ويسيبوا البلد.
- صح.
- شد حيلك.. سلام.

تركتني ومشت... كأننا غرباء عندما تقابل امرأة أحببتها ذات يوم وتزوجت من غيرك.. تصبح غريبة وأنت غريب.
الغرباء هم من يفقدون حبهم الأول وإذا وجدوه تنكر لهم ومشى.
مشى.. يمشي.. مشياً...
مشت في تاريخي العاطفي نساء كثيرات.. لكن ناهد حجازى كانت ليدي "الليدي ماكبث" تصلح بأن تكون أميرة من أميرات العصور الوسطى.. إنك دوماً لا تجد مثل هذه المرأة في التاريخ إلا في غفوة من الزمان..أحلامنا ليست ملكنا وما نملكه ما كتب لنا وما كتب لنا لا مفر منه ولا هروب.. أقدارنا شيء مكتوب.
أحاول جاهداً أن أخرج إلى شاطئ بحر كامب شيزار.. البحر بالنسبة لي الهروب والملجأ.. وقصائد أشعار تكتبها الأمواج ونحاول جاهدين أن نصطاد من موجة قصيرة.. أيامنا سواء كانت طويلة أم قصيرة مشحونة بخطابات.
من البحر في محطة الرمل إلى شارع النبي دانيال مشياً.. مشوار طويل لكنه مشوار جميل.. لكن حين نغسل أنفسنا من الأحزان والأوجاع لا نشعر بكم خطوة مشينا.. كل أحلام جيلي مؤجلة في ثلاجة التاريخ مجمدة..أحلام مجمدة في الفريزر.. إننا جيل كتب عليه أن يقع فريسة النسيان أو يصبح ضحية الجيل الذي قبله والجيل الذي بعده.. زحام شارع النبي دانيال.. باعة عشوائيون.. ومحطة مصر تلك الحديقة التي أمام محطة السكة الحديد.. اغتصبها العشوائيون.. مجرمون .أطفال الشوارع. بلطجية.. قطاع طريق.
مصر هبة العشوائيين...
أملي في الله ألا يحاسب المفكرين المصرين والعلماء والطيبيين في مصر لأنهم عُذبوا في الدنيا من العشوائيين وكانوا ضحية التخلف.. يكفي أنهم عذبوا بنار

الجهل كل لحظة في الشارع.. في البيت.. في العمل.. في المستشفى.. سبحان الذي خلق الإنسان في قلق..[١٢٣]

في محطة مصر وجدت عاطف صالح وصل متأخراً.. المشكلة في الترام قد يأتى ثلاث عربات في وقت واحد وراء بعضها أو قد يغيب ساعة..مابين كل عربة وعربة .

ضحك عاطف عندما علم بفشلي في الحديث مع ناهد.

هو لا يعرفها.. قال وهو يضحك:

- فاكر الواد "ممس" زميلنا اللي اسمه محمد مرسي.. الواد دا انحرف ومارس الشذوذ الجنسي مع أستاذ جامعة إنجليزي وسافر معاه..

تذكرت "ممس " الدميم الذي فشل في عمل علاقة مع أي بنت في الكلية.. أي بنت. لذلك لجأ إلى عمل علاقة مع رجل شاذ يعمل في جامعة الإسكندرية في قسم اللغة الإنجليزية وهو إنجليزي الجنسية والمولد.. وسافر معه.

ضحك وسأل :

- أنت عارف أنه شاذ..؟
- نعم.. الشواذ أصبحوا في حياتنا كثر.. وأريد أن أزيدك من الشعر بيتاً. أو معلومة.. مصر في عهد الإخشيديين كانت من أكثر البلاد شذوذاً في الرجال في العالم.. وعادة ما يخبئ المؤرخون هذه المعلومات.. نحن في مشكلة يا عاطف عوراتنا كثيرة وكبيرة.. نحتاج إلى تطهير أنفسنا .ونعرف تاريخنا ونصححه ونواجهه حتى ننهض ببلدنا من جديد.[١٢٤]

تذكرت "ممس" وهو يوقفني يوم ١٠ أكتوبر ١٩٧٣ في محطة الرمل وقد جاء في إجازة من لندن إلى مصر لزيارة أهله...

---

(١٢٣) ذهبت الى المحامي حازم الهواري بشأن جلسة المكتبة قال لي للأسف القاضي حكم ببراءة البلطجية وانك تدعى عليهم قلت وتقرير البوليس والمباحث والنيابة قال القاضي ضعيف جدا قلت دول ضربوا امين شرطة في المحكمة قدامه قال للاسف القاضي ضعيف..القضاء الضعيف شاهد البلطجي يضرب الشرطى امامه وحكم بالبراءة وانني أدعي عليه..قلت لنفسي لا أمل هناك .وكما قال اخناتون أحكام قاعة القضاء يلقى بها على قارعة الطريق ..

(١٢٤) مسافر... كتب فيها متغزلا ؛فردت بمكتوب للحاكم .. تريد خلعا بالهجر.... (قصة قصيرة جداً لـــ الكاتب سالم هاشم)

- رايح فين يا أستاذ فتحي.؟
- أهلا أزيك يا محمد عندي عرض مسرحي عن حرب أكتوبر.

رد ضاحكاً :

- أكتوبر دي خدعة والحرب دي خدعة.. ومصر لن ينصلح حالها قبل مائتي عامٍ.

ضحكت وقلت له :

- يا عم ربنا قادر يبعت لنا عبد الناصر جديد نغير هذه البلد ويعيد بناء البشر.. عن أذنك.

قال وأنا اتركه مسرعاً إلى مسرح الأنفوشي :

- اهرب يا فتحي من مصر قبل الطوفان..

وهآنذا بعد سنوات أفكر في الهروب من مصر.

قالت لي في المنام روز اليوسف :

كان الممولون وأصحاب الفرق يسمون عزيز عيد "النحس" ، لأن مشروعاته الفنية عادة لا تدر الأرباح الكثيرة على شباك التذاكر، ولكنهم كانوا يعرفون في الوقت نفسه أن عزيز هو الأستاذ وأنه الوحيد الذي يفهم.

أما عزيز ، فكان يبحث دائماً عن صاحب المال الذي يحقق له مشروعاته، كما تبحث الفراشة عن النار... وعثر هذه المرة على تلميذ قديم له، أصبح صاحب مال، هو : نجيب الريحاني. وكان الريحاني لا يزال يكسب أرباحاً طائلة من شخصية "كشكش بك" – التي سبق أن رويت قصتها – وكان الإقبال شديداً ومستمراً على رؤية قصة العمدة الغني الطيب القلب الذي تحيط به غانيات القاهرة الأجنبيات يضحكن على ذقنه ويسلبن ماله.

وثابر عزيز عيد مدى شهرين على إقناع الريحاني بأن ينفق على مشروع جديد؛ إن الغناء فيما يبدو ناجح.. وهو يريد أن يقدم مسرحية غنائية – أوبريت – شيئاً يعجب الناس... ويكون في الوقت نفسه أرفع وأرقى من قصص كشكش بك وكان الريحاني – رحمه الله – معروفاً بالبخل وبتقديره المال تقديراً كبيراً... حتى أنهم يذكرون أنه ظل مصراً على ألا يطلق بديعة مصابني...

بالرغم من كل شيء، على أمل أن يرثها يوماً... ولكن المقادير شاءت أن يموت الريحانى وأن تنازع بديعة مصابني بقية الورثة في تركته. وعلى ذلك فلم تكن مهمة إقناع الريحاني بأن ينفق على إخراج رواية أخرى غير الروايات التى يمثلها – بالمهمة السهلة.. ولكنه اقتنع وقبل أن ينفق على الرواية.

وبعد أن ضمن عزيز المال، ذهب يبحث عن القصة.. والتقى بأحد أبناء الطبقة الارستقراطية التركية من هواة الفن – المرحوم محمد تيمور – وأخذا يفكران في قصة... شخصية جديدة غير شخصية العمدة الريفي، شخصية تكون من واقع الحياة المصرية... حتى انتهى تيمو إلى وضع أوبريت "العشرة الطيبة".. متحدثة هذه المرة عن الشخصيات التركية المتعجرفة ، الضيقة الأفق.. في ثوب من النقد المرير والسخرية، وأخذ بديع خيري القصة لينسج لها الأزجال والأغاني.. وليرصعها بالنكات المصرية الصميمة.

وقضى عزيز فترة طويلة يختار مع تيمور شخصيات الأوبريت.. واختارا "زكي مراد" لدور البطولة الغنائية وسيدة اسمها "برلنتي" لدور البطلة المغنية ، واختارا أيضاً مختار عثمان وستيفان روستي ومحمد المقرطم وحسين رياض ومحمود رضا، واختارا الممثلة "نظلة مزراحي " لدور ست الدار. ووضعا دوراً خاصاً ليس في غناء.. لتقوم به الممثلة الناشئة.

الألحان.. ومن المرحوم سيد درويش تعلم عزيز عيد داء كان له أثر بالغ في حياته فيما بعد ، فقد كان سيد درويش لا تطاوعه الألحان إلا إذا وصل إلى قمة "الانبساط" بتعاطي كمية ضخمة من المخدرات.. وكان عزيز عيد في حاجة إلى أن يجري خلف سيد درويش حتى ينجز له الألحان بسرعة. واضطر عزيز إلى مصاحبة سيد درويش مصاحبة دائمة حوالي عشرين يوماً تم فيها وضع الألحان... هو وممثل في الفرقة اسمه محمود رضا. كان الثلاثة يجلسون في أحد المقاهي الرخيصة أو الحانات الخفية. ويشتري عزيز – من ميزانية الرواية– كميات الحشيش والأفيون اللازمة... وإذ هم على هذا النحو يطلق سيد درويش الألحان – وكان سريع الالتقاط.. وفي اليوم التالي يذهبون إلى المطربين فيمضي محمود رضا في ترديد ألحان سيد درويش وتحفيظها للممثلين ، بحضور سيد درويش.. وهكذا، ونستطيع أن نقول إن عزيز عيد قد

اشترك في وضع هذه الألحان ، اذ كان يقترح على الشيخ سيد التعديلات، ويبدي رأيه في مدى تعبير اللحن عن هذا الموقف أو ذاك.. وكان الصبح لا يأتي على هؤلاء الثلاثة إلا وهم خارجون من حانة أو كهف... في حالة بشعة من الغيبوبة والاصفرار والاضطراب.

وقد جاءت الألحان – فعلاً – عملاً رائعاً خالداً، في تاريخ المسرح الغنائي المصري... أما عزيز... فقد ركبه هذا الداء منذ تلك اللحظة... وأصبح كلما أغرقته الهموم . وألم بروحه الضيق والإرهاق ، لجأ إلى هذه المكيفات يغرق في دخانها الأزرق... حتى تنتشله منه يد، أو مشروع أو عمل جديد.

وارتفع الستار عن الأوبريت... وكل شيء فيها جديد. الوجوه... والألحان، والإخراج، والروح العامة السارية في المسرحية كلها...

وكانت الأسر التركية في ذلك الوقت قوية النفوذ في مصر وللأرستقراطية التركية مكان مرموق من رهبة الناس، وتندر العامة. وكانت بعض التيارات السياسية في مصر مازالت تناضل الإنجليز من أجل إعادة مصر إلى حظيرة الخلافة العثمانية... والذين يدينون بالولاء للتفكير التركي أو الأصل التركي كثيرون... البوسفور.. وصدمت أوبريت "العشرة الطيبة" كل هؤلاء بما حوته من نقد وسخرية من هذه الطبقة والعقلية فثارت في بعض الصحف والدوائر حملة عنيفة عليها... بل أذكر أن عدداً كبيراً من المتفرجين في الليلة الأولى، وثبوا من مقاعدهم ثائرين صاخبين، يصرخون فى وجوه الممثلين احتجاجاً واستنكاراً..

وكان معظم رواد المسرح – خصوصاً في الليالى الأولى – من الأغنياء... ذوي الأصل التركي طبعاً.[١٢٥] وتجمع عدد من المتفرجين يهتف ضد المسرحية بحياة تركيا وسلطان تركيا! وكان عزيز عيد قد اتفق مع مؤلف المسرحية "محمد تيمور" على أن يحضر الافتتاح لكي يقدمه إلى الجماهير بعد انتهاء التمثيل... وكان تيمور إنساناً حساساً، رقيق المشاعر جداً، فما أن رأى ثورة

---

(١٢٥) قابلت الشاعرالعالم الناقد علاء عبد الهادى تحدثنا عن الهم الثقافى والسياسى ..وقال لى تعال امسك مكانى اللجنة الثقافية فى نادى القلم شكرته واعتذرت ..حدثنى عن جريدة الاهرام .. ومقالاته.. عن ابنته التى اشترت كلبا ..عن مؤتمرات يذهب اليها .. عن رسائل جامعية يشرف عليها .. عن الشعر والجنون ..وعن نفسى قلت انا استمتع بكتابة الرواية الأن وتركت المسرح مؤقتا..

هؤلاء الناس ، وكان هو نفسه تركي الأصل ولم تجد طبيعته الفنية حرجاً من السخرية بالأتراك. حتى ركن إلى الفرار من المسرح كله، وعبثاً أخذ عزيز يبحث عنه بعد انتهاء التمثيل.

على أن هذه الثورة كانت سبباً آخر لنجاح المسرحية، فقد دفع هذا الجو إلى صالة المسرح أفواجاً من الناس جاءوا بين متفرج ، ومعجب ، وشامت...

وبعد أسبوعين من النجاح المتصل، بدأ مسرح الريحاني الذي يمثل فيه الريحاني نفسه يتأثر من هذا النجاح وبات وضع الريحاني غريباً.. فهو يمثل في مسرح آخر ويهمه إقبال الجماهير عليه طبعاً... وهو في الوقت نفسه ممول هذه الفرقة التي تنافسه، الذي يأتي آخر الليل ليتسلم الإيراد ويصرف للفنانين أجروهم، وأخذ نجيب يقبض يده في متابعة الإنفاق علي الرواية، وأخذ يقلل الدعاية لها، حتى هبط الإيراد هبوطاً ملحوظاً، فذهب إلى عزيز يقول له: إنه يجب إيقاف الرواية؛ لأنه لا يستطيع أن يبدأ في الخسارة.

وأسدل الستار فعلاً على هذه الأوبريت... وسكتت أنغامها العبقرية، وظلت كذلك يعلوها الغبار ، ويخفيها ظلام المكاتب حتى عادت الفرقة المصرية فأخرجتها منذ سنوات قليلة إخراجاً جديداً...

استيقظت من النوم.. ذهبت إلى الحمام تبولت.. شربت شربة ماء واتجهت إلى السرير..مرة أخرى جاءتنى في المنام الدكتورة نعمات أحمد فؤاد قالت لي اقرأ ماذا كتب السادات عن جمال عبد الناصر .. قلت ماذا قال :

كتب السادات في كتابه.. ياولدي هذا عمك جمال في عام ١٩٥٨ كان عبد الناصر بدأ تطور تاريخي لا في مصر وحدها وإنما تاريخ البشرية بأجمعها وكتب في كتاب البحث عن الذات صفحة ١٠٥ و١٠٦ بعد موت عبد الناصر وتوليه الحكم ..في الثمانية عشر عاما السابقة على رئاستي للجمهورية حاولوا أن يجعلوا من مصر مجتمع حقد وقوة فقط ولكن التجربة فشلت ١٠٠% (صفحة ١١٣) حقد هدم كل مافي طريقه هدما (صفحة ١١٦).. قمت من النوم رئيس دولة كذاب ..ماذا يفعل الشعب؟؟

فاصـــل ونعـــود

شخصيات في سيرة ومسيرة ابن حافظ
فيما حدث له وما جرى في بلاد المسخرة..

رسالة من الكاتب : محمود حنفى
مكة المكرمة في ٢ ذى القعدة١٤٠٤هـــ.

يا عم سيد
سلام الله عليك بدءاً.
جاءني خطابك المؤرخ ١٩٨٤/٦/٢٣م، وجاءني متأخراً بنحو عشرة أيام- ربما بسبب إجازات عيد الفطر – وشاءت ظروف القنوط وضياع الوقت هنا – أعمل من الثامنة صباحاً إلى الخامسة والنصف مساءً- أن يتراكم تأخير على تأخير، فلا أرد على الخطاب إلا الآن فقط.. فعذراً يا صديقي.. شخصيات
الأمور عندى تسير متأرجحة بين القبول والرفض، ولازلت أتعارك مع نفسي لإقناعها بما هي على يقين منه : نحن جيل خسران مبين، وقد لا نحقق الكثير إذ لا يبق لنا سوى اللهاث – عوضاً على المهانة – وراء لقمة العيش.. ومحرمون نحن من حق العمل الطبيعي، أن نعمل حسبما خلقنا الله وهيأنا وأعدنا له، وبارك الله فى نظمنا التى أضطرتنا إلى كل هذا المسخ في الفكر والسلوك..
وتقول إنك عائد إلى مصر، العود أحمد يا أخي.. إذ تبقى مصر رغم كل ما أصابها وأصابتنا به، الملاذ والدفء الحقيقي، فيها الصديق ابن الكلب و الحقيقي ، وفيها أهلك – لعنة الله عليهم – وإن ظلوا أهلك، وفيها النبرة الصادقة وإن كذبت والضحكة الساخرة المستهزئة الحكيمة.. ويا له من قدر قدر علينا. نحن جيل الخسران المبين.. أما الجهابذة النقاد فاصرف النظر عنهم لسبب بسيط : أنهم فى الأصل ليسوا نقاداً.. وكان من الممكن.. حسبما خلقهم الله – أن يكونوا جزارين أو بقالين أو موظفي أرشيف حكومي على أحسن الفروض، ولكن الكروت اختلطت ففسدت اللعبة.. وأنت يا عم سيد.. سيد العارفين.. لا أحد يدري ماذا يكمن وراء كل تلك المحن.. وأنا شخصياً أتوقع إن وهبني الله الصحة والعمر أن تثمر التجربة الجديدة عن خلق جديد ورؤية جديدة بدأت بالفعل تخمر في عقلي.. فلله حكمة خافية يا أخي ، فاصبر

واصطبر.. وهذا حديث رجل مشهود له بالتشاؤم ونزه عن التفاؤل الرخيص.. وللمعرفة ثمن غال يا أخى أكبر وأشقى مما كنا نتصور.
تحياتي ، إلى لقاء آخر ورسالة أخرى وأمل كبير أخر،

المخلص

محمود حنفي

ملاحظة فين يا عم سيد مكافأة "القط زمرد"؟؟
أسباب هذه الملاحظة..أننى عندما ذهبت إلى الكويت .وجدت أن مجلة العربي ومجلة البيان ومجلة الكويت هم فقط الذين يدفعون مكافأة للأدب والشعر فكنت أنشر لأصحابي في مصر في مجلة صوت الخليج وأحول من مرتبي كل شهر عشر أو ١٥ دينار وأوزعهم عليهم لأنى كنت أعرف ظروفهم المادية فهم فقراء مثلي .. أما أصحاب المجلة والصحف ينظرون للأدب أو الشعر مجانا .. ومع ذلك كان جزائي أن البعض قال إنني أحصل من صاحب المجلة الآلاف وأرسل لهم الملاليم ..

غنيم عبد الوهاب

مهندس عبقرى ومناضل ومثقف ومن جيلى وهو الناصرى والذى خرج من العباءة الناصرية مصدوما مثلى .. هو من جيلى جيل تحمل أكثر من قدراته وطاقته . هو المثقف والرجل الباحث عن الحقيقة وبنام ويحلم بمصر.. له طاقة كبيرة فى البحث والمتابعة .. وقدرة على حب الناس .. ومن الممكن أن تتوقع منه أن يفاجئك .. بهدية سندوتش حلويات أو كتاب فى كل مرة يلقاك .. والابتسامة لاتفارقه ابدا..

كاظم وشهرزاد

تنهيدة

(وقد ابتهج أهل الكوفة في حزن بعد يوم موقعة الجمل بانتصارهم على أهل البصرة وشجعهم هذا الانتصار على أن ينهضوا إلى صفين أما في هذا اليوم يوم النهروان فأهل الكوفة يقتلون أهل الكوفة وأهل البصرة يقتلون أهل البصرة .في غرابة في أن يشيع الحزن في القلوب وتغشى النفوس كآبة لاتؤذن بخير وأي غرابة في أن يدعوهم على بن أبى طالب رضى الله عنه وعلى أهل بيت الرسول ، يدعوهم إلى النهوض إلى الشام فيعتل عليه رؤساؤهم. منهم الصادق ومنهم الماكر الكاذب.. يقولون له : لقد نفدت السهام وتكسرت السيوف ونصلت الرماح فأعدنا إلى مصرنا ،نجدد أداتنا ثم ننهض معك إلى عدونا)

تغني فيروز :
من زمان أنا وصغيرة
كان في صبي يجي من الأحراش
ألعب أنا وياه
كان اسمه شادي
أنا وشادي غنينا سوى
لعبنا على الثلج
ركضنا بالهوا
كتبنا على الأحجار قصص صغار
ولوحنا الهوى

شهر زاد..

عندما يخرج حامد الصقر إلى المقهى.. تعطره شهرزاد.. لقد وجدت ضالتها وحلمها وفارسها .. وهو أيضاً فقط كان بالأمس البطل المهزوم لا يقوى على شيء ولا يملك سوى القلق والهواجس والأحلام.. وهاجر وعاد.. عودة

الفارس الذي جاء يأخذ حقه الضائع وحنانه المفقود ويحقق الأحلام الصعبة المنال.. جاء يبحث عن الحب وشهرزاد والجمال الذي افتقده سنوات.. ووصل إلى مرماه.. حاول أن يحب أهل القرية والجبل لكن تتداعى خواطره نحو ماضيه البعيد حيث حبه لشهرزاد وطفولته البريئة وأبوه المختار القوي.. الذي سجنوه واتهموه.

تتوهج أحاسيسه الفاترة في نفسه.. لقد ظلمته هذه القرية الظالم أهلها وشعر بالفقد والوحدة والغربة والبرد.

وعاش كسير القلب والروح.. كان يشتاق إلى اللعب واللهو والمرح مع شهرزاد.. كانت أحلامه هشه وصغيرة وبريئة.. أصبحت أحلامه قوية وكبيرة وشريرة.. مشاعر مضطربة تدور حول نفسه.. هل يشتري بيوت القرية كلها ويحرقها انتقاماً منهم.. هل أرواحهم ستتناسخ إلى أجساد حيوانات.. لأن أهل القرية كلهم أشرار والسماء غضبى عليهم.. فتداخل في عقله الأزمنة والوقائع وأصوات الماضي.

إن هذه القرية تدعي الإيمان وهي تعاني من خواء روحي رهيب.. القلق يسيطر على المدينة.. يجلس حامد على المقهى يأتيه الواحد تلو الآخر.. الكل في قلق يقدم التحايا والتماسي والرضا..

حامد الصقر يتميز بالذكاء قد اقترب من الخمسين من العمر..

اقتحم المقهى شداد التاجر الرديء السمعة الثري..والثراءً الفاحش.. شداد لا يعنيه إلا الكسب والمال هو الحياة.. كل شيء عنده قابل للبيع.. هو عدو الفقراء ولا يتعاطف معهم.. شداد يضحك عندما يسمع عن مصائب الناس.. دخل شداد إلى المقهى وجلس بجوار حامدالصقر.

- صباحو..
- صباحو..

شداد يعرف جيداً أن أمله في امتداد رأسماله إلى فنزويلا وأمريكا سيكون على يد حامد الصقر.. وحامد الصقر يعرف أن شداد سيكون اليد التي يبطش بها القرية وأهل الجبل همس شداد:

- كل الناس بدها تبيع بيوتها وأراضيها ليك.
- الناس.. أنا وأنت.
- بس شونعمل فيها..؟والناس وين نوديها. بعد مايبيعوا ؟
- خليهم ساكنين.
- كيف يعني ؟
- يعنى تأجر لهم السكن وتكتب في العقد حين يطلب المستأجر فسخ العقد يبلغ الساكن قبلها بشهر لترك السكن. وتعطيهم إيجار معقول يزيد كل سنة ٢٠%.
- الله ينور عليك يا معلمي..إنت معلمي.. أنا معلم كل الناس وأنت معلمي يا معلم صقر..

مرت الميثاء على المقهى.. لمحت حامد الصقر.

جرت نحوه بفرح.

صوت فيروز.. ينبعث من الراديو وكيفك عم بيقولوا صار عندك ولاد؟

الله يخلي الولاد.. كيفك أنت..؟

وقفت الميثاء متجمدة أمام حامد الصقر.. الميثاء كانت تعشق التراب الذي يمشي عليه حامد الصقر.. وتعشق النسيم الذي يتنفسه.. نظر لها شداد بقسوة قائلاً:

- شو بك يا مرة..؟ ليش واقفه.. بدك مصاري.

لم ترد.. انتابها إحساس يغيب العقل كأنها تعاطت سيجارة حشيش.. وكثيراً ما يكون الفقير فقيراً حتى في الحب لا يحصل على ما يحب.. همست :

- كيفيك أنت.. كيف أحوالك وظروفك.

كم طاردت الميثاء حامد منذ ربع قرن.. حين كان شاباً لكنه كان يلهث خلف شهرزاد بنت العم ودقة القلب.

مد شداد بيده بيضع ليرات تجاه الميثاء.

- خدي ميثاء.
- أنا مو محتاجه.

أعاد شداد النقود إلى جيبه في حركة غضب.

- أحسن خسارة فيك..

نظرت إلى حامد الصقر..حامد الذي سهرت معه رغم علمها بحبه لشهرزاد..
آه يا قلبي.. ها هو حامد الصقر أمامك يا ميثاء.. رغم أن الشيب قد بدأ يغزو رأسه ويعلن أن الشباب يتلاشى.. نجحت شهرزاد أن تكسب قلبه وأن تسرق روحه طوال الوقت.

وقفت دقائق أمامهما وكأنها تجمدت في صورة فوتوغرافية.

نظر لها شداد..

- شو بك يا مرة.. حلي عن سمانا.. ما بدك ليرات حلي..

ذهبت الميثاء.. تنساب الذاكرة دون فواصل.. صور متلاحقة تهدهد الروح الخاوية وتنعش القلب.. من سجن الروح والقلب سنوات هل هو الغياب؟ غياب حامد الصقر عن القرية.. من الذي حولني إلى امرأة تلهث حول أخبار الشر دون توقف.. من حولني إلى امرأة أخبارها تؤدي إلى التهلكة.. ذكريات الحب تنعش الروح وتوجع القلب ماذا لو..

صوت فيروز "

تذكر آخر سهرة سهرتها عندنا.

وهلا شفتك..

كيفك قال عم بيقولوا عندك ولاد

شو بدي بالبلاد كيفك انت ؟

جيت ع بالي أرجع أنا وياك أنا وأنت.

.شو قلت لي بدي فيكى تفلي..

هيدا انت.. أحبك انت..

سهر... راحت مع أبيها تحضر حقائب السفر إلى الإمارات.. كانت الأم مشغولة بالسفر إلى الإمارات وسهر مشغولة بالثانوية العامة والامتحانات على الأبواب. غريب القلب عندما يرحل إلى بلاد غريبة.. الوطن ليس أرض ومكان.. الوطن قلب الحبيب.. وأنت يا سهر تحبين كاظم.. ولكن كاظم أصبح زوجاً وأنت

ستكونين زوجة منقذ.. الحياة لا تعطي كل شيء لنا.. لا تعطينا إلا ما قدر لنا..

هل الحب رزق؟

هل الحب قدر من أقدارنا؟

هل القلب لا يعرفه إلا الله.. ولا حتى نحن نعرف.. لمن يدق؟ ومن سنحب؟ ومن سنكره؟ وممن سيطعن القلب؟؟ أو يخون؟؟ ويرحل...هي تحلم بالرحيل..

هل للحزن مدن غير قلوبنا.. سؤال يدور في قلب المحبين إذا عجزوا عن الحصول على المحب.. لكن كاظم عيبه الوحيد أنه لم يحلم بالسفر كان سيتزوجها ويسكن بها في الجبل أو دمشق.. كانت ستكون سجينة في بلاد مسجونة بالرضا والقناعة والكسل لا تحلم بالمستقبل والتطور والنور والرحيل.

آه ياسهر لك الضيٌ والضمير الحي.. أنت كمان يعزف سيدتي لك الصباحات المبهجة الزاهرة ولي وجع الوطن المسكين..

لقد فازت وردة بــ"كاظم" وهي فازت بمنقذ.. منقذ لا تعرف عنه شيئاً سوى شاربه الأصفر.. ووجه الأبيض الشديد النصاعة وطلاقة لسانه وضحكته الطفولية.. لا تعرف ماذا يحب أن يأكل.. ماذا يحب أن يشرب.. الإمارات أصبحت حلم الفقراء في مصر وسوريا والسودان والجزائر والمغرب.. انقسم الوطن العربي إلى جزأين فقراء وأغنياء.. أغنياء وفقراء.. سادة وعبيد.. وقفت تنظر من الشرفة اكتشفت أن الوردات في شرفتها قد ذبلت.. نسبت أن تسقيهم.. بكت سهر من شدة الحزن على الوردات كانوا ثلاث.. قتلت ثلاث وردات جوعاً وعطشاً.. وقف العصفور بجوارها يواسيها.

دخل أبوها عليها فجأة وجدها تبكي فصاح :

- ليش عم تبكي يا بنتي؟
- الوردات الثلاث ماتت يا أبي.. نسيت أسقيها.
- من شان هيك تبكي؟
- إيه يا بابا.
- أنا شايفك مو مهتمة بالمذاكرة والثانوية العامة.. فاضل لها أيام.
- حاضر يا بابا..

- بشترى الك بكرة وردات غيرهن.. لا تبكي.. كيف عصفورك.. ؟

أمسكت العصفور.

- بدأ يأكل ويشرب شوي.
- الحمد لله.. والله ما أنا عارف أنت لسه صغيرة على الزواج بس لازم تتزوجين يا سهر.

صمتت.. نظر لها أبوها.. والدموع في عينيها :

- والله بتوحشيني يا بنت.. البيت من غيرك ما له حس ولا طعم.. ولا ريحة عطرك.

ارتمت سهر في أحضان أبيها وبكى الاثنان.(١٢٦)

دخلت أم سهر فجأة.. أصيبت بذهول..

- شوصار؟

ابتسم الأب وسهر.. صاح الأب.

- ولا شيء.. اعملي لى قهوة سادة.وبعدين اتركيها تروح لشهرزاد.تغير جو صوت فيروز :

انا عندي حنين مابعرف لمين؟

أنا عندي حنين ما بعرف لمين

ليلي بيخطفني من بين السهرانين

بيصير يمشيني لبعيد يوديني

انا أعرف لمين و ما بعرف لمين

عديت الأسامي و محيت الأسامي

و نامي يا عينيي إذا راح فيكي تنامي

وبعدو هالحنين من خلف الحنين

الحنين بالدمع يغرقني و بأسامي المنسيين)

(١٢٦) قابلت على النت مصادفة الدكتور نادر القنة ..كم دافعت عن هذا الشاب ضد الدكتور حمدى الجابري وتحدثت مع الدكتور فوزى فهمي وتدخل الدكتور كمال عيد..لكنني كنت أصر أن نادر القنة نابغة وضائع في البحث عن هوية .. ومكانة في ظرف تاريخي أحمق..

شهر زاد تصب القهوة أمام حامد الصقر.. وجلست بجواره.. أخذت تداعب ظهره بيدها.. وهو يداعب شعرها ويفك ضفائرها.

- كان بدى أخلف منك ٦ ولاد و٦ بنات.

ضحك حامد الصقر..

- أنت لسه صغيرة.. رح نعمل لك عملية أنابيب.. أنا بدى منك ولاد.

ضحكت فرحت..

دق الباب..

صاح حامد:

- من ؟

- أنا سهر.

فزعت شهر زاد..

- يا ويلي.. أنا مواعدتها.. تجينى ونسيت.

ضحك حامد الصقر على مهلك.. أنا بروح القهوة واقعدى معاها براحتك .

في دقيقة كانت شهرزاد تلملم شعرها في ضفيرة و تضع على كتفيها الشال وتفتح الباب وقبلت خد سهر.. ودعتها للدخول..

بينما قام حامد الصقر بالإستئذان للخروج من البيت.

جلست سهر وشهر زاد..

هما انثتان . حكايتان من حكايات الجبل والقرية، أو وردتان من عقد فل اسمه نبات الشام نبات سوريا ونساء سوريا الجميلات الرائعات.(١٢٧)

---

(١٢٧) كنت عند طبيب العيون فى اسبورتنج.. عند عودتى ركبت الترام من اسبورتج جلست امامى اسرة سورية والتقيت بغزل.. غزل طفلة ٣ ستوات سورية فى جمال حفيدتى كادى.. فتحت باكو شيبسى اعطتنى واحدة وضحكت ثم أخرى وأخرى وسط استغراب اهلها قلت لها تعرفى كادى حفيدتى قالت اه.. اسمك شو ؟ قالت غزل.. آه ياغزل ياصغيرتى لاتعلمى ان قلبى يتسع كل حب اطفال العالم.. نعم كتبت ١٦ مسرحية للأطفال لكنى لم أكتب قصصا للأطفال وهو مشروع هام لم انجزه بعد ياغزل مرحبا بك فى مصر فأنت قمر سورى صغير فى ظلام ايام مصر يضيىء لنا..

فاصــــل ونعـــــود

شخصيات في سيرة ومسيرة ابن حافظ
فيما حدث له وما جرى في بلاد المسخرة..

الناقدة وفاء كمالو

هي اللغة الشعرية والبحث عن الجمال المطلق.. مصر العظيمة محتشدة بمجموعة من الناقدات العبقريات مثل سناء فتح الله – فريدة النقاش – نهاد صليحة – مايسه زكي – هويدا صالح– أمانى فؤاد – عبير سلامة – دينا رحيل – أنس الوجود – دينا نبيل – شيرين العدوى – ابتسام سعيد – فوزية مهران – نهاد إبراهيم – ناهد عز العرب –آمال بكير ولكل ناقدة أسلوب وعطر وتوهج في الكلمات.. إلا أن وفاء كمالو تسرق من الشعر لغته ومن الرقي الكبرياء فيصبح حرفها شعرا وكبرياء إنها سيدة لحرفها حضور ولرأيها إنحناء قد تختلف معها أو تتفق لكنها ترتدي الكلمة قبعة حكيم وعليم بالأشياء..وفاء كمالو عملة نادرة وسط مناخ ثقافي عطن.. تقابلها في كل مسرحية مع الفنان الممثل العبقري رضا الجمال معه.. تتابع..تتشاهد.. تتفاعل..تكتب.. تضيء شمعة وسط النفوس المظلمة.. قد تجدها تشرب فنجان قهوة في المجلس الأعلى للثقافة.. إنها صانعة الجمال في النقد المسرحي والروائي.. بلا ادعاء.. قد تجدها في مكتبة تشتري كتبا.. أو في محاضرة.. لاتكل ولاتمل من الحديث عن المكنون والسر المدفون في العمل الإبداعي.. هي دارسة وكاتبة لمنهج مابعد الحداثة منهج التفكيكية.. إنها تنتج عملاً نقدياً موازياً.. للعمل.. وفاء تعيش حالة حماس هادىء متزن مع أي عمل أدبي أو فني تتعرض له..كم المسرحيات التي شاهدتها.. كم فرقة مسرحية في اقليم مصر هواة ومحترفيين مخلصين وأدعياء تابعتهم.. قلت لصديقي المبدع الناقد العالم.. عندما كان وزيراً للثقافة عندما طلب مني أن أرشح له أسماء جديدة في لجنة المسرح في المجلس الأعلى للثقافة.. رشحت له وفاء الحكيم وبهيج إسماعيل وثمانية أشخاص آخرين فاختار وفاء وبهيج.. وعندما رشحت له وفاء كمالو لتولي منصب رئيس قطاع الفنون الشعبية والاستعراضية كنت آمل أن يستجيب.. إلا أن الوزير الصديق رفض وبإصرار وعين راقصا ومصمما اعتزل الرقص وجلس في بيته منذ خمس سنوات والرجل اعتذر بعد شهر. فقلت في نفسي قد

يعينهاالوزير إلا أنه أصر واختار راقصاً آخر. ومات القطاع على يديه. ولم أفهم حتى الآن كيف لرجل مثل الوزير العالم يرفض الدكتورة التي أفنت حياتها في الفن وأهل الفن وأهل الثقافة.. كأن قدرها هي أن تظل في الظل..لكن كلا فعشاق الفن والحياة والنور لا ينعزلوا عن الواقع مهما كان.. الأمر سيان أن نتولى منصباً أو نظل في الظل فصناع الجمال لايهتمون بما يدور لعل الوزير الصديق له حسابات أخرى.. ولعل الأيام تثبت غير هذا.. المهم رحل الوزير الدكتور الناقد وقدم استقالته وبقي الناقد العظيم فيه ليعود ليكتب لنا روائعه.. واستمرت الدكتورة وفاء كمالو تشدو في الصحف والمجلات..مرة في مجلة المجلة ومرة في مجلة الكتاب ومرة في جريدة القاهرة.. ولم أخبر الدكتورة وفاء كمالو بما حدث..

وفاء كمالو تنتمي إلى خندق ناقدات محترمات..فلم تتلوث وتطبل للأصنام والكذابين والمفلسين..

أبوالعلاالسلامونى

هو كاتب من طراز جيد.. ليس بعبقري وليس بهاو.. أسلوبه خليط من الكتاب الكلاسكيين وهذا ليس بعيب محترم السلوك.. يعشق المسرح أفنى حياته فيه..أعرفه من ٤٠ سنة.. لا يصطدم بالسلطة.. مثل نجيب محفوظ.. مبتسماً دائمًا.. قمت بتكريمه في مركز رؤيا حين كنت ثريا واستضفته في الاسكندرية ثلاثة أيام في فندق مكة.. عندما انقلب حالي وأحوالي تقدمت بطلب عمل لفاروق حسني وأحب أن يذلني فاروق حسني فوزع طلبي على كل فروع الوزارة هل توجد وظيفة لكاتب اسمه السيد حافظ لديكم.. فقابلني أبو العلا السلاموني وقال لي طلبك عندي.. قلت أي طلب طلب وظيفة قدمته لفاروق حسني وأنا بفكر أقول له تشتغل دراما تورج ب١٢٠ جنيها عندنا تركته ومشيت.. خانني الخائن الأكبر فاروق حسني وخانني هو.١٢٠ جنيها ثمن وجبه واحدة له في الفندق الذي دعوته له بينما عين فاروق حسني زوج أخته صلاح بمئات الآلاف . الكل خانني بعد أن أفلست وأغلقت رؤيا.. ولماذا تحزن أنت في بلاد المسخرة وهذا ماجرى.

عبد الغنى داود

عبد الغني داود عراب مسرح الهواة لدية وثائق ومستندات لا توجد عند أي مؤسسة في الدولة وفي غياب الدولة والمؤسسة صار مواطناً شريفاً يقوم بدور دولة ويكون مؤسسة ، وقدم فى النقد المسرحي الكثير والكثير من المتابعات والكتب " الأداء السياسي في مسرح الستينيات ، "حفريات في المادة المسرحية الخام "وغيرها . أما دوره في السينما والنقد السينمائي كمؤرخ سينمائي وناقد فقد قدم الكثير للسينما المصرية الرائدة والفاقدة الدور الآن والمنهج والقيمة ، وقدم كاتب مسرحي..حصل عبد الغني داود على جائزة دولية من قرطاج – (جائزة أبو القاسم الشابي) ، كمؤلف مسرحي عن مسرحية " اللعنة من فوق المنبر " . وهي جائزة تمنح لكبار المؤلفين.. كما قدم الكثير من النصوص " الخليفة " ، " ديوان المظالم " ، " الزفة " ، " الموكب " وغيرها من النصوص . لكن بقي السؤال -هل غياب عبد الغني داود عن هيئة المسرح المصري عيب فيه أم عيب في الهيئة التي لم تقم بدورها حتى الأن.. منذ إنشائها وحتى الأن .
-هل غياب عبد الغنى داود عن امتلاك صفحة أو عمود في الصحف القومية الأربعة عيب فيه أم عمى بصيره في الصحف القومية ؟ -هل غياب عبد الغنى داود عن التكريم من جمهورية مصر العربية هو أنه لا يليق بها مع أن (٩٠%) ممن حصلوا عليها لا يستحقونها . عبد الغني داود هو فارس مهزوم في غياب القيمة . فالفارس كلمة ليس لها مكان ولا زمان في هذا الزمان(١٢٨)

(١٢٨) جاء في جريدة المصرى اليوم (أوضح تقرير التنافسية العالمية لعام «٢٠١٣ -٢٠١٤»، الذي يصدره المنتدى الاقتصادي العالمي سنويا حول أهمية الابتكار وقوة البيئات المؤسسية، أن مصر حلت في المرتبة الأخيرة بين الدول في جودة التعليم الأساسي، كما أوضح تراجع ترتيب الاقتصاد المحلي 11مركزًا، ليحتل المركز ١١٨ في التقرير مقابل المركز ٩٤ في تقرير. "٢٠١١-٢٠١٢" وجاء ترتيب المؤسسات المصرية عالميا في المركز ١١٧ مقابل المركز ٩٨ بالنسبة للبنية التحتية، والمركز ١٤٠ لبيئة الاقتصاد الكلى، والمركز ١٠٠ بالنسبة للصحة والتعليم الأساسي. تعليق متى تحل مصر مشكلة التعليم؟

رسالة من الشاعر : زكى عمر
اليمن : ١٩٧٩/٨/٢٨

عزيزى السيد حافظ :

هكذا.. سلامات.. بالبق.. على الماشي.. وكأن ما فات، قد مات وعلى الغائبين السلام.

لا أدري منذ متى حدثني عنك الصديق أحمد الريدي.. وها أنا ألتقي به بالصدفة وأعلم منه أنه مسافر إلى الكويت ومنها إلى سوريا.. فكانت فكرة الكتابة إليك.

لا أعرف عنوانك، وإلا كنت كتبت إليك من يومها.

على أي حال، فقد طمأنني الريدي عنك وحكى لي بسرعة ما وقع تحت يده من أخبار عنك.

سعدت.. فقد وصفك لي، فاكتشفت إنك امتلأت شحماً ولحماً وحيوة.

أسرتي – الزوجة والبنات أمل وسنابل وانتصار.. في زياتي الآن.

سيغادرون عدن في ١٩٧٩/٩/١٥.. إلى الوطن.. ولا أدري متى سنعود إليه نحن الرافضون المرفوضون.

أكل لقمتي هنا من عملي.. مهندس زراعي وأمارس الكتابة بثمن السجائر.. في صحيفة ١٤ أكتوبر.

أكتب باباً أسبوعياً (أوراق خضراء) منذ عام تقريباً.. الباب مقروء بطريقة مدهشة.. وصلت إدارة الصحيفة رسائل يقول أصحابها: نحن لا نقرأ الا صفحة الرياضة وأوراق خضراء.

سعيد أنا ومبتهج لهذا.

ليتك تكتب لي رسالة تنشر في الأوراق بشرط ألا تزيد عن ١٥٠ كلمة.

على أي حال إذا وصلتني رسالة منك سأنشرها كاملة وبعبلها مثل كل الرسائل الأخرى.. حتى أحافظ على عفوية الأشياء.

هذا المساء كلموني بأنهم سيجمعون مانشر بالأوراق حتى الآن . في كتاب.

الفكرة جيدة.. لأنها مكتوبة حلو.. سأجمعها في كتاب كما نشرتها دون إعادة

صياغتها أو ترتيبها أو أي شيء. لأن قيمتها في تنوعها وحرارتها الحارقة.
في المطبعة الآن ديوان شعر عنوانه (قصائد الحب المطاردة) طبع منه حتى اليوم ٥٨ صفحة.. بالطبع سأوافيك بنسخة منه حال خروجه من المطبعة.
لي ديوان آخر عنوانه (ناس بتحب مصر) يطبع بعيداً عني ببيروت هذا الشهر (أغسطس) لا أدري عن أخباره شيئاً.
على العموم أنا مازلت أخطو واحدة واحدة.. لكن خطواتي ثابتة ، ولا تردد وأنا متفائل برغم كمية الضباب التي تحاصر جيلنا المشاغب من كل الجهات الأربع.
تحياتي يا سيد.. واعتقد أننا سنلتقي رغم طول المسافة الصحراوية.
فإلى لقاء..

زكي عمر
١٩٧٩/٨/٢٨

أكتب لي على العنوان التالي : جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية
عدن صحيفة ١٤ أكتوبر.. ص .ب رقم ٥٩٤١ معلا.. زكي عمر

عدنا
إلى حكاية فتحى رضوان وروح سهر

فتحي رضوان :

همسة :

(يبدو أن أمنحتب الرابع (إخناتون) نشأ فى أرمنت القريبة من طيبة (وهى التى عرفت باسم هليوبوليس مصر العليا وقام على تعليمه الكهنة من أتباع هليوبوليس وتعمق في دين رع وتعلم في منف التدريبات العسكرية حكم مع والده ست سنوات و١٣ سنة بمفرده وكان لم يتجاوز الثلاثين)

تغني ليلى مراد
عيني بترف وراسي بتلف
وعقلي فاض له دقيقة ويخف
عيني بترف وراسي بتلف
وعقلي فاضل له دقيقة ويخف
ليلى:
عينه بترف وراسه بتلف
وعقله فاضل له دقيقة ويخف
الريحاني:
تسمحيلي كلمة واحدة
ليلى:
قول يا نور العين
الريحاني:
بدي أعرف نفسي أعرف احنا رايحين فين
ليلى:
رايحين ع البلد اللي تجمع شمل العشاق
نفرح ونغني ونودع عهد الأشواق

أعتقد أني لمست نار الحب بماء العشق فتبخر قلبي كلمات
النور ليس عدو الظلام. والوطن ليس حقيبة نحملها بالذكريات.الوطن ليس الأهرامات ولا النيل، الوطن الإنسان ..النبيل ..الجميل..
عندما قررت أن أسافر إلى الإمارات..كنت على وشك الجنون من الواقع المصري.. هذا الوطن الذي مازال يتشاجر فيه المسيحي مع المسلم..من أجل حب بنت مسلمه لشاب مسيحي أو بنت مسيحيه تحب شاباً مسلماً..ومازلنا نكره اليهود بلا سبب..ولانعرف كيف نحب بعضنا وكأننا نسينا الحب منذ أن قتلنا إخناتون.. أو كأن الحب يأتينا كل عام في فيضان النيل.. وكأن طمي النيل يحمل في جيناته حبا خاصا.. فمن شرب منه صار عاشقًا مميزا.. ومن لم يشرب ضاع وعاش بلا حب، قلب بلا دقات.. الإسكندرية وجع الذكريات الجميلة وكانت الملاذ. مالذي تغير الآن؟.. الناس والدم ومظاهرات ١٩٧٢ والرصاص ومقهى السلطان حسين خاوية وشارع صفية زغلول شاحب وخال من الزحام.. من الذي غير وجه الوطن؟ ومتى سنعبر الحلم سويا.. قرأت ماكتبته ماري آن ويفر (إن مصر من دول الشرق الأوسط التي دفنت المستقبل في الماضي واليوم مصر ليست إلا أثرا إذ لاتزال أسيرة الماضي فقد قدمت للعالم تاريخ الأسر الفراعنة ونادي الجزيرة الرياضي والأهرامات وكانت من أهم الآثار روعة وجمالا ولكن هناك الجانب المظلم والذي يتقاتل فيه الحاضر مع الماضي حيث يتقاتل العلمانيون مع الإسلاميين وإلاسلاميون مع الأقباط. الفقر المدقع مع الغنى الفاحش.. إن المصريين ينظرون لماضيهم نظرة رومانسية، ويجلدون أنفسهم بأعنف الألفاظ دائمو الشكاية من القمع والكبت والفساد وسياسة التمييز العنصري وافتقارهم للديمقراطية وسجونهم المليئة بالرجال المنسيين والحواجز القاسية التي تفصلهم مثل حواجز الهندوس في الهند) اشتاقك إسكندريتي فيما مضى وكان..حين أتنفس هواء بحر الإسكندرية الآن أشم رائحة الدم والفساد والحق والباطل ولايوجد أي مركب للنجاة..[١٢٩]

(١٢٩) غابة... استلقى على قفاه متخما ، يستمتع بمعزوفة نباح وعواء والبوم حواليه يرقص على الاشلاء ولاح فجر اخر على الاقوياء. (قصة قصيرة جداً لــ ناجى حماد)

قابلت جمال سالم في محطة ترام لوران (نسبة إلي الخواجة لوران صاحب شركة سجاير في القرن الـــ ١٩ ويشغل قصره الأن مدرسة) بالاسكندرية
جمال سالم يسير يحمل كتبا.. يتأمل الشارع واختفت ابتسامته التي بطول وعرض البلاد. لأننا كنا نتوقعه محافظا للإسكندرية. وجلسنا على المقهي.. أيا وطنا تبيعنا للفراغ والوجع.. قلت له:

- إنني أفكر في الذهاب والهجرة للإمارات..
- والله فكرة ممتازة.

اندهشت لم يعترض.. لم يسمعني النصائح المعتادة.. مصر أجمل مكان في العالم.. مصر أمنا.مصر اختنا .بل هز رأسه.. إنما قال :

- يا فتحي السادات بيبيع أحلام الفقراء للأغنياء.. وهو فاكر بيبيع أحلام عبد الناصر.. من تأتيه فرصة منا فليهرب.. سيدعم السادات الجهلاء واللصوص ورأس المال الغبي الخائن.. علينا أن نرحل كل واحد بطريقته.. مصر ستصبح ملكا للرعاع.. شوف كام مليون مصري في العراق عند صدام خمسة مليون وفي ليبيا اثنيين مليون وفى السعودية والخليج ٣ مليون..السادات عاوز المصريين تسافر وتسيب له البلد هو والحرامية.. والرأسمالية المصرية طول تاريخها بتخون الشعب عشان مصالحها اهرب ياصاحبي جايز تلاقيني هناك.. بحصلك. مصر ترتدي أقنعة طوال الوقت مرة شيعة مرة سنة مرة فاطمية مرة فارسية مرة فرعونية ..عربة كارو تحمل زبالة تسير بجوارها سيارة مرسيدس ب٣ مليون جنية ..مرة اغريقية ومرة رومانية ومرة عرب ومرة اتراك ومرة فرنسيين ومرة انجليز أمة المهاجرين.

شجعني كثيرا بهذه الكلمات..

- تفتكر يا جمال السادات بعد ثورة الجياع التي سماها الحرامية تمكن من البلد.
- اسمع يا فتحى السادات في مظاهرات ١٨ و١٩ يناير قتل ١٦٠ وجرح أكثر من ألف واعتقل أكثر من ألفين وهذه الأرقام أعلنتها الحكومة وقال دي

مؤامرة شيوعية ولجنة تحقيق وقضية ..لن يحاكم أحد ولن ينظر في تقرير لجنة تقصّي الحقائق حتى قيام الساعة .

- والشهداء ؟
- الله يرحمهم ستظل شوارع القاهرة معظمها باسماء الخونة ولن يسمى أي شارع بواحد منهم الله يرحمهم ..
- والذين في السجون ؟
- الله يرحمهم هم الرجال المنسيون .

كل مصري يحمل في جيبه جواز سفر عصر السادات كما قال الشاعر مصطفى أبو لبدة.. حدثني عن سامر الوكيل.. تذكرت عيد الوكيل أخوه الأصغر كيف اغتصب وتزوج أخت ضابط في مصر الجديدة كانت جارتهم وعمرها ١٦ سنة وكيف كان يفتخر بذلك.. كيف سرق أباه أمه عدة مرات وهرب.. كيف تحول إلى شخص مجرم دون أن يدري... وكان يسكن في سيدي بشر التي يعتبرونها ملك الأعراب.. وغجر الأعراب نحن في وطن لاتعرف هل أنت حي أم ميت فيه؟ الأعراب يستغلون خوف أهل الحضر..يدفعون للأعراب رشوة حتى يضمنوا عدم سرقة بيوتهم.. عيد لايخاف من الأعراب ويفتعل مشاكل معهم.. كلما حاولت أن أنتهي من الكلام معه فتح موضوعاً جديدًا يعجبني.. خاصة أخبار المناضلين من جيلنا أمثال إسماعيل عيد ومحمد الخولي، حلمنا بأن نغير مصر إلى دولة متقدمة.. تلك البلاد التي لم تحترم نضالنا والشعب الذي ينسى شهداءه وثواره.. كنت أتوقع أن أجد إجابة.. إلى متى الوطن أعمى وأصم وأبكم؟ لماذا الوطن لايعرف معنى الأشياء والفرق بين الأبيض والأسود واليمين واليسار؟؟ بين كفن شهيد وسروال راقصة؟

جمال سالم يتحدث عن مصر بعشق وحب غير متناهٍ.. وعن الفقر الذى يحزمنا.. تركته وذهبت إلى البيت مجهدًا مددت على الكنبة..

أمي قالت لي :

- خالك محمد مريض لازم نزوره في سيدي بشر
- حاضر..

جاءني وجيه أباظه في المنام، قاله وجيه أباظه: أول مشروع جماهيري قامت به حركة الجيش، ولم يكن قد مضى عليها خمسة شهور، كان من ابتكار وجيه أباظة.. وكان أولاً من أجل فلسطين، حتى تظل القضية الفلسطينية حية متيقظة في نفوس الجماهير..وكان ثانياً من أجل الدعوة للثورة، والتعريف بقادتها، في وقت لم تكن هناك أجهزة تليفزيون ولا فيديو..وكان انتشار الراديو محدوداً.. بل محدوداً جداً، فلم يكن هناك إلا الذهاب للناس.

وأن يقول الفنانون لهم ما يريدونة، حتى يسهل استيعابه وعن طريق هذه الفكرة المبتكرة في ذلك الوقت عرف الناس الثورة .

وقد أطلقت على فكرتي اسم ((قطار الرحمة)).. التي كانت تحقق – عدا الهدف الأساسي وهو جمع التبرعات رحمة باللاجئين الفلسطينيين – وما يستتبع ذلك من إيقاظ الضمير الوطني وتهيئة الجماهير حول أبرز قضايا الثورة بمشاركة كبار فناني مصر!

وكان المشروع يقوم على أساس أن تنطبق – في منتصف ديسمبر ١٩٥٢ – من القاهرة ثلاثة قطارات يحوي كل منها عربات نوم، وطعام، وبضاعة، وتحمل قوات رمزية من الجيش ، وموسيقى عسكرية .[١٣٠]

وأيضاً.. في المقدمة الفنانن الذين تطوعوا للإسهام في التعبئة حول الثورة والتعريف بها وجمع التبرعات .

وقد تقرر إعداد ثلاثة قطارات يتكون كل منها من العربات المختلفة ومعها قوات رمزية من الجيش وموسيقى عسكرية وبعض أهل الفن والتمثيل .

ووفقا للخطة فكان القطار الأول يمر بجميع البلاد الواقعة بين أسوان والقاهرة في مدة عشرة أيام وأن يقف في كل مدينة وقرية وعزبة وكفر ويتألف في كل منها موكب وطني تتقدم الموسيقى وتنشد فية الأناشيد ويسعى أهل الفن والتمثيل كل منتدى وكل ناحية للتحدث إلى السكان عن الأهداف الوطنية وعما يجب على كل مواطن أن يؤديه بوطنه في ظل شعار ((الاتحاد والنظام والعمل))

(١٣٠) ترتيب مصر *في مؤشر* تقرير التنافسية العالمي من المركز ال٧٠ من بين ١٣٣ ...الركائز فلم تحقق مصر أي تحسن في كلٍ من ركيزة البنية التحتية، وركيزة *الصحة* ...مع مجموعة من *الدول* النامية، من حديث مصطفى الجندي في حديث للتلفزيون.

وهو الشعار الذي رفعته حركة الجيش في بدايتها.. هذا إلى جانب التعريف بالحركة وأهدافها، وقادتها.. .

وكان يرافق قطار الصعيد من أهل الفن والتمثيل ١٨ فنانا وممثلا في مقدمتهم أنور وجدي وليلى مراد وعز الدين ذو الفقار وإسماعيل ياسين وثريا حلمي، وكان يوسف وهبي على رأس الفنانين الذين يرافقون قطار الرحمة من الإسكندرية إلى القاهرة. وتمتد منطقة قطار الرحمة الثالث من دمياط إلى القاهرة .

ويقضي النظام الخاص بتنفيذ المشروع بأن المتبرعين يتوجهون بأنفسهم إلى القطار ويسلمون رجال الجيش الواقفين فيه ما يجودون به. وأن المواد الرئيسية التى يراد التبرع بها، هي مواد البناء التي يشيد بها اللاجئون الفسطينيون بأنفسهم مساكن لهم.

كانت الفكرة التي قدمها وجيه أباظة موضع إشادة بالثورة وبالقائمين عليها حتى أن اللواء محمد نجيب تلقى برقية من أهالي بيروت نصها :

(جهادك المستمر من أجل فلسطين واللاجئين والآن قطارات الرحمة، كل هذا انتزع من قلوب المساكين ومن ٣٠٠ مليون مسلم والرحماء من بني البشر الدعوات الخالصة إلى الرحمن الرحيم أن يسبغ عليك ثوب الستر والعفو والعافية ويشد أزرك في سبيل نجاح مصر والعروبة ولسوف تجد عند الله أنت وجيش مصر الموفق أحسن المثوبة دنيا وآخرة حياكم الله.

بعثة المصور التي رافقت هذه القطارات تقدم وصفا تفصيلياً ١٦ يناير ١٩٥٣) لهذه الفكرة كاملة :

كنا في قطار الجنوب.. قطار الرحمة العائد من الصعيد.. في كل محطة وقف فيها القطار، كانت عرباته تتزايد وتتزايد، حتى إذا بلغ الوسطى، كان يلهث من كثرة العربات التي ألحقت به، ومن ثقل محتوياتها . كانت جميعها محملة بالمؤن والأقمشة والثياب وغيرها.. ومن الطريف أن كل مديرية كانت تتبرع بالكثير من منتاجتها المحلية.. ففي قنا امتلأت العربات بالقلل القناوي.. وفي دير مواس فاضت الزلع بالعسل، وفي الحوامدية تكدست صناديق السكر.. وهكذا .

وفي قطار الشرق، المسافر إلى دمياط، ألقى وجيه أباظة في الفنانين المرافقين للقطار كلمة حماسية، طلب فيها منهم أن يؤججوا نيران الوطنية في نفوس سكان الأقاليم، حتى يقف المصريون صفًا واحدًا ضد الاستعمار، ثم قال لهم :

- اخطبوا في الجماهير، وقولوا لهم إن الجيش قد اتخذ الأهبة لتحرير البلاد..

قولوا لهم إننا لن نهدأ ولن نلين، حتى نرى وادي النيل حرًا كريمًا مستقلا !

وتحمس حسن فائق، وضمت ماري منيب قبضتها بشدة ، وقالت من تحت أضراسها : ((آه يا ناري لو أيدي طالت الجدع المستعمر ده !))

وتحرك القطار.. وعقد الفنانون اجتماعا سريعا، لتنظيم صفوفهم.. تألف من أمينة رزق، وليلى فوزى، وهدى شمس الدين، وسعاد مكاوي، وأميرة أمير، وزهرة العلا، وماري منيب، وحسن فائق، وشر فنطح، والجندي، وسلطان الجزار، وحسين رياض، ومحمد إدريس، وكارم محمود، وجلال حرب.. وكان الاجتماع ((بقيادة)) المخرج جمال مدكور !

وبدأ سيل الفكاهات.. من سلطان الجزار.. فقد لوحظ أن القطار يتوقف كثيرا في غير المحطات، ولما سألته ليلى فوزي لماذا وقف القطار أجابها :

- يظهر أن السواق تاه عن السكة، قام وقف يسأل حد عن طريق دمياط !

ثم أخذ يضرب الأمثلة عمايشاع عن بخل أهل دمياط، فذكر بعض النكات الشائعة عنهم وقال: إن سكان دمياط مسرورون جداً الآن، ولما سئل لماذا أجاب :

- لأنهم رفعوا اللافتة التي تحمل اسم دمياط من محطة السكك الحديدية، ووضعوا بدلا منها لافتة تحمل اسم غزة، وذلك حتى يفرغوا حمولة القطار عندهم !

وعرف أهل دمياط كيف يدافعون عن كرمهم، فبلغت جملة تبرعاتهم النقدية أربعة آلاف جنيها، كما تبرعوا بما يساوي ستة آلاف جنيه من البضائع والأغطية والثياب !

وفي المساء أقيمت حفلة ساهرة كبرى، أحياها الفنانون.. ومن الطريف أن أحد الأهالي تبرع بخروف للمشروع زينه بالأعلام ولفه بشعار العهد الجديد :

.. الاتحاد.. النظام.. العمل

ووقفت السيدة مارى منيب تطرى محاسنه وتعرضه فى المزاد، حتى ارتفع ثمنه إلى ثمانية وأربعين جنيها.. وعندئذ قال سلطان الجزار مخاطبا الموجودين:

- يا عالم ده خروف محشى وطنية.. تجري في عروقه دماء الأحرار.. ترعرع في دمياط التي حاربت الاستعمار منذ الحملة الفرنسية !

واختتمت الحفلة بنشيد ((الاتحاد.. النظام.. العمل)).. فانهالت بعده الأوراق المالية من كل جانب !

واشترك جميع الفنانين بمقطوعاتهم التمثيلية والغنائية حتى تجاوزت الساعة منتصف الليل، وانتهي الحفل !

وفي شربين ألقت الفنانات خطابات حماسية، دعين فيها إلى التكتل والاتحاد في سبيل عودة مجد العرب..(١٣١)

وتلتهن أمينة رزق، فألقت كلمة طالبت فيها الجمهور باتباع خطى القائد العظيم محمد نجيب في التقشف، والعمل على سنن مبادئ الحركه المباركة ، والاستمساك بشعارها الخالد .

وبينما هي تشتعل حماسا في كلمتها، قاطعا أحدهم طالبا منها أن تقدم مشهدا تمثيليا، فنظرت إليه وقالت :

- روح الله يسامحك !

وضج المكان بالتصفيق !..

---

(١٣١)قرأت على موقع اخبارى فى النت .. وأشار التقرير إلى أن ترتيب مصر أخذ اتجاهًا نزوليًا بدءًا من ٢٠٠٩-٢٠١٠؛ وتراجعت نوعية التعليم الأساسي في البلاد، حسب ما أوردت قناة بي بي سي العربية. ولفت إلى أن الأداء على صعيدي التعليم العالي والتدريب، وكفاءة أسواق السلع والعمل والمال، بات أسوأ، فضلاً عن الاستعداد المحدود لتبني وتطبيق التكنولوجيا الحديثة وأظهر التقرير ضعف البيئة المؤسسية التى في حاجة لتعزيز حماية حقوق الملكية والملكية الفكرية، وزيادة حالات المدفوعات غير الرسمية، وضعف استقلال القضاء، والهدر في الإنفاق الحكومي، فضلا عن عدم كفاءة الإطار القانوني المعني بتسوية النزاعات كما يتبين من نتائج التقرير لهذا العام زيادة تكلفة الأعمال جراء ممارسات "الإرهاب" و"الجريمة والعنف". بجانب زيادة في الجريمة المنظمة، والتبذير الحكومي. أما بالنسبة للبنية التحتية، فلا تزال هناك حاجة لتحسين الطرق والسكك الحديدية وجودة وانتظام خدمات توريد الكهرباء، بينما جاء ترتيب مصر أفضل فيما يتعلق بعدد المشتركين في التليفون المحمول.

واستأنف القطار سيره إلى المنصورة في طريقه إلى القاهرة مارًا بالبلاد الواقعة على خط الشرق..

وفى كل منها كانت حصيلته تتكاثر، وعرباته في ازدياد . بينما عجلاته توقع فوق القطبان لحنًا إنسانيًا رائعًا.. لحن الرحمة !

وتحمس الفنانون للثورة..

عاد وجيه اباظة من قطارات الرحمة ليحضر مندوباً عن الرئيس احتفالاً يقيمه الفنان حسين صدقي بمناسة المولد النبوي..

وقد نشرت الصحف صورة الحفل، ومندوب الرئيس – وجيه أباظة – مع حسين صدقي أما التفاصيل فكانت تهدف إلى تعبئة الجماهير للثورة وتحويل الاحتفال الديني أيضاً إلى مناسبة وطنية.. قالت المصور :

اختار الأستاذ حسين صدقي مساء الأحد الماضي، الليلة الكبرى للمولد النبوي، موعد للاجتماع بممثلي شعب الوادي عسكريين ومدنيين، رسميين وأهليين، ومعهم رجال السلك السياسي العربي حيث دعا حضراتهم لمشاهدة فيلمه الوطني ((يسقط الاستعمار)) بدار سينما ركس، في حفلة تبرع بإيرادها – كدفعة أولى – لمشروع تقوية الجيش .

فكانت مظاهرة وطنية لم تشهدها المجتمعات الفنية من قبل، بدأها الأستاذ حسين صدقي بكلمة قال فيها : ((إن الجيش قد تقدم باسم الشعب فأسقط الملك الطاغية وأخرجه من بلادنا وباسم الشعب سيتقدم الجيش لتطهير وادى النيل من الاستعمار باذن الله.

أيها السادة، إن الشعب المصري اليوم كله من جنود الجيش، وأن الجيش المصري اليوم هو الشعب، وهانحن نقدم للجيش وثيقة شعبية سجلتها السينما المصرية لغضبة مصر المسلحة ضد عدوها، ثم في القتال.. هانحن ندعوه إلى تحرير وادي النيل من عار الاحتلال الأجنبي، كما حرره من الاحتلال الداخلي .

ثم قال : على هذه القاعدة أقدم فيلمي هذا ((يسقط الاستعمار))، فإلى العلا والى الأمام ياجيش الاتحاد والنظام والعمل . إن الله معكم لأن الشعب معكم .

ثم بدأ عرض الفيلم الذى يصور كفاح مصر والسودان في سبيل الوحدة والجلاء، منذ وطئت أقدام المستعمرين أرض بلادنا العزيزة، وتركزت دعوة

الفيلم في تعبئة الشعور الوطني، واجتماع شعب الوادي حول جيشه الذي تلقى حوله آمال العرب جميعا .

منذ بدأ قطار الرحمة وربما قبلها – التصق وجيه أباظة بالفن وبالفنانين..

أصدقاؤه هم كل فناني مصر.. يحرص على متابعة أعمالهم، يلتقى بهم، يحل مشاكلهم..

أمسك ذات مرة بالقلم وسجل خواطره، لأنه يريد أن يجرب نفسه في تأليف رواية طويلة..

وكتب أكثر من فصل، ولكن المسئوليات والأعباء الكثيرة التي تحملها، جعلته يؤجل العمل.

والذين قرأوا كتاباته، لاحظوا فيها لمسة فنية، خفيفة الظل والروح.. هي جزء من شخصيته.

يقول الفنان الكبير فريد شوقي (إنه تعرف على وجيه أباظة في الحلمية سنة ١٩٥١ عن طريق ضابط طيار كان صديق له هو المغربي.

كنت قد بدأت الفن عام ١٩٤٧، وحتى عام ١٩٥٢، كان لي ٢٠ فيلما.. وعندما قامت الثورة عقد يوسف وهبي اجتماعاً في النقابة لنذهب لنحيي الثورة.

كان المسيرة تضم عدداً كبيراً من الفنانين أذكر من بينهم يوسف وهبي وحسن رمزي – محمد كريم – محمد فوزي – فريد الأطرش – زينب صدقي. وكنت أنا أصغر الموجودين. واتفق يوسف وهبي معنا، ألا يتكلم أحد إلا هو..

وذهبنا إلى قادة الثورة، واستقبلنا محمد نجيب يومها رأينا جمال عبد الناصر – وعبد الحكيم عامر ووجيه أباظة والباقون كله ((حشو))!

وأذكر أن يوسف وهبي وقف خطيبا يقول : أين أنت يا أمي لتري الفن، ورجال الثورة يقدرونه..

ولم يمتثل فريد الأطرش لطلب النقيب يوسف وهبي بألا يتكلم أحد غيره وبدأ يلقي خطابا استهله قائلا : ((مولاي محمد نجيب))..

خرجنا بعد ذلك في قطارات الرحمة، الذي فكر فيه وأشرف عليه وجيه أباظة وكان هدف قطارات الرحمة الاساسي تعبئة الشعب مع الثورة، وتعريف الناس بها .

كانت الثورة مجهولة.. وكان رجالها مجهولون ، وكان الفنانون هم النجوم اللامعة في سماء الوطن..

لذلك رأى وجيه أباظة أن يستعين بهم في التعريف بالثورة، فيتوقف القطار في كل محطة.. ويتحدث الفنانون ويهتفون بحياة الثورة .

وأقول لك بأمانة، إن الناس رفعت جمال عبد الناصر عن طريق مشروع قطار الرحمة، الذي كان له أثر كبير في الدعاية للثورة، ومشروعاتها ورجالها أيضاً..

كان من نصيبي أن سافرت في قطار من القاهرة إلى الإسكندرية، لان القطارات كلها خرجت فى واقت واحد متوجهة إلى كل أنحاء مصر.. واستغرق قطارنا في رحلته إلى الإسكندرية أكثر من ١٢ ساعة، يتوقف في كل قرية يتجمع الناس ونتكلم معهم، وأستطيع أن أقول لك – بدون مبالغة- إن الثورة بدون هذا الدور لم تكن لتعرف، بل لم تكن لتستمر أساساً..

لذلك كرمتنا الثورة، ومنحتنا الأوسمة والنياشين، وكنا نجلس في قاعة الجامعة في الصف الأول، عندما جاء جمال عبد الناصر ومعه وجيه أباظة لتكريم الفنانين ووصفهم بأنهم سفراء لمصر في الخارج، بل إنهم أفضل سفراء ! وكان وراء هذه النظرة الجهد الذي قام به وجيه أباظة في تقديم الثورة للفنانين، وفي تقديم الفنانين للثورة..

لقد كان معي في قطار الرحمة الذي اتجه إلى الإسكندرية، يوسف وهبى، وأنور وجدى، وفاتن حمامة، وهدى سلطان، وشادية، وليلى مراد، واسماعيل يس، عبدالحليم حافظ، وكان وجها جديدا، فقمنا بدور كبير عن طريق وجيه أباظة خلال الرحلة وبعدها أقمنا حفلا في مدينة الإسكندرية والهدف هو التعبئة للثورة وكما قلت فقد منحتنا الثورة أوسمة من الدرجة الأولى تقديراً لهذا الدور..

بعد قطار الرحمة كانت حفلات الأندلس، وهي حفلات غنائية – أخذت عنها فكرة أضواء المدينة فيما بعد- كانت تذاع على الهواء مباشرة بعد أن أنشئ مسرح في حديقة الأندلس.. ومن هذه الحفلات تخرج أشهر فنانين؛عبد الحليم حافظ وكان يحرص على وجودي في هذه الحفلات، بل إنني إذا تغيبت يرسل من يحضرني من بيتي وكانت فيلا ١٢ غرفة مؤجرة مكان "شيراتون" الآن، دكان إيجارها ١٩ جنيها.. لقد وجد أن لي تأثيراً في الناس، فكنت "الفيديت"

للثورة ولم يكن وجيه أباظة الذي كان حريصاً جداً على كرامة الفنان، ينادي أي فنان باسمه مجرداً، دون أن يسبقه بلقب أستاذ.. وبعد ذلك – ولأنه فنان ويقدر قيمة الفن– أنشأ أول شركة مساهمة سينمائية في عهد الثورة، اسمها شركة النيل للسينما، وانتجت في عمل شركة اتحاد الفنانين ، تقليدا لما قام به وجيه أباظة من قبل . قمت من النوم، لم أجد وجيه أباظة ولا فريد شوقي ولا أنور وجدي، اتجهت الى قصر الثقافة..[١٣٢]

الشارع الزحام محطة الرمل

الاسكندرية ليست بريئة طوال الوقت وليست جميلة كثيرا من الوقت ..

البحار مخادعة وليس لها أمان، وبحر الإسكندرية أغرقها على مدى التاريخ سبع مرات ولكن الناس تنسى .. شعب بلا ذاكرة ليس له مستقبل أبدًا. إذا سألته ماذا أكلت أمس ؟ قال نسيت..

بعض الهدوء في شارع طريق الحرية اسموه من قبل شارع جمال عبد الناصر وقبل جمال عبد الناصر شارع الملك فؤاد... أيام الملك فاروق أسموه الملك فؤاد.. جاء عبد الناصر أسموه شارع جمال عبدالناصر.. جاء السادات مسح المحافظ الأسم أسماه طريق الحرية ..دي مصر اللئيمة اللي يتجوز أمي اقوله يا عمي.. لا أصالة ولا يحزنون يسمونها فهلوة..

---

(١٣٢) أرسل لى الفنان والاعلامى الشهير خالد زكى رسالة فى الفيس بوك احب ان انقلها لكم (أستاذ الاجيال عقليا الشاب جدا سنيا العميق لاقصى درجة ثقافيا الرائع دون اطارات انسانيا انت الان فى ازهى مراحلك وهى مرحلة المرجل حيث اتون الضغوط يصهر لك كل الاحاسيس والافكار فى بوتقة واحدة ويجعل الرؤيا لك واضحة وضوح الشمس بل ويضع قلمك فى مصاف الكبار الكبار فلم يكن نجيب محفوظ محفوظا الا بعد مرور كل شواهد الاحداث امامه وكذا ادريس والسباعى حتى تيمور اراك يوما بعد يوم تعلو ولا تهبط وترقى ولا تدنى حقيقى اصبحت قيمة محفوظة فى القلوب يا سيد يا حافظ.

فاصـــــل ونعـــــود

براء الخطيب صديق العمر الجميل

كاتب وثوري ومفكر.. كنا في المرحلة الثانوية سويا.. نشتعل ثورة ونارا.. نرغب في تغيير مصر نحو الأفضل.. كانت مصر عبد الناصر لها حلم كبير وخطوات نحو المستقبل.. لمع في القصة القصيرة والرواية والسيناريو.. وكان مناضلا بالكلمة والمواقف من مصر إلى العراق.. إلى لبنان.. إلى مصر.. هو شعلة فكرية.. تنمو أفكاره وثمار الرؤى والتجديد.. كانت مسلسلاته جديدة ومتطورة.. ولذلك لم يرحب بها كما تليق.. براء الخطيب الرجل الصعب الذي ظهر في زمن رخو... وهوكاتب نسي أن يخون نفسه ووطنه فلم يصعد لسلم المجتمع الخرب..

محمود قاسم

هو روائي وقاص وزميل الدراسة وناقد سينمائي ومترجم.. قد لمع بخطوات وئيدة وظل غزير الإنتاج.. وشعلة نشاط.. ثقافي هو مؤسسة ثقافية متنقلة.. متحركة.. وهو ينفخ في نيران التنوير والتثقفيف هو يعيش حالة من التنكر والاستنكار فالقصاصون يقولون هذا ناقد والنقاد يقولون هذا قصّاص والمترجمون يقولون هذا مؤلف أطفال
هو حالة ثقافية وإنتاجية موسوعية.. نسي أن بلادنا.. لا تحب المتعدد المواهب..

الفصل السابع
الرجوع إلى قلب دافئ

كاظم وشهرزاد :

كاظم

تنهيدة.. (وصدق علي بن أبي طالب أهل الكوفة في طلبهم العودة للكوفة ليستريحوا ويجددوا نشاطهم وينهضوا معه، فلم يكد علي رضي الله عنه يعود إلى معسكرهم في النخيلة خارج الكوفة فخرج عليهم العسكر ومنعوا من دخول المدينة حتى ينظر في الأمر فاذا هم يتسللون أفرادا وجماعات حتى لايبقى فى المعسكر إلا عدد يسير لايغنون عنه شيئا ودخل الكوفة وهو يفكرفى الاستعداد للحرب من جديد وماذا يفعل رجل وحيد..).....(ترى كيف أمضى الإمام ليلته وقد شاهد الرجال وهى تتحول إلى جرذان وتفر من الميدان وهو وحيد)

صوت فيروز " نحنا والقمر جيران "

نحنا والقمر جيران بيته خلف تلالنا

بيطلع من قبالنا يسمع الألحان

نحنا والقمر جيران عارف مواعيدنا

وتارك بقرميدنا أجمل الألوان

وياما سهرنا معه

بليل الهنا مع النهدات

وياما على مطلعه

في فناء المدرسة.. يسير كاظم متجهاً إلى غرفة المدير يحمل بيديه كراسات الدرجات لطالبات النقل.. وفي قلبه يحمل الفقراء والمظلومين الذين لا يقدرون على مواجهة الحكام والطواغيت.. إنه يبحث عن الخلاص لهم ولا يستطيع أن يجد أبواب الخلاص حتى لنفسه.. كي يتحرر من حب وعشق سهر.. من سجن زواجه من وردة.. لا يتكلم كثيراً مع المدرسين.. هو يحب أن يكون مثل الشخصيات التي لها شكل القداسة أو الرموز السياسية يبحث عن حرية.. لكن لا يعرف ما هي.. ؟

هل يمكن اللجوء العاطفي إلى قلب امرأة، والتخلي عن عشق قضية وطن؟.. إنه قرأ الأديان السماوية الثلاثة اليهودية والمسيحية والإسلام ..وقرأ سيرة الأنبياء والرسل الذين جاءوا لنشر العدل ورفع الظلم وانقاذ البشر من الظلم والظالمين ..وقرأ سيرة جيفارا ولينين وماوتسي تونغ وجمال عبد الناصر والحاكم بأمر الله ومحمد على وسلطان باشا الأطرش.. بل رصد حركات الجماهير والانقلابات العسكرية في الشام.. ومتغيرات الزمان حيث أصبح الرجال أغلبهم تأتيهم العادة الشهرية كالنساء ولا يعترفون بالتحول.. ويعيشون بشكل رمزي شارب وعضو ذكري وصوت أجش.. الحياة ملحمة صاغها الله على أرقى مستوى من الصياغة لتشع لنا الدهشة والتقى والجمال.. لقد رصد حركة الإنسان منذ بدء الخليقة وحتى الآن..وعصر الحداثة وما بعد الحداثة وعرف أن الناس عندما تعجز عن إيجاد بطل حقيقي فى حياتها، تنشغل بخلق أسطورة شعبية، ترتفع به من الإنسانية حتى الألوهية.. مثلما حدث مع الظاهر بيبرس وعنترة بن شداد وأبو زيد الهلالي..

الكتب هي الملجأ له حتى يجد إجابة كل شيء في المعرفة.. عندما دخل غرفة الناظر أو مدير المدرسة وجد أمامه "سهر" جاءت كي تحصل على رقم الجلوس في امتحان الثانوية العامة.. ارتبك.. امتزج الربيع في الخريف والشتاء في الصيف ونزل على قلبه فجأة فتصبب عرقاً.. ها هو عطرها يفوح في الغرفة.. لو أملك طاقية الإخفاء لاحتضنتها وقبلتها ألف قبلة.. لو أملك بساط الريح لأخذتها وحلقت بها حتى نختفي من هذا المكان ومن كل الفصول الأربعة. ولسكنا خارج الزمان..

لو كان عندي مركب السندباد.. لو أملك إشارات الزمان.. لجعلت الزمن يأخذنا أبعد مكان... بعيداً عن شر البشر.. عن حكايات العيب والمفروض ..عن التقاليد وأحاديث الضلال والهدى، والآثام والتوبة، والفجر والتقوى،والصلاح والخير.. لكن أنا عاجز جداً لأني أخاف.

صاح مدير المدرسة :

- أعطها رقم الجلوس تبعها يا أستاذ كاظم في الدرج الثاني من مكتبي وخليها

توقع في دفتر الاستلام من فضلك.

- حاضر.

مددت يدي لأحضر لها رقم الجلوس ضمن ظرف كبير به أرقام الجلوس ثلاثمائة رقم.. كلما مررت بالأسماء لا أعرف كيف أقرأها.. حالة من اضطراب تنتابني.. دقات قلبي تقفز من أصابعي.. تقفز أمامها.. تهرب بعينيها من أن تلتقي بعيني..حين أحدثك أعري مشاعرك ألمس وتر الروح ينز جسدك عطرا.. أعرف أني رغبتك الدفينة وحلمك المؤجل وأنك وردتي البعيدة القريبة رغمًا عنك وعني.. أحاول أن اتصيد نظرة من عينيها لتثير برائتي للحياة.. مررت بالأسماء.

قال المدير :

- شو لقيته وألا أجى أجيبوا لها أنا.؟
- شو بك استاذ كاظم ..هكذا قالت

كانت غير مكترثه بمشاعري.. كانت نبرة صوتها بها سخرية.. الحب ذنب.. أم ضمير غائب للروح يعود إليها إذ تبرأت الروح من الوحدة.. مددت يدي أسلمها رقم الجلوس.. نظرت له :

- هاد مو رقم جلوسي يا أستاذ..

قام مدير المدرسة وترك مكتبة وأوراقه واتجه للمكتب الآخر وبحث بنفسه.. حاول كاظم أن يختلس نظرة واحدة منها.. لكنها كانت عنيدة وقاسية.. لم تنظر لي بل ظلت تنظر في الأرض ..ثم أخذت رقم الجلوس ومشت.. هكذا نفترق دون كلمات.. دون نظرات.. وكل منا مقتنع بأنه يحب الآخر ..لكن أقدارنا جعلت كل منا في مكان.. فرق كبير بين أن تقرأ الحب وأن تعيشه..

كنت كفأر مذعور أمامها وأمام المدير..

كنت كفأر مذعور أمام المخابرات..

كنت كفأر مذعور أمام بسام المختار والد وردة زوجتي.

كنت كفأر مذعور أمام أبيها وأنا أجلس هنا في القرية والجبل ..

أنا طوال الوقت مذعور.

ليس ثمة إنسان معصوم من الحب أو الكراهية أو الخطأ.
لسنا معصومين من الجبن أحياناً والشجاعة أحياناً.
الطبيعة البشرية تحددنا.. تسجننا.. بعضنا شجاع في الحب.. والآخر جبان.
أنا كاظم أعترف أنى جبان جداً في الحب حتى أثناء معاشرتي مع وردة أضاجعها في الظلام..وأخشى أن أضيء المصباح
صوت" فيروز "

زوروني كل سنة مرة
زوروني كل سنة مره
زوروني كل سنة مرة حرام تنسوني بالمرة
يا خوفي و الهوى نظرة تجي و تروح بالمرة
حبيبي فرقتك مرة حرام تنسونا بالمرة

شهر زاد :
يميل القلب ولا يميل..
يطفو ويسير.. يعلو ويطير..
شهرزاد جلسة القرفصاء على السرير.. ونظر إلى حامد الصقر وهو يخلع ملابسه استعداداً للنوم.. قالت له :

- قالوا لي إنك تجلس مع شداد كثير .
- نعم.. هو عصاي التي أضرب بها ظهر هذه البلد الظالم أهلها.
- نحن سنرحل ونترك هذه البلد إلى دبي.
- لماذا تصرين على دبي وعدم الذهاب إلى فنزويلا.
- دبي عرب مثلنا بنعرف نحكي معاهم.. نكلمهم يكلمونا يفهمونا.. كمان بيقولوا مترتبة كتير ونظيفة.. وأنت بدك تستثمر فلوسك.. وهناك البلد مفتوحة..مركز عالمى للتجارة ..
- آه.. بس أنا لي شرط.. لو ما عجبنى الحال في دبي بنتركها ونسافر فنزويلا.
- موافقة.. يلا تعالى على السرير وأنا أجهز لك العشا وأجيبهولك.. هون..

تاكل على السرير أحسن.

ضحك.. ضحك.. ضحك..

..

..

المختار.. بدأ يتحسن قليلاً.. بدأ يتناول الطعام بعد أن كان يرفض تناول حتى ملعقة أرز.. الآن بدأ يأكل قطعة من صدر الدجاجة.. وعدة ملاعق شوربة.(١٣٣)

دق الباب.. فتحت الباب أم وردة.. وجدت شداداً.. دعته للدخول لزيارة المختار بسام وهو ممدد في السرير.. جلس شداد أمامه وهو يتفحص وجهه المتعب.. المنهك..

لا شيء.. لا شيء يبقى غير الحقيقة.. إن الإنسان هلوكاً.

- شو صار لك يا مختار.. يا مختار.. شو بك.

صاحت أم وردة :

- تعبان يا خوي تعبان..

- والله لو أنا منه أسيب المختارية وأتنازل عنها.. المهم صحته.. صحته.. صحة الإنسان أغلى شيء الصحة في ها الدنيا..

اندهشت أم وردة. من كلام شداد... أما المختار فشعر بالعجز عن الرد؛ فبكت عيناه رغماً عنه..

أخرج شداد من جيبه رزمة ليرات ورقية ووضعها تحت وسادة المختار..

- هذه هدية مني.. يا مختار.

وأخرج رزمة أخرى..

- وهذه هدية من المعلم حامد الصقر..

نظر المختار بسام نظرة حسرة على نفسه وعلى الزمن الذي أوسع به أن يكون هكذا..

---

(١٣٣) نصيحة ... قال : يا ابتِ انصحني... قلت : يا ولدي لا تسير جنب الحائط ، فان الحائط لن يحميك من حجر قذفه احدهم دون وعى ، سر فى وسط الطريق فما اصابك لم يكن يومًا سيخطئك قال : ما معنى كلامك.. قلت ستعرف غدًا. (قصة قصيرة جداً لـــ ايهاب عبد الله)

قام شداد والتفت إليه قائلاً.. وهو يهم بالخروج:

- فكر في اللي قلتهولك سيب المختارية لحامد الصقر.. على الأقل تخرج خروج آمن.. بلا فضائح بلا قضايا.. وأحسن لك.. لو سافرت ولحقت بابنك في فنزويلا تاخد أم العيال وزوج بنتك وبنتك ويا دار ما دخلك شر.

ارتجف جسد المختار بسام وهو تحت اللحاف وكادت روحه أن تخرج منه.. خرج شداد ملتحفاً العباءة التي تحميه من برد الليل..

صوت فيروز "

يا بياع الخواتم في الموسم اللي جاي هات لى معاك خاتم"

يا بياع الخواتم بالموسم اللي جايي

جبلي معك شي خاتم

يا بياع الخواتم رح يتركني حبيبي

احبسلي حبيبي بخاتم

قال لي انطريني بارجع بصيفية

ولا تسأليني مخبي لك هدية

من مدينة لمدينة

لعبت "سهر" بخاتم الخطوبة في يديها.. وخلعته ونظرت في اسم منقذ.. بعد أسبوع الامتحانات وستسافر إلى هناك إلى منقذ وسيكون حفل زفاف وستغادر هذا المكان.. السجن.. الأماكن الفقيرة لا تمنح الناس إلا الأحلام الفقيرة.. والمدن الصغيرة والدول الصغيرة سكانها أحلامهم فقيرة مثلها.[١٣٤]

يقولون دبي مدينة أشبه بحلم مثل مدن الأفلام الفضائية التي نراها في.

---

(١٣٤) اخبرنى بهيج اسماعيل انه صدر له ديوان جديد شعرى.. فقلت له نعمل له ندوة فى الاتيليه قال لا لاننى عارف مش حيجى غير واحد من الجمهور انا مش الابنودى اللى له الف الف متفرج ومستمع .. قال لي اقولك سر الديوان باع نسخة واحدة على مستوى الجمهورية .. يبدو ان الشعر مات احنا فى زمن التلفزيون والصورة.. يا صديقى.. والنجم الادبى يحدث عن طريق التليفزيون..

السينما. "سبح بسم ربك الذى خلق" والسبب الشيخ محمد بن راشد ، وهو العقل لعائلة الشيخ راشد وهو المؤسس.. لصنع هذا الجمال على هذه الأرض.. دبي ليس بها نفط ولا ذهب ولكن بها حاكم عقله ذهب.. فصنع منهاأسطورة جمال معماري.. شديد الجمال والقسوة في آن واحد.. جمال ليس له قلب..

اقتحمت سوسن غرفة أختها سهر.. لقد جاءت لزيارة بيت العائلة.. كانت سوسن حامل وهي فرحة بالحمل وبالمولود الجديد الذي سيأتي قريباً سيكون ذكراً أم أنثى..؟الأيام ليست كلها قاسية وليست كلها جميلة.. بعض الأيام تكون طيبة.. يد الله تنزل من السماء تربت على أكتافنا.حين نحتاجها.

يطبطب الله على أكتافنا وأرواحنا بنفحات جميلة لأنه يعلم كم نحن ضعاف.

قالت سوسن :

- شو يا سهر خبريني..!شو عاملة في المذاكرة..؟وشو عاملة في استعدادات الزواج؟

تنهدت سهر خلعت الروب.. لتجلس على راحتها مع أختها..

هفهف عطر جسدها برائحة الأزهار وهمست سوسن :

- الله.. وحشني عطرك يا بنت.

ضحكت سهر وهي خجلي ولم تعرف كيف ترد على أختها..

اقتحمت الأم عليهما الباب..

- يا سهر.. منقذ خطيبك وصل..
- وصل.. وين يا أمي.
- في الصالون جالس وجايب معاه شنطتين هدايا اليك..

نظرت سوسن بدهشة إلى سهر.. همست سهر:

- الفرح لسه له ٢٠ يوم.. وبعد بكره عندي امتحان.

صاحت الأم :

- هو جاي يشجعك على الامتحان.. ما وقت الحكي.. شوفي الراجل..

خرجت الأم ومعها سهر وسوسن إلى الصالة..

قام منقذ وصافحهما.. نظرت سهر إلى الحقيبتين فوجدت كيساً بجانب الحقيبتين

ملفوف بلفة جميلة.

- شو هاد.
- دا فستان الفرح اشتريتهولك من دبي وجبت لسوسن هدية.. ولماما ولأخوك وللبابا.. واللفة دي هدية خاصة لشهرزاد صاحبتك ورفيقتك.

فرحت سهر فرحة طفلة عندما سمعت عن هدية شهر زاد.. راحت تمسك لفة شهرزاد.. قال لها :

- بنوديها سوا.
- دلوقت..

صاحت الأم :

- ليش دلوقت بكرة..
- لا دلوقت.

ضحك منقذ..

- خلاص دلوقت..

خرجت سهر مع منقذ إلى بيت شهرزاد تحمل اللفافة ومعها أمها.. يجب أن تكون الأم معها.. حتى لا تترك باب التأويل لأي شخص في القرية تسول نفسه للقيل والقال خاصة وأنها مازالت مخطوبة إلى منقذ حتى تلك الساعة .

في الطريق لمح شداد سهر ومنقذ وأمها.. كان يركب سيارته.. همس للسائق:

- شى دي سهر.؟
- إيه سيدي وأمها واختها.. ودا خطيبها منقذ.. اليوم جه من الإمارات.. فرحها فاضل له كام يوم.
- أعرف لي امتى الزفاف يا ولد ؟
- حاضر سيدي.

مرت سيارة شداد وانطلقت واختفت. ودخانها يزكم أنوف سهر وأهلها ..

راحت شهرزاد تحتفل بقدوم سهر وزوجها وأمها في البيت.. شربوا "المتى" شربوا القهوة..

فاصـــــل ونعـــــود

"فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَان
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان"

خُذوني إليها واتركوني ببابها
لتسمعَ دقــاتِ الفؤادِ المعذّبِ
وإنْ هيَ لم تفتحْ فذلــكَ شأنُها
فأبوابُ قلْبي فُتِّحــتْ للمُعذِّبِ
وما رابــني إلا قســاوةُ ردِّها
وقدْ خُلقتْ منْ كُلِّ حُلْوٍ مُهذّبِ
أُنادي وكمْ منْ حاسدٍ متربّصٍ
عذولٍ وكمْ واشٍ بنــا ومكذّبِ
أقــولُ لها لا تسْمحي بمُــدلّهٍ
محبٍّ على طــولِ الزّمانِ مجرّبِ
ويُوسفُ حُبِّي لو علمْتِ بحسنهِ
لغلّقتِ حولْي كُلّ بابٍ مُبوّبِ

شعر / جمال بن حويرب

شخصيات في سيرة ومسيرة ابن حافظ
فيما حدث له وما جرى في بلاد المسخرة..

الشاعر علاء عبد الهادي

بين الشعر والنقد والنار والرماد يلون الأحرف على مهل وفي هدوء الروح يعرف سر سكون الحرف.. إن علاء عبد الهادى من جيل السبعينات جيل حسن طلب – حلمي سالم عبد المنعم رمضان – جمال القصاص –رفعت سلام –أمجد ريان– عبد المقصود عبد الكريم –أحمد الشهاوي – إيمان مرسال –محمد فريد أبو سعدة – محمد بدوى – عماد أبوصالح – محمد آدم.. هذا الجيل هو من أفضل الأجيال التي أنجبتها مصر كما قال الأستاذ محمد حسنين هيكل إنه جيل حرب أكتوبر وجيل مقاومة السادات الذي دمر مكتسبات ثورة يوليو بسياسة الانفتاح والانبطاح تحت أقدام أمريكا.. علاء عبد الهادي وهب حياته للشعر والفكر وباب الفكر هو النقد الراقي وهو مثل المحارب وسط ركام من النار وأحراش حديقة ورد كلها شوك هي المعرفة.. بسيط كالأطفال وعميق كالمحيط والعبارة لديه في قلق وألق.. باحث عن روح الكلمة الجديدة التي تحمل الظل والنور.. صدر له لكِ صِفةُ الينابيع يكشفكِ العطش، دار الواحة، "ط١"، ١٩٨٧، القاهرة :الهيئة المصرية العامة للكتاب،"ط٢".، ٢٠٠٥، وقد ضم هذا العمل مجموعة من قصائده المنشورة في حقبة السبعينيات.

١-حليبُ الرمادِ، القاهرة: دار صاعد.، ١٩٩٤.

٢-من حديثِ الدائرة، دراما شعرية نثرية، دار صاعد.، ١٩٩٤.

٣-أسفارٌ من نبوءةِ الموتِ المخبّأ، القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة.، ١٩٩٦.

٤-سيرةُ الماء، القاهرة: مركز الحضارة العربية.، ١٩٩٨.

٥-الرّغام، مركز الحضارة العربية.، ٢٠٠٠.

٦-معجم الغين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، "ط١"، ٢٠٠٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب: مكتبة الاسرة، "ط٢".، ٢٠٠٧.

٧-النشيدة، الهيئة العامة لقصور الثقافة "ط١"، ٢٠٠٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب: مكتبة الاسرة، "ط٢".، ٢٠٠٥.

٨- شَجِن، مركز الحضارة العربية، "ط١"، ٢٠٠٣، مركز الحضارة العربية، "ط٢".، ٢٠٠٤.

٩- مهمل تستدلونَ عليهِ بظلّ، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ،٢٠٠٧، الهيئة المصرية العامة للكتاب: مكتبة الاسرة، "ط٢".، ٢٠٠٩.

١٠- منى والحكايات التي تخبيء خطوتها فى القصيدة (من يوميات ثورة يناير) [٢٠١٣]

تُرجمت بعض أعماله إلى الإنجليزية، والفرنسية، والأسبانية، والمجرية .وتُرجم ديوانه "سيرةُ الماء" إلى الإنجليزية. وديوانه "معجم الغين" إلى الفرنسية والانجليزية.هو رئيس الجمعية المصرية لدراسات النوع والشعريات المقارنة، علاء عبد الهادى.. شاعر يملك خصوصية ينفرد بها العباقرة وهم في مصر كثر ولكن كما قال جمال حمدان (فى بلادنا قد تخصصت فى إهالة التراب على عباقرتها وهم أحياء وتمجدهم وهم موتى...) إن مشكلة علاء عبد الهادي أنه عالم في النقد وشاعر موهبته كبيرة جداً ومتفردة.. لكن مصر لاتحب المواهب المتعددة فتحاربه وخير مثال قريب لنا، رفضت عبقرية صلاح جاهين؛أن يكون رسام كاريكاتير وشاعراً وسيناريست، وكذلك علاء عبد الهادي هو فنان تشكيلي وناقد ومسرحي وقاص،ولذلك فمحاولة تهميشه مستمرة وضربه من الأقزام مستمرة. إن إرضاء الناس غاية لاتدرك، والمصريون كما قال مؤرخ عربي أرسله عمر بن الخطاب إلى مصر ليكتب له عنها، فوصف المصريين بأنهم يخيبون الفطن منهم.. إن مصر قوتها الناعمة في مبدعيها ولكن مصر الحكومة ومنذ آلاف السنين تختار في المشهد الشعراء والأدباءالأقل موهبة ليتصدروا المشهد الثقافي..إن مكانة علاء عبد الهادي تكمن في المعرفة الفكرية والنقدية وفي الإبداع الشعري.. إن مصر العظيمة أنجبت نقاداً وشعراء كباراً،ومصر العبيطة تختار الأقل إبداعا والأسوأ ليكونوا في الصدارة.. والأسوأ ليكون في الصدارة دائما وأبدًا.

رسالة من فاروق خورشيد

القاهرة فى ١٩٨٤/٥/١٥

الأستاذ الفنان الصديق.. السيد حافظ..

فقد وصلتني رسالتاك الكريمتان، وأسعدني اهتمامك بمراسلتي كل السعادة، وعلى قدر ما كانت رسالتك الأولى رسول محبة وصداقة، كانت رسالتك الثانية مليئة بنغمة مرة ما كنت أحب أن أسمعها من مثل شبابك ونقاء سريرتك وحسك الشاعري الرقيق.

وعلى كل حال فأنا لا أكتب لك للوم أو عتاب.. وأنا أكتب لاعتذر لك عن أي تقصير بدا مني أو من الإخوة الذين كانوا معي، فما قصد أحد إساءة، ولا تعمد أحد خطأ..

أما بالنسبة لمقال المصور فقد استكمل في مقال أخر نشر بالراية، وتأجل في المصور حتى فات أوانه فلم ينشر بها، وفي المقال الثاني أعطي كل واحد حقه بالاسم والدور.. فما كان يفوتني شئ كهذا، ولو تأملت في مقال المصور لأحسست أنه ناقص لم يستكمل، لا من ناحية تغطية كل أحداث الندوة ولا من ناحيةتغطية أشخاصها وأبطالها – وقد كنت أنت لا شك أحد أبطالها البارزين.

مرة أخرى أشكر لك اهتمامك ودورك..

وأتمنى أن نظل على اتصال دائم

مع كل المحبة والتقدير

أخوك.. فاروق خورشيد

أسباب هذه الرسالة أمر طريف حين كنت مقررا لندوة المسرح العربي والتراث في الكويت، الندوة تابعة للمجلس الوطنى للثقافة والآداب في الكويت ١٩٨٤ .. اقترحت على الأمين العام المساعد الصديق الغالي الشاعر الكبير خليفة الوقيان قبل بدء الندوة بأسبوع تقريبا، أننا يجب أن ندعو من مصر مجموعة من كتاب المسرح اليساريين حيث كان سعيد خطاب عميد المعهد بالكويت كان في الندوة يرفض كل اسم أطرحه ويقول دا شيوعي دا يساري.. وكنت أرفض إقصاء الناس من أي فصيل سياسي أو أدبي.. المهم أن الدكتور خليفة الوقيان وافق واقترحت فاروق خورشيد نعمان عاشور وعبد الرحمن الشرقاوي . وعند ذهابهم إلى السفارة الكويتية في القاهرة رفض السفير سفرهم للتأخر في

الحصول على فيزا.. فأرسل تلغرافا عبد الرحمن الشرقاوى مكون من ألف كلمة تصب غضبا على السفير الكويتي فى مصر وإهانته لأدباء مصر الكبار.. قال لي عبد العزيز السريع خلاص مالهم نصيب لكننى أصريت على حضورهم فذهبت إلى الدكتور خليفة وأخبرته فطلب مني الاتصال بوزارة الخارجية مكتب الوزير الشيخ صباح الأحمد (سمو الأمير الحالي للكويت) اتصلت وأنا أرتجف وأبلغت مدير مكتبه بما حدث.. بعد ساعة اتصل بى وكيل وزارة الخارجية وطلب مني أن أتصل بكتاب مصر وأعتذر لهم وأن يذهبوا للسفارة فورا.. وساعة وصولهم كانت على خطوط الكويتية الساعة العاشرة مساء قال عبد العزيز السريع روح استقبل ضيوفك مش مصريين وأنت اللي طالبهم.. أخذت معي سيارة الضيافة ولم أجد سائقا إلا عامر شاب عراقي بدون جنسية كويتية . كان عامر قد حصل على بشت قديم لأحد الشيوخ والبشت غال الثمن.. وجلست معه حتى المطار لاستقبال الضيوف.. وكان عامر هذا وسيمًا ودخلنا المطار سويًا..واستقبلنا الضيوف عبد الرحمن الشرقاوى.. فاروق خورشيد.. نعمان عاشور.. فظنوا أن عامر شخص هام في الكويت.. وعادوا لمصر وكل منهم كتب مقالا عن المؤتمر والندوة وكلهم ذكروا عامر الكويتي المسئول الذي استقبلهم في منتصف الليل.. في المطار.. ولم يذكروني بحرف، الثلاثة أخطأوا في هذا الفخ، فالولد الشاب لم يكن كويتيا بل بدون جنسية ولم يكن مسئولا.. فكانت نكتة لدى المسئولين في الكويت.. فكتبت لهم رسالة متشابهة عاتبة. فرد علي فاروق خورشيد الرائع.. بهذه الرسالة.. (١٣٥)

---

(١٣٥) قابلت اليوم الشاعرالمتنبى فى الحلم تحدثنا عن وجع الابداع والعقل العربى الكاره للمبدعين تحدثنا عن الانبياء وورثة الانبياء من الشعراء وعن الجهلاء والبلهاء والظرفاء عن وطن يستحيل ان تنبت فيه وردة وهم يسرقون عطرها كل صباح ومساء .. استيقظت من النوم معكر المزاج .. تحدثت مع أخى الدكتور عادل عن شرف الكلمة وضياع المبدعين فىى معارك فتات الخبز .تحدثت مع محمود رمضان فى الهاتف عن الاوضاع فى مصر .. مصر تسير فى نفق مظلم الله يستر ..

عادل جلال..

فاجأنى الشاعر عادل جلال بديوانه الجديد وأشعاره الاخيرة أنا كنت مندهشا لهذا الرقى الشعري للمستوى العالمى ..عادل جلال ينحاز إلى الفقراء والجمال ومصر الراقية .. ينحاز إلى اللغة المدهشة . ولذلك فهو مثل عازف كمان مبدع فى حفل شعبى لايسمع إلا الطبول ولا يفهم فى الموسيقى إلا الايقاع .المشكلة هى أن الرجل يسعى دوما إلى الكمال الفنى والنقد العربى يعانى من تخلف فى استيعاب ومن النقاد من يفهم ولايشك ولكنه يخاف أن يجهر بالحقيقة فتضطرب الخارطة الثقافية الفاسدة فى مصر والوطن العربى.

منال عافية

ليست أديبة ولا شاعرة.. إنها امرأة وطن.. تحمل هم مصر ، هم الناس.. هموم السياسة والإعلام والتطوير والتغيير.. تحب نجيب سرور وأحمد فؤاد نجم، واليسار، ولا تعادى أحداً من أى تيار سياسى أو دينى.. هى أشبه بأميرة ويلز الأميرة ديانا.. لها زوج محترم وراقى عليها من خلال الشاعرة المخرجة فريدة موسى.. وفريدة موسى غالباً ما تعرفنى على شخصيات محترمة وعامة.. أما منال كانت مفاجأة لى فهى تتصرف كملاك بشرى.. هى أعجبها كتاباً اشترت منه خمسين نسخة ووزعتها على أصحابها حتى يشاركونها جمال الكتاب والفكر.. منال أشبه بقنينة عطر نسيتها شهرزاد فى منزلها قبل زواجها من شهريار فظلت قنينة لم يشم عطرها رجل أو امرأة حتى الآن..
منال عافية حكاية مصرية جميلة من حكايات نساء مصر الجميلات ألم تفتح هدى شعراوى أبواب حديقة منزلها وتبنى مرسماً حراً للفنانين فى الأربعينات وتدعمهم بالمواد الخام.. إن منال تتصرف مثل أميرات القرون الوسطى مع الفنانين والكتاب.. بينما تصرف نساء مصر والعرب أموالهن على المجوهرات والحفلات الخاصة لو كان لنا فى زمننا هذا خمس نساء مثلها لتغير وجه الثقافى القبيح فى بلدنا والبلاد العربية.

عدنا
إلى حكاية فتحي رضوان وروح سهر

"كَظُلُمَاتٍ فى بَحْرٍ لُجِّىٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إذا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا ۚ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ".

فتحي رضوان

ابتليت بحب مصر وهو لعنة من جهنم . حبها نار تكتوي بها، وقودها الناس والحجارة

همسة

(لم يقف إخناتون على الحكم بمفرده بل ساعدته أمه الملكة تى كان إخناتون مريضا وأمه كانت ذكية قوية ذات خبرة وكانت صاحبة اليد العليا أثناء مرض زوجها ولعبت دورا في الحكم)

ليلى مراد تغنى
(أبجد هوز حطى كلمون
شكل الأستاذ بقى منسجمون
استاذ حمام نحن الزغاليل
من غير جناح نحلم ونطير)

جاءني في المنام أبو ذرالغفاري وأخذني إلى العراق في كربلاء، وصاح القلب في كربلاء ياحسين حين قطع رأسه شمر بن ذى جوشن باثنتى عشرة ضربة بالسيف من القفا ليفصل الرأس عن الجسد فحملت رأسه مع زوجة الحسين عنهشاه زنان بنت يزدجرد الملقبة في مصر بأم الغلام والتي فرت معي من كربلاء على فرسها. لأدفن الرأس في مصر التي أحبها نوح وإبراهيم وإدريس وإخناتون وعيسى ومحمد وكذلك الحاكم بأمر الله ومحمد علي وعبد الناصر .... إن مصر أرض مقدسة وشعب لايعرفها ولايستحق الحياة عليها لأنه لا يعرف قيمتها...[١٣٦]. *هل نعيش في وطن أم في مكان محتشد بالجنون والسخف..

(١٣٦) يقول العبد الفقير لله السيد حافظ لا ترهقينى بالأسئلة أنا لا أعرف سر البقاء والفناء والمحدود والمطلق ولا أعرف أكون مثل كل الأغبياء ادعى معرفتى بالإجابة الحمقاء العاجزة.. كل الأجوبة كافرة.. كل الأسئلة حائرة.. والقاهرة عادت كما كانت بعد أن تولى صلاح الدين الأيوبى كل حارة يقف الغلمان بالسيوف ويسالون العابرون شيعى أنت؟ سنى أنت؟.. وأنت مقتول لدى الشيعى المصرى أو مقتول لدى السنى المصرى وقتلنا بعضنا بعضا فى تلك الأيام الغابرة وتعود لنا الأيام بغبائنا إخوانى أنت أم ليبرالى ؟ لا ترهقينى بالأسئلة.. هؤلاء الحمقى ورثوا الحماقة منذ فرعون ومقتل إخناتون.. أنت تؤمن بأتون ؟ أم تؤمن بأمون؟؟ مقتول أنت فى كلتا الحالتين يا ابن الجاهلة.. مع على أنت أم معاوية مقتول أنت مهما اخترت يا ابن السافلة؟ والآن أجبنى مع مرسى أنت؟ أم مع حمدين أجب.. ومهما كانت إجابتك مقتول أنت يا ابن التافهة لا ترهقينى بالأسئلة جهزى قهوة سادة لى فأنا لا اعترف بكل ما يجرى حولى يا فاتنة.

الوحدة تفاصيل غبية وموت سري.. وهل لى في عطرك نصيب؟

انزعي ثوب الخجل من روحك المترددة.. مع اني نسيت أن الوطن يتحكم في عقلة عصابة من الخونة فتمتمت بآيات الشرف الكبرى لم يستطع عقلي الصغير أن يتصور كيف ارتقى أولئك الناس إلى عقل الوطن، وجعلوني تعيسا.أعرف أن التعاسة لن تدوم وستعود أيضاً،إلا أن عزاء التعاسة أيضاً لايدوم.. وعرفت مذ عشقتك يابلادي أنك تحببين القواده وتدعين العبادة..قابلتني فتاة جميلة في الممر ..

- **ازيك يا فتحي..**
- **أهلاً..**
- **ألا تعرفني..**
- **لا أذكر متى قابلتك؟ لا أذكر ماذا قلت لك من كلمات عشق وود! لا أذكر ماذا حدث بيننا من تفاصيل ولكني.. هههههه؟ لا أذكر أنى تركت قلبي معك؟؟ غير أني أتمنى أن أكون فعلتها.. عطشى روحك وجسدك للعشق يا فاتنة..**

فتحي رضوان(١٣٧) هل أنا موجود في هذا الكون أم أنني سراب ؟ أم إنني الغياب الغياب والظل.. كل ماحولي شبه بشر.. شبه وطن.. شبه حياة.. حبي لك يغرق ياوطني يغرق شيئا فشيئا في نهر النسيان.. لقد تحولت إلى حديقة حيوان فيها نمور وأسود وأرانب وأشباح أرواح كالسراب.. هل تستطيع أن تتخيل العتمة

---

(١٣٧) سأمتنع عن الكتابة فى الفيس بوك والإنترنت لأن ما يحدث فى مصر فوق طاقتى الروحية لقد بكيت اليوم عندما سمعت ما حدث فى الإسكندرية أمس فى شارع أبو قير لقد بكيت فى يوم النكسة ٦٧ ويوم وفاة عبد الناصر ويوم خروج مبارك من الحكم واليوم بكيت على وطن ذهب ولن يعود كما بكيت على العراق يوم سقط ولم يعد قولنا والقول ضايع عليه العوض ما حدث فى شارع أبو قير أمس فى الإسكندرية قيام البلطجية تحت شعار المعارضة بتفتيش سيارات الأتوبيس وإنزال الملتحين وضربهم وأمر المنقبات بكشف رؤوسهن ووجهن وقيام الرجال الملتحين العجائز بالهتاف يسقط مرسى خوفاً من الضرب.. كل هذا قام به بلطجية أنصار النظام السابق والفلول مستغلين براءة الليبرالين.. مصر ضاعت يا ولا الكلب يا حمقى كلكم فى النار كلكم فى النار ليبراليون وإخوان.. مصر راحت خلاص يا ولاد الكلب.. ومش راجعة زى العراق إفرح يا حمدين إفرح يا موسى ويا برادعى إفرح يا مرسى.. أرجو من الإخوة المسيحيين عدم المشاركة حتى لا تتحول البلاد من مذبحة إلى محرقة نداء إلى البابا امنعهم.. دع المسلمين والمتأسلمين والمتشددين والسلفيين نقتل بعضنا بعض.

التي لا ضوء فيها وأنت تسمع ضفادع الإعلام ليل نهار؟ ماعاد فيك شيء يسحرني حتى عطر النساء. تراني بحثت عنك في دليل الهاتف لم أجد إلا أسماء القطط والكلاب والجرذان.. مارأيك أن تنزع عنك الخوف وتطير بنا ونحلق على أرض جديدة نسميها مصر.. أو نسميها الحياة

- يا فتحي أنا سمرة .فاكرني سمرة..
- عارفك بس مش فاكرك قوى..
- قولي بحبك ياسمرة زي زمان
- حين أقول أحبك أنثاي يحمر وجه الوطن خجلًا مما فعل معنا..

إذا جاء المساء أشعر باغنياتى وبحرف الباء.. أشعر باستحياء وأعود للورق وأنسى غضبي من الوطن.. فللحروف سحر النساء.. أشعر بارتخاء الضجيج.. وأن للقمر بريق لا يراه إلا العاشقين.. فكي قيودي من عشق الوطن الأبله.. وألقي بي في أحضانك وحلي ضفائرك على كتفيك ودعيني أرتل آيات الرحمن وكلمات جبران للعاشقين لعلني استنشق بدلاً من الظلام نوراً ...مساء النور على عينيك حبيبتي.. أعتذر إن غبت عن لقائك وشرب القهوة معك لأنني محتشد بالحزن والحنان والوهج وبالرؤى والمدد ..فإني بالقدوس متصل وأنني أخاف على قلبك مني ..من أن يحترق وأن تهرب روحك منك فتغيب..إنني الإنسان البسيط والعاشق للنور وروحي ليست معي ولا ملكي، فكيف أمنحك مالا أملك؟.. ولا أدعي مالا أعرف، ولا أطيق الكذب، والكذب حولي وحولك كثير.. وحين يأتي الصباح أستعيد الطفل من أعماقي وأحب الحياة وأن أشاغب قلبك أجتاحك بمشاعر الأنبياء فكل حرف وردة ..وأنت بستان يحتوي كل الزهور وله عندي طقوس وغناء.

وتتعطر النساء ويذهبن إلى مخادعهن في انتظار الدفء. ولكن الرجال يخدعوهن بالقدوم ولا يأتون في كل مساء.. ولا يحضرون. ترى ماذا جرى للرجال في تلك المدينة البائسة ؟؟ هل تم خصيهم أم هو عقاب السماء.. سرت معها إلى محطة الرمل.

قالت :

- نادني باسمي .. سمرة
- أنا لا أحب أن أناديك باسم لم اختره لك وهذا أمر طبيعي لرجل مثلي..ذهبت

إلى حديقة الشلالات معها جلسنا تحت شجرة همست في خدها وقلت :

- هل للورد خد غير خدك.. هششت على خدك بأنفاسي وأحساسي وخفت أن تطيل اللحظة مني فأتوه عنك وعني.. إذا سألتك الساحرات عني، قولي: كان رجلا بسيطا من عامة البشر، ألقيت عليه نظرة فسحرته كلمة ألقيت عليه رمشي فصار قلبه جناح فراشة وحروفه رقراقة في موج العشق فلم ينجو مني صار في المساء نورا وفي الصباح شمسا ويصير موسيقى إذا الصمت طغى.. على بابك تقف النساء حيارى خجلى أن يسألونك عن سر كحل عينيك.. ألم تخبريهن بعد بأنه ليس بكحل بل هو أحرف أشعاري التي تقف على رموشك كل مساء.. وتسألينني كيف حالك؟ حالي حال يا أجمل نساء الأرض والعباد.. أنا في دوامة حزن وأسف على الحياة وتسألينني كيف الحرف معك، والعطر والنجم، ودقات قلوب الأشياء؟ أقول إنني مستاء وأصلي لعلي بنور الله أتوضأ أتطهر أستطيع أن أسمي الأشياء، وأسالك سؤالا كيف لرجل مثلى مخلوق من حرف ومن أنغام الكمان أن يرحل فوق السطور نوراً وكل ما حوله ظلام.. هه أجيبي..

قبلتني..ذهبت لبيتها وذهبت إلى بيتي..

قال زكى مبارك لى فى المنام :

في أحد الأيام قلت لأبي[١٣٨] : أنا أحب أن أتعلم في الأزهر فقال: من أين وصل إليك هذا الخاطر؟

فقلت : إنه أمل يساورني منذ أيام ولعل في تحقيقه خيراً كثيراً.

ذهبت إلى الأزهر وسني سبعة عشر عاماً[١٣٩] دخلت الأزهر وجلست استمع إلى الشيخ سيد بن علي المرصفي[١٤٠]. وكان الدرس، إن الله ما عصى يشعر كما عصى بشعر عمر بن أبي ربيعة، فقال الشيخ: أهذه مثلبة أم منقبة؟ فأجاب أكثر الطلاب بأنها مثلبة، وأجبت وحدى بأنها منقبة، فقال، وكيف؟

---

(١٣٨) ١٩٥٠/٧/٣٠

(١٣٩) كان ذلك على وجه التقريب سنة ١٩٠٨

(١٤٠) ١٩٤٩/٩/٢٢

فقلت يزيد ابن عباس، أن شعر ابن أبي ربيعة يفعل بالقلوب ما يفعل الشراب، فينقلها من الهدى إلى الضلال، فقال الشيخ – رحمه الله – في حماسة شديدة (إيه يا عروسة الأدب) وكانت أول كلمة حببت إليّ دراسة الأدب.

لازمت الشيخ سيد المرصفي سبع سنين(١٤١). وكنت أكتب جميع ما يقوله في الدرس. ثم أصل جناحه إلى منزله بدرب السماكين. والمسافة لا تحتاج إلى أكثر من عشرين دقيقة ولكننا نقطعها في سبعين دقيقة. لأن الشيخ كان يحب أن يسمع شعراً فأسمعه بعض ما أحفظ من شعر العرب. وكنت حفظت ثلاثين ألف بيت. حين كان الشيخ يسمع بيتاً جيداً يقف ويقول : الله، الله، الله وحين نصل إلى البيت يدعوني الشيخ إلى فنجان قهوة ثم يقول لابد من فائدة جزاء لك يا زكى، فما هي الفائدة؟

سألت بدوية : كيف تعرفين الصبح ؟ فقالت: أعرفه بنهيق الحمار.

وسئلت حضرية : كيف تعرفين الصبح؟ فقالت : حين تبرد القلائد في عنقي أعرف الصبح.

مضيت إلى الشيخ المرصفي مرة فقال(١٤٢) : هل عندك نسخة من لسان العرب؟ فقلت : لا. فقال : تبيع جبتك وقفطانك وتشتري نسخة من لسان العرب.

اشترك الشيخ المرصفى في الثورة العرابية(١٤٣). ثم اعتقل مدة قصيرة فلم يسأل عنه أحد ولم يفكر فيه صديق. فلما خرج من المعتقل وضع لنفسه خطة سار عليها طوال حياته. وهي سوء الظن بتضامن المصريين، وقد بلغ الأمر أن يرفض الاشتراك في جمعية أزهرية تكونت سنة ١٩١٥ للدفاع عن الدين وحجته في ذلك كانت راجين أن تكون الجماعات المصرية أعلى من أن يصدق فيها هذا الرأى الفظيع... وكذلك كان رأي الشيخ المرصفي سيئاً في الهيئات الإسلامية جميعاً. فلم يكن يفكر في شرق ولا غرب. ولا تتعلق نفسه بشيء غير التدريس والتأليف.

كانت إدارة الأزهر أقامت درسين في المسجد..إن العلماء كسائر المصريين لا تصح الثقة فيهم، ولا يحسن الركون إليهم... وهذه كلمة نثبتها للتاريخ الذي

---

(١٤١) ١٩٤٨/١٢/٢٧

(١٤٢) ١٩٥٠/٢/٧

(١٤٣) البدائع ، الطبعة الأولى، الجزء الأول ص ٧٥

يطل على شارع الحمزاوي؛ درس يلقيه الشيخ سيد المرصفي في علم اللغة ودرس يلقيه الشيخ مصطفى عبد الرازق في فن الإنشاء. نظرت فرأيت الشيخ المرصفي يرسل ورقة إلى الشيخ مصطفى فانهى الشيخ مصطفى درس وحضر ليجلس متربعا على الحصير ليسمع بقية درس الشيخ المرصفي ولينتظر أمر الشيخ فيما دعاه إليه رأيت أن أنسحب فقال الشيخ المرصفي ليس بيننا حجاب فتعال معي . وكانت المفاجأة أن أرى الشيخ الزنكلوني ينتظرنا في المقصورة التالية ليشهد ما يريد الشيخ أن يقول.

فقال الشيخ الزنكلوني : كل سر جاوز الاثنين ذاع.[١٤٤]

فقال الشيخ المرصفي : زكى مبارك يعرف جميع أسراري، وأنا لا أخفي عليه أمراً من أموري. لأنه عندي أعز من أبنائي. وأنا أرجو ألا يضيعه الأزهر كما أضاع طه حسين.

وفي سنة ١٩١٢ وأنا طالب في الأزهر اشتدت رغبتي في صحبة الصوفية[١٤٥] وألح الشوق، فأخذت أتنقل من ناد إلى ناد حتى تعرفت إلى رجل فاضل من أساتذة الأزهر كان يومئذ من كبار الصوفية. فأخذت عليه العهد. وبدأت أقوم بالأوراد على طريقة الشاذلية. وكان في صوتي من المرونة ما يساعد على إلقاء الأناشيد. فكنت من المتقدمين في الإنشاد.

وفي سنة ١٩١٥ رآني الشيخ صالحاً للأستاذية في الطريق فأضاف اسمي إلى قائمة الخلفاء وكان لي في سنتريس وفي غير سنتريس مريدون وأتباع. إن طلاب الأزهر لا يعرفون غير متاعب الحياة. فهم في سني الدراسة يعانون الآلآم من الكتب المعقدة والدروس المتعددة. ثم إذا اجتازوا عقبات الامتحان بعد

---

(١٤٤) الشَّحاذ المُعَمَّر ... وسْطَ دهشة المدينة، سار جميع الفقراء والمساكين خلف جنازته في موكب مهيب.. وحدهم الفقراء والمساكين كانوا يعلمون أن مسيره الذي بدأ منذ سبعين عاماً في جمع الصدقات من المحسنين وتوزيعها عليهم بالقسط قد انتهى.(قصة قصيرة جداً لــ نبيل المجلى)

(١٤٥) من كتاب الأستاذ انور الجندى " زكى مبارك" ص٢٣ فى كتاب " صفحات مجهولة من حياة زكى مبارك " وهو كتاب الهلال والذى صدر فى سبتمبر سنة ٧٤ يقول المؤلف الأستاذ محمد محمود رضوان صفحة ٢٧ : وفى الأزهر عقدت مسابقة بين الأزهر ومدرسة القضاء الشرعى ودار العلوم ففاز زكى مبارك بالجئزة وفاز فى نهاية الحفل بلقب شاعر الأزهر.

العمر الطويل والهم الجزيل دخلوا في حياة لا حظ لهم فيها غير حظ الأعذل من النصر. في ميدان كله رماح طوال. وسيوف صقال[١٤٦].

كلية الآداب : ١٩٤٨/٧/٢[١٤٧]

كان أول درس حضرته في كلية الآداب[١٤٨] في الأسبوع الأول من نوفمبر سنة ١٩١٢.. كان الأستاذ محمد المهدي أول من تلقيت عليه الأدب في الجامعة المصرية، وقد صحبته فيها أربع سنين، وسمعت محاضراته عن عهد الجاهلية، وعن بني أمية، وعصر بنى العباس، وخص الأدب في الأندلس بسنة كاملة كانت من أخصب سنينه في العهد الاخير. وكنت أصل جناحه بعد المحاضرة حتى يصل إلى المحطة وقد كان – رحمه الله – يؤثر سكنى الضواحي على سكنى العاصمة " فكانت الفرص كثيرة لمخاطبته في شتى المسائل وشجون الحديث، ويمكن الحكم بأنه كان من الأساتذة القلائل الذين فهموا روح هذا العصر ، واستمعوا لنداء هذا الجيل[١٤٩]

ويقول فضيلة الشيخ محمد البنا[١٥٠] أنني أوفى تلميذ للأستاذ محمد المهدي لأنني أكثرت الحديث عنه في مقالاتي ومؤلفاتي.. والشيخ – رحمه الله – كان أعجوبة من الأعاجيب.

حين ثارت الحرب في سنة ١٩١٤ عجزت الجامعة المصرية عن دفع مرتبات الأساتذة، وكان مقرها في المكان الذي أقيمت فبه الجامعة الأمريكية بالقاهرة ، وكان الظن السائد أن الأستاذ سيتخلف عن إلقاء المحاضرات، ولكن الأستاذ محمد المهدي حضر ليقول: سألقي المحاضرات بالمجان رعاية لخواطر تلاميذي، وأولهم الشيخ زكي مبارك.

---

(١٤٦) يقول الأستاذ انور الجندى فى كتابة بعنوان زكى مبارك ص ٢٠ يقول : اتصل زكى مبارح بالصحافة فى وقت مبكر وكان يكتب بامضاء " الفتى الازهرى" وألف لجنة لاصلاح الأزهر والمعاهد الدينية، وكتب رسائل مختلفة فى نقد المعاهد الازهرية.

(١٤٧) نال المدرس عبد الصبور ضيف محمد درجة الدكتوراة عن رسالته " زكى مبارك حياته وأدبه" من كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر باسيوط تحت اشراف الأستاذ الدكتور محمد السعدى فرهود سنة ١٩٨٠ .

(١٤٨) ثم انتسب زكى مبارك إلى الجامعة بصفة رسمية فى نوفمبر سنة ١٩١٦ وهذه السطور من مقدمة ديوان زكى مبارك الأول " ديوان زكى مبارك"

(١٤٩) من كتاب البدائع للدكتور زكى مبارك – الطبعة الثانية– الصفحة الثانية

(١٥٠) ١٩٤٧/٥/٦

أخلاق الرجال

استيقظت في الصباح.. ذهبت إلى الحمام تبولت.. شعرت بالراحة ورغبة في النوم مرة أخرى.. نمت جاءني في المنام محمد نجيب أول رئيس لجمهورية مصر سألته ماأخبارك سيدي الرئيس .؟

- أقترب الأن من النهاية وأحزم حقائبي استعداد للرحيل أنني في الأيام التي يكون فيها الإنسان معلقا بين الأرض والسماء. فى تلك الأيام التي يختفي فيها تأثير الجسد على البشر ويبقى نفوذ الروح ويبتعد الإنسان عن المادة ويغطي نفسه بالشفافية وينسى الألم والدسائس والسلطة والمال والولد ولايتذكر إلا الحق والتسامح والصدق. أنام على فراشي وأقرأ على الفراش وأجلس وأكل وأتحدث مع زوراي وأقاربي وأصدقائي.. إنه مابقي لي في الدنيا وآخر ما سأراه وألمسه فيها..أحيا أيامي الأخيرة مع شيخوختي الآخيرة مع أمراضي وشيخوختي.. جسدي نحيف شهيتي ضائعة بصري ضعيف.. حركتي نادرة.. النوم يخاصمني.. والأرق يرافقتي والذكريات تلاحقني.. التفاصيل الصغيرة والكبيرة، وذكرياتي لا تزال تعذبني بكل مارأيته وعشته منذ طفولتي إلى الآن.. لا أتناول إلا بيضة مسلوقة في الصباح وفي الظهر كوب عصير وفي العشاء كوب عصير آخر أما الأدوية لاحصر لها.. دواء لفتح الشهية.. ولتصلب الشرايين.. وفيتامينات.. وقطرة للعين.. وأقراص مهدئة.. ودواء منشط للكبد.. ويومي الطويل.. وليلي الأطول.. أقضي الساعات في قراءة الصحف والمصحف الشريف.. ولدت في الخرطوم. جدة أمي مصرية الأصل من المحلة الكبرى. وأعرف أن جدي لأمي كان ضابطًا كبيرًا في الجيش برتبة اميرلاي.. اسمه محمد بك عثمان.. وكان قائد حامية المسلمية احدى معاقل الخرطوم الجنوبية.. وكان رجلا تقيا. كريما.. وقامت الثورة المهدية وزحفوا على الخرطوم وأمسكوا بالظابط الآخر المسؤول مع جدي فرج باشا وقطعوه بالساطور ثم زحفوا إلى بيت جدي ليقضوا عليه بنفس الطريقة ويسيطروا على الخرطوم تماما.لكنهم قبل أن يصلوا إليه جاء ضابط من ضباطه اسمه يوسف

مصبعجى عائلته لا تزال بالسودان وقال له يا محمد بك لقد دخل أنصار المهدي المدينة وقتلوا فرج باشا بالساطور لابد أن تهرب خذ هذا الجلباب الذي أحصرته لك البسه على بدلتك العسكرية واهرب فقال له جدى اغرب من وجهي فأنا من الركاب إلى التراب وأصر أن يقاتل حتى قتل هو وإخوته الثلاثة رضوان وأحمد وأشرف وكانوا هم ضباطاً أيضاً..وأوصى أكبر أبنائه أن يقتل كل أفراد أسرته إذا سقطت الخرطوم.. حتى يجنبهم ذل الأسر،ومهانة العدو لكنه لم يحدث ولم يفعل لم تقتل الاسرة ولم تذل ولم تعرف مهانة العدو؛فقد أمر السيد المهدي أن يوضع علم أبيض على باب بيتنا حتى لا يتعرض أحد لأسرتنا بالذبح..

فاصـــــل ونعـــود

شخصيات في سيرة مسيرة ابن حافظ
فيما حدث له وما جرى له في بلاد المسخرة..

عبد الرحمن الشرقاوي
والقيمه وغياب ضمير الوطن

عندما تتذكر عبد الرحمن الشرقاوي فأنت تتذكر تاريخ شعر، ومسرح، ونضال سياسي، وفكري، وصراع ديني مع المتذمتين.. الشرقاوي قيمة الصحافة والثقافه والتنوير وهوالعاشق لوطنه حد الفناء.. تتذكرمسرحية الحسين ثائراً، الرائعة، والفتى مهران ورواية الأرض.. هو طاقة لاحدود لها نتذكر الحسين شهيداً تتذكر هذا العبقري في العطاء بلا حدود والرمز الذي نسيناه أو تناسيناه..[١٥١] نحن في غيبوبة ثقافية، نتناسى الشرفاء العظماء ونمجد الأندال الخونه؛ انظر إلى أسماء شوارع مصر تجد أسماء عشرات من الخونة والقتلة الذين لاحدود لهم، على سبيل المثال لا الحصر شارع برجوان، وحارة برجوان، مول برجوان محلات برجوان، واسم برجوان هذا في كل مكان وبرجوان كان وزيراً خائناً في عهد الحاكم بأمرالله الذى عشق العدل وحمل هم المصريين ليلاً ونهاراً.. برجوان سرق المصرين بالملايين وقتله الحاكم وأمم أمواله لبيت المال، لكن المصريين مجدوه ألف عام وأكثر.. ونعود إلى عبد الرحمن الشرقاوي الأستاذ والمعلم في مؤسسة روز اليوسف.. حكى لي الرائع الكاتب الكبير الفريد فرج، وكنا في بغداد في مهرجان مسرحي في الثمانيات، وكان معنا أحمد عباس صالح الناقد والصحفي المعروف، تكلم الفريد فرج عن أخلاق الكبار؛ أخلاق عبد الرحمن الشرقاوى فقال الفريد فرج : جئت إلى القاهرة من الإسكندرية بحثاً عن نافذة وكنت وقتها أسكن حي محرم بك مع والدي وأسرتي وأقوم بإخراج مسرحيات للهُواة وأكتب قصصا وأكتب المسرح على استحياء شديد، فأرسلت قصة إلى الأستاذ عبد الرحمن الشرقاوي في مجلة صباح الخير فوجدت القصة منشورة بشكل رائع.. ففرحت فأخذت قصة أخرى وذهبت إلى القاهرة عاصمة الثقافة مصر.. نحن السكندريون عادة مانخاف من القاهرة والضياع فيها لأنها كبيرة جداً ومتسعة الشوارع، وضجيجها قاتل.. ودخلت إلى

---

[١٥١] هذا أسبوع صعب فقدنا فى المغرب المسرحى الكبير الطيب العلج الصديق الرائع الكوميديان والكاتب والممثل والإنسان وفقدنا عمار الشريعى الملحن الكبير دقات قلب مصر الجميلة. إنا لله وإنا إليه راجعون.

مكتب الأستاذ عبد الرحمن الشرقاوي وأنا أحمل ظرفاً فيه القصة القصيرة وقدمت نفسي له أنا اسمي الفريد فرج ومعي قصة قصيرة وأنتم نشرتم لي منذ أسبوعين قصة.. طلب لي الشاي.. وأمسك القصة وأخذ يقرأها..وبعد أن انتهى من القراءة نظراً لي أنت بتشتغل إيه؟ قلت له لا أعمل...فقام وأخذني من يدي ودخل إلى مكتب يجلس به شاب مهذب وقال لي اجلس على المكتب دا.. أنت معانا في روز اليوسف ودا مكتبك ودا زميلك فتحي غانم كاتب زيك.. وبعد شهرين من تعييني في روزاليوسف دخل علي الأستاذ الشرقاوي وسألني عامل إيه ياالفريد؟؟ قلت له بخير ياسيدي كتبت مسرحية أريدك أن تقرأها.. فأخذها مني... كانت مسرحية (سقوط فرعون) وبعد يومين جاء الفراش إلى المكتب وقال لي الأستاذ عبد الرحمن الشرقاوي يريدك في مكتبه.. وذهبت إلى المكتب وقال لي أنت كاتب رائع يابني الليلة بينا موعد مع شخص مهم أنا وأنت.. وفي تلك الليلة أخذني إلى بيت متواضع وقدمني إلى شاب قائلاً المخرج الشاب حمدي غيث جاي من بعثة من فرنسا من أسبوعين ودا المؤلف الشاب الفريد فرج، كاتب نص مسرحي هائل لازم تتعاونوا.. وبالفعل كانت مسرحيتي سقوط فرعون إخراج حمدي غيث واستقبلتني كل مصر واستقبلت حمدي غيث والسبب كان عبد الرحمن الشرقاوي... الشرقاوي الكاتب الكبير والمبدع الأكبر للكتابة في المسرح الشعري كان يتصرف تصرف العظماء في حماية المواهب في هذا البلد.. هل في مصر الآن.. رئيس تحرير يتصرف مثلما تصرف عبد الرحمن الشرقاوى؟؟ هل هناك الآن من يقدم موهبة ويدافع عنها مثلما عمل الشرقاوي؟؟نحن الآن كما يقول صانع الجمال في التلفزيون العربي والمصري الكاتب الكبير محفوظ عبد الرحمن كل واحد ماسك عصايا أو خنجرا أو إشاعة للآخر حتى يقضي عليه!!!! مصر العظيمه أنجبت عبد الرحمن الشرقاوي، والفريد فرج، ومصر العبيطة لم تضع اسم عبد الرحمن الشرقاوي على أحد المسارح أو القاعات أو أحد قاعات الصحف ولاحتى الفريد فرج... ياويلنا..

البيلى أحمد حسين

هو صديق المسرح الجميل.. قابلته فى عام ١٩٧٤ فى الإسكندرية أثناء خدمت العسكرية هناك قادما من المنصورة فى قصر ثقافة الحرية (قصر التذوق حاليا) كنت مخرجا ومؤلفا وكان ممثلا.. هو هادىء النفس خلوق .. راقى وبعد ثلاث سنوات سافر إلى الكويت مع أخيه مصطفى .. وسافرت إلى هناك والتقينا ..وكنا نلتقى كل أسبوع مرة فى الشهور الأولى ومع أن أخاه نصحه فى الغربة لا أحد يعرف احدا .. إلا أنه لم يسمع كلامه وظل يسأل عنى وأنا فى ظروف صعبة البحث عن عمل وسكن .. حتى أكرمنى الله بوظيفة صحفى ثم دخلت الفن فأتيت به معى ليشاركنى كل أعمالى أما مساعد مخرج أو مدير مسرح حتى دخل التلفزيون من الباب الشرعى وتفوق وتألق وأصبح مخرجا لامعا أخرج لكل نجوم التلفزيون فى الخليج.. إلا أن مصر العبيطة لم ترحب به فى التلفزيون المصرى لأن المصريين لايحبون من يسافر ويعود فهم يكرهونه لأنه هرب من الفقر والحصار.. البيلى صديقى رجل محترم وفنان أكثر احتراما خريج كلية الإعلام جامعة القاهرة. وعاشقا لمصر والثقافة الجادة.. والمخرج الذى لم يساوم فنانة على شرفها أبدا.

أسامة أبو طالب

مضت بى السنون.. وأنا أعرف أسامة أبو طالب شاعراً.. وكاتباً.. وناقداً.. ومؤلفاً مسرحياً.. وأستاذاً أكاديمياً.. أسامة أبو طالب أول رئيس هيئة مسرح يتصل بى ليحصل على نص مسرحى ليقدمه على خشبة المسرح أول رئيس هيئة محترم ويتصرف بضمير مصر الحضارى مصر العظيمة وكل من سبقوه أو تلوه تصرفوا بحماقة الموقف التاريخى والمصلحة وقلة الأدب.. وكبرياء التفاهة فى بلاد اللامعنى.. هو يعرف الجميع وأسرار وزارة الثقافة وخباياها .. يعتبر اسمه اسم يليق بمصر العظيمة وكتابها.. وهو الذى يفتح الأبواب للجميع حين يتولى منصباً.. ولا يخضع للشللية .. ولا ينحنى للمصالح الضيقة .

عدنا

إلى حكاية فتحى رضوان وروح سهر

كاظم وشهرزاد :

تنهيدة

(وترك على بن أبى طالب رضى الله عنه أصحابه أياما ليريحوا ويستريحوا . كما زعم له رؤساؤهم في النهروان . فلما ظن أنهم قد بلغوا من ذلك ما أرادوا دعاهم إلى الخروج والجهاد ولكنهم سمعوا ولم يفعلوا .. فأمهلهم أياما فخطب فيهم بيأس..(ياعباد الله ما بالكم إذا أمرتم أن تنفروا في سبيل الله أثاقلتم إلى الأرض ..أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة بدلا من العز والكرامة خلقا؟ وكأن قلوبكم قاسية.. فأنتم أسود الشرى عند الدعة وحين تنادون للبأس ثعالب رواغة...الخ . على أن خطبته لم تتجاوز أسماعهم ولم يصنعوا شيئا لم ينفروا للحرب وأقبلوا على الحياة وادعين)

تغنى فيروز حبيتك بالصيف
حبيتك بالشتا
نطرتك بالصيف
نطرتك بالشتا
إن جهنم وقودها المثقفون والحجارة

كاظم

الورد في قلبها والشوك في قلبي.. ذنوب العاشقين ترتجف لها السماء وتغفر لهم قلت لها ولي في صوت آمنة دفء وجمال وبعض البدايات نور وبعض البدايات ظلام..ابتسم في وجه الأيام القبيحة لعلها تخجل وتمضي مسرعة

كل عطورك يا سهر. منفى ..

تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن.. ويشتهي الشر

نعم.. لا..

في المقهي في تلك الليلة لم يتوقع أحد.. أن يدخل أبو الشوارب يحمل البارودة "بندقية" وصاح في وسط الحاضرين:

- أنا ما رح أبيع بيتي ولا أبيع أرضي ومن يقترب مني سأقتله.. أي شخص سأقتله مين ما كان..أنا ما أخاف حامد الصقر.. ولا شداد.. ولا المختار بسام.. أنا ما أخاف من حدى.. يا ناس لا تبيعو أرضكم.. لا تبيعوا بيوتكم..

يخدعونكم بعقد إيجار لبيوتكم بمبلغ قليل هي قريتنا.. بيوتنا.. أرضنا.. لا تبيعوها.

وبينما هو يصيح ويخطب فيهم..

دخل إلى المقهي المعلم شداد وكان يقف خلف أبو الشوارب..وهو لايراه.. بينما أصاب السكوت والوجوم كل من في المقهي.. حتى صبي القهوة والمعلم الكل أصابه الهلع.. وأحس أبو الشوارب أن الناس أصابها الخرس..

- شو فيكم شو..!خرستوا..!ما بتحكوا معي.. ما يهمكم شداد ولا حامد الصقر.. ولا المختار بسام..

وقف شداد في وسط المقهي خلف أبو الشوارب مصفقاً بيديه..

- عفارم.. عفارم عليك يا أبو الشوارب.. هي هيك الرجولة يا رجال.. لاتبيع أرضك ما حدى طلب منك تبيع.. أقعد استريح.. هات براد شاي يا ولد بالنعناع أنا والمعلم أبو الشوارب.. تعال معي اقعد.. حط البارودة على كتفك..

أمسك شداد أبوالشوارب من يديه وجلس معه على إحدى الطاولات وهمس له:

- شو فيك يا رجال.. روق.. روق.. أنت أبو الروقان.. صاح شداد صارخاً بغضب والابتسامة على وجهه.:.
- الشاي يا ولد بسرعة..
- حاضر معلم شداد..

أحضر صبي المقهى البراد.. صب الشاي شداد بنفسه لأبي الشوارب.

ابتسم شداد بخبث وقال هامساً لأبي الشوارب..:

- يا رجال باين عليك زعلان.. أنا عارف إنك بتجيب حبوب وبتاخد إبر وبتاخد أعشاب.. منشان "هو" ما بيقوم بالليل مع المرة.. والمرة لحد هلأ ما حملت لك صبي.. أنا عندي لك حل.. تسافر تروح فنزويلا.. هناك فيه علاج.. أمريكا اللاتينية جنب أمريكا الشمالية الاثنين عندهم طب متقدم بتتعالج وتعيش هناك وأرضك أجرها وبتديك أجر.. أخي اللي ما يبيع أرضه مو ضامن كيف يعيش.. !

ارتبك أبو الشوارب ترك المقهى ومضى غاضباً مخذولاً عدة خطوات ضحك شداد بسخرية خلفه.. صائحا :

- وين رايح.. ؟!

لكن أبو الشوارب وقف فجأة وأنزل البارودة البندقية وصوبها تجاه شداد.. فزع كل من فى المقهي..

- يا حقير يا كذاب.. أصوب عليك أضربك بالبارودة وأخلص الناس من شرك.

ولم يتحرك شداد.. بل أخذ يقلب بالملعقة السكر في كوب الشاي ولم ينظر له ولم يهتز ولم ينظر له نظرة ولم يهتز له شعره.

صاح أبو الشوارب :

- أصوب عليك وأخلص الناس منك يا كلب.. أنا بعرف إنك خايف..

- صاح صاحب المقهى المعلم قاسم..

- يا أبو الشوارب.. شو بك يا رجال..؟ اهدى.. اهدى.. وحد الله.. اهدى.

مشى أبو الشوارب وتنفس الناس الصعداء.. لأنه لم يقتل شداد.. ضحك شداد زاعقاً في المقهي..

- عم بيمزح معي.. هاد سكران . بيمزح.. فكهي.. دمه خفيف..

كان قد وصل إلى شداد أن أبو الشوارب اقنع جيرانه في الأرض الذين عن يمينه ويساره بعدم بيع البيوت والأرض.

في الليل. دعا شداد.. حامد الصقر وبعض كبار رجال القرية وشيوخ العقل إلى بيت المختار بسام.. لزيارته ولبحث الحال بعد وفاته.. وفي أثناء جلوسهم في بيت المختار بسام قام رجلان مقنعان من "الشبيحة" "البلطجية" لحرق البيتين المجاورين لبيت أبو الشوارب في الليل.. وصرخ الناس وجروا واحترقت الأبقار ونجا من نجا ومات من مات لكن الكل شهود على أن شداد وكبار رجال القرية ساعتها كانوا عند المختار المريض في أثناء الحريق.. خرج كاظم مع الناس ليشاهد الحريق ويشارك في انقاذ الناس خاصة وأن الحريق في البيتين ليس ببعيد عن بيتهم..

لكنه عند انتهاء الحريق شعر بالحزن.. أي البلاد أنت؟؟تحرقون بعضكم، وقلوبكم وأرواحكم من أجل بعض المال؟.. أي البلاد أنت.. يا بلاد الشام التى

تنفلت من قبضة الانقلابات العسكرية بعد الإنقلاب على الوحدة بين مصر وسوريا لتقع فى قبضة الديكتاتورية ومخالب فساد شبيحة والمختارين ورجال الشرطة والجيش الكبار؟

وعندما أعترض أحد.. كان رجلا ضعيفا جنسياً.. هل الرجولة معنى أم موقف مادى؟.. الرجولة معنى وموقف.. أيها العبيد المستسلمون طوال الوقت لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت سادتكم والكرباج.. لأنهم لا يعرفون الله ولا الأنبياء ولا العقل.. إنهم يعرفون المال والنقود والكرباج على جلودكم.. خرج شداد وحامد الصقر ووجهاء القرية لمشاهدة الحريق.. وهناك صاح حامد الصقر..

- كل بيت انحرق باعطية عشرين آلف ليرة ليشتري بيت جديد.

صاح شداد..

- وأنا بعطى كل بيت انحرق خمسة آلاف ليرة.

صاح أحد الفلاحين الذين احترقت بيوتهم..

- الله أكبر.. الله أكبر.

نظر كاظم في عين شداد نظرة ساخرة ومشى إلى بيته. أمسكه شداد من يديه وقال :

- بدنا نحكي معك شوي.

وقف كاظم في ربكة.. ماذا يقول.. همس له شداد.. :

- حماك.. صار مريض.. بنفكر بتعيين مختار جديد شو رأيك.. ؟
- في شو.. ؟
- تتولى المخترة..
- لا..

....

....

مشهد

الزمان : ليل/ داخلي

المكان : منزل كاظم

ضوء خافت في غرفة النوم.. جلست وردة على السرير ونظرت إلى كاظم في

حزن وغضب:

- وليه تقول لأ..
- لأن ما بدي أكون مختار.

نزلت من فوق السرير واتجهت اليه.. واحتضنته وهو يخلع قميصه:

- أنا بدي إياك مختار.
- انت بدك شيء وأنا شيء..
- طيب ليش.

خلع القميص ورماه وارتدى البيجامة..

- يا وردة.. لشو أكون مختار ؟ وعلى مين؟ ناس بتعيش بالخوف وتنام بالخوف وتموت من الخوف..

قالت له وهي تقبل يده..

- أنت تقدر تغير الناس يا كاظم.
- "إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم"
- لو ضاعت المخترة من بيتنا ما رح ترجع تاني.
- كل شيء بيضيع يا وردة.. بلاد وشعوب وبشر وأنا ما بحب الريف ولا الحياة هون..

جلست وردة على كنبة واخذت تبكي.. لم يعرها أي اهتمام..

فتح نافذة غرفة النوم ليستنشق الهواء في هذا الليل ويراقب الدخان الذي ينبعث في سماء القرية.. [١٥٢]

....

....

---

(١٥٢) قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه مظلوما فمن حق معاوية بن ابى سفيان أن يطلب بالقصاص من قاتليه ولكن إلى من يتوجه معاوية لطلب القصاص ؟ أيطلبه من على بن أبى طالب وهو يتهمه بالتأليب على عثمان والتخذيل عنه ؟ أم يأخذه بنفسه؟ فإذا هي الحرب .. إذا فلابد من اختيار إمام يرضاه الناس ويستطيع معاوية أن يطلب إليه إنفاذ قول الله و(من قتل مظلوما) واقترح عمر بن العاص ان يكون هذا الإمام معاوية بن ابى سفيان نفسه ..

مشهد

الزمان : ليل/ خارجي

المكان : ساحة القرية

في ساحة القرية تجمعت النساء للمساعدة في الحريق. كانت شهرزاد هناك وأم سهر وسهر وسوسن أختها.. لكي يساعدن النساء المصابات أو للمواساة فيمن مات واحترق.. خرج أبو الشوارب وسط الدخان وأمام الليل والبيوت والعويل والناس صائحاً:

- شداد هو اللى حرق البيوت من شان نبيعهم له من شان إحنا رفضنا نبيع.. ما تبيعون

كان صراخه وسط الثكالى المجروحين والإسعاف والشرطة.

جلست شهرزاد فوق كومة أثاث متبق أنقذ من الحريق.. قالت وهي تنظر إلى سهر:

- هاد الحريق بيشبه حريق القاهرة في عهد الحاكم بأمر الله .

قالت سهر :

وهل حرقت القاهرة..

- ترك العابثون يحرقونها بسبب طولة اللسان.

- كيف يا خالتي.؟

كان الحاكم يخطب في مسجد الراشدة.. وبينما هو يتحدث عن العدل والظلم وأن الله سوف يحاسب الظالمين، كتب له أحد السفهاء سؤالاً..

- ما هو نسبك من أمك ومن أبيك وما نسبك للسيدة فاطمة ونسبك لليهود..

غضب الحاكم وسأل من الذى كتب السؤال.. ؟؟

لم يرد الناس.. فأخبره ثلاث رجال يشتبه فيهم هم من كتبوا السؤال.. واندهش لتأمر الناس بالصمت حيث أن من كتب السؤال كان خطه جميلاً وواضحاً.. فأمر بإحراق البيوت لأنهم تواطؤا..

احترقت البيوت وترك القاهرة مباحة ثلاثة أيام عقاباً للتطاول الذى كان يسود أخلاق المصريين آنذاك على بعضهم وعلى الحكام.

إلى أن اجتمع الصوفيون وأهل الحكمة وساروا إليه وتوسلوا إليه أن يوقف السلب والنهب ويطفئ النيران وتعهدوا بالخطب والدعاء لحسن الأخلاق لأن أخلاق المسلم يجب أن تكون حسنة بعيداً عن السب والقذف والتطاول..
فرفع عنهم العقاب.. لكن هذه النار التى أمامنا عقاب لبشر فاسد.. ذهبت شهرزاد مع أم سهر إلى بيت سهر.. حيث كان معهم طفلاً..
ماتت أمه وأسرته في الحريق والمطلوب البحث عن أقاربه أو من يتبناه..

....

....

مشهد

الزمان : ليل / داخلي

المكان : بيت شهرزاد

ظل الطفل يصرخ وحاولت شهرزاد.. إن تسكته وارتبكت معها أم سهر وسهر. حرقت منازل أسرتين واحترقت أسرة بكاملها.. وقيل إن النار زحفت إلى أمه والتي تدعى بثينة .. كانت بالصدفة تزور إحدى البيتين.. الأقدار تأخذنا وتأخذها..
ظل الطفل الصغير يبكي في أحضان شهرزاد..
تعب ونام منهكاً.. الأمومة التي تحلم بها شهرزاد.

....

....

مشهد

الزمان : ليل / خارجي

المكان : المقهى

جلس الناس في حوار وهمس وغمز ولمز ترى من الذي أشعل النار.. ومن المستفيد.؟؟؟
أبو الشوارب ظل يحمل البارودة "البندقية" ويصيح :

- وين الرجال يا بلد.؟!

اقترب منه ضابط الشرطة وطلبه لاستكمال محضر الحريق بصفته يتهم شداد.
في المقهي جلس حامد الصقر في شبه اكتئاب وحزن.
إن النار التي شاهدها.. قاسية.. إنها حلمه أن يرى أهل الجبل كلهم يحترقون وأهل القري كلها. لكنه لم يكن يريد أن يرى هذا المشهد.. بعضهم يحترق أمام عينيه وأسئلة تدور..

- يا ترى من فعلها نيابة عنه؟
- يا ترى من القاتل والفاعل؟

نظر حوله وجد شداد وقد أمسك منديلاً وأخذ يبكي بحرارة.. وكأنه الأب الرحيم أوملاك من السماء هبط ليبكي من أجل الناس .
جلس شداد وفوجئ بأن ضابط الشرطة يقترب منه..

- ممكن تنتقل معنا.
- أنت متهم ؟
- في شو؟
- من أبو الشوارب أنك سبب الحريق.
- هاد مجنون.. أنا كنت عم زور المختار مريض ومعي السيد حامد الصقر وأعيان البلد وقت سمعنا عن الحريق.
- أنت رح تبقى معانا.. كلمتين نكتبهم في التقرير والنيابة هي صاحبة القرار.
- حاضر من عيوني..

ركب شداد التاجر عربة الشرطة.. وهو يبتسم كل كبار رجال القرية لحقوا به بسياراتهم الخاصة.. أنه سبب السعد والهنا لرجال كثيرين في هذه القرية.. ما عدا حامد الصقر الذي جلس على المقهي والحزن يخيم عليه.
اقترب منه صبي المقهي..

- أسوي لك شيشية
- يا ريت..

شاهد حامد الصقر في ضباب هذا الليل والدخان.. الصقر يطير حول دخان الحريق وكأنه شاهد عيان يريد أن يتكلم ويحكي.. ولكن لمن الحكاية الصقر

ومن سيفهم ولمن يقول؟

وضع حامد الصقر يده على العصا التي يمسكها زينه في يديه واقترب صبي المقهي بالشيشة له.

وأخذ ينفخ دخان الشيشة في الهواء.. ودمعتان تنسال على خديه.

- (الله يرحمك يا أبي).

فاصل ونعود

وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّه رَؤُوفٌ رَحِيمٌ

شخصيات في سيرة ومسيرة ابن حافظ
فيما حدث له وما جرى في بلاد المسخرة..

جابر عصفور والمشروع الثقافي

جابر عصفور أحد رموز الحركة الثقافية العربية والمصرية...وقد عرف جابر عصفور أستاذاً أكاديمياً محترماً.. باحثاً من الطراز الرفيع وصاحب رؤية شاملة.. وقد نجح جابر عصفور في موقع الأمين العام للمجلس الأعلى للثقافة والترجمة.. في زمن فاروق حسني.. الذي على الرغم من أنه هوجم كثيراً وبعنف عند توليه منصب الوزير؛ سبوه وقذفوه في كل الصحف وأصبح أشهر من صدام حسين في الصحافة المصرية، جاء بجابر عصفور في موقع الأمين العام المجلس الأعلى للثقافة.. وقام عصفور بتغير مفهوم يوسف السباعي رحمه الله في الإدارة كان يوسف السباعي يستعين بالأدباء والشعراء في قيادة المجلس..

لكن جابر عصفور استعان بأساتذة الجامعة منهم الدكتور عماد أبو غازي والدكتور أحمد مجاهد وغيرهم . كان لدى جابر عصفور مشروعاً كبيراً لنهضة العقل المصري.. العقل المصرى الذي يحيرنا ويحير الدنيا.. بعبقريته وعبطه في نفس الوقت.. جابر عصفور محرك لدولة ثقافية كاملة مكتملة. سلاسل مختلفة في الشعر والقصة والرواية وإبداع التفرغ والترجمة.. لجان مختلفة.. بالطبع لابد من وجود أعداء للرجل من باب الغيرة والحسد وقيل أن جابر عصفور جمع المثقفين فى حظيرة واحدة وقدمها لفاروق حسنى والنظام..

والحقيقة فاروق حسنى عرف المثقفين جيدا فقد رمى لهم عطايا وهدايا ممثلة فى جوائز الدولة ومنح وشراء لوحات وسفر في مهرجانات ومرتبات للبعض وصلت إلى ١٧ ألف يورو شهريا لمحمد غنيم من حساب منحة الاتحاد الاوربي.. وبعض الصحافيين في مكتبه يتقاضى ٤٠ ألف شهريا ونجح فاروق حسني في جعل غالبية الصحافيين خدم له بذكاء وعبقرية.. أطعم الفم تستحى العين..

ونجح جابر عصفور في اختيار مثقف ينفذ مشروعه الثقافى.. طبعاً في مصر والوطن العربي كل من طبع كتابا أصبح مثقفاً وهو ضد المؤسسة الحكومية أو معها.. وهناك من يشعر بأنه أحق من جابر عصفور.. الغريب في الأمر أي بيان ضد جابر عصفور كان يحتوى على اسمي.. وأنا لا أعرف والسبب بسيط؛

أصحابي المثقفون الثوار يقولون لى إحنا عارفين إنك لايرضيك الوضع وضعنا إسمك معنا...ههههههههههههه..
وأنا لا أعرف أي وضع وإن غضبت قالوا أنت مع عصفور يعني مع الحكومة يعني خاين وعميل.. ولأني أعرف أن مصر عظيمة وعبيطة في نفس الوقت كنت أسكت.. جابر عصفور نقل الثقافة في مصر نقلة رائعة قد تتفق معه أو تختلف ولكنه اختار من يساعده من المثقفين الخدم. ذكرني هذا عندما قال لي الدكتورسليمان العسكري ذات يوم ونحن في سلسلة عالم المعرفة في الكويت في الثمانينات.. وأنا أناقشه بشان فاروق عبد القادر الذي أخذ عربون كتاب وتأخرررررررررررررر كثير!!!!!!!!!!!!!!!!!!! في تسليمه..
أنت تناقشني كثيراً أنا لا أريد مثقف يناقش أنا عاوز مثقف يقول حاضر.. ونفس العبارة قالها لي الكاتب المبدع إسماعيل عبد الله رئيس رابطة المسرحيين في الإمارات إحنا عاوزين مخرج مسرحي خادم يقول حاضر ياعمي مش عبقري ويناقش.. لكن عبقرية جابر عصفور الحكيمة كان يتحمل الكل بابتسامة الطاووس وكبرياء المثقف.. جاءت الثورة وعين جابر عصفور وزيراً للثقافة.. والغريب أنه قدم استقالته بعد ثلاثة أيام بعد أن شتم وزير الإعلام أنس الفقى المتظاهرين وقال دول أوباش وبلطجية وصيع وأيده أحمد شفيق رئيس الوزراء.. وقتها ..
استقال جابر عصفور وقد نسى من دروس التاريخ الثقافي أن مصر والعرب لايحبون الثوار خاصة المثقفين منهم ولايدري الدكتور جابر عصفور أنه قدم مشروعاً ضخماً في المجلس الأعلى للثقافة.. لم يتمكن أحد من تنفيذه بعد تركه المكان.. الدكتور عماد أبو غازي كان من الممكن لكنه عين وزيرا ثم استقال احتجاجا على قتل المتظاهرين من المجلس العسكري والغريب أن الشارع المصري رشحه رئيساً للوزراء وقتها.. وجاء بالدكتور شاكر عبد الحميد ولم يكمل المشروع وأصبح وزيراً وواستقال دون سبب، الله ثم هو يعلمه. وجاء الدكتور سعيد توفيق.. الذي وجد أن المثقفين قد تحولوا في لحظات إلى رؤساء جمهوريات ورؤساء ووزراء وكل منهم يرى أنه عنده مفاتيح نهضة مصر وتغيير العالم..

وقد قال الزعيم جمال عبد الناصر في كتاب فلسفة الثورة قابلت كبار المثقفين وجدت كل واحد يقول أنا وأنا وعندي مفاتيح كل المشاكل حتى في الصحة والمجاري..

وسيبقى جابر عصفور أستاذاً وناقداً محترماً وعلامة وطاووس ثقافي ولكن ما أرجوه أن لايتحدث في السياسة هذه الأيام لأنه سيصبح مثل هؤلاء الببغاوات.. الثقافية ورغم الخلافات بين الدكتور جابر عصفور والدكتور حسن طلب أرى أنها اختلافات كونية للأقمار والكواكب في فلك حياتنا الثقافية.

أحمد الصعيدى

الفنان التشكيلى الحائر بين اللون الأسود والأبيض فتألق...الحيرة هى الباب الشرعى للإبداع والتألق..شاهدت أحد مراحله الفنية فى الأبيض والأسود فرأيت أن الرجل مهموم بوطن ويقاوم القبح المستتر تحت أجنحة الجمال المزيف.. ترى كيف لوردة صناعية تكتشف إلا برحيق لون طبيعى فى يد فنان أصيل ..الصعيدى تجربة لم تنل الضوء الكافى فى بلد يستمرىء الإحساس بالزيف وانعكس على الفن. عرفت الصعيدى فى لوحاته وأعماله المبدعة ..

قد يكون الصعيدى حاداً فى اللون أحياناً وبريئاً أحياناً وبريئاً وناعماً فى الصورة.. ولكنه فى النهاية معتزاً بنفسه وبتجربته وخصوصيتها.

عدنا
إلى حكاية فتحى رضوان وروح سهر

(وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاء)

فتحي رضوان

همسة:

(في أول الأمر حاول إخناتون مهادنة كهنة آمون حتى يكتسبهم للدين الجديد وفي ذاك الوقت كان يحمل الألقاب القديمة (الفحل القوي) (المحبوب من الالهين) (الصقر الذهبى) (صاحب التيجان الملكية) (ملك الشمال والجنوب) (ابن الشمس)

تغني أم كلثوم ياترى يا وحشني بتفكر في مين
يا ترى يا واحشني بتفكر في مين ؟
عامل ايه الشوق معاك ؟ ... عامل ايه فيك الحنين ؟
سهرت السهر في عنيه ... صحيت المواجع فيه
كل ساعه وكل ليله ... وكل يوم بعد ما اطمن عليك
ح يجيني نوم يا حبيبي
صحيت المواجع فيا سهرت السهر في عنيا(١٥٣)

(١٥٣) هذا وطن لايعرف رجاله كيف تقيد الشموع بل يعرفون كيف يطفؤنها بأنفاس حقد وغل وكراهية.. أيا وطناً لاتعرف الحب هون علينا قليلا أيها الغبى.. لقد بنيت كل شيء بالكرباج.. الأهرام وقناة السويس والترع والمصارف فى عهد محمد على حتى السد العالى بنيته بالمال السخى الذى منحه عبد الناصر. بالرشوة عندما أعلن عبد الناصر من يعمل فى المشروع يحصل على خمسة أضعاف الأجر.. فعملتم تحت يد الخبراء الروس ليس بالحس الوطنى بل بالحس المادى.. قال كارتر فى حديث للتلفزيون المصرى أنا لا أفهم كيف لا يفرح الشعب المصرى بثورته ويتشاجر من أجل الدستور دعوا الدستور.. أمريكا أمضت ٧ سنوات فى إعداده لكننا غاويين نكد ومشاكل وأخلاق عبيد.. فوضى وهرج ومرج فى الشوارع والمؤسسات عندما غاب كرباج حبيب العدل عنا.

ليس بوسعك أن تتخذ طريقاً جميلاً في هذا العالم القبيح.. إن العالم يسير بسرعة جنونية نحو القبح.. لا يقدر أحد أن يأخذ منحناً خاصاً به.. لا أظن أن حياتي قدتها بنفسي ووضعت يدي على مقبض سرعتها.. لا أنا ولا قدراتي قادران على أن نعرف وضعنا في هذا العالم.. أعرف أن الأمر فظيع حين تكتشف أنك كإنسان لا تملك تغيير حياتك وحتى موتك لا تعرف كيف سيكون، وهنا تعيش حيرة مثل كل الناس الحائرين..

قابلت عفت التى تعمل في المستشفى الأميري..قلت لها كل دقة فى قلبي تحتاج أن ترتوي بحنانك.. وبي وجع من العشق والخطايا.. انتظرك يدق الباب أفتح فرحاً لأستقبالك أجد الحزن يقف أمام الباب وفى يده قمر حبي التائه الذي غادرني بحثاً عنك من زماااااان ومنى تاه.. ولاتأتين[١٥٤]

قابلتها ...لماذا أحب اكثر من امرأة أحيانا ..حكت لي عفت حكاية غريبة عن حادث رجل هام من قادة الشرطة أو الجيش، لاتعرف بالضبط، لكنه يعمل في أي منهما.. كان يقود سيارته وكانت تجلس بجواره إمرأة ما.. مجهولة الهوية كانت تداعبه جنسياً.. وهو على عجلة القيادة.. مما أدى إلى حادث موتهما معاً في حادث مريع ودخلا مستشفى الميرى ولا أحد يعرف الظروف.

سألتنى عفت :

- الحكومة قالت ماحدش يسرب الخبر يعني إيه يا أستاذ ؟
- يعني الحكومة من تحكم البلاد.
- ومن الذي عين الحكومة ؟
- الرئيس.
- ومن الذي عين الرئيس ؟
- الله أعلم.

---

(١٥٤) الصبح قعدت على قهوة شكرى فى سيدي جابر مع أحد الشباب المبدع.. قبلها بقليل دخل واحد شبه بلطجي وقف فى وسط القهوة وقال تحيا الثورة تحيا مصر اخواتكم فى التحرير نايمين فى الخيم فى البرد جعانيين عاوزين غطا وعاوزين ياكلو.. ومر بالمنديل لم يقتنع أحد بكلام الرجل ولم يدفع له احد.. ثم وقف فى وسط شارع أبو قير يصيح لعل أحد يدفع له ويروح يسكر أو يشترى برشام شعب ٧ الاف سنة نصب واحتيال.

ضحكت.. وحكت لي عن أمها العجوز الجميلة وأبوها العجوز الذى يدهش كثيراً ويضحك كثيراً بصوت عال.. والذي يصيح دائماً في الشارع أبي اتجنن، يصيح في الشارع:

- الدنيا معركة، إما تقاتل لتنتصر أو لا تحارب فتموت.. أولاد القحبة الأوساخ حولوا مصر إلى مذبحة..

ويبصق على الأرض ويصرخ في المارة صائحاً..

- فوقوا بقى..

يضحك الناس ويمشون، والبعض يحاول أن يهدأه خوفاً من أن يضرب أحداً.. وكان يقول في الليالى الصافية..

- لو كان لدي قنبلة لالقيتها على مصر.. يموت ٩٠ % والباقى يعيشوا نظاف..

ضحكت قالت عفت ونحن نسير حول استاد الإسكندرية الرياضي :

- امسك إيدي يا راجل..

أمسكت يدها بلا تردد.. لست مهيئاً أن أمارس الغرام.. شاهدنا ونحن نسير مجموعة من البنات يرتدين بلوزات رمادية.. بنات مدرسة محرم بك الثانوية.. يضحكن من منظرنا.. وبجانب التلميذات يسير المدرسون يكسوهم الغبار والأحذية المرهقة، المدرسون في بلادي يكسبون مكاسب باهظة من الدروس الخصوصية.. لكن زيهم متواضع جداً وحقير.. المدرسون جامعو الأموال.. بخلاء في العلم وفي الحب وفي الإحساس بالحياة.

- عفت..

- نعم يا سي فتحي..

- أنا ح اسافر قريب.. أبو ظبي وأسيب مصر.

- ايه يا سي فتحي.. هي الناس الحلوة في مصر يا تسافر يا تموت بدرى..

ضحكت.. بكت.. حاولت أن أخرجها من هذه الحالة قلت ضاحكاً:

- عندما سأذهب إلى هناك.. إذا وجدت لك عملاً.. سأرسل لك..

- صحيح يا سي فتحي.

- نعم نحن في بلد فقير كل منا يقتل ويسرق الاخر حتى الأطباء..

- الأطباء لصوص عشان فقراء ؟
- إنني أعلم أن الأطباء في بلادي فقراء ويضطرون إلى انتزاع قوتهم وقوت عيالهم ونفقات مظاهرهم الاجتماعية بالحيلة وبكل وسائل ممكنة من جيوب مرضاهم.. يقول برنارد شو.

إن قيمة أجرة الطبيب تتناسب تناسباً طردياً مع قيمة أجره الذي يتقاضاه من مريضة وأن المرض الخطير.. يعد دعاية حسنة للطبيب المعالج كما يعد الشنق دعاية حسنة للمحامي الذى ترافع عن المشنوق.

- مش فاهمة يا سي فتحي.!

إن الجراحين من الأطباء يستبد بهم جنون إجراء عمليات جراحية التي قد تشيع وتصبح بدعة أو موضة.. فلا يتحرون مصلحة المريض كما سيتحرون دوافع الغرور والمباهاة فيما بينهم فضلاً عن الدوافع المادية المربحة.. وأن جمهرة الأطباء في زحمة تكالبهم على لقمة العيش يضطرون إلى استنزاف دماء المريض وأمواله فعلاً لا مجازاً.. وأن حسب الطبيب الناجح أن يكون أقل جهلاً من مريضه.. وأن يحسن استقباله ومعاملته وتهدئة خاطره أكثر مما يفعله أهله وعشيرته وأصحابه.. أما ضمير العالم فقد طرحه أرضاً منذ أن حصل على شهادته العلمية..

- والله كلامك صح.
- وإنت يا عفت ممرضة فى سلك التمريض يعني أصبحتم جزء من المنظومة دي.. يعني المريض لازم يدفع فلوس علشان ياخد الدواء ولازم يدفع فلوس علشان يأخذ عناية ويدفع كمان علشان ياخذ وجبته كاملة.. يعني منظومة فاسدة.
- والله يا أستاذ فتحي أنا يساعد الناس من غير فلوس..
- غلطانة.. خدي اللي يدهولك أحسن زملائك حيودوكي في داهية..

عفت وأنا نسير أتحدث وأفلسف الأشياء وهي تبسط الأشياء..

في الشارع.. عند كوبري محرم بك كانت لجنة من الشرطة تقف توقف الناس.. لم توقفني وأوقفت كثيراً من الناس خاصة الشباب الذى يسير مع فتاة.. فزعت عفت في أول الأمر.. لكن عندما جاء دورنا قال الضابط..

- اتفضل..

مشيت أنا وهي.. ضحكت وقالت :

- أنت شكلك فيه وقار..
- قلت لها.. لا أحب هذه الكلمة.. الوقار عند الرجل.. مرض.. الوقار يعني التزمت والتعصب..
- الوقار مرض.. إزاي يعني.. ؟
- فولتير قال هذا.
- قول يا سي فتحي هي الناس بتعمل ليه كده في بعض..
- صراع من أجل الشهرة في مجتمع قيدت فيه فرص النجاح.. بقيود الطبقية لا يفلت منها إلا القوي الشديد العنيد.. يعني ابن المذيع بيطلع مذيع وابن القاضي بيطلع قاضي وابن ضابط الشرطة بيطلع ضابط شرطة.. وابن الممثل بيطلع ممثل وابن الصحفي بيطلع صحفي.. يعنى الفرص مقيدة جداً.
- صح والله صح.. كل أساتذة الطب في الميري ولادهم أطباء.
- عارف كل واحد بياخد فرصة الثاني.. وكل واحد بياخد فرصة بالفلوس اللي معاه.. ناس ورثة فلوس وناس كسبت فلوس بطريق شرعي أو غير شرعي.. والأطباء من ضمن الناس دي..

فى الشارع..بينما نحن نسير في شارع قناة السويس بمحرم بك قام شاب يركب موتوسكل بخطف حقيبة من يد فتاة.. أخذت تصرخ.. !

- الحقوني.. الحقوني.الشنطة.. فلوسي..

من يلحق بمن.. ؟؟ الناس وقفت في ذهول لمدة دقيقة ثم سار كل منهم في طريقه ونسي صراخ المرأة..وبعضهم تقدم لمواساة المرأة في حادث السطو.. والمرأة تبكي وتقول :

- أنا لسة قابضة مرتب الشهر.. [١٥٥]

مشيت أنا وعفت.. قالت عفت :

- حرام يا أستاذ كل يوم أشوف حادث من دا.. هي المنطقة دي وسخة..

---

(١٥٥) حمل صليبا وقصد مغارة ليراها في عيد الأم فاذا صورته في قلبها ! كانت تنتظره كل عام في موعده، أكان لقيطا وهي ليست أما. (قصة قصيرة جداً لــ محمد كمايحا)

عفت تسكن في المساكن الشعبية في شارع قناة السويس..

- لا يا عفت.. كل المناطق متشابهة.. وما يحدث هنا يحدث هناك في الرمل في زيزينيا ورشدي والمناطق الراقية.. السرقة والبلطجة واللصوصية فيروس ينتقل بسرعة في الشعب..إن الفيروسات تأتي إلى مصر ولا تغادرها مثل فيروس.. الكبد الوبائي والسرطان والفشل الكلوي.. كانوا ضيوفاً فأقاموا في مصر ويملأون المستشفيات والشوارع، أصبحت أمراضاً مستوطنة.. بنسبة ما بين ٣٠ إلى ٥٠% والبلطجة كذلك فيرس اجتماعي..
- عارف يا سي فتحي كان نفسي تكون دكتور..

ضحكت.. وقلت..

- ليه ؟
- كنت حتكون شخصية محترمة.
- اسمعى يا عفت يقول برناردشو: إن مهنة الطب ليس لها شخصية سامية بل على العكس إنها ذات شخصية شائنة.. إن مأساة المرضى في الوقت الحاضر هي أنه يلقى بك وأنت بلا حول ولا قوة.. بين أيدى رجال ينتمون إلى مهنة.. تحمل لها في صدرك.. شكاً مريباً.. وعميقاً ليس هناك من يفترض أن نصيب الأطباء من الفضيلة أقل من نصيب القضاة لكن القاضي الذى يتوقف مرتبه وتتوقف سمعته عن الحكم الذي سيصدره وهل هو لصالح المدعي أم لصالح المدعى عليه لصالح ممثل الاتهام أم لصالح السجين.. مثل هذا القاضي لن يوثق في ذمته إلا بمقدار ما يوثق في ذمة جنرال يعمل لحساب العدو..

إن جئت بطبيب على أنه حكم وفيصل ثم اثرت على حكمه برشوته بمبلغ كبير من المال مع ضمان مؤكد بأنه إذا وقع خطأ فلا يمكن إثبات شيء ضده وهذا حالنا..[١٥٦]

في الشارع : فجأة اصطدم أتوبيس النقل العام بسيارة شحن بضاعة كبيرة..

---

(١٥٦)وليس من المعقول أن تجتمع الأمة كلها على نقض العهد وإيثار الضلالة على الهدى والغدر على الوفاء ..ولكن أحد الحكمين وهو عمرو بن العاص خدع صاحبه أبو موسى الأشعرى ولم يكن أبو موسى مغفلا كما قال المؤرخون ولو كان مغفلا لما أختاره عمر بن الخطاب لولاية الامصار ولما اختاره أهل الكوفة لولاياتهم حين ظهرت الفتنة وأشتدت أيام عثمان بن عفان وكان رجلا تقيا ورعًا سمح النفس ...

أصيب الركاب فى سيارة النقل العام وفر سائق سيارة الشحن الكبرى.. حضرت الإسعاف.. تجمع الناس.. اتضح أن سيارة الشحن الكبرى فراملها غير سليمة هكذا الحال في إدارة التراخيص في مصر.. تذهب لتجديد رخصة السيارة . تدفع مبلغاً؛ رشوة للعسكر المسئولين هناك وللمهندس.. تحصل على صلاحية السيارة دون كشف ودون اهتمام بأرواح الناس في الشارع.. من يهتم بأرواح الناس في مصر..؟ من يهتم بمن..؟ حالة الفساد تسري في كل شيء.. لكن التليفزيون وكتب المدرسة تكتب وتقول:

(نحن أفضل شعوب الأرض.. نحن ٧ آلاف سنة حضارة.. ومصر أم الدنيا نحن علمنا الدنيا الكتابة والطب ولم يقولوا أننا علمنا الناس شرب الحشيش وأول من ابتكر السجن وصناعة الدعارة وصناعة الخمرة.. وأول شعب علم الدنيا زنا المحارم وأول شعب زور التاريخ وعلمنا الناس التزوير في التاريخ والدليل ما رسم على جدران المعابد..من تزوير).

وجع على وجع على وجع :

المصابون في الأتوبيس والناس نزلوا.. وسائق السيارة النقل الكبيرة هرب . يضرب كل واحد كفاً على كف ويصيح :

- هو الغلطان.. هو وقف فجأة أمامه.. ضربه..

أمسكت يد عفت ومشيت.. شارع قناة السويس ملحمة من الحوادث والعجائب يومياً مثل كل الشوارع الكبرى جداً..

وبجانبنا بائع ترمس.. وبعدها بقليل بائع البطاطا.. بائع غزل البنات.. أصواتهم كريهة في النداء..

أنا سريع التأثر بالجمال والقبح أيضاً.. مقتنعاً أن الجمال قليل في بلادي والقبح يزداد أكثر.. لكنني أحلم بتغيير البلاد نحو الجمال محاولاً الهروب في كتب التاريخ أبحث عن حلول كي أزيل العراقيل التي في عقل المصريين حتى ينهض هذا العقل البليد .. بعض الناس رائعين .. أحاول أن أحرر نفسي من الشعب من بلادة هذا الشعب الذي يضغط على كفاءتي ليل نهار وعلى أي شخص يحمل مهارة أو ميزة أو فطن..

إننا المصريون معجنون بالحسد والغيرة من بعضنا.. تعساء في أعماق أنفسنا.. نحب الحياة المنحلة ونضج من العمل الجاد والفكر الجاد.. والحياة الملتزمة.

نحن مكونين من الفهلوة وسرعة البديهة في الكذب والادعاء..
منسجمون بوهم "نحن أفضل شعوب الأرض".. شوارعنا مكتظة بالعجائب والغرائب.. نحن متمسكون بتقديم أنفسنا للعالم كأفضل شعب وكارهون للأدب.. ونضحك بقوة على قلة الأدب والبذاءة.. ونصيب المواطن المصرى من القراءة فى السنة ثلاث دقائق.
دليني يا غالية على يقين الحكمة..التي طالما قرأت عنها وبحثت عنها في الكتب.
حنجرة الوطن محتقنة..تحتاج إلى عملية جراحية.. وصوت الوطن مشنوق..
الأمة بأسرها خائفة واقفة بين الموت والحياة. نصف الشعب مريض بالكبد والقلب والسرطان والكلى والسكر والنصف الآخر في اشتباه بالمرض..
والإهمال في كل ركن وكل شبر من الوطن..
انهض أيها المواطن البائس فوق اليأس وفوق ذاتك العفنة.. البائسة.. اشف نفسك من الوهم.. أنت مريض.. فقير.. كاذب.. جاهل.. وعليك أن تهتم بالصحة والتعليم وتعمل على تحسين اقتصادك.. أنت صفر وعليك أن تكون رقماً في هذا العالم..

في الشارع :

اقتحمتنا متسولة في الثلاثينات منقبة قائلة :
- لله يا سيدي.. ربنا يخلي لك العروسة..

أخرجت من جيبي بعض النقود الفضية وأعطيتها.. بعد خطوات في الشارع قابلت متسولاً آخر.. طفلاً صغيراً.. الطفل المتسول يبدو يتبع السيدة المنقبة المتسولة.. وألح علينا أن نعطيه بعض النقود وأخذ يسير خلفنا خطوة.. خطوتين.. ثلاث.. عشرة.. سار خلفنا حوالى أربعين متراً حتى أخرج له من جيبى بعضاً من العملة المعدنية.. وأخرجتها وأعطيته.. لكن ما قدمته له لم يعجبه.. فقام بسبي بألفاظ نابية :
- يا أستاذ يا رمة يا بخيل يا معفن يا.. يا..

حاولت عفت أن تلتفت له وتنهاه.. قلت لها :
- دعيه.. دعيه..

إن تاريخ التسول في مصر يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالشتائم والقذف للمتبرع.. فهم غير قانعين مما يحصولون عليه من نقود.. وحدث في التاريخ أثناء الحملة الفرنسية أن قام قادة الحملة بتوزيع لحوم على فقراء مصر لكسب وِدّهم وأثناء التوزيع على الفقراء اكتشفوا أن بعض التجار وأصحاب المحلات تركوا محلاتهم ووقفوا مع الفقراء للحصول على اللحوم وعندما سألهم القائد الفرنسي لماذا تفعلون هذا وأنتم أغنياء؟ قالوا: "نحن فقراء إلى الله".. والمصري غير قانع بمرتبه الذي يحصل عليه منذ الفرعون الأول ولا يقتنع برزقه بأي حال من الأحوال فهو يرى أنه يستحق أكثر من ذلك بكثير.. وأنه مظلوم في هذا الكون..

قالت عفت

- تعال إلى البيت أمي عند خالتي وأنا لوحدي في البيت.. اقعد اعملك شاي ..

لم أتردد، صعدت بفرح ودخلت الشقة وفور دخولي الشقة وإغلاقها الباب ضمتني :

- ماتبقاش بايخ وتقيل بوسني..يا فتحي.. يا بايخ.. يا مثقف.. ليه .. كنت طالع تشرب شاى ؟

قبلتها .. ضممتها .. وأمضيت معها ساعة من أجمل ساعات حياتي .. ونزلت وأنا جسدي ساخن يلفحني برد الشارع..

ذهبت إلى بيت أمي حمام ساخن.. حاولت أن أنام في هذا المساء وكيف أنام على وسادة وطن يغرق في النزاع والجهل؟ وكيف أتنفس عبر نجوم وقمر ونسمات نساء وليس شقة.. أو مكان فى غرب الأندلس أو الشرق..؟

{ وَنُبَشِّرُكَ بِغُلاَمٍ اسْمُهُ يَحْيَى }

كاظم وشهر زاد :

تنهيدة

(إن حرب على بن أبى طالب رضى الله عنه مع معاوية بن أبى سفيان في الشام كانت حرب الصديق للصديق وحرب الإخوان للإخوان وحرب الولى للولى وحرب الأباء للأبناء .. وقام خيار الصحابة بالاعتزال واجتنبوا الحرب وكرهوا أن يقاتلوا أهل القبلة وأن ينصبوا الحرب لقوم يقولون لا إله إلا الله ويشهدوا بنبوة محمد عليه الصلاة والسلام ،ومنهم من كسر سيفه لأن سيوف المسلمين لاتقتل إلا العدو لا الصديق)

تغني فيروز شط اسكندرية يابياع الخواتم
يا بياع الخواتم
يا بياع الخواتم بالموسم اللي جايي
جبلي معك شي خاتم
يا بياع الخواتم رح يتركني حبيبي
احبسلي حبيبي بخاتم
قال لي انطريني بارجع بصيفية
ولا تسأليني مخبي لك هدية
من مدينة لمدينة
يودي يقول انطريني
عم بتروح المواسم
وبايدي ما في خاتم

تأتي ولا يأتي.. يسبح القلب في بحر حنانك فيطفو ولا يطفوا ويسمو ولا يسمو.. من أين أعلم أنك قد عشقت ولا عشقت..

أرق على أرق على أرق..

كاظم أدرك أن ذنوب العاشقين هي القلق حين الغياب والألق حين الحضور.. مر طيف سهر شاهدها أثناء تجمع الناس في الحريق وشاهد وجهها وهو يعلن الذهول.. كيف يحدثها.؟. كيف يقول لها إن هذا البلد وهذه القرية حرقها الظلم و أهلها ظالمون.؟. لا أخجل أمام أحد إلا هي.. الخجل أمامها.. الصمت أمامها.. تضيع الكلمات وتتغير الحروف.. صدقيني.. أنا أعرف إنك أخذت العريس منقذ ليس حباً بل رغبة في الهروب والفرار من بلد لا يعرف قيمة العدل.. ولا يقدر الحكمة ولا يؤمن بالعدل بل يزور التاريخ ويزور كل شيء في سبيل التجارة والمال.. لا تعرفين صغيرتي أن أهل الشام قد فقدوا المروءة والطيبة وتحولوا إلى تجار.. أسوأ الأشياء أن لا نملك القدرة على وقف الظلم.. أسوأ الأشياءأن تجد الظالم والمظلوم متماثلان بشكل رهيب.. كذب ووعود ومكر وغباء.. أنت هنا في الوطن أم في الجحيم لا تستطيع إيقاف حريق على الأرض أو في القلوب.[١٥٧]

كنت مشغولاً طوال الوقت بالعشق.. العشق يجعل الماء حديداً ويجعل الحديد ناراً.. أظن العشق تحول من حال إلى حالات..

لم يعد الحال هو الحال كما كان منذ غاب راغب ابن المختار.

ارتشف كاظم رشفة من كوب الشاي في البالكون.. هو الذي يقرأ الناس في كل صباح ومساء.. يفهم الناس كل الأشياء وأن الناس ترحب به بحرارة.. كرشوة.لو كان له يد قوية وامتلك قنبلة أو امتلك قنابل لتحسست زناداً وأطلقها كلها على الجبل وأهله.. سأبقى دائماً.. ألعن المال والاقتصاد وغباء الفقراء وجشع الأغنياء.. سأبقى دائماً في حالة استنفار.

---

(١٥٧) اللعنة... بينما كنت أتجول في معرض الكتاب، لاحظت ذلك الطفل الصغير واقفا مع أبيه، أخذ يتصفح كتابا كما يفعل الكبار، فجأة سقط من يديه الصغيرتين، صاح عليه أبوه: عليك اللعنة ياوقح..فزع الصغير محاولا أرجاع الكتاب إلى مكانه، تناولته من الأرض فأوقفني عنوانه (تعلم تربية الطفل الصحيحة) (قصة قصيرة جداً لـــ هدى الغراوى)

هذا الجبل لا يمنحني مكاناً رائعاً أذهب إليه في الليل.. لأرخي الأعصاب.. لو فكرت في كلام وردة وأصبحت المختار.. هل أستطيع أن أغير الناس؟؟؟

هل سيتغيرون في أسبوع.. أسبوعين.. أم سيستغرق الأمر سنوات؟؟؟؟ وأحقق الرفاهية وحلم كل واحد في الشام سيارة وبيت راقٍ ..أم ستعود أخلاقهم بعد الرفاهية إلى الحضيض.. كان هناك مطر خفيف يهطل على السويداء والجبل.. وخف ازدحام الناس حول البيت المحروق وكان بعض العشوائيين يبحثون عن العملات أو الذهب في بقايا الحريق.. الوضع شديد الارتباك.. في النهاية لابد أن تجلس في بيتك.. وتنتظر أن يرن جرس الباب.. وأنت دائماً في انتظار أي شخص.. وأنت تدرك أن الجميع يملك أخلاق العبيد وفي الحضيض.

كاظم.. لن يتوقف عن البحث عن بصيص الأمل..

دخلت وردة إلى الحجرة وسألته:

- شو فكرت بالموضوع ياكاظم.؟
- أي موضوع.؟
- تمسك المخترة بدل البابا.

الجور بارد.. والقمر ساطع والسحاب يمر ببطء ويرحل والفجر بعيد كأن القرية كلها في سياج طويل.

- اتركيني.. أنا عم دور على مؤهلات خاصة تؤهلني لتولي هاد المنصب مثل الجشع.. المؤامرة.. العهر.. هل يقدر يسكر أوقات.. ويصرخ أوقات ويسترخي أوقات.هل يمكن يكون قليل النبل.. كثير السلوك الخرائي.

نظرت له آسفه :

- براحتك..أنا بروح لبيت أبي.. مابترد علي عدل وبتسب أبوي قول موافق أم لا
- لا تطلعي عليّ هيك.. أنا ما بعرف أقول موافق.. هدول الفلاحين والتجار رح يأكلوا عقلي ورح يحولوا الأحاسيس المرهفة إلى لهب قذر وأطلق الأحكام بعشوائية، وأن أنتقم من ناس بعرفهم وما بعرفهم..هاي هي القضية..أنو ما أثق بيميني أو بيساري.. أكون مستعد بكل لحظة لإشعال النار أو إطفائها.. أن أميز بين رجل خير وفاسد في وقت واحد.. وأنو

أراهن على أنهم شرفاء متدينون.. وهم لوطيون وشواذ وماكرون..
تركته وردة وخرجت إلى دار أبيها المختار المريض الذي يعاني سكرة الموت وبدأ يبول على نفسه لا إرادياً.. الأطباء قالوا حالة نفسية حادة.. وقال البعض شيخوخة مبكرة.
شهرزاد..

- شكراً لك يا رب.. هذا الطفل اليتيم الذي احترق أهله في البيت. جلس حامد الصقر أمام شهر زاد التي أمسكت الطفل في صدرها.. وضمته.. شعر حامد بأن الطفل ابنها وأن الأمومة سرت في دمها.. وفي قلبها وفي ثديها.
- بدك إياه هالوالد يا شهر زاد؟

هزت رأسها ودمعتان على خديها..

- من عيوني ؟

تجمع الناس أمام دار شهر زاد.. خرج عليهم حامد الصقر وعلى كتفه الصقر.

- يا ناس، الحكومة والشرطة والنيابة رح تعرف مين المتسبب بالحريق.. وأنا بأطالبكم ببناء دارين هلأ بدل من البيوت إلي احترقت ومين بده يسترجع بيته ويمتلكه ويرد ثمنه رح نعمله فوراً . ومين بده مساعدة أعطيه وأرضيه..

لقد كانت ليلة دموع وحزن مرتقب..
هذا يوم الوداعات الباردة.. على الرغم من كل شيء مازالت أوتار قلبه تدق بحنين وفرح وشماتة لأن أباه مات سجيناً مظلوماً.
لقد قرر حامد الصقر أن يترك هذا البلد دون حفلة وداع وأن يرحل في سفينة إلى فنزويلا ويترك على رصف الميناء جنسيته غير أسفٍ أو نادمٍ على ترك هذا البلد.
آه لو ركب من مهرة وضرب الجبل والبلد بقوة..
ود أن يشاهد البحر والنوارس وأن يحلق فوق البحر والشاطئ.. لن يشعر أبداً بالحنين الجارف للوطن.
هذا البلد الظالم أهله..

لن يجد قوارب نجاة فارغة لينجو أهله.. سيحرقون بعضهم.. لقد سجنوا أباه.. وسرقوا أحلامه.

منذ زمن طويل.. منذ زمن طويل طويل.. كنت أحلم بأن أحرق الجبل وأهله.. قطار العمر بطيء وسفن الأحلام تغرق بلا سبب.

آه.. كنت أرى في عيونهم الخوف.. الألم يتجدد في قلبي..

أحتاج إلى طاقة روحية حتى أعرف الطيبين من الأشرار.. أحتاج أن أخرج من الألم إلى التسامح..

نامت القرية والبلد والجبل ....عيونه متسمرة في الظلام غير قادرة على الغفوة أو الأمن.. أريد أن أصرخ.. أن أصيح.. [١٥٨]

- يا ترى عرفتوا معنى سجن أبي؟ وموت أمى بأزمة قلبية؟ وهجرتي لبلد تاني؟.. آه يا بلد ما يحب العدل.. جاء وقت الحساب.

....

....

مشهد

الزمان : ليل / خارجي

المكان : أمام منزل سهر

إذا طاف قلبى حوله وجن شوقه
كذلك يطفي الغلة المنهل العذب
أحمد شوقى

كان كاظم قد مر أمام بيت سهر.. إذا مر شوقي على بابك فاحفظيه في قارورة عطرك الجميل أنا لم أكن بك أليق فأنا في حضور الجمال ضعيف.. تتبعثر مني

(١٥٨) قال علي بن أبى طالب رضي الله عنه (إن الرجلين اللذين اخترتموهما حكمين عمرو بن العاص وأبو موسى الأشعرى قد نبذا حكم الكتاب وراء ظهورهما وارتأيا الرأي من انفسهما فأماتا ما أحيا القرآن وأحييا ما أمات القرآن ثم اختلفا فى حكمهما فكلاهما لم يرشد ولم يسدد فبرئ الله منهما ورسوله وصالح المؤمنين فاستعدوا للجهاد وتأهبوا للمسير..(ومن هنا بدأ الأختلاف)

الحروف.. وينتابني قلق الفرسان حين يحاربون الظلال.. كلما حار العقل أو تاه أتوجه إلى الصلاة.

....

....

مشهد

الزمان : ليل / داخلي

المكان : منزل سهر

قالت أم سهر :

- الولد الصغير شو صار فيه اللي عند شهر زاد.

قالت سهر..

- سموه يحيى وقال حامد رح يتبناه..

وقالت شهرزاد شعرت بأن الطفل جزء منها..

- قد يكون هذا الولد نصيب هذه المرأة من الدنيا وهدية السماء لها.

قل أبو سهر وهو يشرب الشاي:

- حامد بيدور على أبو الشوارب.. وأبو الشوارب ومرته وابنه اختفوا.. أبو الشوارب هرب وراح الشام.. (الشام هي دمشق.) .الشام كبيرة وواسعة وما حدا بيعرف حدا..

....

....

مشهد

الزمان : ليل / داخلي

المكان : منزل سهر.. غرفة الصالون

جلست أخت منقذ.. ومنقذ مع سهر.. شغلت أم سهر التلفزيون في الصالون.. حيث لا يوجد كلام.. في تلك الأثناء.. دق الباب.. ودخلت شهر زاد تحمل الطفل يحيى.. رحبت بها أم سهر.. ومنقذ وسهر.. وأبو سهر.. أخذت سهر الطفل في أحضانها.

بكى الطفل يحيى.. أخذته سهر ومضت إلى حجرة نومها. أمسكت العصفور لتريه للطفل يحيى فرح الطفل وصمت.

فاصـــــل ونعـــود

يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالأَبْصَارِ

شخصيات في سيرة ومسيرة ابن حافظ
فيما حدث له وما جرى في بلاد المسخرة..

سعدنى السلامونى والصعلكة والوطن الغائب

ربما تراه في الشارع أو المقهي أو الباص أو الرصيف..هو من قرية نادر مركز الشهداء محافظة المنوفية تعلم القراءة والكتابة في سن السابعة والعشرين من عمره بعد عراك مع التخلف وحلمه بأن يصير رائد فضاء.. أو شاعر يقف على الأهرامات ويلقي أشعاره.. ثم كتب الشعر وانتقل إلى القاهرة صدر له :

رغاوى الألم– أصوات أدبية
تصبح على خير– مركز الحضارة العربية
عضم خفيف– أصوات أدبية
أول شارع شمال– ميرت للنشر
مختارات– مكتبة الاسرة
إنترنت – اتحاد كتاب مصر
ليل ونهار– قطاع الفنون التشكيلية
دواوين في الدرج – أزيس للنشر.
بنج زيادة – المجلس الأعلى للثقافة.
جنون رسمي – رواية شعرية هيئة الكتاب
أرواح بتطير– رواية شعرية دار الحضارة

سعدني كبير الموهبة تكاد تلمس العبقرية والجنون في وقت واحد.. يأخذك على ضفاف الرؤى الغريبة والمواضيع الأكثر غرابة.. القاهرة والصعلكة والبحث عن قوت اليوم والفكرة المجنونة والرصيف الذي يتحول لديه من موقع لشرب الشاي وحكاوي الناس إلى مجلة ترعب السلطات.. ولأن السعدني لم يولد في زمن الأكسجين الثقافي وولد في زمن أكسيد الكربون الثقافي.. لايتنفس شعره الملايين. مثل عبد الرحمن الأبنودي وسيد حجاب بل ولد في زمن رأس المال الجاهل والرئيس القزم الجاهل محمد حسني مبارك فكان غريباً مثل غربة النيل والمتنبي وزويل وفاروق الباز، ولأنه لا يملك جواز سفر إلى أرض الله، عباد الله أرض النفط والرأسمالية.. ظل سجين الوطن والجهل.. سعدني تراه في

عشرة أماكن في وقت واحد.. في قهوة البستان وندوة في الأتيليه ومع الروائي وحيد الطويلة في الإسماعيلية وفي المنصورة عند حبيبته إيمان الشاعرة وفي مشاجرة شعرية مع العم سمير عبد الباقي في رواق العامية وفي موقف الأتوبيس في منتصف الليل يبحث عن مواصلات وعلبة سجائر.. هو سعدني السلاموني في كل هذه المواقع.. هو الشعر والشاعر والجنون و.. هو المتسكع مع سعيد شحاته الشاعر المتدفق كنهر النيل.. هو الذي يفاجئك بأن يعطيك مافي جيبه إذا عرف أنك مفلس. يذكرك بالراحل الشاعر الكبير محمد الحسيني أو يطلب منك أن تدفع ثمن الشاي لأنه مفلس.. هو همجي برى،وحضاري مهذب في نفس الوقت.يتخيل الواقع شعراً والشعر واقعاً.. قد يقابلك مرة ويقول لك الأبنودي خاين وعميل وفي يوم ساعة صفاء أخرى يقول لك الأبنودى خالى وشالني فى مرحلة وكبير.. قد يقول لك مكاوي سعيد بيذبحني دون سبب، ومرة يقول مكاوي سعيد هو رمز لي وحملني وحمل همي كثيراً.. وصاحب أفضال علي.. هو التناقض والمصارحة والجدل والمصالحة..واتساع الروح وانغلاقها.. هو صديق الحياة وعدو الجهالة.. وقارىء قلما تجد مثله في الحياة.. يحوم حول كل ماهو جديد. إذا هو الحالة التي تجدها كل ساعة في تكوين.. سعدني السلاموني.. هو ابن الأماكن..والقهاوي.. والحارات.. صديق الفقراء.. والمقهورين.. قد تجده في معرض للفن التشكيلي.. وفي ندوة.. يصاحب الشوارع.. والندوات.. ليس بينه وبين العالم أي هدنة.. يخاصم البشرية في لحظات ويعود إليها في ساعات.. ويصيح يا أسوأ أمة أخرجت للناس فكوا عني الحصار.. وعن الشرفاء ويحسده الكاتب الكبير فلان يقولون لك لاتصدق سعدني السلامونى هو غير محاصر طبعت له الحكومة عشرين كتاباً وقدموا عنه أفلاماً ولقاءات في التلفزيون وحولوا شعره على اسطوانات.. ويأخذ آلاف الجنيهات ويضيعها في ساعات.. ويقولون لك همساً ساعده حمدين الصباحي وأعطاه شقة من الحكومة منذ سنوات..ويقولون.. ويقولون وهو يقول ويقول ويصيح إلى متى ستبقون هكذا يا أوسخ البشرية دعوني أنا ابن الحياة وليس لي إلا الشعر، واسأل الله أن يخفف موهبتي شوية حتى لا يقتلني حقد الأصدقاء.[١٥٩]

---

(١٥٩) حواء وحواء ... تتابط ذراعه ، تدوي الزغاريد ،يترك يدها ،ينكفيء علي قدمي امه يقبلها.

الدكتور.. أشهر الأعدقاء غير المعلنين

محمد عناني أستاذ الأدب الإنجليزي بجامعة القاهرة وأستاذ الترجمة بلا منازع، له بصمة في عالم الترجمة، وله فضل لا ينسى في الارتقاء بهذا المبحث من خلال قيامه بالتدريس في الجامعة أو من خلال إشرافه على مئات الرسائل من الماجستير والدكتوراه، أومن خلال كتبه التي ساهمت كثيرا في تبصير كثير من المترجمين وخاصة حديثي العهد بفن الترجمة. وهذا ما أورده في مقدمته للكتاب حيث يؤكد على أن "الكتاب موجّه إلى حديث العهد الذي يضع قدميه على هذا الطريق لأول مرة ، وأعني به من يحيط باللغتين (العربية والإنجليزية) إحاطة مقبولة، ولكنه لم يكتسب بعد الخبرة الكافية بدقائق المضاهاة بين اللغتين.

وكذلك يرجع له الفضل -بعد الله عز وجل- في إلقاء الضوء على ترجمات معاني القرآن الكريم وتشجيع الباحثين على دراستها وربطها بمبحث الترجمة وجعلها مناطا للبحث الأكاديمي.. المشكلة بيني وبين هذا الرجل الجميل أنه يكتب مسرحا ..وهو من جيل الدكاترة فوزي فهمي وسمير سرحان وعبد العزيز حموده.. هذا الجزء من الجيل استولى على كل المناصب وناصبنا العداء بلا سبب أو بسبب أننا كنا أكثر موهبة منهم وأعمق إبداعا.. وحدثت مع الدكتور واقعتين؛ الأولى حين قابلته في قصر ثقافة الشاطبي في الاسكندرية.. عام ١٩٨٦ وقدموه في الندوة اكتشفت أن الرجل يتولى ٨ مناصب ، منها رئاسة تحرير مجلة المسرح فقلت له يادكتور ٨ مناصب كتير اتفرغ لمنصبين فقط فغضب وصال وجال واتهمني أني أكرهه .. وقمت بتوصيله إلى الفندق .. وشرحت له أن يعطي فرصة للأخرين .. ومن يومها رفض أن ينشر عني أي خبر أو مقال حتى جاء الدكتور أحمد سخسوخ مدير تحرير منذ عام فكتبت في مجلة المسرح.. ومرة أخرى كتب عني الدكتور مصطفى رمضاني مقالا. وبعد جمع المقال قالت لي مديرة التحريرة آنسة أميمة بأن الدكتور شال المقالة .. وذات مرة احتفل في بيت أحمد شوقي بترجمة كل أعمال أحمد شوقي إلى اللغة

الإنجليزية .. وذهبت أنا والشاعر الكبير الدكتور علاء عبد الهادي إلى الندوة، كنت أنا والدكتور علاء و ٤ موظفين في القاعة وعلى المنصة ٨ أساتذة ودكاترة ساهموا في المشروع ..فقلت للدكتور محمد عناني رئيس المشروع بما أنك أحد كتاب المسرح السبعيني ألا ترى أن مسرح شوقي لم يكن من أجل المسرح الشعري بل من أجل حبه لفاطمة رشدي التي كتبت في مذكراتها كان شوقي يأتيني في المسرح كل ليلة وبحجة الكتابة كان يحضر ليتكلم معي في الاستراحة ؟ فقال دعني من موضوع شوقي وفاطمة رشدي، قل لي أنت قلت إنني كاتب مسرحي من السعبينات، قلت: نعم، قال: أنت معترف بي إذا، قلت: نعم فقال شكرا وهز رأسه شاكرا، فنظرت لعلاء عبد الهادي وابتسمنا. وقال علاء عبد الهادي عن الترجمة بعض الملاحظات لأن علاء عالم فانبرت دكتورة للرد فقال لها عناني هو صح مؤكدا كلام الدكتور علاء .. وظللت أحب الرجل وهو يكرهني ويحاربني إذا ذكر اسمى في رسالة جامعية طلب من الباحث حذف اسمي بخلاف زوجته

الفصل الثامن

وتحممت بعطرها

فتحي رضوان

همسة

(...نقش إخناتون على إحدى اللوحات التى كانت تحدد منطقة مدينته الجديدة إخيتاتون (تل العمارنة حاليا) ويذكر لنا الطريقة التى قابل بها كهان آمون أولئك الذين يعلمون الناس الصدق ،وتعاليمه الجديدة يقول إخناتون أقسم بحياة والدي آتون إن الكهنة كانوا أشد إثما من كل الأشياء التى سمعتها بل أشد ضررا من كل الأشياء التى وقعت) دكتور عبد المنعم ابو بكر

يغنى عبدالحليم حافظ
بتلوموني ليه
لو شفتم عنيه
حلوين قد إيه
بتلوموني ليه .. بتلوموني ليه
لو شفتم عينيه .. حلوين قد إيه
ح تقولوا إنشغالي وسهد الليالي
مش كتير عليه... ليه بتلوموني
أسير الحبايب يا قلبي يا دايب
في موجة عبير من الشعر الحرير
ع الخدود يهفهف ويرجع يطير
والناس بيلوموني وأعمل إيه يا قلبي
عايزين يحرموني منه ليه يا قلبي

فتحي رضوان خليل [١٦٠]

ما عدت أعتنى بشىء..

لا جديد.. الوطن مازال "عبيط"..

أحيانا أنسى أنى ظل نبي وأنى عاشق ملاك، والعشق هلاك ، فأكون شقياً عارياً غبياً صبياً وهمجياً ولست بهياً ولا ندياً ، وأحيانا أنسى أنى الاشتعال الكلمات والأفكار والنساء والحطب فأصبر انطفاء الرفض ومملكة غباء وحضور هموم وعرس مجون وتلهف مراهق لجسد أنثى عارية، وأنسى أنى جزء من نور الأرض والكون ولكن ثقتى فى قلبك الذى سامح جروح الزمان فما بالنا نعطل عقل الإنسان وأحياناً أنسى وأنت تنسى أنى إنسان وطفل رغم شاربى الأبيض وقلبى الأبيض..

مررت على بابك يا وطني وجدت اللصوص يتشاجرون على تقسيمك والبلطجية يحرسونك.. فوقفت في الخلاء حزيناً بلا شجن ونساء المدينة في ذهول وصمت الصحراء وقد غاب كل البشر.. ونثرت بعض النساء على فراش الذكريات .. وبعض الخونة من المثقفين مسحت بهم الحذاء والقيتهم في مزبلة التاريخ وتحممت بضوء الفجر وصوت محمد رفعت وتنشفت بأول ضوء للشمس وشربت شاي أخضر..

عطريني.. خبئيني في عطر صدرك فرائحة الكذب النتنة في كل الامكنة تحمل فساد كل الأزمنة.. لا تحدثيني عن الدم والمجزرة والإعلام المسخرة حدثيني عن وردة الغد الجميل الغد الأجمل في يقيني..

على باب قصر الثقافة :

هل مصر أرض خربة الضمائر..

---

(١٦٠) الملايين من رجال الشرطة والجيش تزحف إلى التحرير ومعهم كلاب بوليسية مدربة وقنابل الغاز المسيلة للدموع لفض المتظاهرين بالقسوة والقوة والضرب وسيتم القبض على الرافضين و٥٠٠٠ من المعارضة وجلدهم وحرقهم.. الآن تحركوا يا هبل لقتالهم فى الاتحادية والميدان.. لن يكون بقاء للاخوان ولا مرسى الفاشل وسيعود شفيق من أبي ظبى بالحرية وسيكون يوم عيد بلا ديمقراطية بلا هباب حسنى ميه ميه والفساد عال العال تعودنا عليه وكله تمام.. الثورة مستمرة يلا نخرب البلاد.. كتبت هذا فى الفيس بوك.

قابلتني "عفت" أثناء خروجي من قصر ثقافة الحرية.. وانضمت إلى فريق الكورال كي تتمكن من مشاهدتي.. فسررت لخبر انضمامها إلى الكورال مع حمدى رؤوف.. أحسست بالمسئولية إنها تراقبني .. وجلست تشرب معي الشاي..

- كيفك أنت ؟
- بخير يا عفت..

حدثتني عن الأطباء الذين يسرقون الأجهزة من المشفى لعياداتهم الخاصة وعن الممرضات اللائي يسرقن حقنة بمبلغ ٥٠٠ جنيه ليبعنها في الصيدليات قلت لها :

- الأطباء مثل غيرهم من معظم المصريين والعرب معظمهم وليس كلهم .. لا شرف لهم ولا ضمير.. أما ما يظنونه خطأ.. شرفاً وضميراً فهو ضرب من الانسياق وراء العواطف ، وخوف شديد من فعل أي شيء ولا يفعله كل شخص آخر.. ومن عدم فعل أي شيء يفعله كل شخص آخر.. وهذا بالطبع يؤلف حقيقة الأمر نوعاً من الضمير العملي أو الضمير المكتسب بالخبرة ولكن معنى هذا أنك حر في أن تفضل أي شيء حسناً كان أم قبيحاً.. بشرط واحد أن تجمع حولك عدداً كافياً من الناس يشدون أزرك.. بأن يحذوا حذوك ويفعلوا ما فعلته أيضاً.. إن ذلك النوع من الضمير الذي يجعل من الممكن حفظ النظام على ظهر سفينة الفرسان أو فيما بين عصابة من قطاع الطرق.. وقد يقال إننا لو نظرنا للموضوع النظرة الأخيرة.. فسننتهي إلى الاعتراف بأنه لا يوجد أي نوع آخر من الشرف ومن الضمير غير هذا.. إن موافقة الأغلبية على الشهادة الوحيدة المعروفة.. التي تجيز أو لا تجيز الأخلاق.. فلو كان الجنس البشرى مطلقاً على الحقائق ثم أقر الأطباء على تصرفاتهم، لكان الأطباء في جانب الحق والصواب.

ولكان أي شخص يتصور غير ذلك مخبولاً.. ولكن الجنس البشري لا يقر الأطباء تصرفاتهم وليس مطلقاً على الحقائق.. إن إقبال الناس على الأطباء هو أنه لا يوجد بديل أو حل آخر غير الثقة العمياء في الطبيب وما لم نعثر على

هذا البديل أو ذاك الحل فإن حقيقة الأمر تبقى هي بشعة رهيبة.. لا نجسر على مواجهتها.

مثلما لا تجسر على مواجهة فساد القضاة أو فساد الشرطة أو الجيش لقد كره نابليون بونابرت الأطباء ولكنه عندما مرض أصبح بين أيديهم لعبة.. مستسلماً لهم..

- والله ما أنا فهمة حاجة يا سي فتحي تيجي تسمع موشحين للشيخ سيد درويش من الكورال أحسن من الكلام المجعلس دا عن الأطباء والضمير..
- يا ريت.. خدينى أسمع سيد درويش

دخلت معها إلى قاعة السينما.. وجلست أحضر تدريب الكورال واستمع لهم.

لو كان.. لو كنت جعلت عفت تستقيل من مستشفى الميرى لأنقذتها لكن الحل ليس خروجها.. بل الصعب هو تغير المستشفى والنظام الطبي في مصر.

نحن شعب مريض بالكسل والكذب والمرض البدني كذلك ..

عندما جاء نابليون إلى مصر كان عدد سكان مصر مليونين ونصف.. كان مليون ونصف منهم أعمى.. بسبب مرض في العيون..

وقال نابليون حين جلس في مصر لو كان محمد رسول الله شاهد مصر وزارها لجعل مقر إقامته ودعوته في مصر بدلاً من مكة.. فهي أفضل من بغداد ومن الشام ومن مكة..

بحر من المرارة في فمي.. شوارع متسخة وشعب يعيش في لا مبالاة وجبن فاقد الطموح وأخفقوا في الخطة الخمسية للصناعة التي وضعها جمال عبد الناصر أما المتعلمون الحاصلون على دكتوراة وماجستير أولئك الذين تم تعيينهم في وظائف كبرى كنا نعتقد أنهم قادرون على التفكير بعقلانية واستقلالية، تبين أن لا نية لديهم لذلك نظراً على إعوجاج وزيف المجتمع.. فهم يخافون على مكاسبهم ووظائفهم.

قاعة السينما :

وقفت في قاعة التدريب وجلست أشاهد عفت وهي تغني مع كورال القصر وحمدي رؤوف.. أغنية.. " أنا المصري كريم العنصرين.. بنيت المجد بين الأهرمين"

أي مجد ؟ وأي أهرمين؟

لا أعرف.. هل الهرم المقبرة يصبح مجدا للمصريين.. ..هل مستقبل مصر في الماضى ؟؟

وجدتني أختنق من القاعة.. من الأغاني.. ذهبت إلى قاعة توفيق الحكيم.. كانت ندوة للسياسي عبد الستار الطويلة الصحفي. لا يوجد مستمع واحد للندوة.. حاول مدير القصر أن يدعو فريق الكورال والتمثيل للحضور.. سنحضر جمهوراً مزيفاً "كومبارس" حتى نثبت أن الرجل شهير ومعروف وأن له جاذبية.

خرجت من قصر الحرية.. مسرعاً.. لا ندوة.. لا تدريب.. لا تمثيل.. لا سماع موسيقى، خرجت إلى الشارع ..

على باب سينما أمير :

وقفت كي أحجز تذكرة لفيلم جولي اندراوز.. "صوت الموسيقى" الدخول إلى عالم الموسيقى والفن والجمال.. لحظات كي تهرب من واقع عفت والمشفى ووزارة الصحة وخيانة الاطباء للمهنة.. فى فيلم صوت الموسيقى وقف رجل الدين مع الجنرال ضد الاحتلال.. ترى هل يقف رجال الدين فى مصر؟ أغلب سكان مصر في الريف يعيشون على الزراعة غالبيتهم العظمى في فقر عميق.. لكن الفقر هرب من الريف وتغلغل إلى المدن.. فأصبح الفقر في الريف والمدن.. وفقر المدينة أشد قسوة من فقر الريف والقرية.. فالسلع والخدمات لابد من دفع ثمنها. المدينة كثيراً ما تكون متاحة مجاناً أو بأسعار أقل لسكان الريف.. وحياة المدينة تقرض.. نفقات المواصلات والسكن والانفراد بسكن خاص.. كما يقول د. جلال أمين في الريف "الحياة تبدو سهلة.. "

الثائرون على الاوضاع قلة في الوطن.. وهم ضحية الجهل والغباء والاستسلام للعبودية المختارة.. فتاريخ الأزهر أكثر من ألف عام لم يظهر إلا الشيخ محمد عبده، وعلى عبد الرازق وطه حسين وأمين الخولى وخالد محمد خالد. الخ.. وتحولوا إلى مفكرين ثائرين.. (وأحيانا يخونون الوطن).. نسبة ضئيلة للغاية ثارت على تطوير الأزهر وتمسك الأزهر بترديد المألوف والمأثور والمضمون ورفض أي جديد، وقام شيخ الأزهر الدكتور سيد طنطاوى بفتوى اعتبار إبداء الرأى في التعديلات الدستورية عام ٢٠٠٧ كالشهادة أمام القضاء، الامتناع عنها، إثم.. إثم!! مع أن الأقرب إلى الصحة تفسير الأية بمعنى يجعل الإثم في

حالة كتمان الشهادة سببه عدم الجهر بالحقيقة.. بينما الذهاب إلى الاستفتاء هو مجرد عدم إبداء للرأى والإمتناع عن إبداء الرأى.. فعل شيخ الأزهر خطيئة.. في تفسير الأية.. فسر الآية القرآنية نحو ما يتفق مع هوى الحكومة هل جاء بمحض الصدفة أم أنه عمل متعمد من جانب شيخ الأزهر!!

في فيلم جولي اندراوز.. "**صوت الموسيقى**" رجل الدين يدافع عن الظلم.. وفي مصر رجل الدين يدافع عن الحكومة..

ولا أنسى قصة (**توماس مور**) الكاتب ورجل الدين الذي شغل منصباً من أرفع مناصب الدولة في انجلترا.. في عهد الملك هنري الثامن ويصفه أحد المؤرخين بأنه " واحد من أنبل الناس وأكثرهم شجاعة" كان الملك يريد أن يطلق زوجته بدون موافقة البابا.. وطلب من توماس مور أن يقر هذا الطلاق بحكم منصبه في الكنيسة فرفض مور أن يجيب الملك إلى طلبه لاعتقاده بأن في هذا الطلاق مخالفة لتعاليم الكنيسة وظلماً للملكة.. فحقد الملك عليه وقدمه للمحاكمة بتهمة الخيانة العظمى.. وكان الملك يرسل إليه بين الحين والحين من يحاول أن يثنيه عن رأيه.. ولكنه رفض متمسكاً بعدم صحة الطلاق.. وانتهي الأمر بصدور حكم بإعدامه تنفيذاً لرغبة الملك وقطع رأسه وعلق على جسر لندن.

في سنة ١٥٣٥ وفي سنة ١٩٣٥ بعد أربعمائة سنة من إعدامه نصب البابا في روما توماس مور قديساً.

تمنيت أن يعدم أحد شيوخ الأزهر ويكون ذلك بسبب أنه يقف ضد الرئيس أو الحاكم ويكون رمزاً لرجال الدين والوطن، لكن لم يحدث، هذا في تاريخنا ابداً..

على باب بيتنا في محرم بك :

وقفت تهاني زوجتي في المستقبل القريب تنتظرني وهي تبكي اندهشت لماذا لم تدخل شقة أمي.. وهي تقف على الباب..

- ما بك.. ماذا حدث ؟
- لقد شاهدك أخي وأنت تسير في محطة مصر مع فتاة هل هذا صحيح ؟

كانت تقصد عفت.. قلت وأنا أضحك :

- نعم مطربة في فريق كورال حمدى رؤوف.
- انت متزوج، أنت تخونني يا فتحي ؟
- أنا كاتب وفنان وأعرف نساء كثيرات وهذا لا يعني أنني على علاقة بهن..

أنا شخصية عامة.. أنت هبلة.. تعالي..

أخذتها وصعدت إلى شقة أمى لنتناول العشاء..

أمام بيت تهانى :

سوف نمضي سوياً إلى بداية العالم..

سوف نمضي إلى المروج ونقطف الزهور..

ونبدأ من جديد..

الزواج نهاية مرحلة وبداية مرحلة..

الزواج فعل إنساني به جمال ووحشية وفظاظة.

الزواج سذاجة وبلاهة وضرورة للاستقرار.

الزواج فضيلة.. وهم وزوجتك سجانك ومأزقك الحرج؟.

الزواج مؤامرة ومخاطرة ومقامرة ومسخرة ونعيم وجحيم..

وقفت أمام بيت تهاني كي أوصلها إلى أسرتها..

ثم تلحق بي.. وتتم ليلة الدخلة..

مرت من شارع الإسكندراني إلى بيتنا.. مطر غزير يهبط من السماء.. الإسكندرية ابنة المطر المدللة.[١٦١]

كلاب الشوارع المتنوعة من شارع الاسكندارني تجري مع القطط.

صدق الشيخ المقريزي حين قال عن مصر كلابهم صاحبت قططهم.. وبلاعات الشوارع مسدودة.. والمطر يتراكم في الشوارع..

كيف تمضي إلى شارع محسن وسط هذا الماء الذي يسد الشوارع.. صيدلية الإسكندراني.. جزار الإسكندراني.. بقالة الإسكندراني الكبرى.. جزارة الحاج حسان.. محلات مفتوحة أو مغلقة.

إلى نهاية شارع الإسكندراني.. حيث ترقد في مسجد البرنسيسة "أم البحرية" لا

---

(١٦١)قال الحجاج بن يوسف الثقفي لإمرأة من الخوارج: إقرئي شيئاً من القرآن.
فقرأت :((إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يخرجون من دين الله أفواجا ....))
فقال لها : ويحك يدخلون!
قالت: قد دخلوا وأنت أخرجتهم!" العقد الفريد
لابن عبد ربه الأندلسي.

يزورها أحد.. المرأة حفيدة حسن باشا الإسكندراني تركية.. وهبت كل أموالها والكنوز التي ورثتها إلى القوات البحرية في الإسكندرية.. لماذا أحب الإسكندر الأكبر الإسكندرية بعد أن بناها عاصمة له..؟؟؟ لماذا ظل.. الإسكندر في الإسكندرية.. تاركاً اليونان بكل ما فيها، الإسكندرية امرأة جميلة رائعة ويراها البعض امرأة أخرى غير نظيفة وتتقرب إلي الغرباء بحبها أكثر من زوجته.. مثل علاقة الرجل الأبيض بالمرأة السمراء وعلاقة المرأة السمراء بالرجل الأبيض.

كل ما هو مختلف معك تحبه وتعشقه وتتمسك به..

أمام غرفة نومه :

أمام عرفة نومي سألتني أمي..

- إنت اتعشيت يا فتحي وألا أقوم أحضر لك العشا؟
- اتعشيت يا أمي.

فاصـــــل ونعـــود

الثابت والمتحول في الشخصية المصرية

في دراسة لوزارة التخطيط عام ١٩٦٧ بواسطة وزارة التخطيط وطبقا لهذه الوثيقة فقد كان الدخل السنوي ل ٢٢١ أسرة مصرية يبلغ مليار ونصف المليار من الدولارات بينما هناك أربعة ونصف المليون من الأسر المصرية لايزيد دخل الفرد عن ١٨٠ دولارا في السنة أيضا هناك مائة ألف سيارة تخدم نحو مائتي ألف من سكان القاهرة بينما لايوجد سوى ألف ومائتي حافلة يركبها ثلاثة ملايين من سكان القاهرة ..(ماري آن ويفر)

قال أمير مصر (موسى بن عيسى) منذ عدة قرون حينما كان يزور منطقة على النيل (أتتأملون ما أرى؟ قالوا : وما الذي يراه الأمير؟ قال : أرى ميدان رهان، وجنان نخل، وبستان شجر، ومنازل سكنية، وذروة جبل، ونهراً عجاجاً، وأرض زرع ومراعى ماشية، ومرتع خيل وساحل بحر، وصائد نهر وملامح سفينة، وسهلا جميلاً.. فهذه ثمانية عشر متنزها فى أقل من ميل).. في ميل فهل يا ترى شيئا من هذا الآن ؟

دكتورة نعمات أحمد فؤاد

تقول فى كتابها صناعة الجهل (عن الرئيس السادات):

الرئيس فرح أن الصحف الاجنبية تقول إنه يعيش حياة الملوك (in a royal style) وتتحدث عن ملايين زوجته وتقول زوجته إنه استبدل جزءاً من معاشة (٢٠ جنيها كل شهر) ليبنى به بيتا فى مدينة ابو الكوم مسقط رأسه. فى عام ١٩٥٤ أما بعد أن تولى الحكم فهو قصر منيف يلحق به مطار ومساكن للحاشية ..الخ وهنا بالطبع ليست مسألة معاش وتقول زوجته فى حديث إذاعى إن الرئيس السادات إلى اليوم ما حلتهوش حاجة وأنها لا تملك شقة أو عربية أو أى حاجة.. وتقول فى حديث ثالث إنها تهيف ثلاثة أيام فى الأسبوع لا تأكل لحماً.. وهم بذلك يلغون ذكاء الشعب ويلغون أسماعنا وأبصارنا التى ترى بذخ السادات وزوجته جيهان كل يوم..

كاظم وشهرزاد :

تنهيدة

(ثم جاء مكر معاوية فأضاف مالا إلى مال .. وثراء إلى ثراء .. وزاد السلم حبا إلى سراتهم ورؤسائهم . فقد اتصلت كتب معاوية إلى هؤلاء السراة والرؤساء تحمل إليهم الوعود والأمانى. "وتقدم بين يدي الوعود والأمانى والعطايا والصلات يعجل من ذلك بما يرغب فى عاجله حتى اشترى ضمائر هؤلاء السراة والرؤساء وأفسدهم على الإمام على رضى اللّه عنه (طه حسين .. على وبنوه)

تغني نجاة الصغيرة (أنا بعشق البحر)
انا بعشق البحر
زيك يا حبيبي حنون
وساعات زيك مجنون
ومهاجر ومسافر
وساعات زيك حيران
وساعات زيك زعلان
وساعات مليان بالصبر
انا بعشق البحر
انا بعشق السما
علشان زيك مسامحة
مزروعة نجوم وفرحة
وحبيبة وغريبة

كاظم

وهل يمكن للمرء أن يتقدم للأمام وقدميه حافيتين ورأسه خاوية..

قال كاظم لصديقه ذات مرة :

كلما تقدمت إلى الأمام بخطوات واثبة وجدتني أعود للخلف واذا سرت بخطوات قصيرة أجدني في أول الطريق.. عضلات قدمي مشدودة.. كأنها متشنجة.. لساني محشور في الحلقوم.. عضلات وجهي مشدودة.. أسمع خشخشة صدري.. وكلما تحسست لحم وردة زوجتي في المساء شعرت أنني أصفعها.. لا أمنحها أي حنان.

أتذكر حين خرج الناس في اليوم التالي من الحريق في الجبل في جنازة مهيبة على أرواح الشهداء الذين ماتوا في الحريق.. بكاء.. وصلاة على أرواح الموتى.. ووداع وقدموا مزيداً من الشعائر.. هذا وطن لا يفلح إلا في الرقص والبكاء على الموتى والوداع.. سألتني أم وردة..

- كاظم يا ابني.. عمك المختار أحواله الصحية سيئة متردية لازم تقبل المخترة.. وأنت أحسن واحد يمسك المخترة..
- ما لي مستعد لاتولى أي منصب.. ولا عندي رغبة أني كون بطل أو مسئول.. المناصب الكبيرة بدها رجال صغارالنفوس.. بيدورا على البهجة وايدهم ما بترجف وجوهم ما بتتحرك وما عندهم خبرة.. صدقيني يا خالتي.. نحنا بنعيش تحت عباية العبودية وقصص نصر وهمية.. أنا ما عندي رغبة بالانتماء إلى أي شئ.. أو كون جزء مما يجرى أو كون رجل مهم أو أتولى منصب رسمي أو عيش حياة الإثارة جيت لهالعالم لاتعرض للإهانة.. أنا ما بعرف حتى الآن مين أنا؟ قليل ما أواجه نفسي والعالم.. أهرب من المواقف المحرجة.. من الصراع من الهجمات والهجمات المضادة.. ما صارعت أو ضربت حدى بيدي.. أنا سياسي من سماعي لنشرة الأخبار في إذاعة الـــ BBC في لندن.. أشتغل حتى كل أول شهر.. أحصل على مرتب قصدي مصاري لأن سوريا بتعاني من البطالة وقلة

الدخل.. حتى إني ما نجحت هون بتكوين أصحاب.. يظن أنني وقعت على أسرتكم من السماء ما شعرت بأني قوى بسبب زواجي من ابنتكم بنت المختار.. بل انا قوى بحب الموسيقى وفيروز والقراءة.. بعرف أنني ما بستطيع ابقى هون طول العمر.. وما رح أبقى هون.. أنا ما لي فائدة إلكم وللمجتمع أنا ما بصلح لأى شئ وما رح يتحملني هاد المكان كتير.. أنا مثل راهب عجوز يحمل شمعة يحمل شمعة على صولجان.. والشمعة رخيصة تلقي بظلال ضوء باهت على حياة الآخرين وحياتي..

يجلس كاظم يتابع قناة التليفزيون.. دبي.. أبو ظبى.. الشارقة.. عجمان.. دولة الإمارات التي سترحل إليها "سهر".وأخوه رسول كذلك سافر إلى الإمارات..

حاول كاظم أن يتعرف على منقذ.. عن طريق المقهي الجديد الذي ظهر في البلدة بيدكور جديد وأسعار باهظة.. كل هذه الكافتيريا بنيت خلف جدران المدرسة.. ولمح فيها منقذ جالساً مع رجل عجوز يرتدي ملابس أنيقة.. وبالفعل تمكن من التعرف عليه في الكافتيريا وتحدث معه.. كل الرجال يمارسون الدهاء لعبة الوصول إلى نساء الآخرين..

....

....

نهار / داخلي

منزل شهر زاد..

على كفيك يمر الليل والشعر.. على نهديك يكتب الشعراء عنها في خيالهم..

على مهل.. على مهل..

الحب ليس نبياً ولا غبياً ولا سهلاً..

حملت شهرزاد البزازة ووضعتها في فم "يحيى" الطفل اليتيم الأبوين وغنت له أغنية قصيرة حزينة.. هكذا الأمهات تغني للأطفال في القرى أغاني حزينة عن حمام مسافر ولم يعد وعن رجل رحل ولم يأتِ.. وعن سفينة غابت في البحر.. وعن نساء أرامل وعن بنات جميلات.. منذ جاء الطفل يحيى وحامد الصقر

يشعر بالغيرة من الطفل.. لأن شهرزاد مشغولة بأكله وشربه وتغيير ملابس الطفل.. هل يسرق الأطفال الحب من الرجال وتعشقهم النساء.. (١٦٢)

نظر لها حامد الصقر.

- يا شهرزاد مؤخراً التقينا وتزوجنا.. كنت رجال ميت من غيرك.
- شو بك يا حامد.. تغار من الولد الصغير يحيى.
- يا شهرزاد ما فى حكى بينا.. كل شيء عن يحيى كل كلامك.. هو سرق حكيك وهو إللى سرق اهتمامك..
- هاد مو صحيح.. لا تغضب يا رجال.. كل يلي عم تفكر فيه موحقيقي.. لازم نفكر في ترك الشام والسفر.. من شان الله ومن شاني.. خلص أشغالك هون.. يا ابن عمي.. اسمع يا حامد كان حولي ألف ألف عين.. بس عيونك سكنت قلبي.. على أي حال رح خلي الولد ينام بكيرً حتى أتفرغ لك وأسمعك.. خرج حامد من الدار بعد أن قبلت يده لترضيه.

....

....

مشهد ليل / خارجي

مقهي القرية

على حافة الجبل يجلس رواد المقهي بين شرب الشيشة والقهوة والمتى..

دخل إلى المقهي حامد الصقر.. هب الجميع لتحيته..

حامد : السلام عليكم.

الجميع : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

جلس على المقهي ينظر حوله.. يميناً ويساراً.

صبى المقهي هامساً..

- المعلم شداد زمانه جاي.
- هات لي قهوة مرة وأركيلة .

---

(١٦٢) ناداها تعالي ...فتعالت إليه مرفرفة. (قصة قصيرة جداً لــ محمد الفايز)

نظر له حامد بقرف شديد..

كل من حوله عيونهم حزينة..

- كل طلبات الرجال على حسابي.

ابتسم له كل من في المقهي..

الحزن في كل العيون تنظر له وهو يحاول أن يبدو متماسكاً..

صاح في الجميع بصوت رخيم..

- كل واحد بده أي شي أي خدمة يطلب أنا تحت أمركم.

همهمة فى الشفاة..

وردود أفعال متباينة..

- أي حدى بده شي قولولي.

- أي طلبات على حساب المعلم حامد الصقر الكبير.

دخل شداد إلى المقهي.. والجميع في خوف..

- السلام عليكم

- وعليكم السلام.

نظر حامد على الرعب في حياة الناس..[١٦٣]

الأيام حبلى بالغرائب والعجائب..الأيام ليست على ما يرام..

كلما جرت بنا الأيام شعرت بالخوف.. موعد اقتراب السفر.. كنت أعلم أنني معجون بسحر النساء ونظرتي تقهر بعض النساء.. أنا الحالم الطائر بجناحين فوق رؤوس النساء..

على مهل.. على مهل..

الحب لا يعرف الفرق بين صبي وشاب وكهل..

الحب لا يعرف الفرق بين العذراء والأرمل والمتزوجة..

الحب معجزة.

---

(١٦٣) لندن مدينة اصحاب الحوانيت ..برنارد شو الكاتب العالمى ناقدا بريطانيا..

....

....

مشهد نهار / داخلي

في الكازينو الجديد

جلست سهر مع منقذ وأخوها سامي وأمامهم المشروبات

دخل الكازينو كاظم.. ارتبك في أول الأمر لمجرد أن شم عطر سهر.. عيونه زاغت.. جلس على مقعد بعيد.. وطلب القهوة. كانت سهر في الكازينو مع منقذ .. وأخيها سامي ..

كاظم لم ينتبه لدخول سامي.. بينما سهر لمحت كاظم.

نظر سامي :

- الله الأستاذ كاظم هون.

التفت منقذ :

- إيه بعرفه..

ارتبكت سهر :

- تعرفه من وين؟
- اتعرفت عليه من يومين هون (ابتسمت)..
- شو بك ؟
- بعرفه من المدرسة يا منقذ مدري.
- والله

نظرت إلى سامي.. بينما منقذ أشار إلى كاظم :

- أستاذ كاظم اتفضل معانا هون.

فرح كاظم واحمر وجهه خجلاً.. ثم قام واتجه نحوها مسرعاً..

- حاضر.

ها أنت تجلس أمام سهر وجهاً لوجه.. أنت يا كاظم حلمك كان أن تجلس معها.. أنت معها ولست معها.. هي مع زوجها الآن وأخيها.. وأنا أمامها وجهاً لوجه.. أنفاسها أمام زوجها .. ورائحتها أمامك هذا الحلم الرائع ونبض

القلب.. آه لو.. آه لو كنا وحدنا.. دون كل هذا العالم الذي حولنا.. هذا العالم القبيح يكره الحب.. ويكره المساواة.. هذا العالم يظلمني ويظلمك آه يا سهر..

دخلت إلى الكازينو فجأة ميثاء.. وهي في حالة رعب.. متجهة إلى كاظم..

- يا أستاذ كاظم.. سرقوني سرقوني..

ارتبك كاظم واحمر وجهه.

- مين يلي سرقك.. ؟
- ما بعرف.
- وشو دخلني أنا .
- مو أنت المختار الجديد.
- لا.. مو أنا المختار الجديد.. ومين اللي قال ها الحكي.
- الكل بيقول إنك صرت المختار الجديد.

ضحك كاظم فى خجل وغضب وتلعثم.. قائلاً :

- يا ست ميثاء مو أنا المختار الجديد.

صرخت وصاحت وهي تولول :

- يا ناس يا ناس وين أروح؟

دخل إلى الكازينو حامد الصقر وعلى كتفه الصقر.

- شو يا مره.؟
- سرقوني.. سرقوني.. سرقوا الليرات.. تحويشة العمر.
- اهدى.. اسكتي.. سرقوا كم .
- عشرة آلاف ليرة.
- قولي الحق لا تبالغي..
- خمسة آلاف ليرة.
- خلاص رح اعطيكي إياهن.. ما بدى دوشة.

قام حامد الصقر باخراج بعض الأوراق المالية وأعطاها لها قبلت يده ومشت..

قامت سهر ومنقذ وسامى ..واتجهو إلى الجبل

... من بعيد شاهد منقذ سهر وهى تتجه إلى الجبل لبيت شهرزاد..

فاصـــــل ونعـــود

شخصيات في سيرة ومسيرة ابن حافظ وماحدث له وماجرى له في بلاد المسخرة(١٦٤)

(١٦٤) دى مصر العبيطة الجبهة الديمقراطية والثوار بيضربوا الإخوان زى ماضرب الإخوان الولا د فى الخيم.. مصر العبيطة بتدبح بعضها ياعالم.. ياولاد.. ماذا سيكتب التاريخ عنا شعب يقتل بعضه نعم هل ستقتلون بعضكم مثلما اكلتم لحم بعضكم أيام الشدة المستنصرية حين اكل المصرى لحم اخيه المصرى فى المجاعة وكان الفرد يخطف بخطاف من فوق أحد الاسطح ويذبح ويأكل.. اقرأوا التاريخ ياعبط.

فؤاد دوارة راهب المسرح

فؤاد دوارة هو راهب المسرح العربي والمصري.. في صمت يكتب وفي هدوء يعمل وفي خشوع يشاهد المسرح في أي مكان، قريه، كفر، نجع، أوعاصمة عربيه مثل الكويت العراق أوعاصمة الفن القاهره عاش ومات باحثاً عن الجمال والمسرح والحياة.. والحياة الأجمل للبشرية.. فؤاد دوارة من مواليد الإسكندرية ١٩٢٨ وتخرج منها ١٩٥٠ وحصل ماجستير في الأدب العربي عن السياسة في مسرح توفيق الحكيم من جامعة القاهرة ١٩٧٧.. قابلته عام ١٩٧٧ مع أخي الكاتب الكبير محمد حافظ رجب وكان يتحدث بحماس شديد عن توفيق الحكيم وفكره وأدبه وكان محمد حافظ رجب محباً للحكيم ولفؤاد دوارة وكان اللقاء فى مجلة المجلة في شارع عبد الخالق ثروت.. كنت أراه مثل الشيخ المريد للعلم والمعرفه.. قابلته في الكويت عام ١٩٧٩ وهو أستاذ في المعهد العالي للفنون المسرحية وكنت أعمل في جريدة السياسة.. كان الرجل لايتوسل للصحف ولايقترب من المسئولين ولا ينافق الكويتيين كما يفعل معظم أساتذة المعهد وكان الكويتيون يحترموه كثيرا ويعلمون جيدا المنافق من الصادق ومن المحترم من المهرج في العرب الوافدين.. . كان فؤاد دوارة في الكويت مثل مصر يتعامل باحترام نفسه مع المسئولين أو الصحافيين أو أصحاب القرار عاش حياته ملتزما من المعهد إلى البيت إلى المسارح حصل على عدة جوائز الجائزة الأولى في النقد المسرحي عام ١٩٧٠ مصر..

الجائزة الأولى للقصة السينمائية ٨٥عام ١٩٦٤ عن قصة عبدالله النديم تم تكريمه في اليوم الأول للمسرح القومي ١٩٩٠ والمهرجان التجريبي ١٩٩٤.

ومن مؤلفاته الكثيرة : مسرح توفيق الحكيم ١٩٨٤ وجزء ثاني عام ١٩٨٧، ومسرح ٨٥ عن دار الغد. والمسرح المصري ١٩٨٧. ومسرح صلاح عبد الصبور ١٩٨٢ وكتب عن المسرح المصري عدة كتب في سلسلة الهيئه العامة للكتاب من عام ١٩٨٧ إلى عام ١٩٩٠ وكتب كتاباً هاماً عن محمد مندور شيخ النقاد.. ومات في مارس ١٩٩٦ وترك لنا كتابا آخر عن المسرح في الوطن العربي نشر في عام ١٩٩٧.

لماذا كتب عن **فؤاد دوارة** هذا الرجل المسرحجي الرائع ليس لأن ابنه الدكتور عمرو دوارة الناقد والمخرج المعروف وليس من باب التفضل عليه.. بل إن

الرجل تفضل علينا بعلمه ونسيناه.. إن الرجل ظل يحارب حتى آخر يوم في حياته.. وكلما تعب من المسرح ذهب إلى الكتابة عن الشعر والشعراء ظل طوال حياتهم تنقلا بين المسارح والفرق المسرحية واللجان وظل عاشقاً للمسرح.. وكلما تعب منه واشتكى لنفسه من سوء التقدير ابتعد وذهب إلى الكتابة عن الشعر والشعراء أو الرواية والروائيين أو السياسة والسياسيون لكن سرعان ما يعود مرة أخرى إلى المسرح كأن المسرح قد مس الرجل بمس سحري في نفسه كان يملك حلماً بالوطن وبالقدرة على التغيير والتنوير ولاشك أن الرجل كان أحد رواد التنوير لقد كرم في حياته عدة مرات في مهرجان المسرح التجربي وحصل على عدة جوائز لكن بعد أن أسدل الستار على حياته في مارس ١٩٩٦ وموته المفاجئ انتقل إلى عالم الظل.. لم أجد مهرجانا واحداً في الثقافة الجماهرية أو هيئة المسرح يحمل اسمه أوعمل جائزة لمسابقة في النقد تحمل اسمه وتجاهله المركز القومي للمسرح كذلك.. هل نحن أمة تنسى مبدعيها ؟ إن الشعوب الحية لايموت مبدعوها أبداً بعد موتهم أو إسدال الستار عن حياتهم بل يظلون أحياء في ذاكرة وعقول شعوبهم يتنفسون.. إن الفن المسرحي الراقي في مصر والوطن العربي فقد رجلاً نموذجياً محترماً ولن يعوده الوطن إلابعد حين فالغثاء من الناقد كثير..!!

مصر العظيمه أنجبت فؤاد دوارة الناقد المسرحي الكبير والكاتب الشريف.. ومصر العبيطة نسيت أن تكرمه بعد موته حتى بإطلاق اسمه على قاعة في المعهد العالي للفنون المسرحية أو أحد المسارح في القاهرة أو الأقاليم الكبرى وهذا أضعف الإيمان.

حمد الرميحى

كاتب عربى قطرى له ٢٢ مسرحية و٥ مسلسلات وفيلماً واحداً.. هو أحد الذين وهبوا حياتهم للكتابة وعشقها وهمها، ونذر الوقت والمال والصحة والترحال والبحث الجاد..

حمد يتميز بالاختيارات الصعبة فى التيمة المسرحية، ويتميز فى الدراما التلفزيونية بوضع يده فى الشق قد يلدغه ثعبان أو السلطة وكلاهما مر.. هو كاتب كتب عليه قلق العاشقين للحرف ، ومعذب بالتجديد .. هو أحد العلامات فى المسرح الخليجى والعربى..

حمد كان من الممكن أن يصبح أحد المستثمرين والتجار ومن المعروف أن الخليج بلاد مفتوحة الذراعين للتجارة.. هو قرر أن يكون منحازاً إلى الخليج الفكر والخليج الرؤية والهم العربى، لذلك فقد عاش ويعيش بحثاً عن ضوء للخروج من نفق الانهيار للأمة.. هو من القلائل الذين فاجأونى باستمرارهم وأنه مازال يقبض على نار الحكمة والإبداع .. إنه موهبة كبيرة خفت عليها أن تضيع ولكنها صمدت وتحدت، وكسبنا للفكر العربى كاتباً جديراً بالاحترام .. إنه كاتب مدهش فى الكتابة وعلى المستوى الإنسانى، فلا يعيش الازدواجية، ودائماً أمام الإبداع طفل برئ ، وهذا سر الإبداع المتجدد لديه...

محمود رمضان ..

محاسب بنك.. شاعر .. ملحن.. مصري هاجر إلى أمريكا عن طريق المكسيك قرر الهجرة منذ ثلاثين عامًا.. جاء الى مصر بعد سنوات طويلة اشترى قطعة أرض ليشارك في التنمية. وزرع وأصلح الأرض.. وأوصى جاره صاحب الأرض المجاورة المصري الفلاح أن يراعيها .. وسافر الرجل .. إلى أمريكا.. لينجز بعض الأشياء فأولاده وأسرته هناك وعندما عاد وجد أن الجار باع أرض محمود لأحدهم وتم تزوير الأوراق للمشتري الجديد.. وبدأ محمود مشواره ، النيابة حفظت القضية ٣ مرات .. مأمور الشرطة والمباحث والتحريات تقول إن الأرض أرضه.. لكن الفساد استشرى بصورة يعجز عنها خيال المؤلفين.. محمود يحب مصر.. وينحاز للعدالة وهو يساري الفكر.. وبدأ مشروعًا جديدًا في مزرعة أسماك، محاصر هو بحلم وطن وبواقع وطن قضى على فكره وضميره الفساد .. هو واحد من نبلاء هذا الوطن النادرين الذين قابلتهم ورجل في زمن قل فيه الرجال والنبلاء ..

محمد الجاسم

مدير قناة الجزيرة السابق.. تعرفت عليه عام ١٩٨٤ هو من قيادات الإعلام النادرة.. موزون .. متفهم.. جريء..لبق.. مثقف.. عيبه الوحيد أنه لايخدم أحدًا من أصحابه..لكنه قادر على قيادة مدينة إعلامية كاملة بمذعيها ومخرجيها ومعديها ..حول قناة الجزيرة إلى قناة عالمية وفشل في قناة الشارقة..لأسباب لم يذكرها أحد ولم يذكرها هو . قد تراه في أي مكان يضفي عليه بهجة وثقافة وروح عالية .. محمد الجاسم الذي طلبته امريكا للقبض عليه أثناء غزو العراق.. وتم عمل ثلاث جوازات له مختلفة .. وبوش طلب تغيره شرطا حتى يزور قطر ..

فرقة إعدام ابداعى في الثقافة الجماهيرية

(محمد زهدي – محمود عبد الله –مصطفى المعاز) كانوا ثلاثة كتيبة إعدام لأعمالي في مسرح الثقافة الجماهيرية .. وحين انتشرت أعمالي المسرحية في المحافظات ففي عام واحد اختارت ٦ محافظات أعمالي و٧ محافظات اختارت اعمال الكاتب بهيج إسماعيل .. فما كان من المعاز الذي كان مسئولا مع مساعديه بوضع قانون إن أي كاتب لاتقدم له مسرحيات في أكثر من ٣ محافظات .. ثم بعد عام حولوها إلى محافظتين ثم جاء أحمد عبد الرازق أبو العلا مسئولا فقرر نصا واحدا فقط والنص الثانى مجانا، ببلاش، يتنازل المؤلف عن حقه ..

قابلني محمد زهدي مرة في فناء قاعة منف في الجيزة التابعة للثقافة الجماهيرية وقال ضاحكا بحقد:" هو احنا كل ما نموتك وندفنك ونقول خلصنا منك نلاقيك بترجع تاني وتحيا أنت بسبع أرواح .. بعدها بعامين مات .. وحزنت عليه لأنه مثقف كبير وأعذره في حقده فقد كان مؤلفا مسرحيا فاشلا.. ذات يوم أتيت بالمخرج المبدع حسام الدين صلاح ليخرج لي مسرحية من تأليفي. فاعتذر حسام وأعطاه درسا في الأخلاق. أمسكه جانبا وقال له سيبك من مسرحية السيد حافظ وتعال اعمل لي مسرحية .. عند موته طلبوا مني مقالا فلم أستطع أن أكتب .. مساحة الحب له لم تكن كافية لكتابة ولو خمس سطور عنه.. فاعتذرت وسألت الله أن يسامحني على عدم الكتابة...

والغريب أن من النقاد فى الثقافة الجماهيرية من تخصص فى الهجوم علىَّ مثل أحمد عبد الرازق أبو العلا ومهدى الحسينى وحازم شحاته والشريف خاطر وأبو بكر الشلقامى، وحتى أنهم يذهبون لمشاهدة مسرحياتى وكأنهم فى واجب وطنى يعطون المخرج صفراً فى الإخراج أو ضعيف جداً أو ٢٥% .. حتى يتعقد المخرجين من التقدم لمسرحياتى ولا يحرموا من الفرصة فى العام الذى يليه.. سألت أحدهم مرة هل قرأت العمل أو شاهدته؟.. قال : أشوفه ليه أنت رجل ثرى وجايب من الكويت شوال فلوس وحقائب مجوهرات جاى تنافسنا ليه فى أكل عيشنا؟.. وكتب مهدى الحسينى مقالاً فى مجلة الكواكب: "الكاتب الجاهل بالتاريخ" هكذا وصفنى وأننى قدمت شخصة طومان باى العادل قبل قنصوة الغورى وأننى لم أقرأ كتب التاريخ لأعرف أنه جاء بعد قنصوة الغورى فانتهزت الفرصة فى ندوة أمام تلاميذه وقلت أستاذنا مهدى الحسينى كتب كذا ونسى أن يقرأ هو تاريخ مصر جيداً فقبل قنصوة الغورى كان الحاكم اسمه طومان باى العادل وبعد قنصوة الغورى تولى طومان باى ابن أخته .. فوضع رأسه فى الأرض فى خجل بارد..

أما مدحت أبو بكر كتب عني دراسة هامة وجاءنى وطلب منى أن يعملها كتاباً مقابل عشرة آلاف جنيهاً، فضحكت وقلت له أنت رفضت تمنح مسرحيتى الجائزة الأولى فى التأليف ومنحت المخرج والممثلين والديكورست والآن عايز تعمل كتاب عن عبقريتى، فضحك ضحكته الجميلة، وقال : طلع يا باشا الفلوس واحنا نكتب.. بيقولوا عندك كنز فلوس.. كأن كل من سافر خارج مصر مكروه مكروه مكروه.. حتى فى الدول العربية ما كتب عنى من رسائل جامعية ودراسات تساوى على الأقل ٥٠ كتاباً وما كتب ضدى من مقالات يساوى مائة كتاباً.

فتحي رضوان :
انزعي ثوب الخجل من روحك المترددة

كونشرتو ١
وهل لى في عطرك نصيب؟(١٦٥)

إدوارد لالو كونشرتو التشيلو والاوركسترا معروف بعمله سيمفونية الإسبانية ألف ٢ كونشيرتو للكمان وكونشيرتو للبيانو كونشرتو للكمان أصبح شهيرا في العالم

أبرأ الهجر جراحى وشفى البعد صداعى
فاصرفى عينيك حتى لا ترى دمع وداعى
الشاعر يعقوب السبيعى

كتبت في الأوراق :
لا تخف فلنتحدث عن بيتك المنهار بالاقتصاد . تحدث ولاتخف عن الليل والأشجار وارتفاع الأسعار، تحدث ولاتخف عن الرصاص والخلاص وهموم الناس. تحدث عن قلبك الذي نسي صوت أم كلثوم وكوب الشاي، والمستقبل هل لونه أبيض أو أسود ؟؟ تحدث وأسمعني صوتك لاتخف من عصا الشرطي ونظارة القاضي والدبابة، لاتتحدث عن حديث الذبابة مسنود حقا للرسول أو افتراء .. لا تتحدث عن أن الله سيهبط لك من السماء كي يغير لك النظام وأنت ممدد على السرير في انتظار.. لم أذهب لأي انتخابات مذ عرفت أن عبد الناصر

(١٦٥) صديقي المناضل الكبير حمدين الصباحى ألا تخجل مما حدث أمس الوقوف دقيقة حداد على روح ميرنا عماد وتهمس للبرادعى القاتل لأطفال العراق وزعيم من الفلول عمرو موسى خادم كل العملاء والأنظمة.. صديقى المناضل الكبير حمدين الصباحى ألا تخجل أن تتحول وتذهب للنائب العام قاتل الشهداء الفاسد نكاية فى مرسى الساذج.الفاشل . صديقى المناضل الكبير حمدين الصباحى أنت تشارك فى مذبحة المصريين مثل المتخلفين من الشيوخ العجائز المتعصبين أنت وهما فى كفة واحدة حسبى الله.. حسبى الله.. استيقظ يا رجل اتق الله لا تمسح تاريخك.

حصل على ٩٩% .. وكان وقتها ناجي أحمد ناجي صديقي عضو لجنة في نقطة بوليس العطارين وبينما هو يفحص الأوراق ويفرزها سمع صوت وزير الداخلية يعلن النتيجة ..بفوز جمال عبد الناصر ٩٩% ..خرج جريا من قسم الشرطة وجاء الينا إلى مقهى الدريني على ناصية شارع بوالينو في محرم بك ..وهو يلهث وأشاح بيديه وأشعل سيجارة وحكى لنا ..ومن يومها الانتخابات تزور ..لانحلم بالديمقراطية في مصر تعودت يدنا على التزوير.. جينات ...منذ أن قام حور محب بالانقلاب، ورفض فكرة التوريث الملكي وقتل اخناتون وقتل وريثه أخوه سمنخ كارع وقتل ابنه توت عنخ أمون وعين بعده قائد العسكر (با رع مسو) الذي أسمى نفسه رميسس الأول .. والذى أعاد التوريث لمصر من يومها والعسكر يحكم .. بالوراثة .. إن المصريين عاقبهم الله بحكم العسكر ..
اخبرتني أمي في البيت..إن جدي ابا اليزيد وهو يجلس على المصطبة في ليلة ٢٣ يونيو ١٩٥٢ فى القرية، ياويل مصر من العسكر.وذهاب الملك !!! ضحكت قلت لها دي ثورة، قالت: جدك قال: دي عورة ثم مات. حدثتني عن حرامي غسيل ضبط على سطح جارتنا طنط عطيات.. عن ارتفاع سعر الطماطم بجنون.. عن خلافات خالي علي وخالي محمد على ورث بيت جدي وأنها تنازلت عنه.. ترى حارتنا صارت مزعجة .. الشجار ثلاث مرات يوميا بين الناس.. إنه الفراغ السياسي والثقافي.. غسلت وجهي ومددت على الكنبة ونمت ..
نمت على السرير ..

قال لى الراهب سيمون في عام١٦٠٨م في المنام :

جئت إلى مصر وشاهدت مراسم ذهاب ستار الكعبة إلى مكة :
تقام في مصر ثلاثة احتفالات وزينات كبيرة في ثلاث مناسبات: عيد وفاء النيل، وإرسال ستر الكعبة إلى مكة، وتغيير المحتسب. ولو أنني لم أشاهد احتفالات عيد وفاء النيل إلا أنني استطعت رؤية الاحتفالين الكبيرين الأخرين، تقام الاحتفالات العظيمة في تلك الأيام بحيث تجعل المدينة كلها على قدم وساق.

حسب العادة الجارية، يُرسل ستر جديد من القطيفة السوداء كل سنة إلى قبر الرسول محمد[١٦٦]. أما الستر يأخذه المشايخ ، إن هذا الستر المشغول بالقصب والذهب، يصنع في مصر. عرفنا أن هذا الستر تصنعه ٢٠٠ سيدة ، يستخدمون فيه القصب ٤٥٠ مثقالاً غير اللؤلؤ والمصاريف الأخرى. وعلى هذا فالستر يكلف ٤٠ – ٥٠ ألف قطعة ذهبية، وتبلغ مصاريف سفره ٤٠ ألف قطعة ذهبية.

وبجوار هذا، فإنهم يأخذون في هذا الموكب مع الستر الحجاج الفقراء، يوضع الستر بعد إعداده في المسجد الأخضر في موكب ومراسم . وبعد أسبوعين أيضاً، يقومون بتزيين عشرة جمال أصيلة مغطاة ظهورهم بالقماش، ورقابهم بقماش حريري، ومع هؤلاء تزين جمال أخرى وجياد كثيرة.

ويعين للسفر بالستر أغا خاصاً أو باشا، ويكلف بالسفر، وتمنح رتبة الباكوية أو الباشوية للشخص الذى يُعين لهذا الأمر، لأن هذا منصب مشرف.

ويصحب الأغا مجموعة عساكر من الفرسان وعلى هذا الشكل يذهب إلى الجامع ليأخذ الستر بمراسم صاخبة ويضعها على الجمال العشرة المعدة لذلك، وتجهز كل الجنود الفرسان الذي يشكلون هذا الموكب، تجهيز جيش يتحرك للحرب. ووقتها تخلو كل البيوت في المدينة والقرى المجاورة لها ليهرع الناس كلهم إلى الشوارع التي ستمر منه الموكب.

يصاحب هذا الموكب فرقة موسيقية بالطبل والمزمار والأبواق وهو يتقدم نحو خارج المدينة وعلى جانبي الطريق الذي امتلأ كاملاً يلمس المتفرجون القريبون من هذا الحشد الهائل الستر بأيديهم، ثم يمسحون بأيديهم هذه على وجوههم تبركاً.

أما الذين في خلف هؤلاء فيمدون مناديلهم لمن أمامهم ليتناولوها ويمسون بها الستر ثم يمسحون بها وجوههم وهم فى قمة التعظيم. وهكذا يسير الموكب في طريقه بين صيحات هذا الجمع الحاشد وضجيجهم الهائل من الرجال والنساء.

---

(١٦٦) المؤلف مخطئ فى قوله هذا لأن الستر للكعبة وليس لقبر الرسول صلى الله عليه وسلم.

وتأخذنا الحسرة نحن المسيحيين عندما نرى الذاهبين إلى الحج، إلى مكة واضعين نصب أعينهم ألف مشقة ومشقة.

ونشاهد هذا التدين العظيم المنعدم النظير الذي نفتقده نحن النصارى، الحجاج يذهبون إلى مكة كل سنة فى ثلاث قوافل تحتوى على ٤٠ – ٥٠.٠٠٠ شخص، واحدة من البحر، والأخريان من البر.

إن المرشحين للحج يمرون أيضاًعلى القدس بكل تأكيد فى طريقهم لأداء فريضتهم حتى لا يعتبرون حجاجاً إن لم ينالوا حظ رؤية القدس. وبعد أن يبقى الستر أسبوعين في القدس ينتقل إلى مكة. ويحمل هذا الموكب معه ستراً آخر صغيراً يضعه على قبر إبراهيم الخليل ، وهو قبر بالقرب من القدس.

عدنا
إلى حكاية فتحى رضوان وسهر

من سرق الغناء والقمر من بلادنا .. الغباء أم الطمع؟

كاظم وشهرزاد

صوت فيروز
(افرحي يا عروسة
اطلعي يا عروسة عالكرم نقي العنب
وطلعت العروسة من الكرم طار العنب
وطلعت العروسة تنقي تين
ضحك لها الناطور وقلبو حزين
ولوحت بعيونو لفته مليانه عتب
وضاع بهالبراري وانبح صوت القصب
وطلعت العروسة تنقي عريس
رماها الهوي ونقاها العريس
لبست الأساور والطرحة كلا قصب
رقصت العروسة وضحك رنين الدهب)

ليلة زفاف سهر..

تنهيدة

(قال الإمام على في جمع من الناس بعد يأسه من جمعهم ،أيها الناس المجتمعة ابانهم الطاعة لاتشترى بالمال ولا يقان أمر المسلمين بالرشوة... بعد إنقضاء موقعة الجمل رجعت السيدة عائشة نادمة .. تائبة بعد أن عززها سيدنا على وكرمها واعترفت له بالإقامة بقولها قدرت فأسجح ثم قالت عنه فيما بعد إنه والله ماكان بينى وبين على فى القديم بين المرأة واحمائها وأنه عندى على معتبتى لمن الأخيار... تاريخ اليعقوبى)

هذا الصباح غير عادي.. القرية تحتشد لزواج سهر..
ستتزوج سهر وتبقى تحت سقف واحد مع منقذ.. [١٦٧]
كان كاظم يشد على شفتيه.. وكان يدّعي أنه لم يبال كثيراً بالحدث لأن عين وردة زوجته تجلده.. كان يدق في الفراغ وفي المختار الذي تمدد على السرير بلا حراك لقد أصابته جلطة منذ يومين وفي حالة حرجة حتى لو يكون مريضاً فهو كيان فاسد.. وردة وكاظم وبعض الخدم محتشدون في بيت المختار.. لا أحد يستطيع أن يمنح المختار فرصة.. كان كاظم يعرف أنه لم يبال كثيراً بمعرفة أهل الجبل ولم يختلط كثيراً بالأشخاص العاديين.. محاصر في بيت المختار الذي أصبح على وشك الموت.. كانت عيون المختار في خجل مروع.. يريد أن يجمع شتات نفسه ويريد أن يبوح بأشياء كثيرة عن أمواله وشركاته وديونه ولكن لا يستطيع.. ود كاظم أن ينتقل المختار للمشفى لكن الطبيب رفض.. حالة متأخرة جداً جداً . ها هو كومة قذرة.. فم صغير لا يستطيع أن يفتح..
فى بيت سهر حالة من الهرج والمرج.

في بيت سهر

اعتدل أبوها وأراح ظهره على الكنبة وكان هناك ألماً بسيطاً فيه من كثرة الوقوف مشرفاً على ذبح الماعز.. يبتسم ابتسامة عريضة.. ولكنها ليست دافئة.. إن دقات قلبه تحرقه لأن سهر ستغادر.. كان يحاول أن يظهر نفسه مسروراً.. جلس محاولاً أن يبدو سعيداً لا يرمش حتى لا يبكي..[١٦٨]
من ستضحك معه؟ من ستغني معه؟ من سيتحلى لها؟
إن سهر حبات الندى في حياته الجافة.. إنها صوت الحب الدافئ في قلبه..

---

(١٦٧) سؤال.... الدموع تغسل شاشات التلفزيون لأعرف أن أفرق طعم الدموع كلاهما حزين ولكنى ايقنت ان الفرق يكمن فى شيء واحد وهي القناة التى تستضيف امي لكى تبكي علي في عيدها... (قصة قصيرة جداً لـــ محسن النوبى)

(١٦٨) قام أهالى شبرا بمشاجرة مع أهالي حى مجاور من أجل مباراة فريق قدم.. والنتيجة مقتل ٤ أشخاص وحرق عدة سيارات وجرح عشرات.. مصر العبيطة..

في بيت وردة

نظرت وردة في عين أمها الباكية وفي عين أبيها التي بين النوم واليقظة وعين كاظم التائهة..

وردة تتنهد إلى أين ستذهب بها الأيام.. هل يموت أبوها؟ سيهرب كاظم وراء سهر بعد أن علمت أن كاظم قابل سهر وزوجها في الكازينو الجديد الموجود خلف المدرسة.

هل سيهاجر الأمان والسلطة والحب حياتها.. هل ستتحول حياتها إلى جحيم أو دمار.. هل انقلبت الدنيا عليها.[١٦٩]

بيت منقذ

منقذ يبدو كطفل.يجلس مرتبكا . كل شيء جميل.. وجهه الأحمر الذي يكاد ينفجر الدم منه.. شاربه المائل للإحمرار وشعره الأسود الحرير الثقيل وشعر صدره الكثيف..

ذهب إلى الكوافير وارتدى حلة جديدة من دبي من محل فاخر.. بدلة بمبلغ الفين درهم إماراتي..

منقذ استحم في بيت أخته الكبرى وكان أبوه وأمه في غاية الفرح.. فهو يعتبر الابن الأكبر والمثقف والمتعلم وله وظيفة في الإمارات.

الإمارات حلم الفقراء وجنة الهنود ومطمع الانجليز واهتمام المافيا في أمريكا وانجلترا.ورجال الأعمال والمال ..وغسيل الاموال .. باختصار دبي أرض الأحلام ..

وفي حالة انتعاش كبيرة.. حاولت أخته أن تبخره.. أزاح البخور وقال:

- البخور كلام فاضي
- ما تحكى هالحكى ياأخي.
- هي الحقيقة.

---

(١٦٩) أخى رمضان فى حالة حرجة جداً دخل مستشفي جمال عبد الناصر وامى اصيبت بوعكة شديدة.. رمضان طبيب نفسى ومفكر اسلامى مستنير.. فيرس الكبد سى.. اكتشفه بالصدفة منذ عشرين عاما.. والسبب الأكيد اجهزة الاسنان عند أطباء الاسنان في مصر..

سيارة أمريكية أتى بها منقذ من الإمارات كي تستقبل سهر، وحجز الليلة في فندق ضخم في دمشق لتكون دمشق أسبوع العسل الأول وبعدها يسافر إلى الإمارات "بعد السبوع"

اقتحم شداد الدار ووقف وأسرة منقذ في حالة ذهول صاح شداد:

- وين العريس ؟

ارتجف أبو منقذ وأمه ودخل إلى غرفة النوم وأحضر ابنه منقذ الذي وقف أمام شداد مرتبكاً.. صاح شداد :

- بخبرك أنا شداد أكبر تاجر في الجبل وأنا جاي مخصوص أبارك لك.. البنت هاي بنتنا وحطها بعيونك وعلى رأسك..

ضحك منقذ صائحاً بصوت مرتجف..[١٧٠]

- على راسي عمي شداد..
- وهديتك رح توصلك بالفندق في الشام..

ارتبك منقذ.. وهو الرجل فى حالة غيظ مكتوم

- خير عمي شكراً شكراً.

وجعلكم شعوباً وقبائل لتعارفوا "

بيت شهرزاد..

تحاول شهرزاد أن تختار الأزمة والواقع.. الحلم والدمار.. هل يمكن أن يتحول حامد الصقر إلى قاتل.. هل تمكن أن يؤجر أناساً لقتل التلاميذ البسطاء من أجل الانتقام.. هو كان يقول لها دوماً أن صمت الفقراء والضعفاء قوة للأغنياء.. يود أن يطردهم كلهم من البيوت ليناموا في الثلج.. أو يسقطون في الوحل.. وأن لا ينهضوا أبداً ويموتون جميعاً.. أن يصبحوا أشباحاً أو أشياء باهتة لا يريد أن يراهم أمامه وخلفه.. أنه يرى كل عيونهم ضائعة وشريرة وميتة

---

(١٧٠) خرج أخى رمضان من المشفى بعد ١٥ يوما.. وذهب إلى البيت.. أمى فى حالة صعبة أخى بدا وهو مريض يستنجد بالأطباء أصحابه ولم يرحمه أحد إلا طبيا واحدًا رفض يحصل على الأجر.. امى تعانى من السكر والقلب والروماتيزم والشيخوخة ٨٢ سنة لكن عقلها يوزن بلد ودائما تنصحنا كأطفال صغار.. رمضان أخى يحاول انقاذها.. ابني محمد اتصل بى من الإمارت ظروفه المالية مرتبكة وأنا الآخر كذلك..

وخطيرة وماكرة.. إن حامد الصقر يدعى أنه رجل مسالم وفي الحقيقة أن هدوءه شجار ومعارك وجدل لا ينتهي بينه وبين نفسه.

ويمكن أن يتحول الشرير إلى طيب..

ظلت شهرزاد تحدق في الجبل.. ستتزوج الليلة سهر تنظر إلى أشجار الصنوبر.. كأن عصفورها يشعر بأنه صار يتيماً وسيصير لقيطاً مثل باقي العصافير.. ذهب إلى منزل شهرزاد ووقف على نافذتها.. يمكن أن تكون شهرزاد له أماً ووطناً..

أنت يا شهرزاد صانعة الأحلام.. وكنت تقولين للناس أن الأحلام تتحقق.. كنت تقولين يمكن.. تمنى ما تريد وأنت من قلت أن الأمنيات هي أحلام يقظة ونحن مستيقظون..

قام حامد الصقر من السرير لم يجد شهرزاد خرج من الدار وجدها جالسة أمام النار تغلى القهوة.. لمس كتفيها بيديه.. لمسة المحب للحبيب مثل وردة.. نظرت له :

- ليش بدك تشتري بيوت الناس..[١٧١]
- أي بيوت.. أنت ما بتطلع فيها ..كلها رائحة نتانة وعفونة.. هاد وطن عفن أنا عم أرشيهم حتى أفضحهم قدام حالهن أنا عم حاول خلصهم من العفونة يلي عاشوا فيها وظنوا أنهم أنبياء وأولياء وشعب صالح نحنا أسوأ شعوب العالم عفونة وفسادا..

حين تزغرد النساء يبدأ العرس.

---

(١٧١) الناس في شوارع القاهرة فى رعب كل الشوارع خالية الصراع بين الحزب الوطنى والإخوان مازال فى الشوارع دخل أخى رمضان المشفى مرة اخرى فى حالة مرهقة الكبد تعب للغاية.. حاول جاهدًا أن يقاوم.. لكن الغيبوبة الكبدية بدأت تزحف عليه.. والاستسقاء وبزل الماء من بطنه.. الأمور ليست جيدة بالمرة.. أبني محمد يعانى من أزمة مالية جديدة سرقت محفظته فى الإمارات وبها ٨ الاف درهم.. جاءنى خبر وفاة اخى رمضان فى المشفى يوم ٦ مارس ٢٠١٣وانا فى اتيليه القاهرة . ومعى الكاتب رافت الهوارى وعباس احمد المخرج.. ذهبت إلى الاسكندرية ليلا.. الصراخ والحزن وامى وجلست بجوار جثته فى عربة دفن الموتى قلت له هامسا الم اقل لك قاوم المرض يأخى.. مات عالمًا فى النفس والاجتماع والإصلاح الاجتماعى.. ودفناه سأتوقف عن الكتابة فترة حزنا.. البيت صار حزينًا ..كل شيء في مصر حزين .. مصر ماهى الا مجموعة بشر انقياء والغالبية رعاع حقراء..بسبب الاستعمار والقهر والعبودية..٧ الاف سنة.. بعد وفاة أخى رمضان جفت الدموع من عينى أصيبت بجفاف فى الدعوع.

حين انتهت مراسم عقد القران زغردت النساء.

حين يوزع الشربات تبدأ الموسيقى، حينها يبدأ الرقص وحينها خرج النفس الأخير من المختار بسام.. مات.. صرخت زوجته ووردة هزت الجبل ضاعت الصرخة فى صخب الموسيقى ..

كذلك خرج من الدار كاظم.. لم يبك لم يحزن واتجه إلى عرس سهر..يسير مع صوت آمنة وهى تغني نشيد الزفاف في الميكروفون .. وترك زوجته تبكي أباها وأمها ..

تغنى فيروز

طِليِّ بالابيض طليِّ

يا زهره نيسان

طِليِّ يا حلوي وهليِّ

بهالوج الريَّان

طِليِّ بالابيض طليِّ

يا زهره نيسان

طِليِّ يا حلوي وهليِّ

بهالوج الريَّان

واميرك ماسك ايديكِ

وقلوب الكل حواليكِ

والحب يشتي عليكِ

ورد وبيلسان

تنهيدة

(يقول الإمام على بن أبى طالب ، اللهم إنى قد مللتهم وملونى وأبغضتهم وأبغضونى وحملونى على غير خلقى وعلى أخلاق لم تكن تعرف لى فأبدلنى بهم خيرًا لى منهم وأبدلهم بى شرًا منى .. صدق الإمام عليه وعلى آل بيت رسول اللّه السلام وقال الإمام عن موقعة الجمل قال من الشرك فروا ، إن المنافقين لايذكرون اللّه إلا قليلاً. إنما هم إخواننا بغوا علينا إنما اقتتلنا على البغى ولم نقتل على التكفير)

العرس الليلة.. الليلة ستغادر سهر الشام.. والجبل.. وستذهب إلى الإمارات.. إنهض ياقلبي ولا تهتم.. ستذهب هي هناك وسأذهب أنا كذلك.. سأحاول بكل طاقتي أن أكون قريباً منها.. البعد عذاب.. والليل دون سهر أكبر عذاب.. يا وحشة الروح دونها.. ياعطرها.. ياعذابات القلب من غيرها.. ماأجمل صوت سهر حين تنادي أستاذ كاظم..(١٧٢)

تجمع الناس.. الرجال في جانب والنساء في جانب.. والموسيقى والرقص الجماعي

كل شيء هالك.. الفرح والحب والحياة والموت.. كل شيء هالك.. إلى أين تمضي يارحيل بقلوبنا.. غنى المطرب موال.. نزف قلبي موالين.. بل دمعتين.. غنى المطرب موالين.. نزف القلب شجرة أحزان.. ركبت سهر العربة مع العريس ذهبت إلى فندق في دمشق.. ودع الأهل والأصحاب العروسين سهر

---

(١٧٢) بقايانا.. اصطحبت الأم هدية العام الماضي ، و جلست أمام قبر الشهيد ... ناداها هذا الطفل العنيد : أمي ــ لا تبكِ ، يكفي نحيب وطن فقد أمومته ، بين أبي و أخي تبعثر دمي ، فالقبر حرية ، و الخلود لله . قومي أنتِ و اِلتحفي بالدعاء . واقسمي على بقايا حلمي . (ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين) (قصة قصيرة جداً لــ احمد منصور)

ومنقذ.. عاد كاظم إلى البيت.ولم يذهب إلى بيت المختار الذى مات ليجهز الدفن والعزاء هو مشغول بعزاء حبه وقلبه . كل خطوة كأنها عام من المشي في صحراء الروح.. طوبى للعشاق الذين هم عن الجرح ساهون..

دخل كاظم حجرة النوم.. شعر بأنه رجل مهزوم.. كم ليلة أنام فيها يادمشق وأنا أشعر أنني مظلوم.. سوريا أأنت قلب من حجر.. ألسنا بشراً نعيش فيك لنا أحاسيس ومشاعر وقلوب..

غرفة الفندق في دمشق

دخل منقذ وسهر إلى غرفة النوم.. خلعت سهر ثوب الزفاف الأبيض.. ألقت به على الفراش توقعت أن يقبلها.. أن يخلع الثوب لها.. أن يلقي بها في أحضانه مثل محمود ياسين ونيللي ومثل نور الشريف وبوسي.. لكن هذا لم يحدث خلع ملابسه وارتدى البيجامة.. ومدد على السرير.دخلت الحمام وعادت وجدته قد غفى.. حاول أن يقاوم النوم والإرهاق.. لكن هيهات..

أخذت تهز كتفيه . نادت عليه:

- منقذ..
- لم يرد..
- منقذ أنت نمت ؟
- اووووووم..
- معقولة..
- تعبان نااااااامي ي ي ي

نامت في الفراش.. بجواره.. ظلت طوال الليل في قلق.. ماذا سيفعل معها ؟ هل سيستيقظ فجأة ويمسكها.. ويقبلها ويدخلها عالم النساء.. كل هذه الهواجس ظلت في عقلها.. حدث كما حدث ولكن لم يحدث أي حدث..

نام ينام نوما.. كان الحب يقظا والشوق قلقا والغرام سربا فقد غاب عن الوعي الكل..أيها العابرون على أحلام الصبايا في ليالي الزفاف رفقا بكحل

عيونهن..[١٧٣]

في الصباح تحرك منقذ إلى السوق في دمشق واشترى أغراض ولغى الحجز في الفندق الذي كان من المفروض أسبوعا ثم سافر إلى الإمارات .. وسهر في ذهول.. والسبوع واحتفال الأهل، تحجج لها بأنهم أرسلوا له برقية في العمل بضرورة الحضور .. تحركت جنازة المختار وكاظم يتقبل العزاء ووردة ترتدي ملابس الحداد ..

تحركت الطائرة من دمشق إلى الامارات وبعد صولهما .. ناما.. وفي الصباح استيقظ إلى العمل ..

في الصباح تحرك فتحي رضوان خليل إلى العمل..

في الصالة قابله فتحي..

- مش معقول.. العريس وصل إلى دبي بهذه السرعة .. يارجل أنت واخد إجازة ١٥ يوما .
- نعم.. بس فيه ظروف حصلت لازم آجي هون ..
- تعال أحكي لي ماذا حدث في الدخلة..

(١٧٣) يوم ٢٦ يونيو ٢٠١٣.. (تصاعد الاحتقان والعنف بالمحافظات.. المؤيدون والمعارضون يواصلون الحشد بالمؤتمرات الشعبية والسلاسل البشرية.

- أمير قطر يعلن تسليم السلطة إلي نجله الشيخ تميم
- الديوان يدعو القطريين لمبايعة الأمير الجديد.
- في جريمة سحل وقتل٤ من الشيعة بالهرم: القبض علي ٨ متهمين والبحث عن٢٢ واجتماع لكبار العائلات للتهدئة.
- معارضون للرئيس "مرسي" يحتجزون مفتي الإخوان ومؤيدين داخل مسجد بالشرقية.
- ٦٥ مليار جنيه استثمارات حكومية العام المقبل.
- النقض ترفض وقف الإعلان الدستوري.
- القضاء الادارى يقضي بعدم الاختصاص في منع الشوري.
- ائتلاف القبائل العربية يدعو للمصالحة الوطنية.
- إغلاق السفارة الأمريكية الأحد تحسبا للمظاهرات.
- مدير مكتبه: لا دليل علي اغتيال عمر سليمان.
- الكنيسة تشيد بكلمة السيسي.
- إخلاء سبيل نظيف في قضية اللوحات.المعدنية
- الحكم في إحالة المدنيين للقضاء العسكري٤ سبتمبر.
- حريات المحامين تؤكد علي الشرعية.

- ها ها.. لقد كانت ليلة ليلاء..
- لماذا لم تأخذ إجازة شهر عسل..
- رفض الحاج خريبط صاحب المؤسسة.. أن يمنحني إياها.

الأيام حبلى بالحكايات.. ظل منقذ يكذب ويدور في الحوار وفتحي يستمع له باهتمام شديد..

فتحي جلس يكتب بعدالحديث.. وجد عصفوراً منهكا من الحر يقف على نافذة المكتب.. قام وأدخله في غرفة التحرير في التكيف..كتب فتحي رضوان في مقال لاتغلقي شباكك فعصفور قلبي قد برد من الانتظار على السور.. مر صلاح خريبط رئيس التحرير وأعجبه العنوان وشاهد العصفور.. وضحك.

-ايش العلوم من وين جاء هالعصفور .؟

- السماء أرسلته لي في هذا الصباح..

كان العصفور منهكا أحضر له فتحي بعضا من الماء والأرز الذي كان يأكله العامل الهندي..

قال منقذ وهو يسير

- شو هالعصفور ؟
- منحة السماء لي..
- سهر كان عندها عصفور يشبه عصفورك..
- سهر مين..؟
- زوجتي .
- زوجتك اسمها سهر..
- إيه والله.

وقع الاسم في أذن فتحي مثل إيقاع البيانو.. سهر.. ألقيت سنارتي في نهر الحروف يوما يومين شهرا عاما عمرا لم تصطاد غير أحرف اسمك.. ماذا بي..؟اسمها يشغل بالي.. ماذا بي؟ أنا عريس جديد مثل منقذ.. الاسم يبهرني ربما لعملي الصحافي..وميولي الأدبية ولماذا اخترت يا فتحي وظيفة الصحافة.. لماذا لاتعمل مدرساً وتحصل على مكافأة كل سنة وثلاثة شهور

أجازة، واخترت العمل صحافياً بمرتب أقل.الأحلام بعيدة قريبة.
في اليوم التالي وفي فترة الدوام الثانية بعد الظهر حيث أن العمل من الساعة ٩ صباحا إلى الواحدة بعد الظهر ..كنت أجلس للكتابة
فوجئت بمنقذ يدخل الجريدة ومعه امرأة تشبه الأسطورة.. طاف عطرها في الرواق وسبقها فأسكرني.. فقمت من مكتبي ببطء شديد كأنني في مشهد تصوير بطيء.. وعيناي زائغة مني.. وقد أصابني العطر بقليل من الدوار.. ثوبها المشجر بلون أوراق ورد صغيرة.. شعرها يداعب الهواء.. دخل منقذ إلى مكتبي ومعها سهر..

- هذا فتحي رضوان خليل صديقي المصري هذه زوجتي سهر
- أهلا وسهلا.. مدام سهر
- أهلين.. أستاذ فتحي.. منقذ ليل نهار عم بيحكي عنك..

لهجتها الشامية.. تسري الحروف في صوتها ممزوجة بسحرها إلى أذني.. فتجري في دمي..
جلست وضعت ساقا على ساق.. قلت وأنا أصيح بفرح مجهول..

- الشاي ياولد..
- مابدى شاي .
- العصير.. البيبسي.. الشربات.. الدنيا كلها للعروسة

ضحك منقذ وضحكت هي وأنا مرتبك.. وتوافد الصحافيون إلى مكتبي للسلام على العروسة سهر.. الكل يرتشف من أصابع يدها لمسة حنان..
قال رئيس التحرير صلاح خريبط :

- إيش فيك يامنقذ.. كيف تجيب العروس إلى هنه..؟ أنت في شهر العسل..

ضحكت سهر وقالت:

- أكلنا العسل كله في يومين..

ضحكنا..
قلت لها :

- مكتبي أنا وزوجك هنا.. بعيداً عن المحررين.. والدوشة.. لما تتصلي بيه

سأترك له المكتب وكلميه براحتك..

زاغت عين صلاح وعيون المحررين.عليها . حسدوه في سرهم على جمالها وفتنتها.. كان عطرها يطوف في الحجرات والمكاتب، كانوا سكارى حسنها وعطرها.. جلسنا تحدثنا عن الأدب والفن والسياسة وحزب البعث السوري والعراقي والفن وعادل إمام ونور الشريف، وشرحت لهما لماذا أحب نور الشريف أكثر كممثل محترف مضت الساعتان لحظتين ما أجمل الحديث مع سهر.. انتهى الدوام نزلت معهما وأخذوني في سيارتهما إلى بيتي وطلبت منهما الصعود للتعرف على تهاني زوجتي.. ولكن منقذ قال :

- في وقت آخر..

تحركت السيارة .لوحت سهر بيديها لي لوحت لها بجناحي قلبي وروحي.. من أين أتيت يابنت الإيه.؟.قلت لنفسي اوووووف هو فيه نسوان كده في الكون!!! كن يكون كونا.. الكون أحياناً يتنكر في جسد أنثى ويشغل قلوب الشعراء والكتاب..

عندما دخلت شقتي الصغيرة لاحظت تهاني أننى شبه مغيب.

- مالك فيه إيه؟
- لاشيء..
- لا في..
- والله مافى..
- جيت بدري لقيت حد وصلك بسيارته؟
- منقذ وزوجته.
- العروسة.. هي لحقت تنزل دا ثالث يوم لها في الإمارات..
- مجنون جابها وجه المجلة..

ليلتها انتابتني لحظات نشوة جنسية لم تأتني من قبل.. اهتز السرير بعنف.. وتهاني تعبت مني.. لكني كنت في حالة انتشاء.. أو إحساس بهياج غير طبيعي..

ليلتها فكرت في سهر

انتظريني ذات يوم سأمر وأدق الباب ومعي أحلامي الصغيرة وتنهيدات العذاب وأرخي رأسي على كتفك وأبدأ في الغناء والبكاء..

في الصباح.. ذهبت إلى الجريدة بفرح طفولي كأنني سأقابل سهر هناك.. كان عطرها لايزال في غرفة المكتب.. كانت أنفاسها هناك في كل الأركان.. دخل منقذ بمفرده.. أصبت بخيبة أمل[١٧٤]وددت أن أسأله لماذا لم تحضرها معك..؟؟ لكنني رحت أحاوره عن الصفحات وهو يجمع التقارير الصحافية.. قلت له :

- أمضيت ليلة ساخنة أمس مازلت عريسًا جديدًا ياعم .

ضحك بفرح طفولي وقال :

- مابنام أنت عارف وسابقنا في الموضوع..
- آه طبعاً طبعا..

وبي وجد لها تلك التي عشقتها وتركتها على رصيف ميناء الشوق تنتظر فما ذنبي وذنبها..

رن جرس الهاتف رفعت السماعة.. كان صوت صلاح خريبط رئيس التحرير .

(١٧٤) أخبار مصر يوم ٢٧ يونيو ٢٠١٣.. (الجيش بدأ تنفيذ خطة تأمين مصر).
* وزيرة التأمينات: صرف زيادات المعاشات أول يوليو.
* أزمة السولار والبنزين تتفاقم .
* محاكمة ٩ جواسيس جدد لإسرائيل
* تل أبيب طلبت معلومات عن الأنفاق والجهاديين.
* اختطاف شرطيين من قوة قسم شرطة سانت كاترين.
* قبل مظاهرات ٣٠ يونيه ضبط مصنع ببلطيم لتصنيع ملابس الشرطة.
* عاصم عبدالماجد: سنعتصم أمام الاتحادية بعد مليونية "الخط الأحمر".
* وسط تحذيرات بفضه بالقوة: المثقفون يواصلون اعتصامهم لليوم الثاني والعشرين لإقالة الوزير.
* ٤٠% زيادة في أسعار وقود الطائرات.. وطائرة تقلع كل ٦ دقائق عالمياً.
* خبراء يطالبون "المركزي" بتعديل تشريعاته لتتلاءم مع البنوك الإسلامية.
* النقل تطرح التاكسي النهري وشبرا بنها العلوي وتشغيل خطوط المترو الجديدة علي المستثمرين.
* مؤتمر في لندن للترويج للاستثمار بدول الربيع العربي ١٦ سبتمبر.
* السيطرة علي محاولات شغب بالامتحانات في ٣ محافظات.
* ١٠٠ مليون جنيه لإقامة أول محطة طاقة شمسية بمطار برج العرب.
* تيسيراً علي المستثمرين: الكهرباء تقرر منح الشركات العالمية شهرا إضافياً للتقدم لمزارع الرياح.
* نبيل صليب رئيساً للجنة العليا للانتخابات البرلمانية.
* ٢٢٢ مليون جنيه في الجيزة للطرق والمحاور المرورية الجديدة.

- وين منقذ ابعثه إلى مكتبي يا فتحي فوراً..

ضحكت وقلت له الكفيل بتاعك الأستاذ صلاح عاوزك. إلى مكتبه فوراً..
هرول منقذ إلى مكتبه.. (الكفيل نظام العبودية في أمريكا الشمالية أيام شراء الزنوج.. يطبق في الخليج فأنت لك كفيل.. وعبد عند سيد ما.. قد يكون مؤسسة أو فرد أو أفراد.. في الكويت يسمونه المعذب.. أي من يحق له تعذيبك أو من يقدر على تعذيبك و الله أعلم..)
دق جرس الهاتف مرة أخرى
رفعت سماعة الهاتف :

- أستاذ صلاح منقذ راح لك المكتب .
- شو أستاذ صلاح أنا سهر.. مين معي ؟

وحين يشتد بي العناء أحن لسماع صوتك لأتأكد أن هناك ملائكة في الأرض.. وليسوا فقط في السماء..

- أنا الذي..
- شو.. شو
- أنا الذي
- أنت فتحي رضوان خليل .
- أكيد..
- قريت كلامك في الجريدة اليوم بيجنن.. (١٧٥)
- والله عجبك.
- شو بتكتب الآن؟
- الآن بكتب.ياستي.. (انتظريني ذات يوم سأمر وأدق الباب ومعي أحلامي الصغيرة وتنهيدات العذاب وأرخي رأسي على كتفك وأبدأ في الغناء

---

(١٧٥) قال الكاتب الروائى والناقد سيد الوكيل ان لجمة مسابقة اتحاد الكتاب المصريين فى الرواية اعطت الجوائز للرواية للذين لم يتقدموا للمسابقة وانه كعضو لجنة تحكيم يعرف ان المتقدمين اربعة كتاب.. الطريف فى الأمر الرد ان سكرتير الاتحاد نسى يعطيه باقى المرشحين.. ان المراة المومس اشرف من الكاتب المومس الذى يحجب الحقيقة وتحية للناقد الكاتب سيد الوكيل.

والبكاء)..

- يسلمولي هالكلمات الحلوة.. لمين هالحكي وشو كتبت كمان؟؟
- كتبت ياستي (وأمر على أبواب تاريخ الوطن لأكتب بالطباشير أحبك فتغار الورود والسحب وكحل عيون النساء الجميلات وأغاني الصيادين وقصائد بابلوا نيرودا والمتنبي ومحمد الماغوط وسعيد نافع وبريخت وكلمات البلاغة لعلي بن أبي طالب، لو كان الفقر رجلا لقتلته ،وصوت أمي يهزني فأقول أحب أمي رغم غباء الوطن الأبله الذي سرق قلبي ذات مساء)

فجأة اقتحم الغرفة منقذ.

قلت له وأنا أمسك سماعة الهاتف :

- المدام على التلفون.
- سهر!!!

أمسك الهاتف.. لم أسمع رأيها في الجزء الثاني من مقالتي.. أي سحر في صوتها.. كأنني أكتب لها..

قاطعني صوته وهو يحدثها :

- حاجيب مشاوي وأنا جاي على البيت..

ليلتها لم أعرف النوم.. رغم أنني مارست سحر الجنس مع تهاني.. إلا أن صوت سهر كان يسري في دمي.. آه.. ماهذا الذي يحدث لي.. كلما نزعتك من قلبي وجدتك تتأرجحين في شراييني والأوردة.. الحب لامفر منه لا فائدة.. هل أنا أخون زوجتي الآن..ماذا جرى لي؟.. ياترى هل يحدث لها مايحدث لي الآن..؟؟!!

في الصباح توجهت إلى مكتبي في الجريدة كنت أرد على كل جرس لهاتف في حجرتنا، وكنت أصدم، لم يكن صوت سهر القادم فكرت في القيام بأي حجة كي أتصل بها.. لكن للأسف لاتوجد حجة.. منقذ معي في الجريدة..

كتبت في تغيير عنوان زاويتى في الجريدة " لها"

بقلم فتحي رضوان خليل

حين أراك سأعطيك أشعاري ووردة وقطعة شكولاته وأعصر كفيك في يدي وأمضي ....

مرررررررر اليوم بطيء..

ذهبت إلى البيت.. أكلت شربت استحممت ونمت..

....

....

الزمان : اليوم الذي يليه

المكان : المكتب بالجريدة

رن جرس الهاتف رفعت السماعة بيأس وببطء شديد.. سمعت صوتها على الهاتف:

- **مرحبا أستاذ فتحي.. شو هالكتابة الحلوة ..**
- **سهر هانم.**
- **ههههههههههههههههههه عرفتني يا أزعر بيجنن أسلوبك الرائع..**
- **أستاذ منقذ لسه ما جاش.[١٧٦]**
- **بعرف راح المرور بيجدد رخصة السيارة.. قلت أهنيك على أسلوبك الرائع.**

اقتحم الغرفة صلاح خريبط رئيس التحرير الغرفة..

- **وين المقال يا أستاذ سيب سوالف التليفون..**
- **باي باي.**

تركت الهاتف.. تركتها.. لكل لحظة حب جميلة شيطان أحمق يفسدها.. جلست

---

(١٧٦) اعلن الكاتب المسرحى سعيد حجاج الحاصل على جائزة ساويرس الادبية فى المسرح انه اصلا لم يتقدم للمسابقة وانه حصل على الجائزة بعد ان رشحه الدكتور احمد مجاهد رئيس هيئة الكتاب.. ماصعب ان تدار المسابقات الادبية بطريقة القوادة الفكرية.. ماهون الضمير فى بلادى..

أكتب.. كنت أكتب ولا أعرف ماذا أكتب.. المهم أن نحشد الجريدة بملايين الكلمات لو كان واحد في المائة من هذه الكلمات نوراً وصدقاً لتغير وجه الأرض وخلقنا فكراً جديداً مستنيراً لكنها كلمات تشبه الكلمات.. وأشعاراً تشبه الشعر وقصصاً تشبه القصص وروايات تشبه الروايات ومسرحيات تشبه المسرحيات كأننا شعوباً وكأننا بشراً..

ما الذي يجري بيني وبين سهر.. ؟؟

حنين وحين

صوت المطربة ريما خشيش تغني
فحين صرفت كنت أغني
وحين همست كنت أغني
وحين احترقنا
وحين افترقنا
وحين خلقنا
وحين عشقنا

***

فتحي رضوان خليل وسهر

حين يختبئ الحب خلف الخجل يصير الصمت لغة الروح العاشقة في هذا المساء .. كانت الأحداث السياسية التي حدثت في الكويت وانفجارات ومحاولة اغتيال أمير الكويت الشيخ جابر الأحمد؟ ومن الذي تجرأ أن يفعل هذا؟

الكل مشكوك فيه.. والصحف تقف على قدم وساق لمتابعة الأحداث ولابد من وجود صحفي يسهر طوال الليل ليتابع التيكرز وأوراق وكالات الأنباء .. ليلتها كان الدور على فتحي أن يسهر "نبتشيه" في الجريدة حتى الصباح... كان الوقت بطيئاً راديو ترانزيستور معه.. الإمارات والبحرين وسلطنة عمان والسعودية الكل قلبه يرتجف .. رن جرس الهاتف..

- آلو...

لم يرد أحد.. أتصلت بعامل "البدالة" يسمونه فى مصر السويتش كل الأسماء وهنا تختلف...

- مين اتصل بيا دلوقت؟
- واحدة ست.
- مصرية.

- لا.. صوتها لبناني.

هي الوحيدة التي تعرف أنني في سهرة "نبتشيه" هنا .. هكذا قلت لهم وأنا أزورهم في بيتهم أمس.. أني غداً سأسهر طوال الليل، نبتشيه ..وسأمكث طول الليل أغني.. وأستمع للغناء وأتابع الأخبار وضحكنا طويلاً.

حين تجلس تهرب من عينيها نظرة خاطفة لي.. تحمل رسالة إعجاب ودهشة.. زوجها منقذ، وزوجتي تهاني. يسيطران علينا بأنفاسهما.. حين قدمت لي فنجان القهوة شممت عطرها .. عطر لم أشمه من قبل.. ماذا تفعل يا ابن الحاج رضوان خليل حين تنظر إلى امرأة ملك رجل آخر.. إنى أهرب من لقائها. لكنها تنسحب كل ليلة إلى الخيال.. يركض جمالها الوحشي الساحر فيخطف الروح إلى جزيرة ليس بها إلا الزهور والعيون المائية .. وأصوات عصافير ناعمة.. أشعر أن مجرد التفكير حين أفكر فيها .. أنى أرى الجنة أمامي...

رن جرس الهاتف مرة أخرى كانت الساعة تقترب من الرابعة فجراً.

- آلو.. آلو.
- مساء الخير.. كيفك فتحي.
- سهر.

ضحكت .

- موصل مقطع.. مصري بصحيح.
- بتتكلمي منين.
- من تومي.. (فمى)

ها ها ...

- ما جاني نوم طول الليل قلت اتكلم معاك...
- ومنقذ.
- عم يشخر.. زهقانة زهقانة.. زهقانة.

حين نكون بعيداً عن الأهل والأصحاب نشعر بالزهق.

- الملل ومرارة كل البشرية.

- معاك حق.. حبيت أحكي معك وأسمع صوتك.. تصبح على خير سلام.
- استنى
- استنى شو..يا أزعر
- لسه بدري.؟؟
- لا.. بعدين منقذ يصحى.. باي.. باي.. يا مجرم عم تغازل النسوان في كتاباتك.

أغلقت سماعة الهاتف.. قالت لي أمس في بيتها أن الجريدة التى يتسلمها منقذ مجاناً. كل يوم. توزعها على الجيران وأن جارتها معجبة بما أكتب وهذا لفت انتباها.

هل نحن نختار من نحب.؟ ونختار الحب..؟ أم أن الحب ليس له زمان أومكان ولا عنوان.. الحب إنسان.. الحب طيور خفية تسكننا وتحرك جناحيها في صدورنا..

....

....

مشهد : ليل ٩/ مساء

منزل سهر/ غرفة النوم

قالت سهر:

- منقذ مابدك تحاول اليوم.؟
- إيه إن شاء الله.

ارتدت أحلى ملابس نومها.. دغدغت بأنفاسها خده الذى أحمر وكاد الدم يقفز منه.حاولت جاهدة.. كان هو نائما.. مذ أيام (هو) نائم لايستيقظ.. ترى ماذا يجري ؟ أخبرها منقذ.. أن(هو) مرتبك بعض الشيء وبعد ذلك سيقوم ويستيقظ ويقوم منتصبا ويؤدي دوره.. وهذا أمر طبيعي..

....

مشهد/ ليل.

منزل فتحي رضوان/غرفة النوم

قالت تهاني:

- تعبانة شوية يا فتحي
- ما بك أنت مثل الوردة ؟
- يا رجل. تعبانة..
- والله زي الوردة تعالى .

أمسكها في أحضانه.. ظل يداعبها.. بيديه وشفتيه وقدميه.. وركب البساط السحري بها وطار حول الأرض مرتين..

....

....

مشهد/ ليل/ داخل منزل سهر في دبي.

غرفة النوم..

التكييف صوته في الحجرة كأنها رجل مريض يتنفس.. صوت شخير ضعيف من منقذ وهو يغطى جسده باللحاف.. أنفاس سهر تخرج ساخنة مثل جسدها الذى ينبض. تذكرت كاظم والمدرسة وشهرزاد والجبل.. وراغب بن المختار الذي يلاحقها.. وعيون الرجال.. من يأتيها بشهرزاد لتجهز لها تحويجة.. كى يقوم بواجباته..

قامت إلى الحمام واستخدمت الدش البارد كى يطفأ لهيب جسدها..

وارتدت ثوبًا حريريًا على جسدها العار ودخلت الغرفة.. وتمددت في الفراش.. بلا غطاء..

....

....

مشهد الشام/ الليل / خارجى

على التل / المقهي الشعبي

يجلس كاظم يشد الشيشة.. وينفخ في الهواء منذ أسبوع لم يحلق ذقنه.. مذ سافرت سهر.. كل شيء.. ميت في القرية والسويداء.. والجبل والشام.. كل البيوت حزينة.. اختفت رائحة عطر سهر من البلد.. آه.. ياوطنا لايعرف قيمة

عطر النساء إلا بعد الرحيل.. كل ماحولي باطل؛ الجبل والناس والمدرسة وشجر التفاح والزيتون كل ماحولي ليس حقيقة وليس يقينا.. الأرض ليست الأرض.. فجأة وقفت أمامه عربة نزل منها حامد الصقر ومعه بعض الرجال – السلام عليكم.[١٧٧]

- وعليك السلام
- تعال معي البيت نشرب كاسة شاي بيتي..
- شكرا

في النهاية قام كاظم وهو نصف خدر ونصف محبط واتجه معه إلى بيت شهرزاد.. أصرت شهرزاد على الجلوس في بيتها في الجبل.. ولم تذهب إلى الفيلا الجديدة التى اشتراها حامد الصقر في الجبل من أحد الأثرياء المغتربين في فنزويلا.. وقالت أن البيت في الجبل سبب السعد وأنه يجلب الحظ السعيد وأنه هو سبب اللقاء به.. لم يعترض وترك الأمر لها.. والبيت الجديد بعدعامين بيزيد ثمنه أضعاف.. كل شيء فى بيتها.. دخل كاظم بيت شهرزاد. البيت ساكن.. الأرض باردة.. حزينة.. وزخات المطر تتساقط على النافذة.. كأنه يشم بقايا رائحة عطر سهر في هذا البيت الجبلي الأسطوري.. نظرت له شهرزاد قرأت ماجرى وماكان.. قالت:

- كيفك أستاذ كاظم.؟. كيف وردة.. ؟[١٧٨]
- الحمد لله .
- خد اشرب المتى.. سخنة..
- شكراً..

تناول من يدها الكوب.. وأخذ يرتشف.. جلس حامد الصقر.. وبدى شكله

---

(١٧٧) قال لي سائق التاكسي عندما سألته اخبار مصر معاك ايه ؟ قال مصر يحكمها البلطجية.. اخويا هد بيته وحب يبنيه مع مقاول شراكه.. جاء البلطجية فى الحى السكنى وطلبوا من اخى مليون جنية تقسط على عشر دفعات كل دفعة مائة الف جنيه حتى يسمح لهم بالبناء.. ولما سالوا الشرطة قالوا لهم يعملوا ايه دا بقى عرف فى المجتمع . سلمت يابلادى

(١٧٨) الانانية ... في صحراء حياته أمطرت غيماتها ؛أزهر قلبه ؛رفع شعار الرحيل . (قصة قصيرة جداً لـــ عائشة على)

متحفزاً.. كانت القرية قد كتبت إلى المسؤلين رغبتهم في أن يتولى حامد الصقر المختارية ويصير عمدة القرية.. كان حامد يقاوم طاقة الشر في داخله.. يريد أن يلقي بالحمل على كتف كاظم ليهرب.. قام حامد الصقر إلى الحمام فهمس كاظم في اذن شهرزاد:

- مافي خبر عن سهر؟

هزت رأسها بالنفي ..

- فى الإمارات

هزت رأسها.

قال حامد الصقر :

- إنت مابدك المختارية.. ساعدني فيها . أنا لي مصالح تجارية ..مو فاضي
- أنا مابدي.. ياخوي(١٧٩) ..

....

(١٧٩) يوم ٢٨ يونيو ٢٠١٣ (نقسام القوى السياسية حول خطاب الرئيس.
* الإسلاميون يصرون على الانتخابات "البرلمانية" والمعارضة تتمسك بـــ"الرئاسية" المبكرة.
* القوى الإسلامية تحتشد اليوم بميدان رابعة العدوية.
* كيري يدعو المتظاهرين المصريين للابتعاد عن العنف.
* ضبطية القوات المسلحة سارية منذ يناير.
* القضاة غاضبون.. والنمر يقاضي الرئيس.
* نقابة الصحفيين تدين اتهامات الرئيس لأعضائها.
* "شباب الثورة" يناشد الجيش حماية المواقع الأثرية.
* اشتباكات دامية.. و"تمرد" تجمع مليون توقيع بالشرقية.
* المنصورة هدوء حذر.. والحرية والعدالة يدين أعمال الشغب.
* كفر الشيخ.. الآلاف يطالبون برحيل النظام.
* النائب العام يأمر باستئناف التحقيقات في تزوير انتخابات ٢٠٠٥ و٢٠١٠.
* إحالة مبارك ونجليه إلى الجنايات بتهم الاستيلاء على أموال قصور الرئاسة.
* تأييد إخلاء سبيل علاء وجمال مبارك في قضية الكسب غير المشروع.
* لجنة الانتخابات الرئاسية تتنحى عن نظر طعن شفيق.
* براءة جميع المتهمين بقتل المتظاهرين بالغربية.
* تأجيل محاكمة صفوت الشريف إلى ٢٦ أغسطس

مشهد: ليل/داخلى

الجريدة.. مكتب فتحي رضوان خليل.

همسة

(كتب على جدران مرسومة على مقبرة رئيس الشرطة المدعو (ماحو) وتحوى تفصيلات عن مؤامرة دبرها ثلاثة ،أحدهم مصري أما الاثنان الآخران فكانا من الأجانب وبدت شعورهما مسترسلة وقصرت لحيتهما ولاشك أن هدف هذه المؤامرة كان القضاء على إخناتون إذ ترى في الصورة الوزير بعد القبض على المجرمين يتوجه بالشكر إلى آتون الذي وفقهم في الكشف عن هذه المؤامرة قبل تنفيذها)

دكتورعبدالمنعم أبوبكر

يغنى عبد الحليم حافظ

خسارة خسارة فراقك ياجارة ..
عنيا بتبكى عليكي بمرارة
خسارة خسارة فراقك يا جارة
عينيا بتبكي عليكي بمرارة
خسارة خسارة فراقك يا جارة
يوماتي ليلاتي بدور عليكي
أتاري حياتي بشوفها بعينيكي
عيوني سهارى دموعي حيارى
عينيا بتبكي عليكي بمرارة
خسارة خسارة فراقك يا جارة

جلس فتحي.. على المكتب.. يكتب.. راويته الأولى بعنوان (لها) سأقول لك سراً بيني وبينك... هبي من غفوتك حبيبتي، الوطن ليس حكاية وليس له بداية ولا نهاية، الوطن طاقة حب خفية تسكن كل واحد منا.. حلى ضفائرك على

كتفي فأنا الرائي والحاكي والشاكي.. كل منا به طاقة حب، حسب طاقة النور التى في داخله..وأنا الشاكي والباكي والمصنوع وصانع الحرف البهي والمخلوق من الحرف الجميل.. سليني من جموع البلطجية والعربجية والفوضوية والأغبياء، سليني واصطفيني فهم أولاد المماليك والعبيد الذين جاءوا سهوا.. وكبروا سهوا... سليني واصطفيني واختاريني،سرقوا الوطن منك ومني سهوا..ضميني يا امرأة الاستثناء، فحضن الوطن بارد ومظلم وعنيد.. احضنيني لعلي أشعر بطاقة حب الأنبياء.. آه.. ياوطنا لايعرف قيمة عطر النساء إلا بعد الرحيل..ياوطنا لايعرف الحنين.. ولايشتاق لأبنائه مهما غابوا أو عادوا.. وطن يكره أهله بعضهم البعض.. وطن الهجر واللصوص يحكمونه ويسكنونه وطن نحبه فقط في الأغاني والأناشيد.

دق جرس الهاتف ..

رفعت السماعة.

- مرحبا.. كان صوتها عبر السماعة.

رحت في بحر من الهوى أطوف. ليست كل النساء نساء.. وليست كل امرأة أنثى.. وليس كل صوت أنثى موسيقى غرام.(١٨٠)

- مرحبتين
- صرت تحكي شامي .عجبني مقالك" لها" .مين لها دي؟ أظنك تخاطب كل النساء وليس امراة بعينها ..

---

(١٨٠)أهم عناوين الصحف يوم ٢٩ مايو ٢٠١٣ رابعة تتمسك بالشرعية والتحرير يطالب بالرحيل.
* من الداخلية للشعب: أمنكم مهمتنا.   * النائب العام يشكل غرفة عمليات لمتابعة الأحداث.
* "واشنطن بوست": مصر تتجه إلي مواجهة سياسية حادة بين مؤيدي ومعارضي الرئيس.
* روسيا تدعو الحكومة والمعارضة المصرية للعمل في إطار القانون.
* بان كي مون يحث المصريين على نبذ العنف.
* تحالف ثوار مصر: سنقدم الورود لضباط الحرس الجمهوري.
* القوي الثورية: نضالنا لن يتوقف حتي تتحقق الأهداف.
* رابطة الجامعات الإسلامية تطرح وثيقة للتصالح.
* معتصمو وزارة الدفاع يطالبون بتشكيل مجلس رئاسي.
* مسيرة بالمهندسين تحث المواطنين على المشاركة في تظاهرات الغد.
* ٣ مسيرات بباريس لأنصار "تمرد".   * صباحي: لابد من القصاص لشهداء المنصورة والزقازيق.
* سلطان يدعو البرادعي وصباحي وشفيق إلى مناظرته.
* السفارة الأمريكية بالقاهرة تغلق أبوابها يومين.
* تشييع جنازة أول ضحية من الإخوان بـــ"أبوفرج".
* ضبط ٤ سيارات محملة بالشوم والمولوتوف.

حنين
تغنى أم كلثوم
حين غنيتك لحن الأمل

فتحي رضوان خليل

ملابس الحداد تليق بسهر .. الأسود لون الجنس عليها.. .

دخل منقذ الى قاعة التحرير وهوحزين.. نظر لي وهمس في أذني :

- والد سهر توفي..
- لا حول ولا قوة إلا بالله.. الباقية في حياتك.. البقاء لله..
- كان بطلاً من أبطال لمقاومة للاستعمار الفرنسي في الشام.

لا تعرف يا صديقي أن الأبطال والخونة يتساوون تحت التراب .. الكل يتساوى عند حفاري القبور والحانوتي.. والوطن العربي مثقوب الذاكرة التي لا تحتفي بأي بطل. إلا فيما ندر.. هل تتذكر حرب داحس حصانا والغبراء فرسا؟ كم من المقتولين بسبب نتيجة السباق؟ .. كم شهيد تذكر في معاركنا.. كم شريف نتذكره في كتب مدارسنا؟

كتب المدارس لا تمجد إلا الحاكم الحي الذي يتنفس أمامنا فيصبح ظل الله على الأرض.. الأشياء الجميلة والمعانى الجميلة تخص عائلة الشهيد فقط وأسرته والوطن كاذب. الأوطان تخدع الشهداء بعدة طلقات نارية فى الهواء وجنازة حارة إن أتيح لها.. ثم بعد ذلك .. نلقي بالتراب على ذاكرة الشعب.

لماذا ذاكرة الوطن العربى مثقوبة وخاصة المصريين؟.. هل المصريون علموهم الذاكرة المثقوبة؟

في البيت أبلغت تهاني زوجتي بنبأ وفاة والد سهر وبكت وتذكرت أباها المريض.. وفي المساء ارتدت تهاني زوجتي ملابس الحداد السوداء.. وذهبنا الى بيتهم في الشارقة.. جرس الباب.

فتحت الباب سهر بملابس سوداء .. كانت ترتدي الملابس السوداء، كانت في ثوبها الأسود ملكة متوجة .. جسدها الأبيض ونور وجهها يسرق القلوب.. أخطأ من قال الأحمر لون الجنس.. كلا، الأسود يسرق العيون إذا ارتدته سهر.

أخذونا معهم الى النادي العربي في الشارقة.

حينها كانت القاعة مؤجرة.. كان العزاء لديهم غير العزاء لدينا في مصر يأتي الناس مجموعات تقف أمام مجموعة الأهل ويلقي القادمون كلمة عن تأثير المتوفى ويحضنون بعضهم.. طقس غريب عليّ. وقال أحدهم إن المرحوم بإذن الله كان بطلاً قتل الفرنسيين الممثلين للسام .. تذكرت ما قاله "موشي ديان" في مذكراته.

إن رشيد المرشد العربي مقاتل من الدرجة الأولى كان يحارب مع اليهود الفرنسيين في أثناء حرب ١٩٤٤ في مشروع احتلال حينا.. الخطة كانت ٦ يونيو ١٩٤٤ والنكسة ٦ يونيو ١٩٦٧ نحن لا نقرأ التاريخ كما قال موشي ديان.. كان موشي ديان وثلاثون رجلاً معهم تسعة مسدسات فقط ومرشد عربي هو رشيد الذى قاتل معهم الفرنسيين للاستيلاء على حيفا.

ذهبت إلى الحمام.. حيث كان منقسما إلى جزأين حمام رجالي وحمام نسائي.. عند خروجي من الباب قابلت سهر فى الممر ..

- لا تزعلين.
- زعلانة يا فتحي بدي أصرخ. أبكي.. أشق ثيابي..

قلت لها :

- لا تشقي ثيابك .. رجالة النادي حيتقلب عليك.

نظرت لي والدموع في عينيها وابتسمت.

- (تمزح) يا فتحي وأبوي ميت ..

وانهمرت في البكاء، وجدتني أضمها في أحضاني غير مبال.. بمن حولنا.. والحمد لله لم يوجد أحد حولنا وإلا أصبحت في قضية أخلاقية.

وحين ضممتها شممت عطرها.. وعطر الجنة في شعرها وحين شعرت بأنني ملكت شيئاً أظن أنه الاستحالة والاستثناء.. كانت دقيقة وجاء طفل صغير يجري ليدخل الحمام انفصلنا واتجه كل منا إلى القاعة المخصصة للرجال والنساء.. للعزاء..

العزاء لا يليق إلا بالملكات وأولهم سهر. لم أنم ليلتها .. ليلة عشق في دبي الفاتنة.

كونشرتو ١ مكرر

من أقدم وأسطع الأمثلة على هذا النوع من الكونشرتو هو كونشرتو " الفصول الأربعة " للموسيقار الإيطالى أنطونيو فيفالدي ، الذي بزغ نجمه في الربع الأخير من عصر الباروك. وإن هذا الكونشرتو ، ولكن قبل الدخول في الحديث عنه تجدر الإشارة إلى أن موتسارت (١٧٥٦-١٧٩١) هو معطى الشكل الفنى المحكم للكونشرتو الكلاسيكى ، وإن له خمسين كونشرتو من هذا النوع. وأمّا بالنسبة لبيتهوفن (١٧٧ -١٨٢٧) فإنه طبع ما ألّفه من كونشرتو بطابعه الخاص ، وقد أتاح للعازف الانفرادي مهمة خاصة جليّة إلى حد التعبير الرومانسى الحالم ، بينما مجموعة الآلات بالمقابل تباريه وتتصدّى له لأنّه أوغل في الأحلام ، فتلح عليه بأن يعود إلى الواقع وذلك في خمسة كونشرتوات للبيانو ،وكونشرتو واحد للكمنجا وهو إنتاج له أهمية كبيرة في زمننا.

***

كنت أرغب في الصمت وأن أدعها تتحدث مثل كروان يغني في أمسية قمرية. كل أصوات النساء زقزقة عصافير أما صوتها كروان متميز في أذني، ذهبت إلى البيت.

سهر تشغلني وأشغلها، كيف تحولنا إلى هذه الحاله الغريبة العجيبة.. منفطرٌ قلبي على أجنحة سطور قلبها تلك التي أهواها وهي ليست مني.. ولست منها.. ولست قريبها.. أين التقينا من قبل وأين افترقنا ؟؟ وكيف تسير بنا الأمور؟

الإمارات هادئة صافية.. ودبي تشتعل بنور المال والأعمال والبناء دبي تخلع ثوبها العربي رويداً رويداً.

المعمار والبنايات كلها مصممة على طراز أوربي معاصر بل أحدث الطرازات الأوربية المعاصر.. واختفى المعمار الإسلامي والعربي حتى اللغة العربية اضمحلت.. دبي تتعامل ٩٠% من مؤسساتها باللغة الإنجليزية.. (١٨١)

---

(١٨١) ندم... من شدة عشقه وأنانيته للحفاظ على زهوره الجميلة الملونة . بدأ يزرع الاشواك والصبار أمامها لكي لايمسها أحد، حتى أصبحت مساحة الاشواك كبيرة وممتدة بعمق الحديقة ..تفاجأ أنه لم يستطع أن يصل الى زهوره الجميلة ..لذا أصبح ينظر اليهامن بعيد وهي تذبل تدريجيا والحسرة تملأ قلبه.(قصة قصيرة جداً لــ هند الناصر).

والإنجليز يقتحمونها ويشترون البنايات والفيلات والشقق قال البعض هامساً:

- إن بريطانيا تخطط لاحتلال دبي ذات ساعة معينة وفي وقت معين. تسير في شوارعها لاتجد للعروبة شكلاً ولاموضوعاً.. تجد الهنود في كل مكان.. آسيويين أمريكان وإنجليز.. أما المواطنون كأنهم هم السياح الزائرون، دبي تسير نحو طريق مجهول.. ياويلي..

في المساء خرجت أنا وتهاني نتجول في شوارع دبي بينما هي تتأبط ذراعي وجدت أمامي منقذ وسهر ضحكت سهر ضحكه تهتز لها قلب الرجال من كل لون و يهتز لها الورد على غصنه النعسان.. أي امرأة هي قالت سهر لتهاني:

- انتي مخصماني ولا إيه ؟ بكلمك بالمصري اهه..
- لا مخصماك ولاحاجه انتي لسه عروسه في شهر العسل سيبتك تعسلي شويه..
- ما تعملي حجه وتعالي زورينا.
- إن شاء الله..

أقسم منقذ أن يأخذنا جميعا إلى مطعم سوري شهير في دبي يقوم بالشواء على الطريقه الشامية ..ذهبنا كلنا فرح وابتسامات الناس في دبي تسرق الفرح بطريقتها والفرح هو الدعوة للعشاء في مطعم فاخر أو مول أو مطعم شهير مثل بيتزا وكنتاكي وهكذا.

كل شيء من حولنا جميلا..أسألك ربي في كل لحظة أن تجعل لي من لدنك رحمة وطاقة حب ونفحة في الروح تتدفق بلا حدود اللهم نجنا من اليأس ومن الهم ومن الديون ومن الكراهية التى تحيط بنا في كل الأمكنة.هذا زمن الكراهية. ياربي وأنا بك استجير بالحب وبنورك..كنت أحاول أن اقترب من الله حتى لا أقع في غواية تلك الأنثى الاستثناء..[١٨٢]النساء نار وجنة.. النساء ورد وشوك.. النساء نور وظلام.النساء حلم وحقيقة.. ترى ماذا أفعل.. في الليل

---

(١٨٢) يوم ٢٩يونيو ٢٠١٣ قال حمدين صباحي : لابد من القصاص لشهداء المنصورة والزقازيق ويقول صفوت حجازى لابد من القصاص لشهداء رابعة والحرس الجمهورى. هى دى مصر العبيطة. قرأت قصة قصيرة بقلم ربيعة رحمانى معتقل اعتقله الخوف في بيت العناكب ، أضرم فيه النيران ، نسي أن يؤمن مخرجه..

انتابني قلق نهضت من الفراش وافتح رسائلي التي وصلتني من مصر وجدت رسالة جاءتني رسالة من صديقي الشاعر سعيد نافع.. وبها قصيدتان.

هل أنت يا صديقتي نبية
في كل قلب توقظين نبتة السكينة
وتزرعين قطعة من السماء
أم طفلة شاردة العطاء ؟!
علمت يانبية العينين :
اليتم ليس أن تفقد أما أو أبا
اليتم آلا تسطيع أن نحب
مالحة بدار السكينة
لاتسأليني مالذي أفقدني الأمان
علمني حبك ياشاردة العطاء
أن يبحر المرسى عن السفينة

والقصيدة الأخرى

لحظة ترضين :
يبتسم العالم..
تنفتح في الأعماق ورود النعمة
تتوهج أقمار الرحمة
تعتدل الريح وترسو في الميناء سفينة عمر تائه
رهقته الزحمة
لحظة ترضين يبتسم العالم
لحظة ترضين يبتسم العالم

سعيد نافع الشاعر

فاصـــــل ونعـــود

شخصيات في سيرة ومسيرة ابن حافظ
وما حدث له وما جرى في بلاد المسخرة

د. سهير المصادفة
والسباحة ضد التيار...

هي امرأة تسبح ضد التيار فى مجتمع متخلف مازال يمارس الذكورية المقنعة والحنجرة الرخيمة حتى يغطي عورة الذكورة وعقم الافكار.. هي روائية ومترجمة مصرية المولد وعربية الفكر وعالمية الإبداع.. والعالمية هنا لا أقصد بها الانتشار بل أقصد اختيار الموضوع واللغة والرؤى.. هي امرأة تستحم حروفها بعطر نهر الأمازون أجمل أنهار العالم.. لأن نهر النيل ملوث بالكراهية الآن ومعبء بميكروبات الحسد وحشرات الغيرة ومخلفات الفساد الفكري.. هي تبلل العبارة في النور في لاشيء تراه في روح الكلمات غير أضواء باريس في ليالي الصيف..

سهير المصادفة وردة نادرة في عالم الإبداع النسائي والذكوري.. عندما تصفحتها ديوانها "هجوم وديع" ومجموعة "فتاة تجرب حتفها".. قلت من أين تأتي تلك المرأة بهذا النقاء الشعري والروح الشفافة.. وعادة مانذبح المبدعين والمبدعات بالتجاهل.. وكأن بنا صمم وعمى ولانرى الجمال من حولنا ربما لأن القبح أصبح السائد في شوارعنا ومحلاتنا وأسواقنا الزبالة والأوساخ.. يبدو أننا نعاني من وسخف كره أيضاً ومن ضباب في الرؤى.. أن جمال اللغة الشعرية عند سهير المصادفة أشبه بمظاهرة ورود في مدن لاتشم وتعاني من الزكام.. أن غالبية مبدعين مصر في أزمة ضمير.. نعم أزمة ضمير أدبي.. ولايوجد عند معظمهم شرف للكلمة وكأن الشرف رحل من ضمائرنا وأصبح الفساد والمصلحة..

ولم تسكن سهير طويلا وفجأتنا برواياتها.. ودخلت الرواية من باب ملكي لاتقلد أحداً ولا تشبه غير نفسها...

وليد أبو بكر

هو روائي وناقد ومترجم، وقد صدر له أكثر من عشرين كتابا في فنون الأدب المتنوعة بين الشعر والرواية والمسرحية والنقد الأدبي والمسرحي، منها أربع روايات هي: العدوى والخيوط والحدونة والوجوه، وصدر له أيضا عدة دراسات نقدية هي: صورة العربي في الأدب الإسرائيلي والواقع والتحدي في رواية الأرض المحتلة وقراءة في أدب سميرة عزام ولغة الجسد على خشبة المسرح والقضية الاجتماعية في المسرح الكويتي والصوت الثاني في القصة الكويتية والبيئة في القصة الخليجية والأرض والثورة وتجليات الواقع في الفن القصصي والكتابة بنكهة الموت .

وهو من أشهر الأعدقاء حين كنت أعمل في الكويت في جريدة السياسة تخصص في الهجوم عليّ يوم ويوم يكتب ضدي هذا السيد ولايكمل اسمي ويشير إلى مسرحياتي وإبداعي بتهكم شديد وذات مرة كتبت مسلسلا تلفزيونيا كويتيا فبعد إذاعة أول حلقة له كتب مقالا اوقفوا هذا المسلسل فورا وعندما أكتب مسرحية يكتب أوقفوا هذا التهريج ومرة توليت فيها مقرر لندوة التراث والمسرح العربي، فكتب ٣ أيام نقدا يوميا في جريدة الوطن عن مقرر الندوة السيد ولايكمل اسمي تقليلا من شأني .. وفي هذه الندوة حاول الوقيعة بيني وبين سعد الله ونوس قال له السيد حافظ سرق فكرة مسرحيتك الملك هو الملك رد سعد الله ونوس مبتسما هي قصة من التراث ياستاذ وليد وسيد أخي رضعنا سويا من ثدي واحد هو تراث واحد .. وأثناء الندوة شاهدني أشرب قهوة في ركن مع المخرج العراقي قاسم محمد فجاء في ركننا في الفندق وأقترب منا وقال بابتسامته المعهودة ياقاسم بدنا نعزمك عندنا في الدار بشرط ماتقعد مع سيد حافظ هذا وغضب قاسم وقال مابدي اجي الدار عندك وهذا صديقي ياخى منذ سنوات .. وعندما جاء نور الشريف للكويت عرض عليه روايته العدوى فقال له نور الشريف خللي السيد حافظ يعملها سيناريو فيلم .. ولم يبلغني نور بل اتصل بي ودعاني إلى بيته وفي أثناء السهرة أعطاني نسخة الرواية وقال لي نور الشريف بده إنك تعملها سيناريو.. ففهمت إن نور يتهرب منه. وراحت الأيام وجاءت وطرد وليد أبو بكر من الكويت بسبب وشاية حقيرة .. وجاء

للقاهرة ممثلا لاتحاد كتاب فلسطين فقابلته في اتحاد الكتاب المصري ومعي صديقي الشاعر والعالم الدكتور علاء عبد الهادي ..فسأله علاء بذكاء إنت بتعرف السيد حافظ من زمان ؟ قلت له دا معه دكتوراه في الهجوم عليّ فضحكنا، ثم قال علاء بذكاء شديد..ايه عيوب السيد قل لنا أكشفه ..؟ فقال كان بيجامل الكويتين كتير.. في كتاباته .. قلت له أنا مقصر والله لم أكتب كتابا عنهم أنت كتبت كتابين.. فوجدت الرجل تحول إلى كهل في لحظة ضعف إنساني نادرة وغريبة، ثم قال: مالك يارجل أرجوك لاتنكأ الجروح القديمة.. وشعرت أنى لو سألته سؤالا آخر ممكن يصاب بجلطة في القلب بعد أن احمر وجهه. أوصلته بسيارتي للفندق ومعي الدكتور علاء عبد الهادي، غيرت مجرى الحديث واحتضنته عند الوداع وسامحته "والعافين عن الناس".. وضحكت وأنا راجع مع الدكتور علاء، فسألني: بتضحك ليه؟ قلت الرجل دا محتاج لطاقة حب لو عنده كان ممكن يصير هرما أدبيا .. وظل ٨ سنوات يهاجمني بلا كلل أو ملل..... دنيا.

كونشرتو ٢ .. [١٨٣]

باخ أشهر مؤلفى الكونشرتو.. عُدت موسيقى يوهان سباستيان باخ في القرن الثامن عشر معقدة وقديمة الأسلوب مقارنة مع الأشكال الموسيقية الجديدة المقدمة من قبل الموسيقيين الآخرين .ويعود الفضل إلى مندلسون الذي اكتشف عام ١٨٢٩ ميلادية عبقرية سباستيان في مؤلفاته الآلام كما هى عند القديس ماتسو التى أُلّفت قبل قرن من ذلك. وعلى أثر ذلك قدره جميع الموسيقيين ، وأدى هذا العمل وكثير من المؤلفات الأخرى له إلى تأسيس جمعيات موسيقية كثيرة تحمل اسمه منها جمعية التى باشرت بنشر جميع أعماله الموسيقية في النصف الثانى من القرن التاسع عشر. ويمكن القول ، إن طبيعة القديم والجديد في موسيقى يوهان سباستيان بارزة المعالم وتؤسس تميزا تاريخيا بقى متبعا حتى القرن العشرين.

---

(١٥٨) الكونشرتو **(Concerto)**هو صنف من التأليف الموسيقى وضع لآلة واحدة أو لعدة آلات مرافقة الفرقة الموسيقية، أي تقوم آلة أو آلتان أو ثلاث بأداء الدور الرئيس، أما الفرقة فتكون مرافقة فقط. جاءت كلمة كونشرتو من الكلمة الاتينية) كونسرتار) وتعني بذل الجهد أو الكفاح أو من كلمة (كونستوس) وتعني اشتراك عدة أصوات معاً...برز هذا الصنف في عصر الباروك **(1750-1600)** ومهد لما ستكون عليه الموسيقى لاحقا والتي تحل محل الصوت البشري.أبدع أعلام الموسيقى في التأليف لهذه الصبغة الفنية وكتبوا عددا من مؤلفاتهم التي قدمت على المسارح وما تزال إلى حد الآن. وقد برز عازفون مبدعون لأداء هذا اللون من التأليف الموسيقي ولمختلف الآلات الموسيقية.

عدنا
إلى حكاية فتحى رضوان وروح سهر

فتحي رضوان خليل

همسة

(قال أحد ملوك الفراعنة في وصية لابنه الملك(مريكاع) وهو ملك مجهول في التاريخ موثق في بردية .. كن ممن يحسنون صناعة الكلام.. حافظ على حدود البلاد ..ابحث عن الكفاءات المجهولة لتستخدمهم ضد رجال الإقطاع القدامى وتكسب العى جيلا جديدا.. إياك أن ترفع من شأن ابن العظيم على ابن الوضيع. بل اختر الكفاءة.. والمهادنة مع الجميع والتعاون (هذا ماجرى من ٤ الاف سنة قبل الميلاد ..في بردية فرعونية في براين)

يغني عبد الحليم حافظ
أهواك وأتمنى لو انساك
وانسى روحي وياك
وان ضاعت يبقى فداك
لو تنساني
وانساك واتاريني بنسى جفاك
واشتاق لعذابي معاك
والقى دموعي فكراك
وارجع تاني

كلما حاولت أن أنسى ناهد حجازى تأتينى ذكرياتها فجأة.

وانتظرتك أن تمرى فى خيالى أو ظلى الهارب منى أو أحلامى المفقودة وانتظرتك وردة تغازلنى من فاترينة بائع الزهور العجوز أو حديقة فى شارع مجهول وانتظرتك همزة أو ياء.. باء أوحاء.. انتظرتك رشفة ماء وأنا

العطشان حتى الجفاف أهلكنى الجفاء. [(١٨٤)]

أحيانا بعض الحروف عندنا نكتبها تلسعنا وتحرق أصابعنا ؟ ترى لماذا؟ هل لأن اشتعال الحزن من اشتعال الروح ؟؟ هل... وهل ؟؟ أذهب إلى الجريدة أشعر بالرعب من التليفون هل هي سهر أم غيرها الذي يتصل؟ وهل تتصل بزوجها منقذ أم تتصل بي ؟؟؟ نحن الرجال نطمع في النساء بشكل تلقائي لانعرف هل صاحبة الصوت جميلة أم قبيحة؟؟ فما بالك وأنا أعرف أن صاحبة الصوت من أجمل نساء الأرض وأن عطرها يسبقها فيلفحني بوهج وحذر.. لم أسمع ولم أر ولم أشعر به من قبل... تهاني زوجتي تنظر لي على أنني رجل غير مثالي قالت لي ذات يوم ونحن نمزح.

- قالوا لي وأنت في الجامعه كنت تعرف بنات كثيرة.

ضحكت وقلت لها:

- إزاي يعني؟

قالت :

- تسيب دي وتمسك دي وساعات تقعد البنات في أول الصفوف فى الإجتماعات بتاعتك علشان تشوف رجليهم قدامك ؟؟
- كنت أريد أن أكون طيارا ياتهاني حتى يكون لي في كل بلد من دول العالم زوجة وأولاد ياراجل ...العالم كله..؟

---

(١٨٤) اليوم ٣٠ يونيو ٢٠١٣يوم ثورة حركة تمرد (- الوفد يطالب الرئيس بحقن الدماء)
- الأزهر يناشد الجميع إعلاء مصلحة الوطن
- الأسوشيتدبرس: المصريون يتأهبون لأسابيع من الفوضي
- اتحاد المصريين بالسعودية يدعو لمصالحة وطنية وحقن الدماء
- ضبط صواريخ وقنابل وأسلحة في رفح والجيزة
- ماكينات الصرف تعمل٢٤ ساعة
- ولو علي كراسي متحركة.. أصحاب المعاشات في قلب التظاهرات
- مسيرات الفنانين تنطلق من وزارة الثقافة
- استشهاد مفتش الداخلية بسيناء وإصابة جندي
- استعدادا لمظاهرات اليوم.. إجراءات أمنية بالبنوك وطوارئ بالمرافق والمستشفيات
- وسائل الإعلام العالمية: مصر علي شفا حرب أهلية وإجبار مرسي علي التنحي ليس الحل
- سي إن إن: قوة من المارينز لحماية الأمريكيين عند الحاجة
- النور يرفض القفز علي الإرادة الشعبية
- مصر القوية: الانتخابات الرئاسية المبكرة ضرورة

- آه ياتهاني..

ضحكنا ضحكات عالية ونحن نشاهد مسلسل الجذور لألكس هالي

قالت لي: لماذا اخترت الكتابة؟

قلت لها:

- قال الحكيم أمنموبي عن الكتابه في عهد رمسيس الثاني كن كاتباً تعف عن المشقة وتتجنب العمل بكل أنواعه وتوفر على نفسك استعمال المعول المجرف ولا تضطر لحمل المقطف وستعفيك من استخدام المجداف وتدفع عنك النصب فلاتخضع لسادة كثيرين ولا لرؤساء لا يحصرون. أما الكاتب فهو المدير لكل عمل في أنحاء البلاد افتح قلبك لفن الكتابة لتحمي نفسك من كل أنواع المشقة والعذاب وتصبح محترما.(١٨٥)

ضحكت تهاني وقالت:

- أنت حافظ كل الكلام إزاي ياراجل ؟
- ده قدري .كنت اتمنى أبقى شيخ أزهر وأبقى شيخ طريقة ودعوة، واكتشفت قصة الرؤيا المسجلة على لوح كبير من الجرانيت بين ذراعي أبي الهول بمنطقة الهرم بالجيزة قصة اخترعها الكهان لتأكيد رضاء الآلهة عن شخص معين هو الأمير تحتمس بن الملك أمنحوتب الثاني وتحكي الرؤيا أن الأمير ذات يوم كان يطارد حيوانا في ضواحي منطقة منف حتى وصل إلى الجيزة فتعب ونام بجوار تمثال أبي الهول، فشاهد في نومه رؤيا؛ التمثال يتكلم ويقول له: (ولدى تحتمس تأملني أنا أبوك (حور . إم . اخت . خبرى .رع. آمون) وهذا اسمي (هذا اسم إلــــه أبي الهول) إني واهبك ملكي على الأرض لتكون سيدًا على الأحياء ولسوف تتوج بالتاجين الأبيض والأحمر على عرش جب(اسم مصر حينذاك جب) وستكون لك الأرض بطولها وعرضها وستكون كل الخيرات لك إني أعلم أنك ولدي والمدافع

---

(١٨٥) فى القرت الثالث والعشرين قبل الميلاد أعلن مجموعة من الحكماء أول جهاد مقدس لإنقاذ العدالة الإجتماعية حتى ينقذ المجتمع المصرى من الفساد الاخلاقى المنحل الذى ساد المجتمع وظهور الفساد والفوضى وسادت حالة بشاعة فى المجتمع المصرى حينذاك والغريب قيل ان الناس تطاولوا على بعضهم وعلى فرعون بالالفاظ وتوعدوه.. اذا هل فى مصر حكماء ؟؟ ومن سيسمع لهم؟

عني فتقدم وأنا معك ومرشدك.. وتآمر الكهنة.. وتولى الحكم وهو لا يستحق حتى يضمنوا عبادة آمون.. ونفس الشيء حدث مع أحمد عرابي اذ تآمر عليه الأزهر وأعلنوا أنه عاص وكافر لوقوفه ضد الخديوي.. ترى ماذا يفعل رجال الدين بالمصريين منذ أيام الفراعنة.. وحتى الآن؟

جلست على مكتبي أكتب روايتي التي هي بعنوان " لها ".
ليس بيني وبين مصر خصام إنساني بل خصام حضاري. مامعنى الحضارة؟ وكيف نبني الوطن؟
ليس بيني وبين النساء خصام بل معركة، كيف تركب فوق قلبك وروحك امرأة بقوة تفوق الاقتدار؟.. بين مصر وبيني جسور من الذكريات والحنين والدموع والظلم أنا من شعب ظالم لنفسه وللآخرين.
أفكر كثيراً في كتاب "في بناء البشر" للدكتور حامد عمارعن التعليم في مصر وبناء الإنسان المصري الكسول الذي لايتحرك إلا بالكرباج والأوامر بالقوة والشراشة ماعدت أفهم شيئاً الحب قصيدة نحياها ونعيشها ونعجز عن كتابتها.. نامت تهاني وأنا أكلمها ..لا تحب الحوار عن مصر والتاريخ.. حاولت أن أداعبها لكنها نامت كطفلة .. نمت إلى جوارها.. لابد أن أتوقف عن وجعي بمصر والنهوض بها .. سأخسر زوجتي ..

....

....

قال لي في المنام الراهب سيمون وأنا أتسكع على شواطىء الإسكندرية:

- هل تعرف الإسكندرية؟
- نعم.
- أنا زرتها في عام١٦٠٩ وعرفت أنها .. الإسكندرية تحمل الإسكندرية اسم مؤسسها الإسكندر المقدوني ، وهي مدينة كبيرة محاطة بسور، ومع هذا فإن قسما منها مازال غير عامر بل خراب . وهذه المدينة محاطة بالبحر من ثلاثة جوانب، ويجري النيل من جانبها البري، ولقد شربنا ماء هذا المكان الذي يعد الجنة الثالثة. وتفرجنا على بقايا الــ٧٢ مترجماً (الذين

ترجموا التوراة وهم ٦ علماء من كل سبط من أسباط بنى إسرائيل ال١٢)
والتي مازالت قائمة على الساحل حتى الآن .[١٨٦]

وفي مدينة الإسكندرية كنيسة رومية ضخمة وخانات ضخمة ، كما أن فيها كنيسة مبنية بالحجارة ، تحمل اسم صافا يقصدها البحارة بشكل خاص . ويقيم في الإسكندريةأربعة قناصل أجانب ، ويسكن فيها الروم والقبط والفرنجة ، لكن ليس للأرمن فيها وجود .

قلت له:

أخذ منا هنا الخراج بنقود ذهبية استثنوا من ذلك الرهبان والنساك ، لكن القساوسة لم يستثنوا من ذلك . السمان هنا ممتلئ باللحم وهو كثير جداً حتى أن البارة الواحدة يمكن أن يشترى بها من ٥ – ٦ سمانات . وكنا نستطيع أكل هذه الطيور ذات الشحم الوفير بعد طبخ الأرز وشرب الخمر الإفرنجي اللذيذ وشاهدنا مبان تحت الأرض عقود مملوءة بالحياة تحت المدينة .

- وليس بالإسكندرية بشر ولا ماء مطر لكن المياه الجوفية تكثر أسفل الأرض ولا يصل المدينة من ماء النيل إلا جدول صغير حتى أنه ليقال بأن هذا المجرى المائي قد حفر بناء على أمر الإسكندروبعد بذل جهود عظيمة...
- والقاهرة كيف وجدتها أيها الراهب سيمون ؟
- القاهرة عبارة عن مكان يشبه بلاد للعرب بصورة مصغرة ذلك لأن شعبها ليس زنجيا لكنه أسمر اللون، قمحي، أما النساء فهن ذوات أجساد ضخمة، ركبنا قوارب يسميها الأهالي المحليون الجرا، وبعد أن سرنا بها قرابة

---

(١٨٦) هذا الكتاب: في بدايات القرن السابع عشر، وبالتحديد فى سنة ١٦٠٨ ، قرر الراهب سيمون إرواء ظمأه الروحي بالتوجه إلى القدس. كان فى الرابعة والعشرين من عمره، عندما خرج مسافرا فى الشتاء من مدينة " لفوف" ، مع التجار الأرمن البغدانيين (من رومانيا) تجول عاما كاملا فى استنابول، ثم مر بجزيرة رودس ومنها إلى الإسكندرية والقاهرة ، ليصعد إلى القدس ويزور الأماكن المقدسة المرتبطة بالحج ، ويغادر متوجها إلى دمشق وحلب ، ليتخذ بعدها طريق عودته إلى بلاده بولندا ، مارا بالقرى الأرمينية. سجل الراهب سيمون انطباعاته وتصوراته ومشاهداته فى كل الأماكن التي مر بها ، وما أثر فى نفسه من أحوال وسلوكيات الناس فى زمنه ليترك لنا (بالأرمينية) مخطوطته الصغيرة فيترجمها " أقينيان " أرمني العرق، إلى التركية وليهديها الدكتور محمد حرب إلى لغتنا العربية ، عسى أن تمتعنا وتفيد مؤرخينا وتثير جدلا حول ما جاء فيها من آراء وأحكام تخص الشعوب التي تعرف إليها.

نصف يوم عبر الساحل وصلنا إلى مدينة رشيد وهي بندر وميناء.

- ورأينا هنا أن النيل – وهو نهر الجنة – يصب بكل عظمته في البحر محدثاً صخباً هائلاً ويبدو كأن البحر يرفض أن يصب فيه، فيزيد النهر ويموج ويخرج صخباً هائلاً وضجيجاً عظيماً، حتى أنهم قالوا لنا إن الماء والرمال ترتفع في أيام العاصفة العالية مثل الجبل. إن ضجيجه يسمع من مسافة يوم.
- اقتربنا من الساحل الساكن وكان يبدو وكأنه ميناء ودخلنا المدينة وهي مدينة محاطة بالأسوار ولها على الشاطئ قلعة. وكانت المدينة ممتلئة بأكوام الفول والعدس والأرز والسمن والعسل بكميات هائلة. وبقينا في مدينة رشيد التي فيها قنصل فرنسي. استأجرنا سفينة أخرى وسافرنا بها والخوف يملؤنا والسبب في ذلك أن الفلاحين يدخلون إلى السفن ويخطفون الناس منها ويذهبون بهم وقد نصحني النصاري قائلين :إنك لرجل ساذج خذ حذرك وتجنب التواجد على حافة السفينة واجعل جلستك دوما تحت عمود الشراع فالأعراب لصوص لكنهم يرتعدون جداً من جنود السسباهي والإنكشارية.(١٨٧)
- ونظرا لأن الرياح كانت خفيفة وتيار النهر كان سريعا فقد سار البحارة من على الساحل بحبل بحري ربطوه إلى الشراع وأخذوا يسحبون السفينة إلى الأمام .
- جاء عرب عرايا إلى ضفتي النهر يطلبون منا خبزا لكن الحراس أطلقوا بنادقهم فأجبروا هؤلاء على الهروب . وعندما حل المساء نبهوا علينا قائلين : العرب أولاد حرام يحتالون فاحذروهم . قال أحد المسافرين لنا :

---

(١٨٧) مصر العبيطة الان تقتل نفسها باسم الثورة قال وليم جولدنج العالم فى المصريات فى كتابه يوميات فى مصر عام ١٩٨٤ (ان غالبية عيون المصريين تطق شررا او رصاصا من الممكن ان تتلقى شتيمة او نظرة او شتيمة وراء شتيمة او حجرا والعيون السليمة الجميلة نادرة حتى عيون نفرتيتى الجميلة عيونها شاحبة على الجدران وغالبية الشخصية المصرية هستيرية السلوك.. ولكن هذا لايمنع ان تقابل عيون نساء جميلات قلما تجد مثلها فى العالم) الكتاب ترجمة المركز القومى للترجمة فى مصر ٢٠١١.

احذروا لا تناموا.. وجعل يحكي لنا مغامرة مر بها ، قال بينما كنت ذاهبا عبر هذا النهر إلى مصر القاهرة ، أخذت حذري لأنني أعرف احتيال العربان فوضعت سيفي الفضي وحقائبي تحتي ووضعت السرج تحت رأسي وحرصت على ألا أنام لكن النعاس غلبني، ورأى العرب سرجي الفضي فسبحوا في الماء حتى وصلوا إلى السفينة وحاولوا أخذ السرج بمهارة دون إيقاظي . لكنهم لم يوفقوا فقام واحد منهم بعض إصبع إبهام قدمي فشعرت بألم شديد، فقفزت منتفضا فإذا بالعرب قد خطفوا السرج وهربوا . وبينما الرجل يقص علينا هذا إذا بصوت استغاثة ينطلق سحب الأعراب واحدا ممن معنا في السفينة إلى الماء وأخذوا حزامه الممتلئ بالنقود وتركوا الرجل وسط الماء وهربوا .

- إن هؤلاء المقززين غواصون وسباحون مهرة مثل غماسة البحر. ولقد شاهدت مهارتهم هذه في وضح النهار وبأم عيني يغوصون في الماء وبعد فترة يظهرون في مكان آخر. وإذا ألقيت نقودا في النهر تجدهم يغطسون سريعاً ويجدون النقود ويأخذونها ويخرجون إلى سطح الماء ويسيرون في الليل مع السفينة وكأنهم أسماك، ويخطفون الرجال الذين يستولي عليهم النوم. وبعدأن تقدمنا عبر الساحل مسافة يومين وصلنا إلى قصبة بولاق وهي مرسى جميل.وقد لجأنا فيها إلى البر لأن النهر في هذه المنطقة بالذات يغير استقامته، وواصلنا الطريق نحو مصر القاهرة وكانت على مسافة ميل وربع ميل ركوباً على حمير استأجرناها. قالوا لنا إن مياه القاهرة تؤخذ من هنا وتحمل على ٤٠ ألف جمل.
- يا أيها الراهب سيمون لماذا لم تذهب إلى الفلاحين فهم أكثر طيبة؟
- الفلاحون المصريون قذرون ويثيرون الاشمئزاز وهم يأكلون جميع أنواع الحيوانات والحشرات المقززة للنفس من الفئران والثعابين والضفادع والقطط والثعالب وكلب الماء وغيرها . وأكثر ما يعجبهم من بين كل هذه الحيوانات الفئران. والفلاحون المصريون يطبخون الفئران فى المطابخ العامة ويأكلونها هكذا مطبوخة. وهم يأكلون لحم الأغنام بعد أن يخلوها من

العظام والأعصاب ويعملون منه الكفتة ويأكلونها. وهم في هذا يفعلون مثلما يفعل اليهود. وطباخوهم قذرون أجسادهم قذرة يرتدي الواحد منهم قميصاً واحداً.. شفاههم غليظة متدلية ومن أنوفهم يتدلى المخاط. وفي عيونهم وآذانهم تقيحات ودمامل، وتحمل أقدامهم وساخة واضحة لدرجة أنك لو ألقيت البذر عليهم يستقر بها وينبت.على أقدامهم جلد سميك " كاللو " مثل الذي على أقدام الجمال. وخلاصة القول أن الواحد منهم يشبه الجمل شبها تاماً بكل معاني الكلمة.

- وعندما يعجنون الدقيق لصنع الخبز يدعكون أعينهم بين الحين والآخر بأصابعهم ذات الأظافر الطويلة السوداء القذرة بل حتى إنهم أحياناً يحكون بأصابعهم هذه ما بين أفخاذهم . أما صوانيهم وأوانيهم وأكوابهم قذرة إلى درجة أنها جديرة بالكلاب والخنازير، فعند كل زير كوب واحد يشرب منه المئات. ولأني شاهدت كل هذا بعيني فإني قد فررت منهم فرارا مشمئزا منهم وأقسمت ألا أتناول من أياديهم شيئا .
- قلت ماء مصر العذب.
- ينقل الماء وهو ماء قذر إلى المنازل وعندما تدهن أفواه الأواني الكبيرة التي يفرغ فيها هذا الماء بنوى البندق المر ولب نوى المشمش يتحول هذا الماء المليء بالطين فجأة إلى النقاء فيشربونه ونظرا لأن البلاد حارة وذات صلصال تصنع هنا القلل، يملؤها الناس بالماء ويتركونها لريح الليل البارد، يشربونها في اليوم التالي وقد بردت كثيرا وفي المدينة خان ضخم يسمونه خان الخليلي وهو خان خاص بالأتراك يقيم فيه المسلمون الأتراك وكذلك الأرمن . إن سكان هذا الخان يخبزون خبزهم فيه بأنفسهم لأنهم يشمئزون من المصريين ولهؤلاء السكان طهاة وجزارون ومقدمو قهوة يختصون بهم.كنا نحن بدورنا نشتري من هناك احتياجاتنا من الرغيف المستدير والبيرة واللحم والسمن والياميش والفواكه
- وطعام مصر وفولها ؟

- ولأن أرض مصر جافة فإنها تخلو من الحدائق والبساتين وتخلو أشجارها من الثمرات وإنما لها فاكهة خالية من الطعم تسمى الجميز . تحصل من أصماغها .ومن المحصولات الأخرى الخيار صغير وبلا طعم . أم الشمام فغير مكتمل النمو . لبه قليل مائي ولا يمكن أكله إلا بالسكر والمحصولات الأخرى : الفول والعدس والأرز والتمر وقصب السكر وباذنجان أكبر من البطيخ لكنه عديم الطعم . فى هذه البلاد التي تذكر الإنسان بجهنم لا تزار إلا ليومين أو ثلاثة لشراء الملابس ثم يغادر فورا بعيدا عنها .
- هواؤها وجوها ؟
- ماء هذه البلاد وهواؤها طيب ، لكن فيها بعض الأمراض الثقيلة .
- أولا : أعين كل الرجال والنساء في كل الأعمار محمرة وعليلة. ويظهر في أذن الأطفال الصغار نوع من الدود ثم يموتون .
- ولهذا السبب فإن النتيجة التي تولدت فى استنابول عن ورم يحدث بشكل الخيار واضحة هنا وواقعة والنتيجة فالأطفال المولدون حديثا لا يستطيعون الحياة . وثالثا الأمراض على إسمها الفتق . كل الرجال الذين يصابون بهذا المرض تنتفخ خصية الواحد منهم وتصبح في حجم البطيخ .
- ليس في المدينة ملح، والخشب غال الثمن جداً ، لذلك يستخدمون الملح المعدني في الطعام حتى ينضج سريعا . وهذا شيء في غاية الضرر .إن أمراض العيون فسادها يأتي من الغبار وبول الحمير؛ لأن المطر في مصر لا ينزل لسنوات عديدة وأسواقها أيضا شديدة الإزدحام دائماً مثل السوق الطويل في استنابول.
- أيها الراهب سيمون والمصريون..
- المصريون مفتوحو الصدور ، متدلية شفاههم ، سيماهم كريهة وهم في نفس الوقت أناس ينعدم فيهم الحياء،وسفلة لا يستحيون ولا يفرقون بين الخير والشر. يأتي الواحد منهم ويقضي حاجته في الماء ، ويأتي آخر

ليزيح بيده القذارة التي في الماء جانبا ثم يشرب.[١٨٨] ونساؤهم أيضاً لا يعرفن شيئا اسمه العيب؛يسيرون في الشوارع عاريات ، ويدخلن الحمام بدون مئزر ينامون أمام المدلكين ، ويقوم هؤلاء بتدليكهم رجالا ونساء ، ويغسلون لهم أماكن عوراتهم . هناك نقص في الحطب والخشب . لذلك فإنهم يوقدون الزبل في المواقد فيغمر المكان الدخان ورائحة ثقيلة . وأنا أرى كل هذا اغتبطت وأنا أتذكر حمامات الأتراك ودورات مياههم وأدبهم وجميع خلالهم . إن الأتراك في حالة إنسانية راقية حتى أنهم لا يبصقون على الأرض ، أما هؤلاء فإنهم ناس قد بلغت القذارة بهم مبلغا جعلهم يتبولون علنا ، ويقضون حاجتهم علنا ، وكم من الأمور المقززة يقومون بها ، لا أستطيع كتابتها حتى لا أسيء إلى أسماعكم . ورغم كل هذا فإن هؤلاء الرجال يتبجحون في فخار قائلين : إننا أولاد سيدنا محمد الخلّص ، وكأن الأتراك نصف مسلمين وتبلغ جرأتهم حدا أنهم يقولون إن الخاقان ابن جارية. والواقع أن الإيراني والتركي أو الكردي أو بمعنى آخر الجميع. لا يستطيع أحد أن يتحمل أحدا ويغيرون من بعض. ويفتري كل منهم على الآخر. لكن علينا أن نترك هذا الهذيان جانبا ونعود إلى موضوعنا.

---

(١٨٨) يوم ٢٠١٣/٧/١ (من صحيفة المصري اليوم ليوم الاثنين ٢٠١٣/٧/١) "أطباء التحرير": ٥ قتلى و٧٠ مصاباً في اشتباكات مقر «الإرشاد» بالمقطم متظاهرو «الغربية» يغلقون مبنى المحافظة بـــ«الجنازير» ويعلنون الاعتصام المفتوح "الخضيري" يقترح تولي «السيسي» رئاسة الحكومة لتحقيق التوافق »الصحة»: ٥ وفيات و٦١٣ مصابًا في مظاهرات الأحد بالقاهرة والمحافظات باسم يوسف: «٣٠ يونيو» أعظم حشد في العالم.. «أبو جلد تخين» محتاج يشوف الشارع مصدر أمني: الدفاع المدني رفض إطفاء حريق «الإرشاد» التزامًا بقرار «نادي الضباط« الأمن يمنع أهالي قرية من مهاجمة مقر لـــ«الحرية والعدالة» بأسيوط.

مدير أمن أسيوط: نتتبع المتهمين بإطلاق النار على "مسيرة المعارضة" منسق «تمرد»: المتظاهرون سيعتصمون أمام «الاتحادية» حتى رحيل مرسي "الإخوان": تغيير الحكومة وإقالة النائب العام شأن رئاسي لاعلاقة للجماعة به ٨ تشكيلات لحماية منزل مرسي بالشرقية.. وشقيقه: نتمنى أن يترك الحكم حتى نرتاح "جيروزاليم بوست": المعارضة الإسرائيلية تُحمّل «نتنياهو» مسؤولية فشل زيارة "كيري" واشنطن: سنرد على تساؤلات الاتحاد الأوروبي عن قضية التجسس دبلوماسياً "إيكونوميست" : موجة غضب تجتاح العالم بـــ٣ قارات لأسباب مختلفة.

- هل زرت المطرية؟[١٨٩]
- المطرية ، وهي على بعد نصف ميل من المدينة . مررنا في الطريق بدير قديم – يحمل اسم صورب سرجيس – ومدفون فيه موتى أرمن . وفي المطرية حوض ماء كبير تملأ بالساقية،حكوا لنا قصتها. قالوا إن المسيح عندما وصل إلى هذه القرية طلب ماء وبالرغم من توسلات أمه لأهل القرية لكنهم رفضوا كل طلبات أمه . وعلى هذا ، فإن أمنا مريم دعت على هذه القرية أن تكون مياهها مالحة ، وقد حدث .
- وعندما عادت أمنا مريم إلى ابنها هي بهذا الشكل الحزين ، رأت أن الماء يتفجر من تحت قدمي المسيح ونفس الماء ما زال يتفجر عذبا حتى الآن . أما مياه القرية فهي مالحة ، والماء ينقل من هنا يوميًا ، لأن الباشا لا يستطيع شرب ماء آخر ، نحرنا ذبائحنا تحت بناء ذي كمر على شكل "أصيد الكيفه " أمام البركة وأشعلنا الشموع .
- ثم تجولنا في حديقة كبيرة ورأينا كثيرا من أشجار الليمون . وكان الليمون ساقطًا على الأرض مثل البرد وهو ليمون صغير كثير الماء حامض . وهناك أيضاً أشجار البلسم لكنها جفت . كان هذا المكان قديما تحت حراسة أربعة من الحراس .
- وخيرات مصر أيها الراهب سيمون ؟
- والغريب في أمر مصر أنها تحوي من الخيرات الكثير[١٩٠] لكن شعبها جائع

---

(١٦٣) اليوم اتصلت بالناقد محمد قطب شيخ نقاد للرواية وكاتب روائى اخبرنى بضرورة عمل ندوة فى نادى القصة لأعمالى قلت له ان شاء الله لم اتحمس لشيىء.. ربما تفقد الحماس للندوات كم سيحضر من البشر.. وماجدواها.. هل هناك مثقفون حقا وثقافة وحركة ثقافية؟؟ ولمن تكتب ؟ والأمية اكثر من ٧٠%.. والشعب جائع ولايفكر الا فى التحايل من اجل الخبز والحياة..

(١٩٠) الصحف اليوم ٢ يوليو ٢٠١٣.. (لأهرام
- الجيش يمهل الجميع ٤٨ ساعة.
- ترحيب شعبي ببيان القوات المسلحة.
- الميادين استعدت لمليونية الإصرار.
- ارتباك دواوين الحكومة بعد استقالة ٥ وزراء.
- حزب الكنبة من البيت إلي الشارع.

وفقير وعريان ومحتاج للقمة خبز . خبز الردة ما يأكلونه لكن من غير المشاهد أنهم أكلوا منه يوما لدرجة الشبع . إنهم يأكلون بشهية مفتوحة الجبن المُدوّد(المش) الذي يجدونه بالصدفة ، وكذلك يأكلون لحم البقر الميت .[١٩١]

- الفلاحون – على رواية – هم الغجر من نسل الفراعنة ، وأنهم شعب ملعون لذلك يعملون لكنهم لا يقطفون ثمرة جهدهم . يزرعون وغيرهم يجمع حصاد زراعتهم . إنهم شيالون وعبيد للشعوب الأخرى وعلى ذلك فإنهم يجنون الآن ما فعلوه ببني إسرائيل ، يرونه الآن من العرب ذلك لأن هؤلاء يأخذون من أيديهم كل ثمرات مجهودهم وأعمالهم.
- إن هؤلاء الناس الذين جاءوا من نسل حام – حسب ماهو مكتوب في الكتب – ملعونون دوما ، ولهذا فهم أكثر شعوب الدنيا جهلا وفقرا وشرا لا يملكون ما يأكلون ويلبسون . ليست لهم منازل ، قسم منهم ينام في حظائر أرضها رملية ، مكشوفة من أعلى مصنوعة من القصب والشيت . وقسم آخر منهم يرقدون على الرمل في الوادي أو في تجاويف الصخور، ولذلك فإن هؤلاء الناس لا يتورعون أبدا عن السرقة واللصوصية.

قمت من النوم.. في ضيق .. استحممت ونزلت. إلى الشارع...

في الصباح سلمت رئيس التحرير الزاوية التي اكتبها ،في الحب.. ودخلت إلى غرفة المكتب وبمجرد جلوسي..

- الفنانون والمثقفون يواصلون اعتصامهم.
- إغلاق المجمع بالحواجز الحديدية والموظفون يتضامنون مع المعتصمين.
- الأسكندرية.. إضراب شامل وشهيد الشرطة يلهب المشاعر.
- كفر الشيخ.. إطلاق الأعيرة النارية والمحافظ ينجو بأعجوبة.
- مسيرات حاشدة للقوي السياسية والثورية للمطالبة بانتخابات رئاسية.
- حبس ١٨ من الجماعات الجهادية ضبط بحوزتهم أسلحة نارية وذخائر.

(١٩١) إرهاصات.. منذ ثلاثَ ليالٍ ، والدُخَانَ الأسْودَ يَحومُ حَولَ مَخْدعِي .. تَملمَلت فى جلستى .. شدّدّتُ من أبراج حظى أحلامى النابهة .. إنتويت لملمته فى قارورة عنقها ضيق ، وقذفه فى اليَّم .. تعثّرت فى خطايا الصغيرة .. حَمَلِنى وطاف بىّ على البقاع .. فَرَقَ سُهدِى وبُؤسى على أرجاء الحى .. غطته .. رَحَلتَ الطمأنينة مع زقزقة العصافير المخنوقة. (قصة قصيرة جداً لـــ عثمان عمر الشال).

دق جرس الهاتف قام منقذ بسرعه ورفع السماعه:

- أهلين سهر ياعيونى.. كيفك؟؟ تمام والله ..اه فتحي هون عمال يخبص فى الورق ويحكى عن مصر وعن العرب..

نظر لي وصاح:

- سهر تعزمك أنت والمدام عندنا يوم الخميس على العشاء شو رأيك..؟إياك تقول لها لا..أوكيه ياسهر أوكيه..

لم أرد عليه بكلمة واحدة.. ظل يتحدث ووجهي يحمر ويصفر ودقات قلبي تتلاحق لماذا كلما سمعت اسمها تنتابني حالة وجدانية غريبة أو عاطفيه لماذا وضع منقذ سماعة الهاتف ونظر لى، والله فرصة نشوفكم، الأيام تأخذني من يدي إلى شيء لا أعرفه، لم أفهمه دخل إلى حجرتنا رئيس تحرير صلاح خريبط وصاح وهو يحمل ورقة في يده في يديه:

- هذه دعوة للجزائر بدي واحد منكم يروحها بدل مني(١٩٢)..

صاح منقذ :

- أنا بروح بس ممكن آخد زوجتي ؟

ضحك صلاح :

- لا أنت بروحك دعوة للصحفي مش الصحفي وزوجته.
- وإن ماكنش بدك تروح يعني يروح فتحي رضوان بدالك؟
- لابروح أنا بروح.
- جهز نفسك بعد يومين بتسافر باكر تذهب للسفارة وتاخذ الدعوة على شان الفيزا.

---

(١٩٢) الصحف ٣ يوليو ٢٠١٣(اليوم إقالة أم استقالة. تشكيل مجلس رئاسي وإلغاء الدستور.. القوات المسلحة تشرف علي خارطة المستقبل لمدة تتراوح بين تسعة أشهر وعام.. محاكم ثورية للمحرضين علي العنف.. تشكيل حكومة مؤقتة لا تنتمي لأية تيارات سياسية.. وإجراء انتخابات رئاسية وبرلمانية.. ووضع قيادات الإخوان تحت الإقامة الجبرية.

* الرئيس يلتقي قنديل والسيسي للمرة الثانية خلال٢٤ ساعة.
* مليونية الإصرار في التحرير ترفع شعاري ارحل ولن نستسلم.
* القوي والأحزاب الإسلامية ترفض بيان الجيش وتنظم مسيرات لدعم الرئيس.
* ارتباك في بيت العدالة بعد حكم النقض ببطلان تعيين طلعت عبد الله النائب العام.

- حاضر ..

في الطريق في سيارة منقذ.. قال منقذ:

- بحب السفر خللى بالك أنت وجوزتك من سهر

- حاضر..

ذهبت إلى البيت كي أكتب راويتي اليومية في الجريدة..

حنين وحين
نخبئ مشاعرنا نسجنها فتسجنا..
نفسى..

فتحى وسهر

كانت الليالي تمر في دبي مرة خجلى، ومرة حزينة، ومرة ساحرة، ومرة مسحورة .. في تلك الليلة فتحت درج بمكتب لتكتب رسالة إلى أمها .. سهر تحب أمها.. تريد أن تواسيها .. تريد أن تخفف عنها.. تكلمت مع منقذ أن يجهز لأمها كارت زيارة.. لدبي لمدة شهر..

وهي تبحث عن قلم حبر أو جاف.. وقعت يدها على ظرف فتحته وجدت فيه تحاليل طبية بالإنجليزية عن منقذ.

أخذتها وخبأتها في حقيبتها الشخصية.. في الصباح بعد أن غادر منقذ الشقة.. اتجهت إلى الصيدلي الموجود بالقرب من المنزل.. وسألته عن هذه التحاليل.. أخبرها أنها تشير إلى ضعف جنسي لصاحبها أدركت أنها تعاقب من السماء.. هي التي رفضت كل الرجال وكل الشباب هي التي كانت حلماً لكل من شاهدها..أو بكت سراً.. سر الهروب من السرير إلى الصالة.. أو الإدعاء بأنه متعب أو مزاجه سيء.. يأتي كل مساء بفيلم "سكس" شريط "V.H.S" فيديو .. ويقول لها تعال شوفي سهر في أول الأمر أدركت بسخافة الأمر وانزلقت شويه شويه إلى المشاهدة والاستغراق فيهاوكانت اذا اشتعلت رغباتها مد يده يستخدمها بدلاً من عضوه حتى تأتي شهوتها وتسترخي..لا فرق بين العضو الذكوري وأصبع اليد، هكذا قال لها وأخبرها أنه لديه مرض جلدي عندما سيشفى منه سيمارس الجنس طبيعياً وليس بأصبعه ....

بعد مرات .. تعودت.. لكن شعرت بأن الأفلام تشير إلى شيء آخر. حاولت أكثر من مرة أن تتحسسه فلم ينهض.

يقال أن أجمل الأحاديث بين الرجال هي الحديث عن مضاجعة النساء، وأن أجمل حديث بين النساء هي الحديث عن مضاجعة الرجال، وحدث ذات مرة أن قام فتحي بتوصيل تهاني إلى منزل سهر الساعة الخامسة كي تتسلى معها وينزلن للشراء أو التبضع وهو يذهب للجريدة ويعود في المساء مع منقذ..

أربع ساعات دوام بعد الظهيرة.. وحين دخلت تهاني إلى الصالة وراحت سهر تجهز الشاي الأخضر قامت تهاني كي تدير الفيديو والشريط لعلها ترى فيلماً من أفلام مصر الجديدة.. وإذ بها تفاجئ بشريط سكس.. فزعت تهاني تسمرت في المقعد.. يا للهول..

جاءت سهر تحمل الصينية وعليها الشاهي الأخضر صرخت سهر ضاحكة ..

- يا كسوفي .. والله ما أنا.. دا شرايط منقذ.
- بيعملوا إيه دول؟
- زي ما أنت شايفة.

لم توقف أيدي واحدة منهما الشريط.. وظل الشريط يدور وهما تضحكان.. ويرتشفان الشاي.. وكل منهما تخجل أن تنظر في عين الأخرى.. إلا أن جاء وضع جنسي صاحت تهاني بلا شعور.

- يخرب بيتك يا فتحي.

ضحكت سهر .

- هذا مو فتحي.

ضحكت تهاني ..

- هو بالظبط بيعمل مثل فتحي.
- مو معقولة.
- والله .. تقريباً كأنه فتحي.

هنا وقع فأر الرغبة في المصيدة.. ترى هل الحياة مسيرة أم مخيرة..؟؟ هل نحن نختار الحياة أم تختارنا..؟؟

مضت الساعات الأربع وجاء منقذ وفتحي.. ولأول مرة حين صافح فتحي سهر أحمر وجها ألف لون وجرى الدم في عروقها دون أن تدري.

ما الذي يجري في الدم الرغبة؟ أم الشهوة؟ أم الجنون؟

في تلك الليلة حاولت كل واحدة أن تقضي شهوتها مع زوجها، واستغرب فتحي لأن تهاني كانت تحيط نفسها بهالات الزينة وبينما منقذ لم يكن على استعداد حيث كانت الجريدة بها أخطأء .. ووجه له اللوم لعدم صرف مكافآت بعض الكتاب.. فباتت سهر مزينة.

في الصباح نزل منقذ من البيت وظلت سهر في السرير تتلوى تدحرج ترى كيف تكون حياتها لو كانت مع فتحي.

لم تكن تفكر في شهوة من قبل العصفور والأستاذ كاظم وعيون رجال الجبل.. لم تعرف كل هذا الكون.. كون الشهوة. قامت سهر من السرير

اتصلت بالبدالة في الجريدة وطلبت الأستاذ فتحي رضوان حول العامل لها الرقم.. رفع فتحى السماعة.

- آلو .
- انت ملعون وأزعر.
- سهر
- ما تنطق اسمي يكون منقذ جنبك.
- لا مو جنبي.. أنا ملعون.
- نعم ملعون وستين ملعون.وأزعر كمان ..مقطع موصل
- ليه.؟؟ ليه بس؟؟
- حبيتك.يا ملعون.
- ايه بتقولي ايه؟.
- يلا .. سلام.
- استني.

اغلقت سماعة الهاتف.

وضع فتحي سماعة الهاتف.. وهمس في نفسه.

- على فين رايح يا ابن رضوان؟

كل يوم كتابة في الصحيفة.. الصحيفة محرقة أفكار جلست وكتبت:

الشوق يحاصرني والمسافات لعينة.. سمعت صوتك في سحب مرت في سماء الروح بعد صلاة الجمعة.. لا تسأليني ما الفرق بين الليل والنهار الآن في دبي الاثنان سيان..عيناك أسئلة ليس عندى الأجوبة كل ماحولى مسخرة.. ياسكرة.. الأغبياء هم السعداء.. فلا تفكري ودع الأيام تفعل ماتشاء.. لاتدمعي حبيبتي فالأمر ليس معك أو معي.. لاتدمعي كل أحلامنا ستأتي وأنت معي والأمر بيد الرحمن الذي يملك كل أنفاسي وأنفاسك وأنت في أحضانى ومخدعي لاتدمعي ستأتي لنا هي الأروع.. ذات يوم سنفرح معاً دون قصد أو موعد فالحياة لها أجندتها ولي ولك حبيبتي الصبر..كل شيء من حولنا ليس جميلا.. ويسألني قلبي بين الحين والحين سلها متى تتنازلي وتليني.. تنامين بلا قلق وأنام في أرق.. إذا سألوك عني.. قولي هو الشاهد والشهيد والحاضر الغائب والظل والذل والحرف والمعنى.. والناسك الخفي والفقير البهي وعطر الكلام الشقي..[١٩٣]هو من كحل تاء التأنيث ونون النسوة ومن كشف عورة الياء

---

(١٩٣) الصحافة ٤ يوليو ٢٠١٣ (عزل الرئيس بالشرعية الدستورية.. كواليس الساعات الأخيرة في حكم مرسي..)

- الرئيس استشاط غضبا بعد قراءة مانشيت "الأهرام" وقرر توجيه خطاب إلي الشعب.. رفض عرضا بمغادرة البلاد إلي تركيا أو قطر أو أي جهة يحددها.. خارطة المستقبل تعزل الرئيس وتكلف رئيس المحكمة الدستورية بإدارة شئون البلاد وتشكيل حكومة مؤقتة.
- المستشار عدلي منصور يؤدي غدا اليمين القانوني كرئيس مؤقت للجمهورية ورئيس للدستورية
- السيسى: تعطيل الدستور وانتخابات رئاسية مبكرة ورئيس المحكمة الدستورية يدير شئون البلاد.
- الدكتور احمد الطيب شيخ الازهر: نحذر المصريين كافة من العنف السياسي والبطش بالخصوم.
- عقب بيان القوات المسلحة والقاه الفريق اول عبد الفتاح السيسي: سماء التحرير والاتحادية تضيء بالالعاب النارية فرحا وتبادل التهنئة بين المواطنين.
- وسائل الإعلام العالمية: الإخوان يتعرضون لأصعب أزمة في تاريخهم.. والجيش يحمل مصير البلاد.
- آشتون: الحل السياسي هو السبيل الوحيد للخروج من الأزمة.
- الكويت تطالب رعاياها بسرعة المغادرة.
- مفتي السعودية يدعو العقلاء للتعاون حقنا للدماء.
- دبابات الجيش تنشر علي الحدود مع غزة.

وعرف بلاء عقل البلاد وداء غباء العباد والفقير الغني والذي فشل في خيانة الوطن والكتابة فكتب عليه العذاب..[١٩٤]

.. يا سيدتي الجميلة أنت أجمل شيء في أيامي الحزينة.

(١٩٤) اتصل بى الشاعر اشرف عامر قال ان رواية كابتشينو اقل شعرا من قهوة سادة وعندما قرأ قهوة سادة قال اقل شعرا من نسكافيه.. هل صديقى الشاعر الكبير قرأ الروايات حقا.. ؟ الشك يسرى فى النفس..

كونشرتو٣

كونشرتو للكمان والأوركسترا لخاتشادوريان الموسيقى آرام خاتشادوريان مؤلف موسيقى أرمنى ، ولد في تبليسى وتوفي في موسكو. نشأ في عائلة تعشق الموسيقى الشعبية ،وترعرع في مجتمع قاسى استلهم موسيقاه من روح الشعب- لربع قرن لم يكن معروفا بأي عمل آخر له ، بمقدار ارتباطه بعمله الأشهر -والأقل قيمة من الناحية الفنية على أية حال.. ويصبح بالتدريج أحد كبار المؤلفين الموسيقيين السوفيات في القرن العشرين.

كذلك برع موزارت في كافة أنواع التأليف الموسيقى تقريباً ، منها ٢٢ عملاً في الاوبراو٤١ سيمفونية. اتسمت كثير من أعماله بالمرح والقوة ، كما أنتج موسيقى جادة لدرجة بعيدة ، من أهم أعماله السمفونية رقم ٤١ (جوبيتر) (ودون جوفانى والناي السحري وكوزى فان توتىوالف ١٨ كونشرتوللبيانو وتفوفى ودفن لم يحضر جنازته احد واكتشفت موهبته في سن الرابعة واقام حفلات ووهو في السادسة من العمر..

من قصيدة سامنتا

لا وقت عندي الآن كي
أهبَ الخلودَ لبائع الغاز الذي
قرع َ السكون َ منادياً
كي يحْرم َ العينين من ألق البراح ْ
ويحرَّم َ الأُرز َ الذي
دومًا تقاسمني الملائكة ُ الكرام ُ
بطعمه ِ

الشاعر عاطف الجندى

ســهر
حنين

حين يغيب العقل ينحرف القلب للأهواء.
غاية الحب خواء.
وحضور الحب دواء.
تغنى ماجدة الرومى.

لم تكن تظن أن الأنهار قلما ما تنسى المستقر.. فالنهر ينبع من هنا ولابد أن يذهب إلى هناك .. وقد يكون هناك هو الهلاك.. فلا مفر.. فالحب جنون لا يعرف المستقر.

وسهر عشيقة القمر.. هنا في ليالي دبي.. لا يوجد أحد يعرف أحداً.. الكل في دوامة الحياة.. العمل .. المال .. الاحتواء نادر، والوحدة تسيطر على أحاسيس البشر..

فكر منقذ أن يشتري "طبق فضائي" دش يستطيع أن يحضر صحن الأقمار الصناعية غير العربية والعربية.. غالي الثمن .. حتى يستطيع أن يشاهد القمر الأوروبى الفضائي.. وجاء المهندس وقد وضع كل شيء تمام وطريقة التعامل مع القمر الصناعي الأوروبي..

وكانت المفاجأة.. قنوات الجنس.. السكس..

ابنة المناضل السياسي والشيخ الوقور.. سهر البراءة ترى عالماً آخر من الأشياء والعوالم .. عالم الجنس الخفي..

معظم الناس تتحدث عن الجنس ببلاهة.. إلا شهرزاد التي كانت تحدثها على أنه سر الأسرار.. وسر معرفة الحياة ..

ليلة تركيب "الدش" الصحن الصناعي الجديد.

كل شيء رتبه.. أحضر زجاجة نبيذ أبيض وسمك .. وجهز الطعام من أفضل محل للأسماك في دبي.. سمك جاهز.. جمبري.. استاكوزا.. وأنواع أخرى..

بدأ في الضغط على زر التليفزيون..

جاءت القنوات الجنسية متتالية.. اختار إحداها..

وجلس يتناول الطعام مع سهر.

في البداية نظرت سهر للفيلم وقالت..

- أنت غيرت الأفلام.
- هذا بيجيب المئات من الأفلام.
- أنا أريد فيلماً كوميدياً أبيض وأسود.. ولا أريد هذا الفيلم.

نظر لها بدهشة قائلاً..

- بعد ما نشوف هذا الفيلم .. نشوف الفيلم الكوميدي أبيض وأسود لإسماعيل ياسين.
- طيب.

جلست تأكل، رأته يأكل بشراهة ويتابع الفيلم وهي تتابع الأكل تختلس بعض النظرات للفيلم وبدأت تعليقاته.

- شو هذا .. شو ها المرة.

كانت لا ترد وهي ترى القحبات في الفيلم يمارسن الجنس بكل أنواعه وفنونه.. كانت تندهش وتتعجب . ثم بدأت تتسلل لها الأحاسيس الخفية والظاهرة.. بدأت تشعر بحركة في جسدها..

حاولت أن تقاوم .. لكنها استسلمت في أحضانه ولكنه للأسف حاول أن ينهض لكنه لم ينجح فاستخدم أصبعه للمرة المائة حتى انسكب السائل على الفراش.

وهي قامت للحمام وأخذت دش.

عند عودتها وجدته ممدداً ونائماً على الكنبة في الصالة .

جلست هي على كرسي فوتيه وأخذت تحرك الريموت كنترول.. حتى أتت بفيلم إسماعيل ياسين في الطيران.. على إحدى القنوات لفت شعرها المبلل بالفوطة.

الشهوة تصغروتكبر والرغبة تهبط وتصعد وبعد الحمام والماء الدافئ يصبح الجسد نغمات صغيرة تنسل من كل جزء فيه وأوتار الروح تتصاعد على مشارف القلب..

ارتدت ثوباً أسود بعد الحمام وألقت بالثوب الأحمر في الغسالة.. نهايات اللقاء الجنسي مثل نهاية الحفلات الموسيقية.. تترك في النفس بقايا أنغام عامة وخاصة.. وجه المرء يشع منه شعاعا أبيض بعد الممارسة كأنه جاء من السماء.

مدت يدها رفعت السماعة.. سمعت عبر الهاتف صوته.

- مساء الخير .
- أستاذ فتحي أهلين.
- أهلين فيك.
- أستاذ منقذ نايم ولاّ صاحي
- لا والله نام.
- آسف اتكلمت في ميعاد مش مناسب الساعة لسه ١١ مساءاً.
- كيف تهاني؟
- نامت هي كمان زي منقذ.
- هاها....
- هاها ...

ضحك الاثنان.

- من أنت يا فتحي؟
- أنا مواطن عايز سبيل في التاريخ مفرط في حب بلادي.
- أنت خرافة يا رجل.. لا تقل هذا.. قالت لي عنك تهاني.
- حكت عن ماذا..

ضحك الاثنان مرة أخرى.. ها ها .. قالت..

- كل شيء.
- كل شيء.. كل شيء.
- نعم كل شيء.. كل شيء.
- عايزين نشوفكم.

- سنمر عليكم أنا ومنقذ.. باي..
- باي.

لماذا انهيت معه المكالمة.. لماذا يا سهر فعلت ذلك.. كنت أريد أن أحكي معه.. هذا الرجل صوته تخضر له أوراق شجر القلب ويبعث في الروح ضوءاً.. كأنه يدخل بزهور البنفسج إلى قلبي.. كان في القرية حولي الرجال والشباب والفلاحون على ظهور الحيوانات..كان من حولي الأعلام والزهور والهدايا والحكايات وشهرزاد والجبل والمتى والبخور.. كانت ضحكات البنات في الفصل خيول رعوية..صوت هذا الرجل يجرجرني إلى الهوى وكأن نبراته تعوى على حلمة صدري.

وكأنها تتعجل أن تكتشف عالم الجنس كما تراه، وكما قالت لها تهاني بالصدفة عن فتحي.

أين أنت يا شهرزاد لأسألك عن معنى الفضيلة ومعنى الدنس.. معنى الخطيئة ومعنى الحب.. معنى الحرام ومعنى الحلال ووجع الفضيلة.. وقدر الحب المكتوب الأنفاس.. وإخفاء الأحاسيس وراء أستار العرف والتقاليد.

آه يا ويلي .. نامي يا بنت الجبل نامي يا سهر.

فتحي رضوان خليل

همسة

(الخروج من المألوف إلى الغريب أمر يتم بهدوء وأحياناً بصخب شديد.. الملك خوفو العظيم عندما تولى الحكم بعد أبيه سنفرو.. وجلس في دهشور، أول ما قام به طهر القضاء واختار أعدل الناس وعينهم وعين كبيرًا لهم.. ثانيًا اختار كل عظماء العصر من فنانين وحكماء وأدباء وأخذ يبحث عن الكفاءات المغمورة في الأوساط الدنيا في المجتمع المصري وعمل على تكوين رجال جدد للحكم يمكن استخدامهم ضد الإقطاع القديم أيام أبيه، وأسس أهم دولة في تاريخ المعمار واستمرت ألف سنة مصر قوية بعده)... لم يهادن النظام القديم لم يختر أهل الثقة .. لم يبحث عن المهادنة والمصالحة ..هذا ملك عظيم لايكتب عنه إلا سطرا واحدا في كتب المدارس بأنه بنى الهرم. دي مصر العبيطة التى لاتعرف قدر العظماء)

كل الأوراق التي أمامي.. وعلى مكتبي.. كل أحرفي.. كل همزاتي ونقط قلمي وأسطري.. تصرخ سهر(١٩٥).

الرجال حين يعشقون يتحولون إلى صبية صغار أو أطفال بلا عقول.. والنساء تتحول إلى لحظات جنون غريبة... كيف لي هذا وأنا من كنت مع أبي ذر الغفاري حين قال عجبت لمن بات جائعا ولم يخرج شاهرا سيفه.. وكنت معه لحظة الهجرة من ظلم معاوية بن أبي سفيان وكان مع زوجته.. وخافه الصحابه والجميع.. وكنت مع الحلاج لحظة صلبه.. وكنت مع ابن رشد حين

---

(١٩٥) يوم ٥ يوليو ٢٠١٣ ترحيب عربي دولي واسع بانتقال السلطة سلمياً.. الإمارات والسعودية والبحرين والأردن يشيدون بالدور التاريخي للجيش.. تأييد روسي وصيني.. أوروبا: ملتزمون بالدعم.. وإيران تحترم إرادة الشعب.

* قطر تهنئ وتشيد بدور القوات المسلحة.. وتلتزم بشحنات الغاز.
* خبراء عسكريون أمريكيون: السيسي.. قائد جاد ومتحمس لمستقبل مصر.
* الكتاتني وبيومي على بعد خطوات من المخلوع والعادلي بالمزرعة.. مبارك "سعيد" بسقوط الإخوان وينتظرهم في طرة.
* شارك في اجتماع مجلس القضاء الأعلى.. عبدالمجيد محمود يعود نائباً عاماً.
* المستشار ماهر سامي المتحدث الرسمي للدستورية العليا: المحكمة التي حاصرتها قوى الشر تحتفل بتولي رئيسها منصب الرئيس.
* منصور يجتمع بقضاة الدستورية بعد أداء اليمين.. الإعلان الدستوري يحسم مصير سلطة التشريع والشورى وقوانين الانتخابات.. الرئيس ملتزم بقرار القوى الوطنية حول تشكيل الحكومة ومهمتها الأمن والاقتصاد والحرية.
* بالشاي والآيس كريم والغناء.. غرفة "تمرد" تحتفل بالانتصار لإرادة الشعب ورحيل نظام.

ألقي معه الكتب في النار.. وكنت مع الحسين في كربلاء .. وصاح القلب في كربلاء، ياحسين، حين قطع رأسه شمر بن ذي جوشن باثنتي عشرة ضربة بالسيف من القفا ليفصل الرأس عن الجسد فحملت رأسه مع زوجة الحسين عنهشاه زنان بنت يزدجرد الملقبة في مصر بأم الغلام والتي فرت معي من كربلاء على فرسها. لأدفن الرأس في مصر التي أحبها نوح، وابراهيم، وادريس، واخناتون، وعيسى، ومحمد عليهم السلام وكذلك الحاكم بأمر الله، ومحمد علي، وعبد الناصر... إن مصر أرض مقدسة وشعب لا يعرفها ولا يستحق الحياة عليها؛ لأنه لايعرف قيمتها وكنت مع عبد الله النديم في منفاه في الأستانة فى تركيا.. وكنت في مصر لحظة حرق معبد اخناتون وترك مدينته تحترق من البلطجية... وكنت وردة في يدك حين باعوك سماسرة الوطن وقالوا مصر ما هي إلا غانية، جارية، واشتراك الرومان والإغريق والإنجليز وكل أثرياء الأرض.. وكنت عطرك حين غاب عنك كل الشرفاء وظلوا في بيوتهم خائفين من الحكام.

في البيت حدثتني تهاني زوجتي عن ضرورة أن نزور سهر في غياب زوجها منقذ. الذي سافر إلى الجزائر . وأن نأخذها معنا إلى السوق للتسوق وبعدها إلى كافتريا في مول واقترحت أن نزور كافور في الشارقة أو دبي.. ادعيت أنني مشغول لكنها أصرت.. تهاني دفعت بي إلى ذلك الموقف، بعد أن حدثتها في الهاتف.. مررنا عليها بعد المغرب كان يوم خميس وهو يوم مميز؛ نصفه عطله في الخليج نزلت سهر معنا وقد ارتدت ثوبا باهظ الثمن.. كانها أميرة أتت من السماء إلى الأرض. كلما سرنا خطوة في المول التف إليها أي رجل يمر من جوارها.. كأننا أنا وزجتي غير متواجدين بجوارها واكتشفت أن عطرها يحدث خللاً لدى الرجال الذين يلقون قلوبهم في ثواني تحت أقدمها ثم يعودون إلى الحياة.. أويصابون بإغماء للحظات ثم يعودون إلى الوعي مرة أخرى.. هل شذى النساء له علاقة بالتوافق والانسجام بين الجسد والروح ؟ لماذا أحب فصل الشتاء دون قيد أو شرط ؟ لأنه يجعل النساء أكثر احتشاما و

أكثر إثارة خرجنا واتجهنا إلى مطعم الحلبي في دبي وجلسنا على طاولة.. كل من يمر من الزبائن ينظر إلى سهر.. كانت سهر في تلك اللحظات تضحك وتقلد اللهجة المصريه وتتحدث عن أحمد زكي وليلى علوي وإلهام شاهين..

صاحت تهاني :

- على فكرة يا سهر إنتي تشبيهين ليلى علوي.
- شكراً يا عيوني.. تفتكر يا أستاذ فتحي أنا شبه ليلي علوي ؟

ضحكت ونظرت لها مبتسماً قائلاً :

- لا إنتي تشبيهين إلهام شاهين جداً وهي صغيرة .

أمضينا السهره وأوصلتها إلى بيتها أمام حديقة الصافية في الشارقه وألحت على دعوتنا لشرب القهوه فى شقتها ورفضنا.. ومضيت أنا وتهاني إلى بيتنا..

كان حديث تهاني طوال الطريق عن سهر ثم نظرت لي فجأة وقالت:

- إن العطر الذي تستخدمه سهر هو نفس عطري لكن بيجنن عليها.

كنت أحاول أن أهرب من الحديث والحوار وسماع رأيها عن سهر، كانت ليلة ليلاء.. بيني وبين تهاني في الفراش.. ربما كنت شغوفاً مشحونا بجمال وبهاء سهر. ربما كنت ضائعاً بين الروح والجسد..

نمت.. قابلت سهر في المنام.. قالت لي وهي تمسك يدي يدك باردة.. ما بك...؟ قلت : ما أحلى نساء الأرض. عندما تختزل في أنثى. هي أنت.. وأنا لا أفرط في مهرة.. هربت من قصري وتحولت إلى أنثى مسحورة.. لا تهربي مني، أنا المراهقة.. والشباب.. وأنا الظلام والنور وأنا الموت والحياة.. وأنت الحقيقه والخيال.. وأنا الملموس والمهووس.. والمحظوظ والمنحوس..[١٩٦]

---

(١٩٦) رصدت الصحف اللبنانية الصادرة صباح اليوم السبت ٠٦-٧-٢٠١٣ تطورات الاحداث المصرية وخاصة بعدما شهدت بعض المناطق مواجهات بين مؤيدي مرسي والجيش تارة وتارة اخرى بين مؤيدي مرسي ومعارضيه والتي ادت الى سقوط قتلى وجرحى على وقع التظاهرات التي أقامها الإخوان المسلمون معلنين بقائهم في الميادين حتى عودة الرئيس مرسي. أما محلياً فتحدثت الصحف عن الجمود الذي يحكم الأزمة السياسية بشقّيها المتعلقين بالخلاف على انعقاد الجلسات النيابية وتأليف الحكومة الجديدة.مصر انقسمت الى شعبين واغنية لعلى احجار انتم شعب احنا شعب ليكم رب ولينا رب..!!

وأنت النشيج والنشيد.. وأنت الجنة والنار وأنت نور ونيران وأنت جنية وحنة النساء.

استيقظت على صراخ تهاني...

- انقذنى.. انقذنى.. ألم في بطني.

ارتديت ملابسي بسرعه ونزلت معها الشارع إلى أقرب مستشفى وهناك حجزوها . واعطوها حقنه مسكنه ... وقال لي الطبيب..

- تقدر تذهب إلى البيت. هي محجوزه عندنا للصباح وهي نامت .

قلت :

سأنام هنا..

قال لا.. لا داع.. هي أخذت مسكن ونامت. أنت اذهب ونام والصباح رباح.

اتجهت إلى البيت.. مرتبكاً.. في الطريق إلى البيت.. مر التاكس من أمام حديقة الصافية حيث بيت منقذ.. قلت للسائق الهندي :

- توقف هنا.

- حاضر.

ثم أدركت ان ماأفكر فيه هو جنون.. أنا أريد ان أبكي على صدر أمراة أو أشكو لأحد من البشر.. ماذا سأقول لسهر.. لا.. لن أحدثها.. لن أصعد.

قلت للسائق..

- لا.. انطلق بنا.. إلى البحيرة.

وعدت إلى البيت.. دخلت.. أغلقت الباب الشقة .. وباب الشيطان في رأسي..

نمت على السرير بملابس الخروج..

الشيطان يقفز في رأسي أبعده.. يقفز شيء آخر . كل الشياطين تحوم برأسي رفعت

سماعة الهاتف المنزلي واتصلت بمنزل منقذ رن رني واحدة.(١٩٧) جاءني صوتها

- الو

مرحبا

- كيفك؟

- أنا آسف بكلمك في الساعه دي.. أصل تهاني جالها مغص مفاجئ

- شوشو.. بتقول ؟

- وديتها المستشفى . وحجزوها.. وعطوها حقنة مسكنة .

- وحجزوها ..

- أي مستشفى

- مستشفى الكويت.. في الشارقة

- وليش ماقلت لي.. كنت روحت نمت معها الليلة.

- مارضوش يخلونني أبات معها..

- ياويلي.. مسكينة . مسكينة

- أي والله

- وشو حتعمل.. ؟

- مش عارف..

- بدك شي ؟

- آه

(١٩٧) تواصلت أمس جهود الرئيس المؤقت المستشار عدلى منصور، من أجل تشكيل الفريق المساعد له فى إدارة شؤون البلاد بالمرحلة الانتقالية، حيث أصدر قراراً جمهورياً بحل مجلس الشورى.كما أصدر رئيس الجمهورية المؤقت قراراً بتعيين اللواء محمد رأفت شحاتة مستشاراً أمنياً لرئيس الجمهورية، وتعيين محمد أحمد فريد رئيساً لجهاز المخابرات العامة. تواصلت أمس جهود الرئيس المؤقت المستشار عدلى منصور، من أجل تشكيل الفريق المساعد له فى إدارة شؤون البلاد بالمرحلة الانتقالية، حيث أصدر قراراً جمهورياً بحل مجلس الشورى.كما أصدر رئيس الجمهورية المؤقت قراراً بتعيين اللواء محمد رأفت شحاتة مستشاراً أمنياً لرئيس الجمهورية، وتعيين محمد أحمد فريد رئيساً لجهاز المخابرات العامة.(الصحف المصرية فى ٢٠١٣/٧/٦)

- شو..؟
- مشى عارف.
- ضحكت ضحكه مكتومة ناعمة.
- شوبك ؟
- مش عارف.
- أنا عارفة إنك حزنان عليها .
- آه
- عينك كلها شقاوة . بعرف العيون كويس..
- عايز أقولك إنت أحلى من إلهام شاهين بكتير.
- بعرف.
- يابخته منقذ.
- منقذ.. هاها.. ماشايف شي ومابيعرف شي
- أنا جاي حالاً أسمعها منك..
- شو..؟
- أنا جاي حالاً لك عشان أسمعها منك.

أغلقت سماعة الهاتف مر طيف بسرعة.. قفزت من فوق السرير إلى أين تذهب يامجنون.. أعلم أن الوحده تقتل الحب والأمل والقيمة والفرحة. وتتركنا للنزوات أو الجنون..

لم تتصل لترفض طلبي . لم تحتج . لن تفتح لي الباب .

لن ترد علي عندما أدق الجرس..

نزلت إلى الشارع تنتابنى رعشة خفيفة وقلق وتوتر.. يداي باردتان وقلبي يدق دقات متتالية..

- تاكسي.. حديقة الصافية

نزلت أمام باب الحديقه.. اتجهت إلى المصعد. الدرو الثالث. نزلت في ممر طويل.. كل دور به عشر شقق.. إلى شقتها ٨٧١ ضربت الجرس.

قلبي يكاد يقفز مني :

قلبي يدق.. لن تفتح الباب.. ثواني كانها شهر. كأنها عام.

قررت أن أعود من حيث أتيت وكفى ماحدث..

فوجئت بأنها تفتح الباب.

- أهلين.
- دخلت الصالون. وجدتها ترتدي بيجامه.. صافحتني وأدخلتني الصالون.
- وقد جهزت أمامها القهوة.
- جهزت لك القهوه شو.
- هززت رأسي.
- شو صار لتهاني.
- شو صار لك أنت.
- أنا إنسانة بسيطة كان بدي أسافر وأترك الجبل وآجي الإمارات

بلاد الذهب واديني جيت

- منقذ قال لي

قدمت لي ظرفاً يحتوي على أوراق كشف طبي وتحاليل طبية باسم منقذ.. لم افهم منها شيئا.

- ما هذه التحليلات ياالله
- منقذ عنده ثلاث مشاكل طبيه اولا عدم انتصاب ثانيا حيوانته المنويه ضعيفه جداً. ثالثا عنده فتاء والتهابات فى البروستاتا.. أنا أخذت التحاليل دى وديتها لطبيب لأني لقيته مخبيها في درج من الأدراج وقافل عليها.
- هه

ربما أكون استغربت .. إنت فتنه يا امرأه وأنا شقاء وضياء بيني وبينك ألف سور وزمان.. أننى أشم عطر جسدك .

حسست أصابعي لأعزف على الروح والجسد . ابتعدت عني ولكن

- إذاً لم يحدث بينكما أي شيء .

هزت رأسها..[١٩٨] بالنفى ..

تذكرت حين فاجئتي منقذ في الجريدة صباحاً:

- أمس سويتها.. كانت تصرخ في يدي والدم صار بقع بقع على السرير وأخذ يضحك كالأطفال.. مددت يدي على كتفها.

- لا تقترب مني أرجوك.

- أنا لا أقترب منك ولكن أتلمس روحك أنت ملكة أحرفي.

وسيدة قصر العشق ومسك النساء، وأنت الغواية والبغاء، أغمضت عينها. قبلتها برفق. استسلمت لحظه ثم أفاقت وقالت :

- ما ينفع ما ينفع. أرجوك.

امسكتها من يدها وضممتها في أحضاني وفتحت أزرار البيجامة. كانت لا ترتدي سوتيان تحت البيجامة ووجدت أمامها نهديها قبلتهما، عشقت شفتيها.. خافت جلست ترتجف.. قبلتها..[١٩٩] دق القلب دقات بعدد أحرف اسمها وهزني الشجن وسكت الكلام بهدوء ونعومه.. تحسست بأصبعى خلف أذنيها أو غيرهما برفق.. وأمسح بيدى فوق شعرها حتى تهدأ.

- إهدئي.. إهدئي

- هزت رأسها بالموافقة.. كانت ترتجف .

ضممتها إلى أحضاني.. يد على شعرها ويدي الأخرى على نهديها..

- ألقيت بها على الكنبة في الصالون. حاولت أن أسكن روحها المرتعشة

---

(١٩٨) لن أكون مثل أمي ، لن أرضي بنفس مصيرها ، لن أقبل أن تقولوا عني مجنونة ، لا تنظروا إليَ هكذا ، ليس منطقيا ابدا كون أمي مجنونة أن تعاملوني مثلها ، فأنني ميزان العقل ذاته ، فأنا لا اصرخ يوميا من الشباك واشتم كل الجيران ، ولا اقول عن ابنتي أنها عاهرة تكذب علي زوجها بحجة أنها ترعاني بينما تدور علي حل شعرها كما تشيع امي عني ، ولن أقول عن ابني أنه شاذ جنسيا وقد رأيته مرات عديدة يتبادل قبلات ساخنة مع اصدقاءه الذين يأتونه ليلا ، واسمع انفاسهم اللاهثة من خلف الباب المغلق . من قصة بعنوان بنت المجنونة سعاد سليمان الكاتبة والاعلامية .المدهشة..

(١٩٩) يوم ٧ يونيو ٢٠١٣ رفض حزب النور ان يكون البرادعى رئيسا للوزراء فأنسحب البرادعى من المنصب.. مازات القنوات التلفزيونية الخمس الدينية مغلقة.. وساوم المجلس العسكرى ان تعاد مع شرط ان لاتتحدث فى السياسة.. ورفض الشيخ محمد حسان.. عرض المجلس العسكرى..

وجسدها الذي يتفصد عطراً . حاولت أن أخلع بنطال البيجامة.. أمسكت به بقوه ورعب..

- لا . أرجوك.. أرجوك.
- إن خوفها ورعبها يكاد يفتك قلبي.. حاولت أن أشد البنطلون وجدتها ترفض بقوة عشر رجال أدركت أنها مرعوبة لاتريد..هي التي تدفعني.. تركتها ونزلت.. إن الله يمنعني من الخطيئة...

في المنام جائني سيدنا موسى عليه السلام قال لي :

- أكرم أباك وأمك كما أوصاك الرب إلهك لكي تطول الأيام ولكي يكون لك خير على الأرض التي يعطيك الرب إلهك [٢٠٠]

١- لا تقتل

٢-ولا تزن

٣- ولا تسرق

٤- ولا تشهد شهادة زور

٥- ولا تشته امراة قريبتك ولا شبه قريبتك ولا عبدة ولا أمة ولا ثورة ولا حمارة ولا كلب.

نظرت إلى موسى عليه السلام

- سامحني

قال:

- أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية

قمت من النوم مفزوعا

شربت رشفه ماء

جرس الهاتف

رفعت سماعة التلفون

- الو..

---

(٢٠٠) عيد الأم .. لم أجد هديه على وجه الأرض تليق بها .. فجلست تحت قدميها ...لعلى اجلب لها من الجنه قصرا. (قصة قصيرة جداً لـــ مصطفى على عمار)

- أهلين.. فتحي
- أهلاً
- أنا سامحتك.. أنا عذراك.. مافي قلبي شي تجاهك[٢٠١] ولا زعلانه منك.. تصبح على خير..

أغلقت سماعة التليفون ، نمت في استرخاء.. [٢٠٢]

(٢٠١) اليوم ٨ يونيو ٢٠١٣ اقتحام امام الحرس الجمهورى وتم قتل ٤٥ شخصا واصابة ٤٠٠ من عناصر الإخوان المسلمين.. هل مصر دخلت الحرب الأهلية.. قال الإخوان قتلونا فى الفجر قال الجيش هم قتلوا انفسهم.. وقال البعض ان فلول مبارك هى التى قتلتهم.. حزب النور انسحب من تآلفه مع العسكر.. ارتبك المشهد السياسى أكثر.. مظاهرات فى باكستان من اجل مرسى..

(٢٠٢) لأحد، ٩ يونيو ٢٠١٣ – ٠٩:٠٠صرحت مصادر وزارية كويتية بأن مجلس الوزراء يبحث دراسة مقترح تمويل مشاريع مصرية بنظام الصكوك فى مجالات الكهرباء والنقل والتموين والصناعة، التفاصيل.

كونشرتو (٤)

الكونشرتو الثلاثى الذي خصّه بيتهوفن بآلات الكمان والتشيللو والبيانو ، ليس من أشهر أعمال المؤلف. ولد الكونشرتو بعد فترة قليلة من السيمفونية..
الموسيقار ريتشارد فاجنر.. في ٣ مايو اندلعت نيران الثورة في درسدن وقام سكان المدينة الهادئة الهائجة يحملون السلاح في وجه الحكومة.. وأصبحت شوارعها مسرحا لكل أنواع الفوضى والدمار.. وشهد فاجنر تلك الروح الجديدة فطرب لها كل الطرب وسايرها بحماسة.. ومشى في تيار الثورة بقدر ماوسعه ذلك ،وأخذ يرقب بشغف بالغ مناظر القتال في الشوارع ويتملكه الابتهاج الساذج وهو يستمع إلى قصص الشجاعة في تلك الحروب المحلية القصيرة.. غير أن الثورة لم تعمر طويلا .. فلم يمضِ وقت قصير حتى قضت قوات الجيش والشرطة النظامية على أحلام الثائرين وأسقطت حكومة الثورة وقبض على قادتها (فؤاد زكريا .كتاب فاجنر طباعة ١٩٦٣ المكتبة الثقافية العدد ١٣٤)

مشهد / ليلي /داخلي
منزل منقذ
غرفة نوم سهر

سهر تتقلب في السرير بعد أن تحدثت مع فتحي رضوان.. يمينا ويسارا تتقلب بين الفضيلة والخطيئة.. بين رغبة الجسد الذي يصرخ بشهوة للارتواء وتقاليد المجتمع وتعليم كتب السماوات كل ماحولها ساخن.. الدم يفور ويغلي.. فتحت التكيف على درجة من البرودة حتى يبرد الجسد.. ألقت بالغطاء. (٢٠٣)

آه لو.. لم يسمع كلامي . آه لو.. لم أدفعه بقوة بيدي بعيدا عني وتركته.. إنها لم تكن يدي.. إنها يد الفضيلة التي تسكنني أو يد الله.. لكنني أنا امرأة جميلة.. وأحتاج إلى هذه المشاعر أين أنت ياشهرزاد الآن.. لو تظهرين.

لو تحضرين هنا وأكلمك.. هل أرسل رسالة لها لو أرسلتها ربما تقع في يد أحد من أهل الجبل.. هل أعود إلى الجبل مرة أخرى..

ساعتها سأكون فريسة للتاجر شداد.. لقد كرهت رائحة الحطب القادمة من الجبل.. هنا دبي. والشارقة وأبو ظبي.. الشوارع الواسعة النظيفة السيارات الفارهة.. المولات.. مراكز تجارية.. مستشفيات راقية ملابس أحدث المودلات.. كافتيريات.. عطور.. لا.. لن أعود...

ظلت تدور فى الشقة.. حتى تعبت ونامت..

....

....

مشهد.. نهار / خارجي
أمام مستشفى الكويت بالشارقة

---

(٢٠٣) فلاش بالك ..يوم ١٢ يونيو انضمت حركتا ٦ ابريل والجبهة الحرة للتغيير إلى اعتصام المثقفين والفنانين أمام وزارة الثقافة بالزمالك، حيث وصلت أعداد المعتصمين أمام الوزارة بالمئات. وقام المعتصمون بقطع الشارع وتشغيل عدد من الأغاني، وسط انتشار كثيف من سيارات الأمن المركزي. وكان عدد من مؤيدي وزير الثقافة وعلى رأسهم المحامي ممدوح اسماعيل قد توجهوا إلى المعتصمين أمام الوزارة وحدثت احتكاكات أصيب على إثرها الناشط أحمد المغير وعدد آخر من المؤيدين للوزيرعلاء عبد العزيز .اتهم انه اخوانى ..مصر فى حالة هياج وهرج ومرج ..

نزل فتحي رضوان من سيارته التي تركها أمام البيت أمس واتجه إلى قسم الحالات الطارئة وجد أمامه تهاني.. مبتسمة.. وفي حاله جيدة.. ضمها إلى أحضانه ونزلت معه وعادت إلى البيت.. أدخلها إلى البيت وعاد مسرعاً إلى الجريدة..

عند دخول المكتب.. دق الهاتف.. رفع سماعة الهاتف

- آلو.
- صباحو

إنه صوتها.. صوت سهر الذي لايشبهه صوت كل نساء الأرض.

دق قلبه حين سمع صوتها النبي.. صوتها بوابة للكون الآخر.. لشواطئ الروح المجروحة منذ زمن.. صوتها سكون للنفس ونخيل وهدير وسماء تحت ظلها أستريح من غباء الذين لايفهمون الحب.

الحب خطيئة أو لحظات جسد خارج الزمن .

- آه يا سهر.. أعرف أنني بالحب ناسك ومتقشف وأعتزل الحياة.(٢٠٤) دق قلبك دقة لي . اتصلتِ بي .
- تعرف من شان شو اتصلت بيك.؟
- لا..
- بدي نكون صحاب.. أصدقاء.. مو الله فى رأيك.. أنا بحب كتاباتك وضحكاتك وقفشاتك. أنتم المصريون معجونون بالحب .
- شو رأيك ؟
- كما تشائين..
- من شان هيك.. قابلني في كافتيريا فندق الماريوت بعد ساعتين نشرب قهوة.

---

(٢٠٤) فلاش بالك يوم ١٣ يونيو ٢٠١٣ يشهد محيط وزارة الثقافة، حالة من الانتشار الأمنى حول مقرها بالزمالك، فى شارع شجرة الدر، تأهباً لأية اشتباكات قد تتجدد بعد أحداث الأمس، التى وقعت بين المؤيدين للدكتور علاء عبد العزيز، وزير الثقافة، اتهم بانه من الجماعات الإسلامية والإخوان المسلمين، والمعارضين المعتصمين من رموز الحركة الوطنية والفكرية والفنية حتى إقالته.

- حاضر.. حاضر..

ارتبكت بشدة..(٢٠٥) قاطعني صوت صلاح خريبط

- وين مقالك يا أستاذ ؟
- حالاً يكون جاهز..

أمسكت الورقة والقلم وكتبت لها.

أنت كلمة وضرورة.

في قاموس النساء. مثل الماء والهواء والسماء.

أنت كلمه لايقرأها إلا الأنبياء العشاق، والفرسان المبصرون.

ولايقرأها عميان القلوب.. والأحاسيس والحاسدون..

وأنا من تتأرجح النساء تحت قدميه.

رغبة منها في أن تزرع في الأرض عشقاً .

وتروى روح الياسمين.

وتعلم الطيور أنغامها .

لاتخافي.. لاتخافي أنت في أحضانٍ كأم نور.

اركعي على ركبتيك.

كي أباركك بسيرة العشق السري والتنهيد.

وإن لم تركعي.

لك حق الإنصراف.

ولى حق الحضور.

....

....

(٢٠٥) يوم ١٥ يونيو ٢٠١٣ وزير التموين : تخفيض أسعار السلع لا يرتبط بمظاهرات ٣٠ يونيو.
وزير البترول: التحكم إلكترونيا فى منظومة تداول الوقود لمنع التهريب.
رئيس الوزراء: الحكومة تركز على تنمية الصعيد.
الداخلية استعدت لمظاهرات ٣٠ يونيو.
أسترالية توقع على استمارة "تجرد."

فتحى رضوان
في المساء
ليالى دبى

دبي قارورة كحل النساء الجميلات.. العطر والبهاء والسحر.. الليل والنسوة بالابتسامات والعطور في المولات التجارية.. ليل دبي.. جمال خفي للغرباء وجمال ظاهر للأغبياء.. انتشار الضوء الصناعي على الصحراء الممتدة والتي يشق قلبها أحدث العمارات فتكون مثل لؤلؤة ضوء.. فنعم الزمان والمكان بلا استثناء.. ليل دبي قارورة كحل للنساء والجميلات وغير الجميلات

سلمت المقالة إلى رئيس التحرير وجريت على الموعد.. بحجة أن أديب كبير أتى الإمارات ولابد من مقابلته.وذهبت إلى مقابلتها..

....

....

مشهد / نهار / خارجي

كافتيريا الفندق

جلست تضع ساقا على ساق.. بشموخ.. صافحته

- أهلين فتحي رضوان خليل.. مو اسمك الثلاثي هيك..

حين أسمع صوتها يناديني، يتلاشي أمامي قبح العالم الذي أحيا فيه، وربما نسي قلبي عنواني واسمي وزماني ولكن روحك وطن، وخدك الوردي وعطرك النادر الوجود وشعرك الكستنائى لاينسى ولاينساني.

قاطعتني سهر:

- أنت بتحب النسوان يا فتحي .؟
- النساء عصافير رقيقة وأجنحة مكسوة بالحنان..

نظرت إليها وجدتها قد فرغت من فنجان قهوتها..

جائني الجرسون :

- Yes

نظرت له وأخرجت المحفظة.. وأعطيته ورقه بخمسين درهم

- الحساب
- اخذها ومشى
- شوبتعمل؟
- بنروح عندك البيت ..
- انجنيت
- مش اتفقنا أننا أصدقاء.
- نسيت الاتفاق

أطلقت ضحكة رقيقة.. جاء الجرسون أعطاني باقي الحساب وأعطيته خمس درهم بقشيش. وخرجنا. جلست بجواري في سيارتي.. كأن أصابها الذهول.

- فتحي أنت عارف شو بتعمل ؟
- لا.. بس.. أريدك

وقفنا في جراج العمارة.. نزلت هي تسبقني إلى الشقة، ونزلت خلفها بعدة دقائق.. حالة من الجنون واللامعقول.. وضعت يدي على جرس الباب.. فتحت الباب فى الحال .. كانت تقف خلف بالتأكيد دخلت أغلقت الباب.. ضممتها إلى أحضاني.. قبلتها. وجدتها لا تعرف كيف تكون القبلة.. حاولت أن أعلمها القبلة. وفتحت أزرة البلوزة وأن أخرج نهديها.. لكنها ارتجفت بشدة وتتصب عرقاً..

إنها أول مره يلمس ذكر نهديها.. إنها تخجل.. الخجل زينة النساء.. وبهاء لهن وله إثارة.. حاولت أن أخرجهما من حالة الخجل.. آه لو أعرف أن خجل النساء أحياناً قوي وعفي وله سحر خاص.. حاولت أن أنزع ملابسها برفق وهي ترتجف.. كل ملابسها.. كنت أحاول، وأحاول أن أجد الكلمات التي تطمئن قلبها وعقلها.. كان لابد أن أجلس معها قليلاً كي أضاجع عقلها وقلبها قبل جسدها. حتى يستسلم لي الجسد الخالق المرتعش.. هذا الجسد الجميل الذي لم أر مثله من قبل.

أخذت أمسك يدها.. أقبل أصابع يدها الناعمه الرقيقة.. أخذت ألصقها بي وأنا افرك حلمة أذنيها.. بشفتي ولساني.. قلت هامساً لها.

- الجنس له ألف باب وباب، وألف كتاب وكتاب، وألف ألف حكاية..

- أنت خبير.
- نعم.
- كم واحده عرفتها.. كم قبله و نهد زرتهما في حنان
- ألف قبله ذقتها.. ألف نهد زرته فى حنان وقوه لمسته في حذر.. ألف حضن ارتعش في صدري.. الجنس اشتياق..

هششت على خدك بأنفاسي وإحساسي، وخفت أن تطول اللحظة منى فأتوه عنك وعني ضمتها شممت عطرها وهل للورد خد غير خدك ضممتها أكثر إليّ .. وأخذتها إلى غرفة النوم.. حاولت أن أجعلها تلمس جسدي وأن ألمس جسدها برقه وعنف

ارتعشت بعصبية وأخذت تعرق . تركت يدي بهدوء على مخدتها كقطعة حرير.

دق جرس الهاتف.. دقة طويله.. ترانك من خارج الإمارات.

اتجهت تجري عارية نحو الهاتف.

- أهلين.. أهلين.. منقذ وينك.
- جاي في الليل.. إيه.. ايه الساعه ١٢ مطار دبي.
- أوكيه فاضل ساعة ويكون هون

وأنا ارتديت ملابسي ونزلت في هدوء شديد.. اتجهت إلى منزلي.. فتحت باب الشقه.. وجدت تهاني في المطبخ تطبخ..

- خير جيت بدري..

أخذتها إلى غرفة النوم وقبلتها.

- مالك فيه إيه؟

وخلعت ملابسها.. وعشت معها لحظات جنس غير عادية.. بين الإحباط والانتقام بين الذنب والواجب..

قامت تهاني بخلع ملابسها وذهبت إلى الحمام.

- أي رجل أنت؟ أشم رائحة عطر امرأة غيري على شفتيك وعلى وجهك.. أي رجل أنت تخونني وتأتي لتنام معي.. أي رجل أنت؟ !

كانت تهاني تبكي تحت الماء.. بعد أن فرغت من الفراش معي.. كانت هناك..

....

....

مشهد

المكان : منزل تهاني – الحمام

تهاني تبكي أمام مرآة الحمام وهي عارية.. لقد شممت عطر امرأة غيري.. وشفتاك عليها بصمات أحمر شفايف غير الذي أستعمله.. أين كنت أيها الذي تدعى أنك بريء وأنك مثل الأولياء، وأنك تقي؟. وكيف تركت الجريدة في هذا الصباح، وقت العمل؟..

....

....

مشهد

المكان : منزل سهر – الحمام

سهر تأخذ الحمام تحت الماء الساخن كيف تركتني.. ما الذي أفزعك الهاتف.. أم ضميرك أم الخوف.. ما الذي حدث بيني وبينك؟ وكيف تترك امرأة مشتعلة . مرتعشة في الفراش عارية وترحل.. هل الهاتف قطع اللحظة.

قالت لي شهرزاد بعض الرجال إذا دق الباب أو سمع صوت عيار ناري أو هاتف وهو يضاجع امرأة يصاب بارتخاء في تلك اللحظة ويفقد شهوته.

- هل أنت من هذا النوع من الرجال.؟

في المساء. جاء منقذ ومعه بعض الهديا وحاول أن يضمها إلى احضانه ويقبلها.. حاول أن يضاجعها ولكنه لا يعرف.. وأصيب بالإرهاق والتعب وتركها وقال :

- تعبان من الفجر يا حبيبتى ..
- ولا يهمك.

بل يهمني أيها الأحمق بل تركت الرجال كلهم من أجلك وأن آتي هنا حتى أحمل منك ولداً أو بنتا.

في تلك الليله نام فتحي رضوان جاءني في المنام بولس الرسول. سمعت بولس الرسول إلى أهلى.

- (اهربوا من الزنا! كل خطيئة يعملها الإنسان هي خارجة عن الجسد، لكن الذي يزني يخطئ إلى الجسد.. أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذي فيكم، الذي لكم من الله؟ وأنكم لستم بأنفسكم، لانكم قد اشتريتم بثمن، فمجدوا الله في أجسادكم وفي أرواحكم التي هي الله.(٢٠٦)
- قلت للرسول بولس.
- يا سيدي إننى أحاول أن أهرب.
- الظالمون لا يرثون ملكوت الله. لا زناه ولا عبدة أوثان ولا فاسقون ولا مابونون ولا مضاجعون ذكورا ولا سارقون ولاسكيرون ولاشتامون ولاخاطفون يسرقون ملكوت الله.

قال بولس وهو ينظر لي وأنا أحاول أن أخفي وجهي.

- قلت لا تخالطوا الزناة، وأما لابد، فكتبت إليكم إن كان أحد مدعواً أو طماعاً أو شتاماً اوسكيراً أو خطافاً
- قلت لكنني

صاح في وجهي

- لا تزن كما زنى أناس منهم قسط في يوم واحد ثلاثة وعشرون ألف
- قلت له أنني أهرب.

قال بولس الرسول عليه السلام .

(٢٠٦)كتبت فى الفيس طول مافيه شهداء على الارض بالطول او العرض يبقى بكره بيقرب بجد لاحلم ولا هزل..فى عام ١٩٨٢ وانا صحفى فى جريدة السياسة قابلت فى سفارة مصر فى الكويت .. بنت مصرية ومعها رضيعتها جالسة على الارض تبكى تريد ان تعود لمصر .. وكل موظفى السفارة تعاملها بأحتقار ويقولون لها ..انتى ايه اللى جابك من مصر وخلاكى تتجوزى هنا.؟؟؟؟.فى عام ٢٠٠٧ وانا صحفى فى مؤسسة الصدى فى دبى وفى القنصلية المصرية شاهدت سيدة اخرى ومعها ولد وبنت فى سن الرضاعة نفترش الأرض وتبكى وتقول رجعونى مصر ولا احد يرد عليها سألتها بقى لك كام يوم كده قالت يومين ياباشا..بعد ٢٥ عاما ادركت ان مصر الحكومة لاتعرف الشعب لأن الشعب عندها هو الرئيس والوزراء والباقى ولاد الكلب العبيد لا لزوم لهم ...بمناسبة يوم المرأة العالمى..

- اهربوا من الزنا

نمت سمعت صوت الذى يخاطب الزناة يزداد .. قمت من النوم مفزوعاً

قالت تهاني

- مابك ؟
- إني أحلم.. أحلم.. أريد شربة ماء

في الصباح جلس فتحي إلى المكتب فوجئ بدخول منقذ إلى الجريدة..

- أهلين حمد الله على السلامة.

ضم فتحي في أحضانه.. لم يشم فتحي عطر سهر من قميص منقذ.

- أخبار الجزائر يا منقذ.
- والله بلد ساحرة. جنة الله على الأرض ملئى بالخيرات والقوه بس ياخي الشعب فقير جدا..
- الفساد. فساد الضمير الوطن.. الشعب العربي يامنقذ مبتلى بالفساد.. أي واحد يصل إلى السلطه يتحول إلى لص.. إلا من رحم ربي وهم قلة قليلة جداً.

نظر لى مبتسماً.

- خذ امسك.. هذه انطباعاتي . صُغها أنت.. أكتبها ورتبها لأقدمها لرئيس التحرير.
- حاضر.
- يا ريت اليوم بالليل تجبها إلى البيت عشان أقدر أنقلها بخطي وجيب مدام تهاني تقعد مع سهر.. هم يتسلوا واحنا نكتب.
- حاضر..

في المساء التقينا نحن الأربعة.. أنا وتهاني ومنقذ وسهر.. وجلست تهاني مع سهر وجلست أنا مع منقذ كي أكتب له موضوعات الجزائر.. وحركة التحرير الجزائر والنفط ومشكلة الصحراء..

راحت سهر كل نصف ساعه تحضر لنا العصير.. شاي تفاح قهوة جلست ثلاث ساعات. أنهيت ثلاث موضوعات لمنقذ ونقلهم ونقلت العناوين الجانبية للموضوعات معه.

ثم انضمت تهاني وسهر في الصالون الصغير. أجمل ما في الإمارات المباني.. صالون صغير وصالون كبير.. والجلوس في راحة.

الشارقة في الليل أشبه بمدينة فاضلة على بحيرة القصبة يقبع سكان الميناء والبضائع الموجودة دون حراسة لوكانت هذه البضائع ملقاة في مصر على الرصيف هكذا لسرقت خلال ساعة واحدة.. قلت لتهاني:

- انظري شوفي البضاعة مرمية إزاي ماحدش يسرق هنا.
- قالت الفقر في مصر السبب.
- إننا سرقنا أفضل الصفات في الشعوب الأخرى ونسبناها إلى أنفسنا.

كما يقول جلال حمدان

قال منقذ

- حتى لو إحنا في سوريا كانت ها البضاعه اختفت وسرقت
- السوريون والمصريون نسخة واحدة في كل الصفات

ضحكت سهر

- كل العرب هيك لصوص وحراميه – زعران قليلهم شريف

قالت تهاني:

- الحكومات السبب
- حكوماتنا من الشعب ليس من بلاد الفرنج

قامت سهر وأدرات التسجيل لتستمع إلى صوت فيروز .. تذكرت فؤاد عبد العال وسيارته وهويشغل لنا الشريط: حبيتك في الصيف حبيتك بالشتاء ،على شاطئ الإسكندريه، وحدثته عن الجمال واللوحات ،والفن، ومسعد خميس، ويوسف عبد الحميد. والأيام تمر بنا وتأخذنا على ضفاف الغربة كل يوم ننسى تاريخنا الطيب النقي وندخل صرعات وهميه كتبت علينا..

ذهبت إلى البيت بعد انقضاء السهرة.. ارتديت بيجامة النوم وجلست أكتب سطورا من رواية" لها".

سيدتي قلبي بالحب يتطهر .

يتطور، يسير، يمربنا

وحدائق

وأشجارا

وسماء

وفضاءات

وبحار

فلا أكبر ولاأصغر

....

....

فتحي رضوان خليل
كنت أكتب اسمي ثلاثياً حتى لايختلط اسمي باسم فتحي رضوان المناضل السياسي وكنت أحاول الإبتعاد أو الإقتراب من السياسيين بعد أن خانوا أنفسهم والوطن وخانوني .
في منظمة الشباب الاشتراكي.
نمت في أحضان تهاني.. كطفل مخلوق من ورق البردي

كونشرتو (٥)

رحمانينوف سيرجى رحمانينوف من أشهر المؤلفين والعازفين الرومانسيين في القرن.. ولكن بعد ذلك أصبح مشهوراً جداً ، وخاصة الكونشرتو رقم ٢ وعزف له أشهر الموسيقيين.

عيد ميلاد سعيد يا فتحي.. جئت يا يوم مولدي.. جئت أيها الشقي
يغني عبد الحليم حافظ عقبالك يوم ميلادك

عقبالك يوم ميــلادك
لما تنول اللي شغل بالك
يا قلبي..
عقبال حبك لما يغني
ودموع عيني ترقص مني
وأنا مرتاح البال متهني
لما تشوف الناس جايّالك
عقبالك يوم ميلادك..
عمر حياتي عمر هوايا
نظرة وكلمة ..اتقابلو معايا
وسنين حبي هيه هنايا
كتبو أول يوم في ميلادك

منذ القدم والتوتر قائم بين الحقيقة المؤلمة والخيال المريض.. المصريون يتعاملون مع الملوك على أنهم آلهة، وينسون أنهم شخص لابد أن يشيخ ويموت مهما أقاموا الطقوس السحرية لتجديد شباب الفرعون. وكان ملوك الفراعنة يحتفلون باليوبيل الأول للجلوس على العرش بعد ٣٠ سنة من اعتلائهم العرش ..

والفرعون يتمنى أن يعيش ملايين اليوبيلات باسم الآلهه.. ويتمنى البقاء.. لكن من عاش منهم ٣٠ سنة ليقيم يوبيله الأول كان قليلا... ماعدا امنحتب الثالث وتحتمس الثالث. الذين حكموا حكما طويلا..

اليوم عيد ميلادي الثلاثون . في الصباح وجدت تهاني قد جهزت لي وردة على صينية مع فنجان قهوة . وطبق مربى وقطعة جبن نستو.. وزتون.. وزيت زعتر.. وقدمت لي الصينية على السرير.. ضحكت

- لماذا هذا ؟ ولماذا الفطور على السرير.
- اليوم عيد ميلادك يا زوجى الحبيب . عمرك ثلاثون عاما..
- أوه.. أوه.. هذا خبر مخيف.
- لماذا
- ملوك الفراعنة معظمهم مات فى سن الثلاثين .

ضحكنا وقالت :

- ستعيش ألف عام.

ذهبت إلى الجريدة وأنا في نشوة.. ولكن قلبي يدق عندما أدخل من الباب الرئيسي للجريدة.. فمن الممكن أن تجد خطاب تفنيش إستغناء عنك على بوابة الجريدة.. هكذا يفعل أهلنا الخلجيون فينا يطرودونا من الباب مهما كنا علماء أو خبراء أو مدرسين أو زملاء فأنت مصري مهما كنت. يعني عامل، وعامل.. يعنى عبد.. لم أجد أي خطاب حمدت الله صعدت بالأسانسير إلى الدور الثاني.. إلى مكتبي.

دخلت المكتب تبعني الفرّاش الهندي بعد دقائق بفنجان قهوة عربي أخرجت من حقبيتى مقالتي.. وأرسلتها مع الهندي إلى سكرتير التحرير الفلسطيني.. أحمد فتيحة استلم المقال. وأشار لي عبر الزجاج ثم حدثني بالهاتف :

- مو صغير المقال ؟ طّوله شوية.
- هي كده تطول.. تقصر.. حسب ظروفها .

معظم الذين يعملون في الخليج يتعاملون مع الصحف الخليجية، الكتابة بالكيلو وعدد الصفحات وليس بالمضمون...

دخل المكتب منقذ

- صباح الخير.. كل سنه وأنت طيب.
- الله أنت عرفت إزاي.؟

- زوجتك كملت سنة وقالت بدنا نحتفل بيك الليلة. بعيد ميلادك بدنا فرحة.. سنخرج إلى دبي.. نقضي السهرة.
- شكراً...
- اليوم عندي سهرة لحد الساعه ٨ في الجريده..
- خير
- أكون عند بيتكم الساعه التاسعة ونصف إن شاء الله
- تمام

جلست أقرأ المجلات والصحف اليومية.. بينما صديقى منقذ يدخل ويخرج من المكتب. رن جرس الهاتف[(٢٠٧)]

- الو
- أهلين

هو صوتها.. أنت سهر.. جامحه.. جانحه تحتاج وقت للترويج والتدريب على الطريق.. ولأن نورك بهي. وشقي. وعفي وغبي، وأنا بالمهرات النادرات الفاتنات الفرحات الرامحات الصادحات المادحات المازحات غير آحات ولا ترحات ولا دالحات ولا رازحات ولا كالحات ولا نائحات .. المعذبات ... مروّض خبير عنيد في يدي اليمنى لهن سكر.. وعندي همس غريب.. يلين به الحديد.[(٢٠٨)]

- كل سنة وأنت طيب يا فتحي.
- وإنتى طيبة.. منقذ تحت في المطبعة.
- كويس بدنا نحتفل بعيد ميلادك
- شكراً. قالي منقذ ستمر علينا الساعه ٩ والنصف ليلاً
- لا بدى أنا وياك نحتفل وحدنا أول

---

(٢٠٧) كتبت فى الفيس بوك (كلما حاولت أن أغنى لك ياوطنى ابكى..ولا اعرف لماذا ؟)..

(٢٠٨) تشابهت ... كان كثيرا ما يخطئ إن سئل عن إسم أبيه. سأله أحدهم يوما عن الإسم البديل وعن السبب. قال: "ذاك إسم أخي الأكبر اِنقطع عن الدراسة ليكفلني. أمّا أبي فاِنقطعت عنّا أخباره و معونته بعد مفارقته للوطن.".(قصة قصيرة جداً لــ عثمان بالنائلة)

ارتبكت.. ارتجف الهاتف فى يدى.. كانها لبؤه. أو امرأة حطها الجنس فصارت عاهرة فاضلة.. أو فاضلة سكنتها عاهرة.. لم أصدق أذني . قاطعتني .

- اركب سيارتك تعال خذني لبعيد.
- متى؟
- الآن.

كتبت طلب استئذان لعمل تحقيق أدبي حول مستقبل الأدباء في الخليج.. وقدمته إلى رئيس التحرير فوافق على خروجي.. وأخبرت منقذ أنني في مهمة صحفية.

قدت السيارة بسرعة عجيبة.. ووقفت أمام البناية وأطلقت ألة التنبيه عدة مرات نظرت إلى من النافذة.. وأشارت لى بيدها.. نزلت ركبت معى السيارة.. وعند جلوسها قبلتني من خدي.

- كل سنة وأنت طيب يا أزعر

....

....

سرنا بالسيارة حتى وصلنا إلى المدينة الإعلامية في دبي.. وهناك وجدنا.. فندق راديسون ساس.. نزلنا ودخلنا لنشرب القهوه والجاتوه وأصرت أن أطلب تورته صغيرة.. لشخصين .

قالت وهي تنظر لي :

- اسمع أنا أمام اختارين.. إما أن أترك منقذ وأعود إلى الشام بفضيحه وأتزوج أي رجل وأصير حكاية من حكايات العجائز وأعلن فشلي . أمام وردة والأستاذ كاظم وراغب والمختار وكل البشر.. وإما أن أحبك وأعيش مع منقذ.
- شو رأيك أنا اخترتك ..أنا بحبك ؟
- وأنا كمان

وجدتني أقوم فجأة.

- وين رايح أنت ؟

- احجز غرفة لي ولك..
- لا.

قالتها بصوت مرتعش ومتردد.. ذهبت إلى الاستقبال وحجزت غرفة.. وأعطاني المفتاح.. رقم الغرفة ٤٣٢.. بالدور الرابع غرفه ٣٢ . ذهبت إلى الطاولة.. وجلست أمامها..

- غرفة ٤٣٢ سألحق بالغرفه بعد دقائق.. قومي.. والحقي بي..

تركت في محفظة الحساب الباقي ٥٤ درهما.. بقشيش بعد ثمن المشروبات.

وأنا أركب المصعد قابلتني امرأة إماراتية من أصل إيراني.. متوحشة.. يا متوحشة أرحميني.. يا تكتبي على رصيف التجاهل والغربة.، ليس فى قلبك رحمة ولا شفقة.

هل الجميلات كلهن قاتلات يذبحن برموشهن من يعشقن لحظة أو ثانية أو دقيقة صدفة.. ويتركن قلبي معذب على مقصلة الصمت.. ؟؟

أنا لا أصدق أنا مع سهر يا عشقي، حبي لك ليس صدفة..حب فوق سحب يتسع لمدينة العطر وبعمق بذرة ياسمين تحمل شهقه.. شهقتي وزفيري.. اليوم عيد ميلادي.. هل كنت في خيال طوال هذه السنوات في البحث عن مرأة الاستثناء..؟؟

صعدت إلى الغرفة مرتبكا خلعت الجاكت.. الحذاء.. الجورب.. الساعة من يدي.. وانتظرت أن تلحقني.. قلبي يكاد يقفز من صدري.. دق الباب دقة خفيفة.. فتحت الباب بسرعة.. قفزت إلى أحضاني.. فمسحت بيدي على شعرها.. قبلتها على جبينها دون استئذان.. دون استئذان سرقنى وسرقها الزمان.. بدأت أخلع ملابسها قطعة قطعة وهي تساعدني حتى صرنا عرايا.

كنت أتمنى بالأمس أن ألمس خدها بوردة ياسمين أو أشم عطرها عن قرب هي الآن في أحضاني تتسع بطول وعرض العالم وتعرض وتعمق بطول البحار .. وتغسل روحي من وجع السنين.

أصبحنا عرايا.. أمسكتها إلى أحضاني.. وجهها في وجهي.. اجعلي عيني نافذتك إلى العالم.. طرحتها على الفراش.. بدأت أقبلها.. على شفتيها خديها..

كنت متأكدا أنها الآن أكثر استعداد..عيناها ليست في رعب شديد.. فتحت قدميها.. هي أمامي أوراق بيضاء تحتاج أحرفي.. ركبت قطار العشق على جسدها الأبيض الأملس الناعم جليد دافئ وبصعوبة أدخلته.. بصعوبة وقوة.. صرخت..

- آه أوف دخيلك يا فتحي .

تلقى جسدها الملهوف بشوق صرخت مرة أخرى .

- دخيلك فتحي بيوجعني..

قبلتها من خدها.. من صوتها.. من تحت ابطيها.. وضعت شفتي على شفتها حتى لايخرج صوتها خارج الغرفة.. همست لها فى اذنها:

- مبروك.. خلاص دخلتى عالم النساء.. لا تنزعجى.. صرتى امرأة..

دخلت أحلامي.. ذكرياتي الغابرة في مظاهرات من أجل غزة البائسة.. وأهالي الناصرة.. حيفا ويافا.. وتحرير الجزائر .رحت أشدها إليّ.. أجمع.. أطرح.. أدفع.. أدخل.. أخرج.. أخلخل الهواء.. داخل الفتحة.. وتدافعت آهاتها الرقيقة مرة تلو المرة..إلى عنق الجبل تشد الوتد والحبل يمتد ويصعد .. رقرقي من حنانك على حنايا القلب.. ياساحرة.. وتدافعت آهاتها مع نشوة أشم رائحة عطر جسدها النادرة.. عطر يفوح مع العرق.. وجسدها صار احمر اللون.. .كانت صعبانة علىيّ جداً.. بدأت أهدئها بكلماتي :

- تحملي يا حياتي.. قليلا قليلا فأنا أغيب..

كاد يغمى عليها.. حتى انسكب في داخلها ماء الحب بلونه الأبيض لون الياسيمن وصوتها صار صوت الكمان.. راح كحل عينيها يذوب مع الدموع.. مطر على خدها يسيل.. قامت من الفراش فزعت عندما وجدت بقعة دم على مفرش السرير الأبيض.. قمنا إلى الحمام.. أخذت أحميها بيدي.. وهي تحميني.. وتضحك وتبكي في آن واحد.. قلت لها :

- مش صعب دا زي شكة الدبوس..

أخذت تضربني على كتفي وهي تضحك:

- صحيح مصري ازعر مقطع موصل بس مهضوم..

- مرحبا بك في عالم النساء ياسهر.. حبيبتي.
- كل سنة وأنت طيب فتحي..
- واحنا طيبيبن..

شعرت أنني مجرم محترف.. أمارس نفس الكلمات ونفس المنهج مع أي واحدة من النساء.. رفعت سماعة الهاتف واتصلت برووم سيرفس غرفة الخدمات.. :

- من فضلك اثنين عصير مشكل وسيجار كوبي وكمان اتنين قهوة مغلية.. غرفة ٤٣٢

ارتدت سهر روب الفندق المتواجد في الحمام.. وطلبت مني سيجارة عادية رفعت سماعة الهاتف وطلبت من خدمة الغرف علبة سجائر دوف دوف..

جاء العصير والقهوة والسجائر.. اشعلت السيجارة إلى سهر.. سعلت .قلت:

- أول مرة تدخنين سجائر ؟
- لا.. دخنت من قبل.. مع خالتي شهرزاد.

سعلت مرة أخرى.. قامت ترمى السيجارة.. سقطت الفوطة من فوق شعرها.. وانخلع كتف الروب من على جسدها.. ظهر نهدها.. أمسكتها ودخلنا فى تجربة أخرى.. أنفاسها تتلاحق بين المتعة والألم.. وصرخة صغيرة.. ودموع حبيسة.. قمت استحم بمفردى وهي ممدة على السرير.. شعرت وأنا تحت ماء الدش برغبة في البكاء.. لقد خنت صديقي.. إن الله لايحب كل خوان.. هل أنا السبب؟ هل سهر ؟ أم أن الظروف خانتنا أنا وهي.. الجنة والنار.. الماء الساخن على جسدي.. قامت من الفراش وارتدت ملابسها دون استحمام.. وخرجنا من الفندق.. عدت إلى البيت.. طوال الطريق نسمع (اف ام) أغاني أم كلثوم.. عودت عيني على رؤياك.. وقلبي سلم لك أمره.. نزلت عند بيتها..

في المساء..

عدت إلى الجريدة.. سألني صلاح خريبط وأنا على السلم :

- وين التحقيق أستاذ فتحي ؟
- جاهز أراجع الموضوع وأجهزة نص ساعة..
- بسرعة..

دخلت غرفة المكتب بسرعة وامسكت الهاتف وأخذت اتصل بالأدباء والشعراء فى الإمارات حبيب الصايغ محمد المر وسيف المرى ومحمد بن المسعود وناصر جبران ومحسن سليمان.. حتى آخذ رأيهم.. فيما يجري في الساحة الأدبية. وكنت أسجل بسرعة مجنونة.. دخل الغرفة منقذ وقدم لي حبة صغيرة.[٢٠٩] وسلمت الموضوع لشاكر الجوهري مدير التحرير..ثم قدم لي شاكر هدية حبوب منشطة جنسيا أعطاها له صلاح خريبط أعطاني إياها أعطيتها لمنقذ

- هذه هدية.
- إيه دي ؟
- دي حبوب منشطة جنسية جاية من فرنسا بتتباع في الجزائر.. خد جرب
- والله.جربتها يامنقذ..
- بجربها اليوم..

ضحكنا.. خرج من الحجرة.. ترى ماذا سيحدث لو انتصب الليلة؟ هل سيكتشف شيئا؟ ماذا سيقول عن سهر؟

- مر علينا فى العاشرة منقذ وسهر وجدنا جاهزين اقترح منقذ..
- سيبوا سيارتكم هون وتعالوا معنا فى سيارة واحدة..

ركبت إلى جواره فى السيارة وركبت سهر بجوار تهاني..

قالت نهاني وهي تنظر إلى وجه سهر:

- ما شاء الله وشك منور النهاردة .
- لا تبالغين .
- والله ما شاء الله ماشاء الله.. عملت لها إيه يا أستاذ منقذ عشان وشها نور.

ضحك منقذ :

- عطيتها قلبي.. أنا لسه جاى من الدوام لقيت وشها منور ها ها ها..

(٢٠٩) كتبت فى الفيس (نحن شعب غرق فى الدنس واى دم ينزل منا يطهرنا.. افلا تتفكرون..)..

ضحكنا.. دخلنا إلى المطعم.. فرقة موسيقية تعزف.. المطعم كبير المساحة.. مطرب سور يغني، يا مال الشام.. جلسنا نحن الأربعة على طاولة أمام المطرب.. أحضروا لنا عصائر للترحيب مجانا..مجانا ..ً لم يفكر مطعم في مصر في هذا.. قدم الجرسون المنيو بعد قليل.. قالت سهر :

- اسمع من فضلك اتنين كيلو مشاوى.. مشكل.. تابولة.. حمص.طحينة.. خبز ساخن طالع من الفرن.. بطاطس مقلية..

الفرقة تعزف بحماس وعين كل العازفين والمطرب على سهر.. الجمال ساحر وفاجر وقادر.. الفرقة تعزف.. الموسيقى الراقصة.. وفجأة جاءت موسيقى شهيرة ففوجئت بمنقذ يمسك يد سهر ويقوم ويرقص معها وسط مجموعة من السوريين واللبنانيين.. فقامت ورقصت وسطهم.. كانت سهر تتحرك وسطهم جنية أو عروس بحر.. أو حورية هربت من أحلامى.. هربت من ألف عام من كتاب ألف ليلة وليلة.. إنى أخاف أن أعشقك أكثر فأذوب.. اذوووووب بين شفتيك.. فيلعنك نساء الأرض.. وحوريات السماء.. لأني حين أذوب فيك لن أكون إلا أنت.. أسير في خلاياك في روحك في قلبك وأن أكون في مرايا الكون..

نظرت لي تهاني :

- هو إحنا ليه في مصر ماعندناش رقصة زى اللبنانيين والسوريين.. ؟
- نحن حضارة بكاء وحضارة وثقافة موت.. أنظري للأهرامات حضارة مقابر..

قامت الفرقة الموسيقية بعزف موسيقى عيد الميلاد.. قبلتنى تهاني من خدي.... قام منقذ وقبلني من خدي. فوجئت بسهر قامت وقبلتني من خدي أمام زوجها وزوجتي.. وقدمت لي هدية زجاجة عطر وكذلك منفذ..

كانت سهرة رائعة.. في الفراش ضممت تهاني في أحضاني وأمضينا ليلة رائعة.. أغمضت عيني ورحت في نوم عميق..

جاءني في المنام الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

قمت من النوم مفزوعا وقلت له :

- أهلا يا ابن عم رسول الله كرم الله وجهك أهلا بسيدنا الإمام .

قال :

- سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

(في الزنا ست خصال ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة. فأما اللائي في الدنيا فيذهب بنور الوجه.. ويقطع الرزق.. ويسرع الفناء.. واما اللواتى في الآخرة.. فغضب الرب.. وسوء الحساب.. والدخول في النار أو الخلود في النار..) صدق رسول الله.

قلت :

- يا سيدي الإمام إني عاشق..

غضب وتركني أصيح:

- يا سيدي الإمام، يا سيدي الإمام.

قامت تهاني مفزوعة من النوم :

- ماذا بك. من هذا الإمام ؟

- لا شيء كنت أحلم..

- بمن ؟

- بسيدنا على بن أبي طالب.. إن رسول الله عليه غاضب مني.

بكيت بكاء شديدا..

- استغفر الله يا فتحي .

قمت وأخذت حمام وتوضأت وصليت ركعتين واستغفرت.. استغفر الله وأكملت النوم..

كونشرتو (٦)
يوهان شتراوس الابن

يوهان بابتيست شتراوس الابن كان ملحنا ومايسترو نمساوي وهو الأشهر والذي قدم روعته المعروفة فالز البلو دانوب أو الدانوب الأزرق كما قدم أيضا الأرملة الطروب. كان والده يوهان... كانت أميرات أوربا يلاحقنه.. وتركت أميرة زوجها وتزوجته.. وتحملت معه الأمرين، وكانت كل مساء تحميه حتى يفيق من سكره وتجهز له البيانو ليعزف.. وتجهز له القهوة..

تبًا لك.. سحقًا لك.. أتزني يا ابن الحاج رضوان خليل.. أبوك رجل صالح كان يحارب الزنا.. ويقوم بمساعدة الشباب والشبات على الزواج.. أتبيع نفسك للشيطان.. الجنس شيطان.. الشهوة شيطان.. الحب أحياناً شيطان ومرة ملاك..

"**ألم ترى كيف فعل ربك بعاد إرم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد**"..

قالوا السبب الزنا.. ألم يغضب الله على المصريين الفراعنة بسبب زنا المحارم.. اللهم أغفر لي..

في الصباح اتجهت إلى الصحيفة.. كيف سأضع عيني في عين منقذ ؟؟ اليوم ذهبت السكرة وجاءت الفكرة.. ماذا سأقول له.. ؟ ماذا سيقول لي.. لو اكتشف أن سهر ليست بكرا ؟

اقتحم مكتبي منقذ فرحًا كالأطفال وهو يحمل علبة جاتوه سويسري فاخر :

- صباح الخير والنور والسرور يا فتحي اتفضل .
- صباح الفل يا منقذ إيه دا ؟
- هذه حلويات من أجل زواجي.. من سهر..
- مضى حوالي شهر يارجل .
- هذا شهر جديد. أمس فقط فهمت ماذا يعني الجنس.. وحدث بيننا اللقاء.. تصور منذ شهر وهي تبكي وتخاف أن ألمسها وترتعد.. وتنظر لي في فزع..

نظرت له في دهشة.. استطرد قائلا :

- بس مأأنكر الحبة الفرنساوي أجمل من الفياجرا أعشاب طبيعية تخليك زي الحديد طول الليل.. أمضيت ليلة رائعة يا رجل أنت مثل أخوي ولازم أقولك أمس فقط صارت سهر امرأة..
- مبروك.

شعرت بطعنة في قلبي.. ماذا أقول له.. هذا الرجل الطيب.. أقول له إنني رجل شرير بالصدفة.. أدركت إنه قد خدع مثل آلاف الرجال.. أقول له خدعتك أنا

وسهر.. سهر باعت نفسها من أجل حلمها وأن تبقى في الإمارات بعيداً عن الجبل والشام والفقراء والبسطاء.. سهر ملكة تحب الثراء والأثرياء.. يحق لها أن تكون سيدة قصر.. أو زوجة أمير عربي أو أجنبي.. لكن الحب قادها وقادني إلى الخطيئة.. ربما كنا ضحايا الظروف.. والأيام.. الخطيئة أخرجت آدم من الجنة.. والجنس جعل قابيل يقتل هابيل.. والخطيئة جعلتني أخون منقذ.. هل نحن خونة بالفطرة.. "ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها.". نشأنا على الفجور .

ظل منقذ يوزع الجاتوه في مكاتب الجريدة.. كان فرحًا للغاية.. بينما أصابتني حالة اكتئاب للحظات.. لم أنم ليلة البارحة جيدا.. وسؤال في ذهني يدور أنت فاجر أم صالح يا ابن الحاج رضوان خليل.. يا ابن الناس الطيبين..؟ رن جرس الهاتف.. تركته يرن وذهبت إلى الحمام.. عند عودتى كان جرس الهاتف يرن للمرة العاشرة.. رفعت السماعة..

- أهلين.

جاء صوت سهر بحزن ما.. شجن ما.. بشيء ما ينتابنا حين نغضب الرب والسماء..

- اتصلت أربع مرات.. وينكم ؟
- كنت فى الحمام.. ومنقذ عند رئيس التحرير..
- أنا مانمت أمس.. منقذ كان شارب شيء أو واخد شيء..

لم أرد عليها.. أكملت حديثها..

- سيدعوك إلى العشاء عندنا أنت وزوجتك تهاني ما تقول لا.. لازم تيجوا بدى اشوفك؟
- أصل أنا.

قاطعتني غاضبة وبلغة آمر.

- ما أصلش لا زم تيجوا..

دخل منقذ المكتب.. يحمل علبة الجاتوه فارغة..

همست له والسماعة في يدي

- زوجتك على الهاتف.
- سهر

ترك العلبة وأمسك السماعة فرحًا .[٢١٠]

- أيوه حبيبتي حقوله.. لازمن أوكيه باي..

ترك السماعة ونظر لي :

- سهر بتدعوك أنت والست حرمك على العشاء معنا.. حتعمل كبيبة وملوخية بالطريقه السوري
- أصل عندي.

قاطعني..

- ما في أصل ولا فصل هذه أوامر الأميرة سهر. أنت ما بتعرف من هي سهر.. هذه حبيبة القمر.

وبينما هو يتحدث اقتحم علينا الباب الفراش الهندى ومعه شاب طويل عريض وسيم يبدو أنه شخصية هامة له شارب مميز.. نظر له منقذ صائحاً :

- شو هذا؟؟ شو هالمفاجأة ؟؟ حامد الصقر بنفسه هون.. في دبي وفي الجريدة.. ما مصدق عيوني.. الشيخ حامد الصقر..

قال الضيف بصوت رخيم:

- جينا أنا وشهرزاد في شهر التسوق . فرصة نشوفكن..
- سهر ما حتصدق انكن هون..

نظر منقذ إليّ وإلى الرجل وقال :

- هذا صديقي فتحي زميلي مصري وهو الوحيد في هالبلد اللي طلعت بيه.. إنت عارف المصريين زعران.. بس هذا مو مصري.. هذا الشيخ حامد

---

(٢١٠) كتبت فى الفيس بوك تذكرت ماقاله لى غالى شكرى ذات مرة رحمه الله وكنا فى الكويت .. لاتجلس مع رجل يدعى انه صديقك وهو لم يقرأ لك كتابا واحدا ..فهو ليس بصديق.. لذلك قررت حذف الكثيرين من قائمة الأصدقاء وأفعل هذا كل يوم بقلب ونفس راضية.. قال لى سائق التاكسى ياباشا احنا بقينا ٩٠ مليون حزب و٩٠ مليون رئيس جمهورية و٩٠ مليون سياسى ..دى مشكلة مصر ..محمد ابنى ارسل لى ٤ بيجامات و٦ سلبات و٦ فانلات من دبى صناعة فاخرة ..

الصقر من كبار كبار رجال الشام.. الليلة بنتعشا كلنا مع بعض(٢١١)..

....

....

مشهد : ليل/ داخلي

المكان : منزل منقذ

كانت الجلسة تجمعنا نحن الأربعة.. أنا وتهاني وسهر ومنقذ وشهرزاد وحامد الصقر..

قالت شهرزاد وهي تنظر إلى تهاني :

- أنت طيبة كتير كتير وحنونه وحبوبة.. وزوجك طيب وابن حلال.. بس ما بعرف ليش حزنان .

ضحكت.. وقلت لها:

- أنا فرحان..

تناولنا العشاء وشربنا القهوة وأخذت شهرزاد تقرأ لكل منا فنجان قهوته..

حتى أمسكت فنجان قهوة سهر نظرت لها نظرة تحمل ألف رسالة وقالت لها :

- في حكي كتير وكلام كتير بيني وبينك.

احمر وجه سهر ووجهي ووجه منقذ.. ترى ماذا قرأت تلك المرأة الملعونة الغريبة في فنجاني.. كأنها ليس بينها وبين المستقبل ستائر وأحجبة.. فرغنا من العشاء.. ونزلت أنا وتهاني ... .في البيت قالت لي تهاني إن شهرزاد امرأة نادرة تفهم في السحر والفنجان نمت مرهقا .. حلمت بأنني أرتديت بدلتي

---

(٢١١) من ٨ صباح امس حتى الثامنة مساء أمس كنت فى رحلة بالسيارة فى صحبة الكاتب الساخر الرائع ماجد عبده الذى اكتشفت انه كاتب تقدمى الفكر ومستنير وعلى درجة عالية من الذكاء والموهبة من الاسكندرية الى القاهرة وبالعكس صده ردة..ذهبنا الى التلفزيون وسجلنا حلقة عن كتابي مع الناقدة الكبيرة دكتوره وفاء كمالو مع المخرجة الرائعة الشاعرة المجنونة فريدة موسى وعدنا لم نشاهد احدا لم نقابل احدا ،من شلتى وشلته ,اكتشفت ان ماجد عبده كنز انسانى جميل الفكر والاستنارة تحدثنا عن فن الابداع والقصة والعرب ومصر والحب والوطن ..اكتشفت انك عندما تكسب انسانا حقيقا فأنت كسبت الدنيا واجمل مفاجأة لى وله اتصال هاتفى من الباحث والاديب والكاتب النقى البهى ايمن برغش فكانت باقة ورد عبر الاثير..

الجديدة ووضعت وردة. بيضاء في ياقتها. ونزلت على ناصية الشارع في اليمين وقفت دبابة وجنود وعلى الناصية في اليسار وقف شيخ يرفع القرآن والسيف . قف عندك .. من أنت ماسمك ..؟ قلت اسمي وطن .. هجم على الطرفان.. صرت في خبر كان.. كان هناك وطن.. قمت من النوم مفزوعا ..

....

....

دخلت سهر وشهرزاد إلى غرفة النوم.. وأغلقت سهر عليها الباب وهمست وهي تبكي..

- شو قريتي يا خالتي ؟
- شو بك؟
- شو قريتي..
- جاوبيني أول.. منقذ مزعلك.؟
- لا.. شو قريتي ؟
- انت تحبين فتحي المصري ؟

هزت رأسها سهر .

لطمت شهرزاد خدها بهمس :

- يا ويلي.. يا ويلي يا بنت روحي.. جنيتي
- ما بيدي شيء.. وحين تحسست صدري ولم أجد قلبي ووجدت علبة سجائره عرفت أنه سرقه..
- يا ويلي .
- الحب ما في يدي.. الحب في قلبي .

ببليوجرافيا الكاتب السيد حافظ وأهم أعماله فى المسرح والرواية

- من مواليد محافظة الإسكندرية جمهورية مصر العربية ١٩٤٨
- خريج جامعة الإسكندرية قسم فلسفة واجتماع عام ١٩٧٦/ كلية التربية.
- أخصائي مسرح بالثقافة الجماهيرية بالإسكندرية من ١٩٧٤/١٩٧٦.
- حاصل على الجائزة الأولى في التأليف المسرحي بمصر عام ١٩٧٠.
- مدير تحرير مجلة (الشاشة) (دبي مؤسسة الصدي ٢٠٠٦– ٢٠٠٧).
- مدير تحرير مجلة (المغامر) (دبي مؤسسة الصدي ٢٠٠٦ – ٢٠٠٧).
- مستشار إعلامي دبي مؤسسة الصدى (٢٠٠٦ – ٢٠٠٧).
- مدير مكتب مجلة أفكار بالقاهرة (الكويت).
- مدير مركز الوطن العربي للنشر والإعلام (رؤيا) لمدة خمسة سنوات.

<u>عرض له في مسرح الطفل</u>

- مسرحية سندريلا (الكويت–سلطنة عمان–البحرين) ١٩٨٣ إخراج /منصور المنصور.
- مسرحية الشاطر حسن(الكويت–دبي–أبوظبي) ١٩٨٣ إخراج /أحمد عبد الحليم.
- مسرحية سندس (الكويت–البحرين– قطر) ١٩٨٥ إخراج /محمود الألفي.
- مسرحية على بابا (الكويت – دبى) ١٩٨٥ إخراج/ أحمد عبد الحليم.
- مسرحية أولاد جحا (الكويت – البحرين) ١٩٨٦ إخراج / محمود الألفي.
- مسرحية حذاء سندريلا(الكويت – بغداد) ١٩٨٧ إخراج /دخيل الدخيل.
- مسرحية بيبى والعجوز (الكويت – بغداد) ١٩٨٨ إخراج / حسين مسلم.
- مسرحية فرسان بنى هلال (الكويت) ١٩٨٩ إخراج / محمد سالم.
- عنتر بن شداد (الكويت) ١٩٨٩ إخراج/أحمد عبد الحليم
- مسرحية أولاد جحا (مصر) ١٩٨٩ إخراج / المؤلف.
- مسرحية سندس ١٩٨٩ إخراج / خمسة مخرجين.
- مسرحية حكاية لولو وكوكو ١٩٩٠ إخراج / المؤلف.
- مسرحية قميص السعادة – القاهرة ١٩٩٣ إخراج / محمد عبد المعطى

فرقة تحت١٨ القطاع الاستعراضي بطولة ١٩٩٦ إخراج / حسام عطا
وجدى العربي–عبد الرحمن أبو زهرة
عائشة الكيلانى–علاء عوض

– مسرحية حب الرومان وخيرزان (القاهرة)
– فرقة تحت ١٨ القطاع الاستعراضي.. بطولة : مي عبد النبي ــ لمياء الأمير محمد عبد المعطي ــ أحمد الحجار.
– مسرحية (سفروتة في الغابة) ١٩٩٨ إخراج/د. محمد عبدالمعطي
من إنتاج المؤلف .. وتم عرض المسرحية في (مهرجان قرطاج المسرحي بتونس) بطولة / وفاء الحكيم ــ محمد عبد المعطي

- حصل على جائزة **أحسن مؤلف** لعمل مسرحى موجه للأطفال في الكويت عن مسرحية سندريلا عام ١٩٨٠.
- حصل على جائزة **التميز من اتحاد كتاب مصر** ٢٠١٥
- كتب عنه أكثر من ٥٢ رسالة جامعية بين مشروع تخرج أو ماجستير أو دكتوراة
- **كتب العديد من الروايات منها :**

١- مسافرون بلاهوية ١٩٩٧

٢- نسكافيه ٢٠١٠

٣- قهوة سادة ٢٠١١

٤- كابتشينو ٢٠١٢

٥- شاى أخضر - شاى بالياسمين ٢٠١٤

٦- كل من عليها خان ٢٠١٥

٧- حتى يطمئن قلبى ٢٠١٦

٨- ما أنا بكاتب (تشظى منها روايتان : وهمت به - شط أسكندرية يا شط الهوي) ٢٠١٧

٩- نوروموسى الحبل السرى للروح ٢٠١٨

١٠- نيروزى والبنت وجد ٢٠١٨

١١- شهرزاد تحب القهوة سادة ٢٠١٨

١٢- كرس على البحر ٢٠١٨

١٣- هل ما زلت تشرب السيجار ٢٠١٨

١٤- الحاكم بأمر الله وشمس ٢٠١٨

١٥- وتحممت بعطرها ٢٠١٨

مشاريع السيد حافظ الفنية للمسرح

١. الغجرية والسنكوح
٢. وسام من الرئيس
٣. رحلات ابن بسبوسة
٤. انا ما ليش حل
٥. عريس الغفلة
٦. حكاية الفلاح عبد المطيع
٧. حكاية مدينة الزعفران
٨. الحوش
٩. الراجل اللى لعبها صح

١٠. امسكوا سالم حشيشة
١١. ملك الزبالة
١٢. حرب الملوخية

كتب مشروعا مسرحياً للقضية الفلسطينية وحرب أكتوبر والاستنزاف تضمن :

١. رجال في معتقل
٢. يا زمن الكلمة الكدب الكلمة الخوف الحانة الشاحبة العين
٣. والله زمان يا مصر
٤. الأقصى فى القدس يحترق
٥. أحبك يا مصر

كتب لمسرح الطفل مشروعا به مسرحيات

١) سندريلا
٢) الشاطر حسن
٣) أبو زيد الهلالى
٤) سندريلا والأمير
٥) سندس
٦) على بابا
٧) أولاد جحا
٨) بيبى والعجوز
٩) سندباد سواح فى البلاد
١٠) قطر الندى
١١) عنتر بن شداد
١٢) فستق وبندق
١٣) القطة يويو
١٤) أحلام بابا نويل
١٥) حمدان ومشمشة
١٦) سفروته فى الغابة
١٧) حب الرمان وخيزران
١٨) الوحش العجيب

قدم مشروعا للمسرح التجريبي به

١) كبرياء التفاهة فى بلاد اللامعنى
٢) حدث كما حدث ولكن لم يحدث أي حدث
٣) هم كما هم ولكن ليسوا هم

٤) علمونا أن نموت وأن نحيا
٥) الطبول الخرساء فى الأودية الزرقاء
٦) حبيبتى أنا مسافر والقطار أنت والرحلة الإنسان
٧) حبيبتى أميرة السينما
٨) إشاعة
٩) أجازة بابا
١٠) الميراث
١١) سيمفونية المواقف ٥ مسرحيات تجريبية فصل واحد وهى
١٢) إيقاع في رحم الكلمات العذرية
١٣) نغم فى الحلم الفوضوى
١٤) تقسيمات مختزنة للشمس
١٥) سقوط حضارة لوط
١٦) الخادمة والعجوز (٦ مسرحيات تجريبية)
١٧) المفتاح
١٨) الخلاص يا زمن الكلمة الكذب الكلمة الخوف
١٩) سيزيف القرن العشرين
٢٠) الأشجار تنحنى أحيانا (مسرحيات تجريبية) وهى
٢١) رجل ونبى وخوذة
٢٢) امرأة وزير وقافلة
٢٣) طفل وقوقع وقزح
٢٤) لهو الأطفال فى الأشياء شيىء
٢٥) تكاثف الغثاثة على الخلق موتا
٢٦) خطوة الفرسان فى عصر اللاجدوى.. كلمة
٢٧) محبوبتى محبوبتى قمر الخصوبة فى شرنقة حبنا ميلادا
٢٨) تعثر الفارغات فى درب الحقيقة.. بحث
٢٩) ياله من عالم مظلم بارد متخبط
٣٠) بوابة الميناء
٣١) قدم مشروعا للمسرح النسوى يحتوى على (٥) مسرحيات للنساء تحت عنوان اكسبريسو ومعها
٣٢) امرأتان
٣٣) ليلة ليلاء
٣٤) ليلة الخميس
٣٥) ليلة اختفاء الحاكم بأمر الله
٣٦) ليلة اختفاء إخناتون

٣٧) ليلة اختفاء فرعون موسى
٣٨) المنشار
٣٩) التحقيق
٤٠) صراع الألوان مشروع مسرحيات قصيرة جدا يضم ٣١ مسرحية بين دقيقة ونصف دقيقة.
٤١) المسافر ٢٠١٨
٤٢) الجراد ٢٠١٨

أخرج للمسرح

- مسافر ليل (لصلاح عبد الصبور) عام ١٩٧٠ من بطولة ٢٥ طفل وطفلـــة (أصـــغرهم ٦ سنوات وأكبرهم ١٢ سنة) عرض غنائى موسيقى (ألحان حمـــدى رؤوف وكـــورال ٤٠ طفل وطفلة) المسافر ٦ شخصيات والراكب ٦ شخصيات عشرى السترة ١٠ شخصيات.
- (الحبل) يوجين أونيل ١٩٦٨ بطولة مهدى يوسف (المؤلف الشهير الحـــالى) – معهـــد إعداد الفنيين التجاريين.
- الزوبعة لمحمود دياب، كلية التربية عام ١٩٧٣.
- الخروج من ساحل المتوسط قصيدة محمود درويش عرض بطولة ١٢٠ ممثل وممثلـــة من الشباب.
- آه يا وطن ١٩٧٣ قصائد سيد حجاب، مجدى نجيب،عبد الرحمن الأبنودى–فؤاد حداد.
- حديقة الحيوان لإدوارد أولبى ترجمة على شلش بطولة "أحمد آدم" نجم الكوميديا حالياً، صفاء غراب قصاص معروف حالياً.
- كوكو ولولو، تأليف الكاتب ١٩٨٩ إنتاج خاص.
- أولاد جحا، تأليف الكاتب ١٩٨٩ إنتاج قصر ثقافة مصطفي كامل.
- نال جائزة أحسن مخرج في مراكز الشباب عام ١٩٧٠ عن مسرحية (جواز سفر) إعداد/ عن أشعار محمود درويش وسميح القاسم.

أسس جماعات تجريبية للمسرح

- فرقة الصعاليك – فرقة ألف باء مسرح – جماعة الاجتياز – وكان ضمن هذه المجموعة الفنان/ فاروق حسنى وزير الثقافة السابق، ود/ مصطفي عبـــد المعطـــى وكيـــل وزارة الثقافة السابق. والفنان مسعد خميس وعلى الجندى ومحمد نوار وقد أخرج يوسف عبد الحميد مسرحية كبرياء التفاهة فى بلاد اللامعنى بطولة مســـعد خمـــيس ونـــازك نـــاز ومسرحية سيزيف بطولة على الجندى..ومسرحية إيقاع فى رحم الكلمات العذرية بطولة محمد أنور
- جماعة المسرح الطليعى التى قدمت مسرحية (آه يا وطن) لمدة ١١٠ يوم وكانـــت أول فرقة للهواة في تاريخ مصر تقدم عرضاً متواصلاً دون أجازة – عام ١٩٧٣.

أعماله في فرق الأقاليم والمحافظات

م	المكان	المسرحية	المخرج	سنة العرض
١	بيت ثقافة أبو تشت	رحلات ابن بسبوسة	فريد عبد الحميد	١٩٩٤
٢	بيت ثقافة السنبلاوين	رحلات ابن بسبوسة	رجائي فتحي	١٩٩٥
٣	قصر شبرا الخيمة	ملك الزبالين	محمد الخولي	١٩٩٦
٤	ميت غمر	ملك الزبالين	علي عزب	١٩٩٦
٥	العائم	ملك الزبالين	محمد الخولي	١٩٩٦
٦	القليوبية	ملك الزبالين	ماهر سليم	١٩٩٦
٧	أبو حمص	قراقوش والأراجوز	سيد هنداوي	١٩٩٧
٨	العريش	النديم	عبد الستار الخضري	١٩٩٧
٩	غزل المحلة	خطفوني ولاد الإيه	مجدي مجاهد	١٩٩٧
١٠	بلبيس	رحلات ابن بسبوسة	إبراهيم شكري	١٩٩٧
١١	المسرح العائم	قراقوش والأراجوز	محمد الخولي	١٩٩٧
١٢	بيت منشية ناصر	عاشق القاهرة	أحمد عبد الباقي	١٩٩٨
١٣	قصر	حكم قراقوش	أسامة شفيق	١٩٩٨
١٤	بيت النصر	ملك الزبالين	فوزي شنودة	١٩٩٩
١٥	أبو حمص	ملك الزبالين	عادل شاهين	٢٠٠١
١٦	الجيزة	حرب الملوخية	أشرف فاروق	٢٠٠٢
١٧	أبنوب	حرب الملوخية	عادل بركات	٢٠٠٢
١٨	الغنايم	وسام من الرئيس	محمد المصري	٢٠٠٤
١٩	زفتى	وسام من الرئيس	السيد الحسيني	٢٠٠٤

أشهر ما أخرج السيد حافظ من مسرحيات للمسرح

١) بنطلون روميو تأليف ابو السعود الأبيارى
٢) الغربان – تأليفه
٣) مسافر بلا متاع لجان انوى.
٤) الخواجة لامبو مات لعبد الرحمن الأبنودى
٥) شرق المتوسط لمحمود درويش
٦) الزوبعة لمحمود دياب
٧) الحبل لجان انوى
٨) حديقة الحيوان لادوارد اولبى بطولة أحمد آدم

٩) هم كما هم وليسوا هم الصعاليك تأليفه وبطولة مهدى يوسف المؤلف الشهير حاليا مؤلف يوميات ونيس
١٠) ليالى الحصاد لمحمود دياب
١١) أحبك يا مصر تأليفه
١٢) سندس تأليفه
١٣) الخطوبة لتشيكوف
١٤) المخبأ تأليفى
١٥) والله زمان يا مصر تأليفه
١٦) أحبك يا مصر تأليفه
١٧) مصطفى كامل تأليفه
١٨) عبد الله النديم تأليفه
١٩) مسافر ليل لصلاح عبد الصبور كاملة من بطولة ٣٠ طفلا ألحان حمدى رؤوف
٢٠) أولاد جحا تأليفه
٢١) ومن أشهر ممن ساعده في الإخراج لسنوات

الأستاذ عادل شاهين — الأستاذ محمد غباشي النجم المعروف الآن
المخرج ناجى أحمد ناجى — المخرج سيد شعبان
المخرج رمضان عبد الحفيظ

<u>أخرج مسرحياته المؤلفة للمسرح من مصر الأساتذة المخرجون</u>

أحمد عبد الحليم أخرج ٤ مسرحيات
محمود الألفي مسرحيتان
مجدى عبيد مسرحيتان
فاروق زكى مسرحية
دكتور محمد عبد المعطى مسرحيتان
دكتور حسام عطا مسرحية
فاروق زكى مسرحية
سمير حسنى مسرحية
محمد متولى مسرحية
عبد الرحمن الشافعى مسرحية
أشرف فاروق مسرحية
أحمد إسماعيل مسرحية
سمير زاهر مسرحية

عادل شاهين مسرحية
أسامة شفيق مسرحيتان
مجدى مجاهد مسرحينان
محمد سالم مسرحية
علي سرحان مسرحية
عباس أحمد مسرحية
إميل شوقي مسرحية
بالإضافة لحوالي ٣٠ مخرجا من أشهر مخرجى المحافظات

أخرج مسرحياته من العراق الأساتذة

د وليم يلدا مسرحية الطبول الخرساء فى الأودية الزرقاء
دكتور سعدى يونس مسرحية حكاية الفلاح عبد المطيع
دكتور عباس التاجر العراق بابل مسرحية حكاية مدينة الزعفران
دكتور بشار عليوى مسرحية اختفاء أبي ذر الغفارى

من الكويت أخرج مسرحياته

منصور المنصور (مسرحية سندريلا)
دخيل الدخيل (مسرحية سندريلا والأمير الجزء الثانى)
د حسين مسلم (مسرحية بيبى والعجوز)
عبد الله عبد الرسول (مسرحية مدينة الزعفران وحكاية الفلاح عبدالمطيع)

أشهر من أخرج له فى الإمارات

جاسم عبيد الساحر حمدان

أشهر من أخرج له من تونس

الطيب السهلى المخرج التونسى أخرج مسرحية الفلاح عبد المطيع
مرة فى فرقة جزائرية باسم " الليلة نحكى " ونالت جالزة افضل عرض ٢٠١٠ ومرة فى تونس لفرقة تونسية تونس باسم "ثورة الصبار"

كتب ودراسات مسرحية قدمت عن أعماله المسرحية

- كتاب بحث رسالة الحكاية الشعبية في مسرح الطفل في الكويت – دراسة فـــي مســـرح السيد حافظ للباحثة آمال الغريب–المعهد العالى للفنون المسرحية ١٩٨٤– الناشر مركز الوطن العربي ١٩٨٧.
- كتاب بحث رسالة في الشخصية التراثية وظيفتها الفنية والفكرية في مسرح السيد حافظ – سميرة أوبلهى – مكناس المغرب ١٩٨٦–الناشر مركز الوطن العربي ١٩٨٨.

- بحث في اللغة الشعرية في مسرح السيد حافظ- موسكو- تحــت إشــراف المستشــرق فلاديمير شاجال.
- كتاب إشكالية التأهيل في المسرح العربي – صليحة حسنى- بحث- كلية الآداب والعلوم الإنسانية – المغرب. الناشر مركز الوطن العربي ١٩٨٧.
- كتاب الفلاح في المسرح العربي – نموذجا حكاية الفلاح عبدالمطيع – للســيد حــافظ – خديجة الفلاح – جامعة محمد الأول –المغرب الناشر مركز الوطن العربي ١٩٨٨.
- كتاب البطل الثوري في مسرح السيد حافظ – نموذجا ظهور واختفاء أبي ذرالغفــارى- منصورية مباركى – وجدة – المغرب. الناشر مركز الوطن العربي ١٩٨٩.
- كتاب القضية الفلسطينية في مسرح السيد حافظ –نموذجا ٦ رجال في معتقــل شــنايف الحبيب – المغرب. الناشر مركز الوطن العربي ١٩٩٠.
- مفهوم الإرشادات المسرحية ومسألة التجريب في المسرح العربي. السيد حافظ نموذجــا من خلال مسرحية " طفل وقوقع وقزح " حقون حميد – المغرب ١٩٩٢.
- التجريب في مسرح السيد حافظ الحانة الشاحبة العين تنتظر الطفل العجــوز الغاضــب- نموذجا- عائشة عابد – جامعة محمد الأول –١٩٩١.
- الشخصية التراثية الشعبية في مسرح الطفل عن السيد حافظ – نموذجا على بابا- نزيهة بن طالب (الناشر – العربي للتوزيع).
- مسرح الطفل عن السيد حافظ – نموذجا " مسرحية الشاطر حسن " فاطمــه حــاجى – المغرب ١٩٩١.
- التجريب والعبث في المسرح العربي من خلال مسرحية سيزيف للسيد حافظ – حليمــة حقوقى ١٩٩٢.
- التجريب في مسرح السيد حافظ نموذجا ١ " حبيبتي أنا مسافر و القطار أنت والرحلــة الإنسان " ١٩٩٢–١٩٩٣ بنيونس الهواري. (المغرب)
- المسرح السياسي عند السيد حافظ من خلال مسرحية " ملك الزبالة أو الزبالين " رزوق أحمد – جامعة محمد الأول _ وجدة _ المغرب _ ١٩٩٦.
- مسرح الطفل عند السيد حافظ نموذجا مسرحية " قميص السعادة " نعيمة عبــد الــلاوي ١٩٩٦–١٩٩٧. (المغرب).
- إشكالية التجريب في مسرح السيد حافظ أطروحة لنيل دبلوم الدراسات العليــا بنيــونس الهواري ١٩٩٩–٢٠٠٠ (المغرب).
- مسرح الطفل عند السيد حافظ نموذجا مسرحية "سندريلا والأمير ــ وقميص السعادة" د. عبد العزيز خلوفة.
- جامعة محمد بن الله – فاس – المغرب ٢٠٠٢–٢٠٠٣.
- المسرح التجريبي عند السيد حافظ نموذجا مسرحية " سيزيف " سميرة لمسايح ٢٠٠٢- ٢٠٠٣ (المغرب).
- التراث والمسرح مسرحية " حلاوة زمان " للسيد حافظ – نموذجا – فاطمــة زكــــاوي ٢٠٠٢–٢٠٠٣

- دور مسرح الطفل في ترسيخ بعض القيم الأخلاقية عن طريق الحكاية الشعبية نموذج " سندريلا " للسيد حافظ ــ سناء جلال أحمد علي – جامعــة المنوفيــة – قســم الإعــلام التربوي – جمهورية مصر العربية ٢٠٠٢– ٢٠٠٣.

المسلسلات التليفزيونية :

مبارك	(١٥ حلقة) إخراج /كاظم القلاف.
العطاء	سهرة (الكويت) إخراج / عبد العزيز منصور.
الحب الكبير	سهرة (الكويت) إخراج / حسين الصالح.
الغريب	سهرة٣ أجزاء (الكويت) إخراج /يوسف حمودة.
صغيرات على الحب	مسلسل ١٥ حلقة (تليفزيون الكويت) بطولة:حياة الفهد– إخراج / محمد عيسى.
صدى الأيام	سهرة (تليفزيون الكويت) إخراج /كنعان حمد– بطولة : منصور المنصور– هدى حمادة.
الدرب الجديد	سهرة تليفزيونية بطولة : جلال الشرقاوي ــ ياسر جلال ــ طارق دسوقي ــ إخراج / سيد عبيدو ــ (التليفزيــون المصري).
منين أجيب ناس	مسلسل ١٥ حلقة بطولة معالي زايد ــ محمــد وفيــق ــ حنان شوقي ــ محمود الجندي ــ إخراج كريم ضياء الدين (التليفزيون المصري).
أنا وبناتي في الزحام	مسلسل ١٥ حلقة بطولة زيزي البدراوي ــ أحمد خليل ــ سيد عبد الكريم ــ أحمد سلامة إخراج محمد عبد الســلام (التليفزيون المصري).
علاء الدين والأميرة ياسمين	مسلسل أطفال ـ يقع المسلسل في ٢٦ حلقة بطولة / نوال أبو الفتوح ــ أحمد عبد الوارث ــ ضياء المرغني ــ هشام عبد الله ــ ناصر سيف ــ هالة فاخر إخراج / أيمن عبيس (إنتاج التليفزيون المصري).
عصفور تحت المطر	مسلسل في ٣١ حلقة بطولة / أحمد عبد العزيز ــ تيسير فهمي ــ أحمد ماهر ــ وجدي العربي ــ سيد عبد الكريم ــ عزة بهاء ــ تهاني راشد ــ غسان مطر ــ هشام عبد الله ــ ضياء المرغني ــ مخلص البحيــري ومــن إخــراج / محمود بكري (إنتاج التليفزيون المصري).
همام وبنت السلطان	مسلسل أطفال ـ يقع المسلسل في ٢٨ حلقة بطولة / هالة فاخر ــ علا رامي ــ وجدي العربي ــ غســان مطــر ــ عايدة عبد العزيز ــ حنان سليمان .. ومن إخراج / أحمد مجدي (ومن إنتاج التليفزيون المصري).
وبحلم بيك يا وطن	مسلسل أطفال – يقع المسلسل في ٣٠ حلقــة – بطولــه احمد سلامه ونوال أبو الفتح ومحمد وفيق وممدوح وافي وإخراج محمد دنيا.

المسلسلات الإذاعية :

مسلسل البيت الكبير	٩٠ حلقة/ إذاعة قطر مدة الحلقة ١٥ق
مسلسل غرباء في الحياة	البحرين / إذاعة ٣٠ حلقة.
٥ مسلسلات إذاعة –الكويت	المسلسل ٣٠ حلقة .
٩٠ حلقة برنامج كتاب خليجي	إذاعة قطر .
٣٠ حلقة إغاثة الأمة في كشف الغمة	إعداد وسيناريو – انتاج إذاعة قطر إذاعة قطر .
٣٠ حلقة مسلسل جنون وفنون التاريخ	إذاعة أبو ظبي – إخراج / حبيب غلوم
٣٠ حلقة مسلسل علاء الدين والأميرة ياسمين	إذاعة الكويت إخراج / أحمد مساعد بطولة محمود يس
٣٠ حلقة مسلسل سندباد	إذاعة الكويت ـ إخراج أحمد مساعد
٣٠ همام وبنت السلطان	إذاعة البحرين – إخراج/ إبراهيم عيسي

من أهم الكتب التى كتبت عن السيد حافظ

١– السيد حافظ والمسرح التجريبى د. ليلى بن عائشة – جزائرية

٢– دكتور على عاشور الجعفر مسرح الطفل – كويتى

٣– كتاب السيد حافظ ومسرح الطفل – كويتى

٤– الفعل الدرامى فى مسرح السيد حافظ – دكتور مصطفى رمضانى (مغربى) و٦ باحثين معه.

٥– التشظى وتداخل الأنواع الأدبية (تجربة السيد حافظ فى المسرواية) "جزءان" د. نجاة صادق الجشعمى – عراقية.

٦– التنوع الدلالي فى مسرح الطفل ما بين التناص والتراث والإخراج. د. نجاة صادق الجشعمى – عراقية.

٧– رؤية النقد لعلامات النص المسرحى لمسرح الطفل فى الوطن العربى. د. نجاة صادق الجشعمى – عراقية.

٨– تمظهر التجديد فى بنية السرد فى القصة القصيرة "السيد حافظ نموذجاً". د. نجاة صادق الجشعمى – عراقية.

٩– المسرح التجريبى بين المراوغة اضطراب المعرفة د. نجاة صادق الجشعمى – عراقية.

١٠– إشكالية الحداثة والرؤى النقدية فى المسرح التجريبى د. نجاة صادق الجشعمى– عراقية.

مشــــاركات

- شارك في مهرجان – قرطاج (تونس)
- بغداد (العراق) – الأردن
- أبو ظبي – القاهرة
- الإسكندرية – مطروح
- مهرجان بيجاية (الجزائر) – مهرجان مدينة وجدة المسرحى (المغرب)
- مهرجان مسرح الطفل (الكويت)

العنوان ١٢ شارع طارق يحيى عبد الغنى – التعاون – الهرم – الجيزة
موبايل ٠٠٢٠١٢٨١١١١٨٧٥ – ٠١١١٦٤٠٩٥٦٨ – ٠١٠٦٥٣٣٠٢٩٩
E-mail : Justhappy_man2000@yahoo.com
hafez66@live.com

فهرس